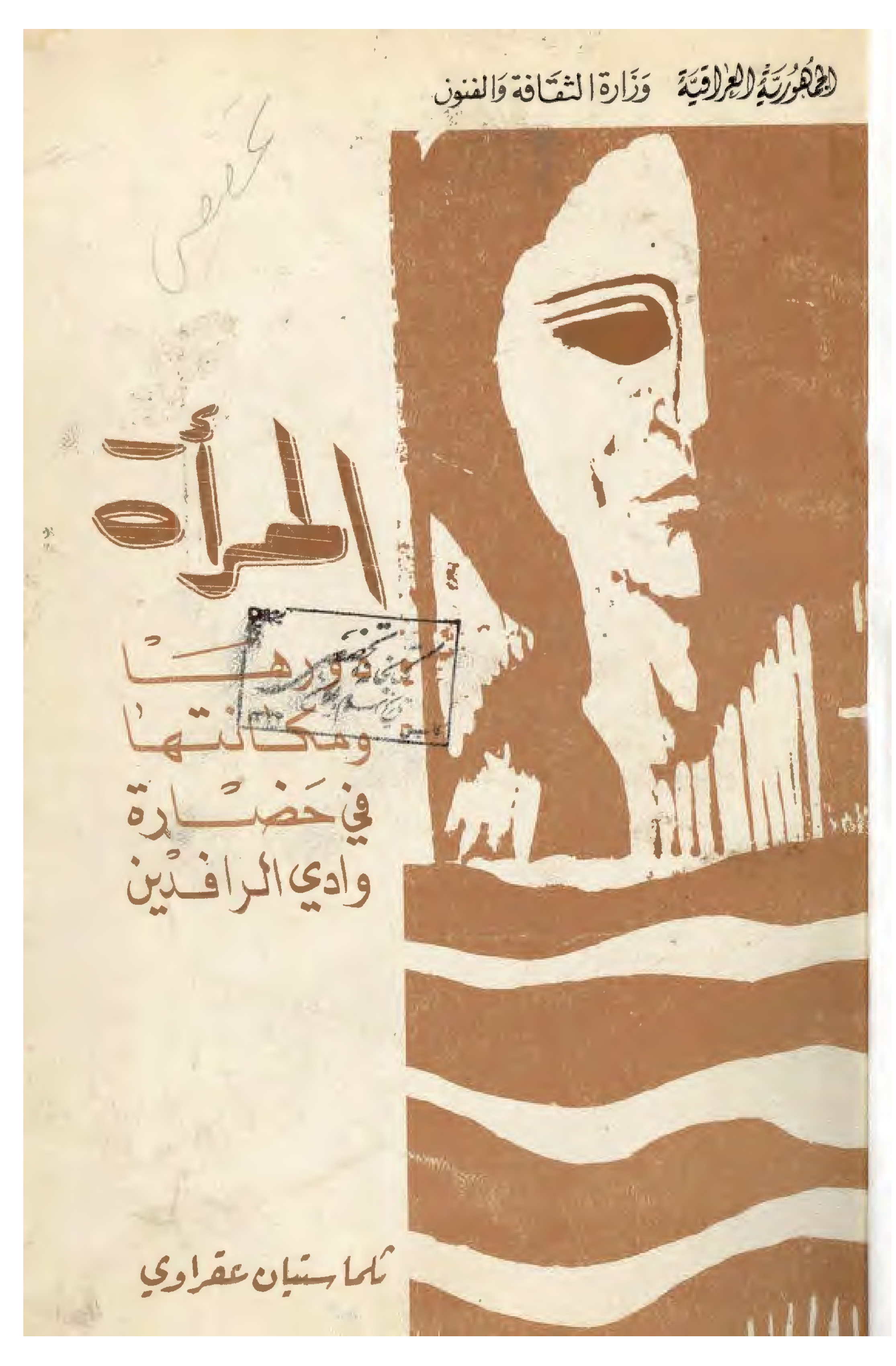

الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والفنون
المرأة
دورها
ومكانتها
في حضارة
وادي الرافدين
ثلماستيان عقراوي

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والفنون
١٩٧٨



توزيع الدار الوطنية للتوزيع والأعلان

السعر ٣٥٠ فلساً

دار الحرية للطباعة ـ بغداد

منشورات وزارة الثقافة والفنون - الجمهورية العراقية

سلسلة دراسات
(١٤٢)

١٩٧٨



دورها ومكانتها في حضارة
وادي الرافدين

تأليف

ثلماستيان عقراوي

المقدمة

«المرأة في حضارة وادي الرافدين» بحث يتناول مركز وحقوق وواجبات المرأة العراقية في العصور القديمة : السومرية والبابلية والاشورية ، وهي فترة زمنية طويلة تجلت فيها الحضارة العراقية القديمة في ارقى صورها ، واسمى معانيها .

والحقيقة الاولى ، التي لا بد من ان نعترف بها ونسجلها في بداية هذا البحث ، هي ان مركز المرأة في حضارة وادي الرافدين لم يكن في يوم ما كمركز الرجل الذي كان يحتل دائما مركز السيادة في المجتمع . وعلى الرغم من هذا فان وضع المرأة في وادي الرافدين كان احسن نسبيا بكثير من وضع نظيرتها في بعض البلدان القديمة الاخرى مثل اليونان والرومان . اذ كانت المرأة العراقية تتمتع باستقلال ذاتي يقره القانون والعرف . ولم يقتصر هذا الاستقلال على طبقة معينة من النسوة ، بل كانت تتمتع به المرأة الحرة ، على مختلف المستويات الاجتماعية . بل كان نظام العائلة من حضارة وادي الرافدين نظاماً ابوياً ، Patreiarchal وكان الاب ، الرئيس الاعلى في البيت ، الا ان قاعدة الزواج بواحدة Monogamy اعطى للزوجة حرية التملك والبيع والشراء دون تأثير أو تدخل كبيرين من الاب او الزوج في معاملاتها الخاصة[1].

---

(١) هذا حق لم تحصل عليه المرأة ، في انكلترا مثلا ، إلا في نهاية القرن التاسع عشر .
راجع : Storn, B. J, «Woman»
Encyclopaedin of Social Sciences Vol. 15 p. 449

ولأن المرأة تكون بالنسبة للرجل ، «الجنس الأخر» كما يقول البعض . وهو الجنس الذي لم يقو على خوض المعارك ، والمشاركة في الحروب ، والذي لم تسنح له الفرصة لتبوُّ المراكز السياسية والادارية في مرافق الدولة فاننا لا نسمع عن اخبارها الا النزر القليل على الرغم من الاعداد الهائلة من الوثائق المسمارية والمنحوتات الحجرية المكتشفة . وقد تجلت هذه الحقيقة لي بوضوح اثناء عملية جمع المادة ودراستها . فالمعلومات عن المرأة في حضارة وادي الرافدين ليست بالمعلومات الوفيرة باستثناء ما جاء منها في التشريعات القانونية وبعض النصوص القضائية والادارية . ولهذا فأن جانباً مهما من حياة المرأة ، ذلك الجانب الذي يصوّر واقعها الاجتماعي وحياتها اليومية سوف يبقى مكتنفاً بشيء من الغموض لعدم توفر المعلومات الكافية للباحث .

والحقيقة الثانية هي انه لا توجد لدينا مادة كافية لكي نتعرف من خلالها على المرأة العراقية القديمة في فترة معينة من الزمن . وهذه الحقيقة بالذات دفعتنا الى ان نتناول في هذا البحث ، مركز المرأة في حضارة وادي الرافدين ، بصورة عامة دونن التخصيص او التحديد على فترة معينة . فالمادة المتوفرة عن المرأة في العصور القديمة مبعثرة ومنتشرة هنا وهناك ، ومع ذلك فاني بذلت قصارى جهدي في سبيل اعطاء صورة جيدة - وان تكن احياناً غير متكاملة - عن المرأة في وادي الرافدين . على الرغم من ايماني بانه لا بد وأن كانت هناك فوارق في وضع المرأة العراقية القديمة بين فترة واخرى في تلك الحقبة الزمنية الطويلة التي يتناولها هذا البحث ، فان قلة المعلومات كما اسلفنا كانت حائلاً دون ابراز مثل تلك التغيرات وخاصة الاجتماعية منها في حياة المرأة العراقية القديمة .

يقع هذا البحث في خمسة فصول :

يتناول الفصل الاول ، مقدمة عن الوضع الاجتماعي للمرأة خلال العصور القديمة . ويقسم هذا الفصل الى قسمين رئيسيين : الاول منه يتضمن وصفا لحالة المرأة في عصور ما قبل التأريخ . اما الثاني منه ، فانه يحتوي على استعراض مركز لوضع المرأة خلال العصور التأريخية القديمة في العراق ابتداء بعصر فجر السلالات ، وانتهاء بالعصر البابلي الحديث .

اما الفصل الثاني ، فانه يتناول دراسة للاحوال الشخصية للمرأة في العصور السومرية والبابلية والآشورية بصورة عامة . وينقسم هذا الفصل الى اربعة اجزاء ، يتعلق الجزء الاول منه بالزواج وشروطه ومراسيمه وانواعه وآثاره . والجزء الثاني بالطلاق وحالاته وشروطه وما يترتب على كل من الزوجين بشأنه من واجبات وحقوق . اما الجزء الثالث فيتعلق بالتبني واحكامه ودوافعه وحقوق الطفل المتبنى . ويضم الجزء الرابع ، معلومات عن الارث وطريقة توزيع ممتلكات المتوفى ، وتعيين التركة والورثاء .

ونظرا للدور الهام الذي لعبه الرق والعبودية في المجتمعات السومرية والبابلية ، ورغبة منا في توضيح الفروق بين حقوق المرأة الحرة والأمة . فقد خصصنا الفصل الثالث للبحث في مركز الأمة في مجتمع وادي الرافدين ، مصادر الرق وانواعه ، شارات العبودية وطرق عتق الأمة .

اما الفصل الرابع ، فانه يتعلق بالحرف والاعمال التي مارستها المرأة ، كما ويتضمن معلومات عن مجالات العمل التي كانت مفتوحة امامها الى جانب الاعمال الخاصة بها كالغزل والنسيج والاعمال المنزلية .

ويحتوي الفصل الخامس من هذه الرسالة ، على دراسة تأريخية

لعدد من الشخصيات النسائية اللواتي لعبّن دورا هاما في العصور القديمة . وقد اخترنا من كل عصر مثلاً واحداً او اكثر معتمدين في ذلك بالدرجة الاولى على ما ذكر عنهنّ في المراجع المسمارية ، ويتبع هذه الفصول الخمسة ثلاثة ملاحق يحتوي الاول منها على ترجمة لنص سومري ألفته الكاهنة انخيدوانا Enheduanna ابنة الملك سرجون الاكدي (٢٣٧٠ - ٢٣١٦ ق.م) في مديح للالهة انانا (عشتار) . وقد حرصنا على ادراج الترجمة العربية لهذا النص بالنظر لاهميته الادبية ، ولأنه من القطع النادرة ، التي كتبتها امرأة .

وقد اعتمدنا في ترجمتنا لهذا النص ، على الترجمة الانكليزية للاستاذ «كريمر» Kramer [٢]. وترجمه الاستاذين «هالو وفان دايك» Hallo and Van Dijk [٣] الى الانكليزية ايضا . اما الملحق الثاني فانه يحتوي على ترجمة لنص اكدي ، يعود الى الملك نبونهيد[٤] (٥٥٥ - ٥٣٩ ق.م) ويتضمن رثاء هذا الملك لامه «ادد - كوبي» Adad-Guppi التي قضت معظم سنيّ حياتها تتعبّد لاله القمر سن (ننا) في معبده الشهير «اي - خلخل» في مدينة حرّان . وقد اقام لها ابنها نبونهيد بعد وفاتها مسلتين متشابهتين سجلّ عليهما اعمالها الصالحة ، كما ذكر على لسانها وصفاً مؤثراً للحالة الصحية لامرأة قد تجاوز عمرها مائة سنة . وفي نهاية النص يصف نبونهيد مراسيم تشييع امه ويذكر الشخصيات التي شاركت في تلك المراسيم والعطاءات التي وزعها عليهم .

---

(٢) Kramer, S. N. «The Adoration of Inanna In Ur» ANET P. 579-582

(٣) Hallo, W. W. and Van Dijk, J. J. The Exaltation of Inanna p. 14-35

(٤) Oppenheim, A. L. «The Mother of Nabonides» ANET p. 560-562

اما الملحــق الثالث فيحتوي على مجموعة من مواد قانونية مما جاء ذكرها في البحث ، وذلك لتسهيل مهمة القارىء في الرجوع اليها .

مصادر البحث الأساسية :

سوف اقتصر في تعداد الوثائق التي رجعت اليهـا في موضـوعي على مصادر البحث الاسـاسية وهي متعـددة من اهمهـا : القــوانين السومرية والبابلية والآشـورية . بالاضـافة الى كسر لرقم طينية تحتوي على مواد قانونية لا يمكن نسبتها الى فترة ما ، او الى حكم ملك معين ، ولا الى شريعة خـاصة . وهناك عدد من المواد القـانونية تعـود الى فترة العهد البابلي القديم ، ضمن المعاجم اللغوية القديمة المعـروفة باسـم «انا اتيشو» Ana ittishu . ولعـل من اقدم النصـوص القضـائية ما يعــرف «باصلاحات اوروكاجينا» امير سلالة لجش (٢٣٧٨ - ٢٣٧١ ق.م)[٥].

يذكر اوروكاجينا بانه قام باصـلاحاته الاجتماعية حسـب ارادة الاله ننجرسو اله دولة لجش[٦] الذي استاء (حسب ما يظهر من مضمون النص) من اعمال الحكام الذين سـبقوه في الحكم والذين كان همهـم ابتزاز الثروات ، واضـطهاد الضـعفاء والسـيطرة على املاك المعــابد لمصالحهم الشـخصية . شملت اصـلاحات اوروكاجينا معـظم النواحــي الاجتماعية والاقتصـادية التي نذكر منهـا هنا على سـبيل المثال لا الحصر تخفيف الضرائب عن كاهل المواطنين ووضـع حـد لتجــاوزات الامراء والاغنياء على املاك المعـابد وعامة الشـعب ، وقد عالج المصــلح

---

(٥) اقتبسنا تواريخ حكم الملوك ، في اغلب الاحيان من المصدرين :

Saggs, H. W. F. The Greatness That was Babylon
CAH Early History of the Middle East Vol. 1 part 2

(٦) تقع منطقة لكش الان في منطقة اثرية واسعة بالقرب من شط الحي (الغـراف) ، في منتصـف المسـافة تقـريبا ما بين دجلة والفرات ، على بعد نحو (١٠٠) ميل الى الشمال الشرقي من بلدة الشطرة الحـالية . للمزيد من التفـاصيل عن هذه المنطقـة ، راجع/طه باقر ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة (١٩٧٣) ص ٢٧١ .

اوروكاجينا عددا من الجرائم وحدد العقوبات الخاصة بها ، كما قلّل من الرسوم الباهضة التي فرضت على الزواج والطلاق والدفن . ويهمنا ان نذكر هنا على وجه الخصوص ، بانه حرّم زواج المرأة برجلين في آن واحد[٧]، وفرض على من يقترفها عقوبة الرجم بالحجارة[٨]. ولا يخفى ان عقوبة الرجم بحد ذاتها لها ما يوازيها في المآثر اليهودية والمسيحية[٩].

يلي اصلاحات اوروكاجينا في القدم شريعة اور نمو[١٠] مؤسس سلالة اور الثالثة (٢١١٣ - ٢٠٠٦ ق . م) . وقد تعرف علماء الآثار على هذه الشريعة لاول مرة في عام ١٩٥٢ ثم ظهرت من بعد ذلك عدة دراسات لاحقة ومكملة لها ويمكن القول في ضوء احدث ما نشر بخصوص قانون اور نمو بانه يحتوي على مقدمة تذكر على لسان المشرع بانه قام بسن هذه القوانين حسب اوامر الاله ننا (سن) الذي كان مفوّضا بدوره من قبل الالهين آنو وانليل لحكم مدينة اور .

اما عدد المواد القانونية التي وصلتنا من هذه الشريعة فانه يقرب من ثلاثين مادة منها ما هو كامل ومنها ما هو ناقص . ويتعلق حوالي نصف هذه المواد بحقوق المرأة الباكر والمتزوجة والارملة والمطلقة . وسنحاول في هذا البحث الاعتماد على هذه المواد لتوضيح واثبات بعض الآراء الخاصة بمركز المرأة السومرية في خلال فترة الحكم السومري الثانية (سلالة اور الثالثة ٢١١٣ - ٢٠٠٦ ق.م) .

كما جائتنا من مدينة نفّر[١١] كسرات من شريعة اخرى كتبت

---

(٧) راجع بخصوص ذلك : Hruska B. «Die Innere Struktur Der Reform Texte Urukaginas Von Lagas» Ar. Or. 41/2 (1973) p. 121

(٨) راجع ترجمة هذا النص : Kramer S. N. The Sumerians p. 322

(٩) راجع على سبيل المقارنة : العهد القديم : تثنية ٢٢ : ٢١ حزقيال ٢٣ : ٤٧ العهد الجديد : يوحنا ٨ : ٥

(١٠) راجع بخصوص هذه الشريعة Finkelstein, J. "The Laws of Ur-Nammu JCS , Vol. 22 (1969) p. 66-82

(١١) تقع مدينة «نفر» بنحو ٤٥ ميل جنوب شرقي بابل وبالقرب من بلدة عفك . وقد اشتهرت في تأريخ حضارة وادي الرافدين

باللغة السومرية ايضا ، وتعود الى الملك لبت عشتار (١٩٣٤ - ١٩٢٤ ق.م)[١٢] خامس ملوك سلالة ايسن[١٣]. وتنقسم هذه الشريعة الى مقدمة ومواد قانونية وخاتمة ، وهي تشبه في ذلك شريعة حمورابي التي سنأتي على ذكرها فيا بعد . ولكن مما يؤسف له ان تكون معظم المواد القانونية العائدة الى هذه الشريعة ناقصة بسبب تهشم النص . ولهذه الشريعة اهمية خاصة في حضارة وادي الرافدين ، حيث انها تمثل مرحلة انتقال من العصر السومري الى عصر سيادة الساميين . ويلي هذه الشريعة في التسلسل الزمني «قانون اشنونا»[١٤] الذي اكتشف في عام ١٩٤٥ اثناء التنقيبات التي قامت بها مديرية الآثار العراقية في موقع تل حرمل (المعروف باسم شادبم Shaduppum قديما) . وتعتبر هذه اول شريعة كتبت باللغة البابلية ، وهي حقيقة تدل بوضوح على ان الساميين اصبحوا يكّونون في تلك الفترة - بداية الالف الثاني - غالبية سكان وادي الرافدين ، ولم يعد للسومريين وللغتهم المكانة المرموقة السابقة .

وتحتوي شريعة اشنونا على مقدمة ، يليها ما يقرب من الستين مادة قانونية . تبحث المواد الاولى منها في اسعار المواد الغذائية ، وبدلات ايجار واستئجار الاراضي ووسائل النقل . يلي ذلك ، مواد

بمكانتها الدينية المقدسة ، حيث كانت مركز عبادة كبير الآلهة السومرية «انليل» وزوجته «ننليل» .
طه باقر ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة (١٩٧٣) ص٢٧٠ .

(١٢) راجع بخصوص هذه الشريعة :
Steele, F. ˆThe Code of Lipit Ishtar¨
AJA Vol. 52 (1948) p. 425-450

(١٣) تقع بقايا مدينة «ايسن» في التلول المسماة الان «ايشان بحريات» على بعد نحو ١٦ ميلا جنوب غربي «نفر» .
طه باقر ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة (١٩٧٣) ص ٤١٠ .

(١٤) تقع مملكة اشنونا في الاراضي الخصبة في المثلث المحصور ما بين دجلة وديالى وسفوح مرتفعات جبال «زاكروس» شرقا ، وسميت نسبة الى مركزها او عاصمتها المسماة «اشنونا» (تل اسمر الان) .
راجع للمزيد من التفاصيل :
طه باقر ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة (١٩٧٣) ص ٤١٤ .
راجع بخصوص هذا القانون
Goetze, A. ˆThe Laws of Eshnunna
AASOR Vol. 31 (1961-1952)

تتعلق بالاحوال الشخصية من زواج ، ومهر وطلاق وتبني . ولا نعلم في الوقت الحاضر عما اذا كانت لهذه الشريعة خاتمة بالاصل على غرار شريعة حمورابي ولبت عشتار .

اما شريعة حمورابي[١٥] فانها اكتشفت في الموسم (١٩٠١ - ١٩٠٢م) في مدينة سوسا عاصمة العيلاميين ، اثناء التنقيبات التي قامت بها البعثة الفرنسية هناك . ومن المعروف ان هذه الشريعة كتبت بالخط المسماري واللغة البابلية على مسلة من حجر الديوريت . وانها تحتوي على مقدمة و ٢٨٢ مادة ثم خاتمة . وفي القسم العلوي منها نحت بارز يمثل الاله شمش جالسا على عرشه يسلم بيده اليمنى شارات الحكم الى الملك حمورابي الواقف امامه بخشوع واجلال ، ليتسنى له بواسطتها ان يحكم البلاد حكما عادلا صادقا . اما مواد هذه الشريعة فانها تبحث في امور القضاء والجرائم والجيش والاراضي والقروض والى غير ذلك . غير ان المواد من ١٢٧ - ١٩٤ هي الشي تخصّ بحثنا بالدرجة الاولى ذلك لانها تتعلق بشؤون الاسرة كالزواج والطلاق والارث والتبني ، مما يساعدنا بطبيعة الحال على استخلاص صورة واضحة عن مركز المرأة في العهد البابلي القديم والذي يعتبر بحق ، واحدا من ازهر العصور التأريخية في تأريخ العراق القديم .

والى جانب هذه الشرائع ، فان هناك عددا من المواد القانونية المتفرقة على عدد من رقم الطين ، منها ما هو مكتوب باللغة السومرية ، ومنها ما هو مكتوب باللغة الاكدية . ولا يعرف في الوقت الحاضر اسم المشرع او المشرعين الذين تعود اليهم هذه القوانين . ومن بينها ما يعرف بالقوانين الآشورية التي تلقي الضوء على جوانب عديدة من حياة

---

(١٥) راجع بخصوص هذه الشريعة : Driver, G. and Miles, J. The Babylonian Laws Vol. 1 & Vol. 2

المرأة الآشورية ، ومن المواد القانونية المتفرقة من العصر البابلي القديم والتي وصلتنا من خلال المعاجم اللغوية ما يعرف بسلسلة «انا اتيشو» Ana ittishu [١٦]. وهناك عدد آخر من مواد قانونية تعود الى العصر البابلي الحديث[١٧].

ومن المصادر المهمة الاخرى ، التي اعتمدت عليها في هذا البحث ، الاحكام القضائية ، والنصوص الادارية ، التي وصلتنا اعداد كبيرة منها مدوّنة بالسومرية والبابلية . ومن اهم الدراسات الخاصة بهذه الوثائق كتاب الاستاذ بوبل (Poebel) : Babylonian Legal & Business Documents الذي يتناول عددا من النصوص السومرية التي تعود الى عصر سلالة بابل الاولى . ثم كتاب الاستاذ فالكنشتاين
(Falkenetein) :
Die Neusumerishen Gerichtsurkunden
الذي يتألف من ثلاثة اجزاء يحتوي الجزء الاول منه على دراسة مفّصلة لمختلف النواحي القضائية والاجتماعية في عصر سلالة اور الثالثة ، ويضم الجزء الثاني منه عددا كبيرا من النصوص القضائية بينما يحتوي الجزء الثالث منه على اضافات وملاحق وجداول باسماء الاعلام ، وقوائم بالمفردات السومرية .

وهناك دراسة قام بها الاستاذ سبايزر (Speiser) لمجموعة نصوص ادارية من منطقة نوزي[١٨] - الواقعة بالقرب من مدينة كركوك الحالية :

New Kirkuk Documents Relating To Family Laws

(١٦) راجع بخصوص هذه المعاجم
Landsberger, B. «Ana ittisu»
MSL Vol. 1 p. 101-106

(١٧) راجع بخصوص هذه المواد
Meek., T. «The Neo-Babylonian Laws»
ANET p. 197-198

(١٨) تعرف اطلال نوزي الان باسم (يورغان تبة) وتقع على بعد ١٣ كم جنوب غربي مدينة كركوك الحالية والتي كانت تعرف

والدراسة الاخيرة تسلط الضوء على الحالة الاجتماعية في منطقة كانت تختلف بعض الشيء عن بقية الاقسام الجنوبية من بلاد سومر واكد . ذلك لان سكان نوزي كانوا خليطا من السومريين والبابليين والحوريين[19]، كما كانت السلطة في هذه المنطقة تنتقل من ايدي الآشوريين الى الميتانيين ثم البابليين . هذا بالاضافة الى العديد من النصوص الاخرى التي سنشير اليها اثناء البحث . وبالاضافة الى هذه المراجع المسمارية هناك العديد من الكتب والمقالات التي تناولت جانبا او اكثر عن حياة المرأة في وادي الرافدين . وقد حرصنا بالطبع على الرجوع الى هذه المنشورات قديمها وحديثها في سبيل استكمال المعلومات اللازمة لهذا البحث .

كما كان للقطع الاثرية والمنحوتات الحجرية - مع قلتها - اثر كبير في توضيح كثير من المعالم الاجتماعية بخصوص المرأة في وادي الرافدين ، فمن خلال قسم منها نستطيع التعرف على بعض المهن التي مارستها المرأة قديما ، كما استطعنا التعرف على عدد من النسوة الشهيرات خاصة اذا كانت هذه المنحوتات تحمل كتابات باسماء اصحابها .

قديما باسم اريخا Arrapha كانت «اريخا» «عاصمة المنطقة ولكن لاهمية الوثائق المكتشفه في نوزي اصبحت المنطقة تعرف احياناً بمنطقة نوزي . عرفت هذه المدينة في العصر الاكدي باسم كاسر Gasur . راجع :
طه باقر ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة (١٩٧٣) ص ٢٨٢ .

Gordon, C. S. W. R. N. T. p. 146

(١٩) راجع بخصوص هذه الاقوام التي سكنت منطقة نوزي :
Lewy, H. «Anatolia In The Old Assyrian Period»
CAH Vol. 1 part. 2 p. 716f 735f

الوضع الاجتماعي للمرأة
خلال العصور القديمة

أ - الوضع الأجتماعي للمرأة في عصور ما قبل التأريخ :

تتضــارب المعلومات التي قدمهــا علماء الانثروپولوجيا عن الاشكال البدائية للمجتمع البشري تضاربا كبيرا ، ولذلك يصعب علينا أن نكون فكرة اكيدة عن وضع المرأة في الفـترة التي سـبقت مرحلة الزراعة . ولكن مما لاشك فيه أن وضع المرأة كان قاسيا جـدا في تلك الفترات بحكم تكوينهـا البايولوجـي الذي يربطهـا بالحمل والانجـاب والرضاعة ، العمليات التي تأخذ قسطاً كبيراً من قوتها ووقتها . بعكس الرجل الذي يبقى حراً طليقـاً في معـظم سـني حياته دون تعلقـات والتزامات . وعندما كان الرجل ينتقل بحرية دون ارتباطات من منطقـة إلى أخـرى ، يفتش عن فريسـة يصــطادها ، كان على المرأة بحكم غريزتها أن تحمل أطفالها الصغار وتفتش عن القوت وتسـاهم في الصـيد لتضمن الطعام والأمان لها ولهم .

لم يكن الأنسان في بداية مرحلة جمع القـوت (العصر الحجـري القـديم) يهـتم بالنسـل إذ لم يكن مرتبطا بالأرض ولم يكن له فكرة عن الديمومة من خــلال ذريته ، لذلك كان الأطفــال يشكلون عبئاً ثقيلاً بالنسبة له . كما لم تكن المرأة التي تنجب اطفالاً تعرف الكرامة المرتبطة بأنجـاب الذرية . وبمرور الزمن أخـذ الأنســان يدرك الأهمية البالغــة للتكاثر ولخصــوبة الارض ومدى تأثير مثل هذه الظواهر على حياته .

وخاصة عندما انتقل من مرحلة جمع القوت إلى انتاجه (العصر الحجري الحديث)[1] واستقر في الأرض .

ولعــل المرأة هي التي اهتدت إلى تدجــين الحبوب البرية بالزراعة . اي انهــا هي التي أوجــدت الزراعة[2] - وعندما بدأ التمايز الجنسي ينعكس في تكون الجماعة . حينئذ . اصـبحت الامومة مكرمة بل مقدسة . وأخذ الرجل يخلع على المرأة ووظـائفها البايولوجية من حيض وحمل وولادة ورضاعة سـحراً اسـتثنائيا وقيمة خـاصة نتيجــة لادراكه بالاهمية البالغة للمولود . إذ أخذ الأنسان يشعر بوجـوده ككائن مرتبط بالماضي ومطل على المستقبل . يرغب في تمديد وجوده وأثبات نفسه وهنا أخذ يثمن الطفل والام التي تنجب الطفل .

الا ان أكثر الأقوام البدائية . كانت في هذه المرحلة من التطور ، تجهل دور الأب في الانجاب . فتعتقد ان الاولاد ينحدرون من روح الأجداد المتقمصة في جسم المرأة . أصبحت المرأة تلعب دوراً أولياً في تلك المجتمعات ، فكثيراً ما كان الأولاد يتبعـون عشـيرة امهـم ، كما

---

(١) ظهرت البوادر الاولى للزراعة التجريبية المحدودة . وتدجين بعض الحيوانات في العراق في حـوالي ٨٩٠٠ ق . م في المسـتوطن المعروف ب «زاوي جمي» . تقع «زاوي جمي» في منطقة راوندوز في شمال العـراق وعلى الضـفة الغـربية للزاب الاعلى ، حيث تبعد عن ضفة النهر بنحو ٩٠ م ، وعلى بعد يقارب ٤ كم الى الغرب من كهف «شانيدار» وعل ارتفاع نحو ٤٢٥ م عن سـطح البحــــر .

راجع بخصوص ذلك :-

Clark. J. "Primitive Man in Egypt. Western Asia and Europe in Mesolithic Times"

CAH Vol. I part I p. 120

Mallaart J. "The Earliest Settlements in Western Asia From the Ninth to the End of the Fifth Millennium B. C"

CAH Vol. I part I p. 254

(٢) طه باقر مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (١٩٧٣) ص ١٩٨

Struve. V. "The Problem or the Genisis Developmant and Disintegration of the Slave Societies in the Ancient Orient"

Ancient Mesopotamia p. 18

اخذت الملكية الجماعية تنتقل من خلال النساء . فقد الرجل ثقته بقوته في هذه المرحلة وأصبح يحبس بنفسه معلقا بالطبيعة القاسية التي تهب الموت والحياة تبعا للخصوبة والوفرة التي تمثلها المرأة .

وظهرت في هذه المرحلة من التطور الفكري والأجتماعي للأنسان عقيدة عبادة الام - الألهة التي تعبد من خلالها فكرة الخصوبة والتكاثر والقسوة شأنها في ذلك شأن الطبيعة الولود . واذا كانت هذه المرحلة من مراحل تطور الأنسان لم تترك لنا تدوينا ، فأن المراحل التالية تحفظ في اساطيرها وتقاليدها ذكريات عهد كانت النساء فيه تحتل مكانة عالية ومرموقة . كما تكشف لنا التنقيبات الاثرية عن تماثيل ودمى ، تمثل المرأة في مختلف مراحل الامومة ، فمنها نساء حبالى صنعها الأنسان لغرض التشبه بالقوى الخلاقة في الطبيعة ومنها نساء ذات ثديين كبيرين ممتلئين يشيران إلى وفرة الغذاء والارضاع ، كما مثلت قسم من هذه الدمى في وضعية القرفصاء ربما قد يكون اشارة إلى حالة ولادة الطفل .

ويعتقد العلماء أن الموطن الاصلي لهذه العبادة كان غرب آسيا وسهل روسيا الجنوبي ووادي الدون Don حيث تم العثور على اقدم التماثيل الأنثوية من عظام وعاج وحجارة . ثم دخلت هذه العبادة إلى شرق ووسط اوربا في منتصف العصر الحجري القديم الاعلى[٣] عن طريق الهجرات الاسيوية . أما في العراق فان اقدم دمى الطين التي وصلتنا لحد الان كان قد عثر عليها في الموضع الاثري المسمى «جرمو»[٤]

---

(٣) تم العثور على تماثيل انثوية صغيرة الحجم ممتلئة الاجسام في مناطق مختلفة من اوربا تعود الى العصر الكرافيتي Gravettian مما يدفعنا الى الاعتقاد بان عقيدة عبادة الام ظهرت في حدود ٢٢٠٠٠ - ١٨٠٠٥ سنة قبل الميلاد

راجع : James, H The Cult of The Mother Goddess p. 20

ولعل هذه الحقيقة تدفعنا الى الاعتقاد بان عبادة الآلهة الام لم تكن مرتبطة باكتشاف الزراعة والتدجين - لانها لم تكن معروفة في اوربا في العصر الحجري القديم - بل ربما كان لها مدلول سحري بالنسبة للنساء الحوامل فقط .

(٤) تقع قرية «جرمو» على بعد ٣٥ كم شرقي مدينة كركوك

والذي يرقي زمنه إلى الالف السادس قبل الميلاد . آن هذه الصورة للألهة الام والتي مثلتها دمى الطين ظهرت في عصور ما قبل التاريخ واستمرت خلال العصور التاريخية اللاحقة . واذا كنا نجهل الأسم الذي اطلقه سكان عصور ما قبل التاريخ على آلهتهم الأم لانعدام الكتابة آنذاك : فأننا عرفناها عند السومريين بأسم «انانا»[٥] وعند البابليين بأسم «عشتار» .

لقد أدت هذه الوقائع إلى افتراض وجود سيطرة حقيقية للنساء في تلك الأزمنة البدائية . وعرف الباحثون هذه المرحلة بعصر سيطرة الام .. Matriarchy "[٦] ألا ان هذا العصر الذهبي لم يدم طويلا بالنسبة للمرأة اذ سرعان ما اكتشف الرجل دوره في الانتاج ، وكان ذلك على اكثر الاحتمال من جراء تدجين الحيوانات ومراقبة عمليات التزاوج . انتبه الانسان إلى ضرورة وجود الذكر في سبيل تكاثر النوع ، فأخذ الرجل يحاول من بعد ذلك . سلب الامتيازات الألهية من المرأة وفرض سيطرته وسيادته عليها"[٧]. وهكذا ظهر بجانب الالهة الأم ، أله شاب أو

---

(٥) لما كانت الآلهة الام تمثل عدة صفات مختلفة منها الخصوبة والانجاب والتكاثر والولادة بجانب الحب والقسوة ، لذلك حاول السومريون ان يمثلوا كل واحدة من هذه الصفات بالهة معينة . فذكرت في الاساطير السومرية عدد من الالهات تمثل كل واحدة منهن احدى صفات الآلهة الام فنهن (ننتو) الآلهة التي تهب الحليب ، «وننناخ» السيدة العظيمة التي تحضر مجالس الالهة آنو وانليل . ولكن الالهة «انانا» هي التي جمعت فيا بعد جميع هذه الصفات الالهية . راجع
Jacobson, Th. Before Philosophy p. 158

(٦) هناك من يعارض هذا الرأي ويعتقد ان المجتمع البشري كان دائماً تحت سيطرة الرجال وانه اذا ما برزت بعض النسوة في التاريخ فيكون ذلك لفترة قصيرة من الزمن لم يترك اثرا دائماً على تكوين المجتمع . وفي الحالات الأستثنائية عندما تكون المجتمعات تحت سيطرة الام لا يكون هناك اي تغيير مباشر على وضع المرأة في ذلك المجتمع . راجع .
Mead, M. "Woman"
Encyclopaedia of Social Sciences
Vol. 15 p. 439-442

(٧) من اهم الادلة الكتابية عن هذه الظاهرة اسطورة ألالهة ايرشكيجال الهة العالم السفلي والاله نركال . لقد وصلتنا اسطورة بابلية عن هذه الالهة جاء فيها : كانت ايرشكيجال الهة عالم الاموات تتمتع بالحكم المطلق في عالمها الخاص ، حتى تعرفت على الاله نركال واحبته وتعلقت به واخذت تتضرع اليه تطلب منه الزواج . انتهز الاله نركال - الرجل - هذا الضعف من الالهة ايرشيكال - المرأة - فامتنع عن الزواج منها حتى اعطته مقاليد حكم العالم السفلي ، هكذا حاول الرجل بواسطة اساطيره ، ان يسيطر على عقلية المجتمع ويبين المرأة كمخلوقة ضعيفة الارادة تجاهه .

حبيب ، أقل منها مركزاً ولكنه يشبهها في الخصائص ويجسد مثلهـا فكرة الخصب والأنجـاب وهنا بدأ ظهـور الالهـة الزوجية «انانا ودموزي» عند الســومريين «عشــتار وتموز» عند البابليين و «ايزيس وهورس» عند المصريين و «عشتروت ، وادونيس» عند الفينقيين .

أخـذت النظم والحقـوق وتقسـيم العمل بالظهــور في العصر الحجري الحديث فكانت أعمال المرأة بالأضافة إلى تربية الاطفـال تتعلق بطحن الحبوب وتهيئة الخبز والطعام وكذلك الغزل لصـنع الملابس وتهيئة جلود الحيوانات والعناية بتلك الحيوانات المدجنة في حظائرها . أما ابرز اعمال الرجـل وواجباته فكانت على ما يرجـح تتعلق بصـــنع الادوات الحجرية والأسـلحة البسـيطة وحماية قطعـة الأرض الصــغيرة المزروعة وصـيد الحيوانات اسـتمر انسـان هذا العصر على توفير قوته بالصـيد . حيث كانت الزراعة في هذه المرحلة محدودة تتصـف بالاكتفـاء الذاتي ، أي زرع مساحة صغيرة من الأرض تكفي لأعالة اسرة واحدة .

إلا ان اكتشاف المعادن واستخدام الأدوات المعـدنية للأنتاج ، في اواخر العصر الحجري المعدني ادى الى تطورات اجتماعية واقتصـادية مهمة منها نشوء فكرة الملكية الفردية ، اي ملكية الحقل وادوات الانتاج البدائية والحيوانات المدجنة . هكذا انتقلت الزراعة من المســاحات الصغيرة إلى الحقول الواسعة . ومن مرحلة الاكتفاء الذاتي إلى الفـائض في الأنتاج . كما يرجح نشوء بذور نظام الحرب بابسط انواعها[٨]، بسبب احتكاك الجماعات المنتجة للقوت بعضـها ببعض والاصـطدام بالجماعات

راجع بخصوص ترجمة هذه الاسطورة .

Saggs, H. W. F The Geratness That Was Babylon p. 337

ومن الادلة الاخرى على محاولة الرجل السيطرة على مميزات المرأة ، ما آلت عليه الهـة الارض السـومرية كي= ki التي فقدت شهرتها في الاساطير البابلية واصبح الاله «انكي En-ki » اله المياه العذبة يمثل قوة الارض بدلا عنها .

Frankfort, H. jbefore philosophy p. 158f.

(٨) طه باقر مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (١٩٧٣) ص ١٩٨

البشرية الأخرى التي لم تتعلم الزراعة بل ظلت على حياة جمع القوت والصيد .

ويبدو أن هذه التطورات قد زعزعت عرش المرأة ونقلت المجتمع من سيطرتها إلى سيطرة الرجل وهو «اكبر تراجع للمرأة في التاريخ» على حد تعبير انجلز في كتابة «اصل الأسرة» وذلك لأن الرجل استطاع أن يستفيد من حريته الشخصية ، فاخذ يسخر المعادن والالات حسب رغبته ويفرض عليها بيديه صورة اهدافه ومشاريعه ، واحتكر المهام التي تفتح له مجال السيطرة على الطبيعة . فاتساع نطاق الاستثار الزراعي ، وظهور الملكية الفردية ، سمحت للرجل أن يؤكد ذاته ويشعر بنفسه كأرادة مستقلة ذات سيادة . فصار بأمكانه أن يصبح سيداً للأرض ومالكاً للعبيد والاماء . بينما انسحبت المرأة، التي تتميز بطبيعتها بالخضوع ، إلى البيت حيث تلد الاطفال وتربي الاولاد للعمل في الحقول .

ب - الوضع الأجتماعي للمرأة في العصور التاريخية الاولى :

اذا ما انتقلنا من عصور ما قبل التأريخ الى العصور التأريخية نجد أن نظام الأسرة أو العائلة السومرية والبابلية كان نظاماً ابويا Patriarchal ولكن السلطة الابوية التي مارسها الرجل في تلك المجتمعات لم تكن سلطة مطلقة[٩]، اذ كان للأم هي الاخرى مكانة مرموقة[١٠] . وكانت المرأة تتمتع بالكثير من الحقوق والامتيازات وخاصة في بداية العصر السومري ..

---

(٩) راجع بخصوص ذلك : Koschaker, P. "Cuneiform Laws" Encyclopaedia of Social Sciences Vol. 9 p. 214

(١٠) من الأقوال الدارجة والتي تبين لنا أهمية دور الام في المجتمع السومري والبابلي القول المأثور «اصغ الى كلام امك ، كما تصغي الى كلام الالهة» RLA Dritter Teil sub. Frau p. 101a

والمشاركة في الاعمال التجارية والادلاء بشهادة في المحكمة[11]، كما كان لها الحق في أن تشتري العبيد والاماء وتتبنى الاطفال وإلى غير ذلك من الأعمال الحرة الاخرى وكان للمرأة الحق في ان تفرض ارادتها على زوجها وتمتنع عن الانتقال الى بيته[12]. فكان الزوج في هذه الحالة أما أن ينتقل إلى بيت والد زوجته أو تبق الزوجة في بيت والدها يزورها زوجها بين فترة واخرى . كما كان للزوجة حق التمتع بممتلكاتها وادارتها دون تدخل من زوجها أو اخوتها . كما كان لها في حال العقم أن تشتري امة لزوجها لتلد له الاطفال .

كانت العائلة السومرية والبابلية مؤلفة من الزوج والزوجة وابنائهم الطبيعيين والمتبنين ، وكانت العوائل المرفهة الحال تملك عدداً من العبيد والاماء اللواتي كان يحق للزوج الاتصال بهن ومعاشرتهن . ولكن هؤلاء الاماء لا يمكن اعتبارهن زوجات شرعيات . وللأبناء الذين ينجبون من هذه الاتصالات قوانين خاصة سنذكرها فيما بعد .

كان انجاب الذرية من دعائم الزواج الناجح ، وربما كان هذا من أهم الدوافع إلى الزواج . فيقول المثل السومري بهذا الخصوص «يستطيع الرجل أن يتزوج عدداً من النساء ولكن انجاب الاطفال نعمة لا تهبها الا الالهة» . ومن التمنيات السومرية التي يتبادلها الاصدقاء فيما بينهم قولهم «عسى أن يمتلىء بيتك بالتوائم»[13] فكثرة الاطفال كانت مصدر قوة العائلة في هذه الدنيا ، ومصدر شفاعة في العالم الآخر . اذ

---

(١١) لم يكن حق الادلاء بشهادة من امتيازات الاحرار فقط بل كان هذا من حق العبيد ايضا :
Falkenstein, A. NSGU Vol. I p. 82

(١٢) Falkenstein, A. Ibid p. 106

(١٣) Gordon, B. Sumerian Proverbs
p. 126 No. 1-160 p. 282 No. 2-160

يفهم من النصوص الادبية[١٤] ذات العلاقة بالمعتقدات السائدة عند سكان وادي الرافدين أنه كلما ازداد عدد الابناء كلما كان ذلك سبباً في جلب الراحة والسكينة لروح الاب في العالم السفلي . ومع ذلك وعلى الرغم من المشاعر الابوية التي تربط الاباء بابنائهم . نرى أن بعض الاباء[١٥] يضطرون إلى استعمال حقهم ببيع اولادهم في حالات الفقر والجوع[١٦] ايفاء لدين الدائن . ولا فرق في ذلك بين الصبي والبنت[١٧] .

حالة البنات في مجتمع وادي الرافدين :

لابد وأن يتبادر إلى ذهن القارىء السؤال التقليدي عن حالة البنات في مجتمع وادي الرافدين . هل كان هذا المجتمع يفضل الذكور على الاناث ؟ وهل كان يبغض البنت . ويحتقر المرأة ، ويحاول الخلاص منها كما كانت عليه الحالة عند عرب الجاهلية مثلا؟ .. ربما فضل سكان وادي الرافدين الذكور على الاناث لقدرتهم على القيام بالأعمال الزراعية والحروب اكثر من الاناث . ولكن لم يحاول هذا

---

(١٤) يسأل البطل كلكامش في الاسطورة السومرية المعروفة ب (كلكامش وانكيدو والعالم الأسفل) صديقه أنكيدو عما شاهده الأخير في العالم السفلي وخاصة عن حال من توفي وله ولد واحد ، ثم عن حال من له ولدين وثلاثة وهكذا ... ويظهر من جواب انكيدو ان اكثرهم حظوة في العالم السفلي من كان عنده اكبر عدد من الابناء .
راجع بخصوص هذا النص :

Kramer, S. N. "Gilgamish, Enkido and the Nether World"
Sumerian Mythology p. 36-37

(١٥) لم يكن حق بيع الاطفال مقتصراً على الاباء فقط ، بل كان للام الارملة ايضا حق بيع او رهن اطفالها . للمزيد من التفاصيل راجع :

Gordon, C. H. SWRNT ZA NF 9 p. 160

(١٦) يظهر من دراسة النصوص الاقتصادية ذات العلاقة بموضوع بيع الاطفال ان هذه العادة لم تكن مستحبة ولا متبعة عند سكان وادي الرافدين الا في حالات اضطرارية خاصة منها المجاعة ، عندما يستحيل على الوالدين اطعام اطفالهم وانقاذهم من الجوع . وكانت هذه المجاعات تقع عادة اثناء الحروب والحصار ، ففي المدينة المحاصرة عندما يعم الغلاء ويشح الغذاء يضطر الاباء الى بيع اطفالهم الى من يستطيع ان يطعمهم . من اهم الامثلة على ذلك ما وقع في مدينة نفر - الواقعة على نحو ٤٥ ميل جنوب شرقي بابل بالقرب من بلدة عفك - من جراء الحصار الذي فرضته عليها جيوش الملك الاشوري آشور بانيبال في عدائه مع اخيه شمش شم اوكن ملك بابل في حوالي ٦٥٠ ق.م للمزيد من التفاصيل بهذا الخصوص راجع :-

Oppenheim, A. L. "Siege Documents From Nippur"
Iraq Vol. 17 (1955) p. 69-89

(١٧) راجع المادة ١١٧ من شريعة حورابي .

المجتمع ابداً ، محاربة الاناث وخاصة الاطفال منهن . يظهر ذلك جليا من مجموعة الشرائع والقوانين ، فلو جمعنا المواد القانونية المتعلقة بحقوق الاطفال من بين القوانين المعروفة نرى أن الكلمة السومرية (Dumu)[١٨] والأكدية (maru) هي المستعملة في معظم المواد . وتدل كل من هاتين الكلمتين على معنى «الطفل» بمعناه العام دون التفرقة بين البنت والولد[١٩]، فلو أراد احد المشرعين أن يفرق في حقوق كلا الجنسين لاستعمل المصطلح (Maru-Dumu) عندما كان يقصد الولد ، والمصطلح (Martu, dumu SAL) عندما يقصد البنت كما هو واضح من بعض المواد الخاصة في شريعة حمورابي[٢٠].

تمتعت البنات الصغيرات في حضارة وادي الرافدين بمحبة الابوين وبحقوق وامتيازات مشابهة لاخوتهن الصبيان ، فكن على أكثر الاحتمال ، يقضين الوقت في اللعب والمرح ومساعدة الام في الأعمال المنزلية ولو أن الزواج والقيام بتربية الاطفال والاهتمام بترتيب البيت كان مصير اكثرهن ، الا ان بعضهن استطعن أن يتقن بعض المهن ، ويشتهرن في التاريخ[٢١].

لقد استعمل السومريون الكلمة Munus-tur [٢٢] للدلالة على

---

(١٨) من المواد التي استعملت المصطلح dumu دون التفريق هي المواد ٢٤ - ٢٧ من شريعة لبت عشتار . والمواد ٢٩ ، ٣٢ ، ٥٩ من قانون اشنونا ، والمواد ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، من قانون حمورابي .

(١٩) راجع بخصوص ترجمة هذاالمصطلح : Deimel, P. A. SL. Vol. 2 part. 2 p. 351 No. 144

(٢٠) استعمل حمورابي المصطلح (martu-dumu SAL) في المادة ٣٨ عندما اراد ان يبين الخلاف بين حقوق البنت والصبي من حيث الاراضي والتزامات الاقطاع . وكذلك في المادة ١١٧ عندما اراد ان يؤكد بان للاب الحق في ان يبيع او يعطي اطفاله من كلا الجنسين مقابل دين عليه فيذكر (ابنه = DUMU) و (ابنته = DUMU. SAL-su) .

(٢١) راجع الفصل الأخير من هذا البحث بخصوص بعض من هؤلاء النسوة .

(٢٢) راجع فيما يخص هذه المصطلحات المؤنثة وما يقابلها من مصطلحات مذكرة :-

Landsdsberger. B. "Jungfraulichkeit"
Ein Beitrag zum Theme "Beilager und Eheschliesung
In : Symblae Iuridicae et Historicae
Martino David Dedicatae p. 57

«الصبية» (حتى السنة العاشرة او الحادية عشر من العمر(والتي يقابلها في الاكدية Sehertu ، بمعنى «الصغيرة» حرفيا . وكانت البنت في هذه المرحلة من العمر أما حرة ، او تابعة إلى مالك اهلها أن كانوا من العبيد ، أو متبناة من قبل عائلة غنية أن كانت من الايتام أو الفقراء . وفي المرحلة اللاحقة أي ما بين سن المراهقة والبلوغ (من الحادية عشر حتى الثالثة أو الرابعة عشر) كانت الفتاة تدعى خلالها في السومرية Ki-sikil-tur وفي الاكدية Batultu أي «البتول»[٢٣] لم يستسغ مجتمع وادي الرافدين الاتصال بالبنات الصغار ، فمن الأمثلة التي قيلت على لسان رجل يستنكر الزواج من الصغيرات : «أنا لا آخذ زوجة عمرها ثلاث سنوات . كما يفعل الحمار»[٢٤].

بعد ان تجتاز البنت سن المراهقة ، تدعى بالسومرية Ki-sikil ويقابلها في الاكدية ardatu[٢٥]، بمعنى «الفتاة الشابة» ، أي البنت البالغة . وعندها يجوز لها ان تتزوج . أو ان تصبح كاهنة ، أو تبقى في بيت والدها ، ومثلما هي عليه الحالة عند مختلف الشعوب ، فقد حبذ سكان وادي الرافدين زواج البنت وفضلوه على بقائها عانساً . وهناك العديد من الأقوال التي تعكس لنا هذه الروحية ، ومنها ما جاء في احد النصوص السومرية «عسى ان تتزوج جميع بناتك ، وتبقى صحة زوجتك جيدة ، وتتكاثر ذريتك»[٢٦].

---

(٢٣) ترجم بعض الباحثين مصطلح Batultu الاكدية بالعذراء ، كما هي الحالة في العربية . ولكن يبدو ان هذه الكلمة في الاكدية تدل بالدرجة الاولى على عمر معين وهو سن المراهقة ، اكثر مما تدل على حالة معينة . فمن الجائز ان تكون Batultu عذراء او بعكسه . اما الحالات التي استعمل فيها هذه الكلمة . لتدل على «عذراء» فقد وردت في القوانين الاشورية . وعقود الزواج من العصر البابلي الحديث . ولم يستعمل البابليون Batultu كأسم لفتاة كما هي عليه الحالة عند العرب . للمزيد من التفاصيل راجع : CAD Vol. 2 p. 173

ثم راجع كذلك الدراسة المستفيضة : Landsberger. B. op. cit.

(٢٤) Gordon, E. Sumerian proverbs p. 197 No. 2. 81

(٢٥) راجع فيما يخص هذا المصطلح : CAD Vol. 1 part 2 p. 242

(٢٦) راجع بخصوص هذه التمنيات : Kramer, S. N. The Sumerians p. 214

Kramer, S. N. "Sumerian Literary Texts (pushkin Museum) Iraq Vol 22 (1960)

فضـل السـومريون والبابليون الزواج المبكر[٢٧]، واهتموا بكثرة انجاب الاطفال وذلك لكي يساعد هؤلاء الاباء في اعمالهـم وزراعتهـم ، وليهتموا بهـم في شـيخوختهم . ومن الطريف أن نذكر هنا بعض الامثلة التي قيلت عن الزواج وعن شعور المرأة والرجل تجاهه ، والخـوف من ثقـل مسـؤولياته ونظرة الزوجـة الى الزواج في بعض الاحيان كصـفقة استفاد منها زوجها ووالدها ووقعت هي ضحيتها ، تماماً كما يحصـل عند بعض العوائل الان :

«هنيئاً لرجـل لا يعيل زوجـة ، ولا طفـلاً ، وعاش حـراً بلا قيود» . وعن لسان النادمين على الزواج :

«رغب فتزوج ، ولما فكر طلق»

واما عن المرأة التي اجبرت على الزواج ، والتي راحت تندب حظها لأنها صارت سلعة يتعـاقد على زواجهـا أبوها وزوجهـا . فقـد قيل :

«ماذا جلب الزوج ؟ وماذا خسر الاب ؟»[٢٨]

من البدع التي ابتكرها الرجـل ، بعـد أن انتشرت الملكية الفردية في المجتمع العراقي القديم وخاصة بعد الفتوحات الواسـعة النطاق التي قام بها ملوك سـلالة بابل الاولى ، عادة تقـديم البنات إلى المعـابد كنذور للآلهة وكانت هذه العادة معـروفة عند سكان وادي الرافدين منذ

---

(٢٧) كانت العادة الجارية ، ان تتزوج البنت بعد أن تصل سن البلوغ اي بعد ان يصبح عمرها اكثر من ثلاثة عشر سنة . ولكن مما لاشك فيه ان هناك حالات كانت تتزوج فيها البنت قبل ذلك السن .

لايمكننا معرفة الحد الادنى لعمر البنت التي يسمح لها بالزواج في حين نستدل من المادة ٤٣ من القوانين الاشورية بان الحد الادنى لزواج الصبي كان عشر سنوات ، فربما كان هذا صحيحا بالنسبة للبنت ايضاً .

للمزيد من التفاصيل راجع المادة (٤٣) من اللوح الاول من القوانين الاشورية ثم راجع :

Driver, G. & Miles. J. The Assyrian Laws p. 140 p. 184

(٢٨) راجع بخصوص هذه الاقوال :

Gordon, E. Sumerian Proverbs
p. 120 No. 1. 153 p. 265 No. 2. 124 p. 130 No. 1. 169

العصور السومرية ألا انها ازدادت وانتشرت خلال العصر البابلي القديم عندما ظهرت طبقة من العوائل الغنية على أثر ظهور الاقطاع نتيجة توزيع الاراضي التابعة للدولة على قواد ، ومنتسبي الجيش .

اخذ هذه العوائل تخشى على ممتلكاتها من التوزيع والضياع ، ... فابتكرت وشجعت عادة الرهبنة للفتيات ، فاصبحت البنت تقدم الى احد الالهة من قبل الاب او الاخ الكبير ، ويكون مركزها الأجتماعي بالنسبة لذلك الاله كمركز البنت بالنسبة إلى حميها"[٢٩]. وعندئذ كان يعطيها ابوها حصة من ممتلكاته تسمى (Seriktu = البائنة) كما انها كانت تستلم من المعبد بعض الهدايا التي تسمى (biblum = هدايا الزواج) . سكن معظم هؤلاء الفتيات وخاصة من كانت منهن من صنف ناديتو[٣٠]، في ابنية خاصة ، قريبة من المعابد ، تشبه الاديرة في الوقت الحاضر ، تدعى (gagu) [٣١]". وكانت هذه الكائنات يقضين معظم سني حياتهن في هذه المساكن وعند وفاتهن تعود ممتلكاتهن الى اخوتهن"[٣٢]. هكذا حافظت تلك العوائل الغنية على اراضيها وثروتها من الانقسام والتوزيع على اشخاص خارج نطاق العائلة .

المرأة في مجتمع وادي الرافدين عبر العصور التأريخية الأولى :

مما لاشك فيه ان التغيرات الاقتصادية والسياسية التي طرأت على مجتمعات وادي الرافدين منذ بداية العصور التاريخية (حوالي ٣٠٠٠ ق.م) وحتى سقوط الدولة الكلدانية (٥٣٩ ق.م) ، أثرت بشكل ملموس على مركز المرأة من حيث الحقوق والامتيازات .... فهناك

---

(٢٩) للمزيد من التفاصيل راجع : Harris, R. "THe Naditu Women of Sippar" Studies presented to A. Oppenheim p. 110

(٣٠) راجع بخصوص هذا الصنف من النساء ، الفصل الرابع من هذا البحث .

(٣١) راجع بخصوص هذه المساكن الفصل الرابع من هذا البحث .

(٣٢) تعود بائنة الكاهنة عند وفاتها الى اخوتها بينما تتوزع بائنة البنت المتزوجة عند وفاتها على ابنائها . راجع المواد ١٦٧ ، ١٧٨ ، ١٨٢ من قانون حمورابي والمادة ١٣ من قوانين العهد البابلي الحديث .

دلائل تشير الى أن المرأة السومرية في بداية عصر فجر السلالات كانت تتمتع بمركز اجتماعي مرموق وبقسط وافر من الحرية والاحترام وانها كانت تشارك الرجل في كثير من المجالات الاقتصادية والدينية . بينما اصبحت حريتها في الفترة الآشورية اكثر تقيداً . بحيث لم يعد لها الحق في الخروج من بيت زوجها حاسرة الرأس[٣٣]، كما اصبح لزوجها الحق في أن يطلقها لاتفه الأسباب ومن دون ان يدفع لها أي تعويض يذكر[٣٤] وتنعكس مكانة المرأة المتدنية في العصور المتأخرة في وادي الرافدين في قول الرجل الآشوري الغاضب إلى خصمه[٣٥]: «ليت الالهة مسختك إلى امرأة» . ونظراً لوجود بعض التغييرات الملموسة في احوال المرأة خلال هذه الفترة الطويلة في تاريخ وادي الرافدين ، فأنه من الافضل دون شك تقسيمها إلى ادوار يشار اليها بالتعاقب .

١ - العصر السومري القديم :

يقترن وجود السومريين في بلاد وادي الرافدين بمظاهر حضارية متعددة ، ولعل من ابرزها ظهور الكتابة في عصر الوركاء الاخير (الطبقة الرابعة من الوركاء) في حدود ٣٥٠٠ ق.م. كانت الكتابة في أول ادوارها صورية ، لاتعدو كونها تقييدات بسيطة لواردات المعابد ولا تعرف اللغة التي دونت بها ، الا انها تقدمت اشواطاً اخرى في العصور التالية ، ففي دور جمدة نصر بدأت المحاولات الأولى لكتابة المفردات وبعض الجمل البسيطة ، واتضح ان اللغة التي دونت بها هذه الكتابات ، منذ ذلك العصر كانت اللغة السومرية . ولذلك فالمرجح عند معظم الباحثين ان مخترعي هذه الكتابة هم السومريون أنفسهم . ولا يخفى أن النصوص القديمة Archaic الاولى ، والتي جاءتنا نماذج منها

---

(٣٣) راجع المادة ٤٠ من اللوح الاول من القوانين الاشورية .

(٣٤) راجع المادة ٣٧ من اللوح الاول من القوانين الاشورية .

(٣٥) راجع بهذا الخصوص : Meissner, E. Babylonien und Assyrien p. 380

من العصر «الشبيه بالكتابي»[٣٦] من مناطق مختلفة ، كانت عبارة عن سجلات اقتصادية بالدرجة الأولى وأن ما فيها من معلومات عن المرأة نزر بشكل واضح ، ولذلك فأنه ليست لدينا ، في الوقت الحاضر ، وثائق كتابية فيها معلومات عن المرأة في ذلك العصر إلا القليل . تعود اقدم الوثائق السومرية والتي تلقي الضوء على بعض النواحي الاجتماعية للمرأة إلى عصر الحاكم اوروكاجينا (٢٣٧٨-٢٣٧١ ق.م) آخر امراء سلالة لكش .

وصلنا من هذا الامير السومري عدد من النصوص التي تتحدث عن جوانب مختلفة من عصره وعن الاصلاحات والتغييرات التي قام بها . اذا ما صرفنا النظر عن تفاصيل تلك الاصلاحات في الميادين الاقتصادية ، والسياسية لضيق المجال ، فأن اصلاحات اوروكاجينا الاجتماعية تعتبر واحدة من ابرز الانجازات التي حققها الامراء السومريون الاوائل في المجتمع السومري القديم .

وبقدر ما يتعلق الامر بالمرأة يذكر اوروكاجينا في وثيقة اصلاحاته ، بأنه ثبت حقوق الارامل والايتام ، وحافظ على ممتلكات النساء من جشع المتنفذين والاقوياء[٣٧]، كما يذكر ايضاً بأنه حرّم عادة تعدد الأزواج للمرأة الواحدة Polyiandry . اذ يظهر من فقرة في نص اصلاحاته أن هذه العادة كانت متبعة حتى ايام حكمه وانه الغاها ووضع عقوبة الرجم بالحجارة على من يثبت زواجها بأكثر من رجل واحد[٣٨].

---

(٣٦) لقد ارتؤى حديثا ان يجعل طور الوركاء الاخير ودور جدة نصر والدور الاول من عصر فجر السلالات التالي لجمدة نصر (٣٥٠٠ - ٢٨٠٠ ق . م) دورا حضاريا متميزا اطلق عليه مصطلح العصر الشبيه بالكتابي (Proto-Literate) او «الشبيه بالتاريخي (Proto-historic) راجع بخصوص ذلك : طه باقر مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ١٩٧٣ ص ٢٠٧ .

(٣٧) راجع بخصوص هذه التفاصيل : Kramer, S. N. The Sumerians p. 317 par. 24

(٣٨) راجع بخصوص هذا النص السومري : Thureau-Dangin, F. SAKI p. 54 i

كانت المرأة في العصور السابقة — 20- Sal-ud-Bi-Ke-Ne

زوجين — 21- Nita-2-Ta

ويظهــر ان المرأة في هذا العصر كانت تمارس الى جــانب الاعمال المنزلية ، عددا من المهن كغــزل الصـوف ونسـجه[٣٩] ، وطحــن الحبوب ، وتربية الحيوانات ، كما قام قسـم منهـن بمسـاعدة الرجــل في الحقــل . وقد لاحــظ الباحث تيمومنيف[٤٠] Tyumenev ان ما كانت تتقاضاه المرأة السومرية من اجور مقابل تأديتهـا احـد الاعمال السـابقة - وهي اجـور عينية من الحـب والزيت ومواد غذائية اخــرى - كان مساويا لما يتقاضاه الرجل ، وهذا حق لم تستطع المرأة المعاصرة من نيله الا في دول معينة وبعد صراع مرير .

نحــن نعلم ان مركز الاميرات والملكات في اي مجتمع ، لايعكس لنا صــورة جلية عن مركز النســاء في ذلك المجتمع ، الا انه يمكننا ان نطّلع ، من دون شك ، على بعض الجوانب الحضارية لمجتمع ما من دراسة حقـوق وواجبات زوجـات الرؤسـاء اللواتي اشــتركن مع

22- I-Tuku-Am 6 — تتزوج
23- Sal-ud-da-e-ne — اما المرأة في هذه الأيام
24- za-as-da-bi-Sub — فانها ترمى بالحجارة (لو فعلت ذلك)
Kramer, S. N. The Sumerians p. 317 par. 25 — راجع بخصوص ترجمة هذا النص

هناك من الباحثين من يعتقد ان زواج المرأة من رجلين كان من بقايا عصر سيطرة الام Matriarchy . العصر الذي كان للمرأة فيه سيطرة وسيادة على بقية افراد العائلة . راجع

Struve, V. "The Problem of the Genesis Development and Disintegration of the Slave Societies in the Ancient Orient"
Ancient Mosopotamia p. 18

اما الباحث خروشكا Hruska . فيعتقد ان سبب زواج المرأة من رجلين يعود الى زيادة الضرائب التي وضعها حكام لجش على كل من يطلق زوجته ولذلك اخذ الرجل يترك زوجته دون طلاق رسمي . فكانت المرأة المهجورة في هذه الحالة تتزوج من رجل آخر فتصبح عرفا زوجة لرجلين في آن واحد .

Hruska, H. "Die innere Struktur der Reformtexte Urukagina Von Lagas"
Ar. Or. 41/2 (1973) p. 104f

(٣٩) اعتبر السومريون مهنة غزل الصوف ونسجه مهنة خاصة بالنساء كما كان لهنّ الهة خاصة تعرف باسم اوتو Uttu . راجع
Kramer, S. N. The Sumerians p. 174

(٤٠) للمزيد من التفاصيل عن اجور العمال وحقوقهم في معبد الالهة بابا في لجش راجع الدراسة المفصلة
Tyumenev, A "the Working porsonnel on the Estate of the Temple of Ba-ú in Lagas During the Period of Lugalanda and Urukagina (25-24 cent B. C.)
Ancient Mesopotamia p. 103 & 112

ازواجهن في حكم ذلك المجتمع ، وفي اقامة الطقوس الدينية التي كان الحاكم في عصر فجر السلالات ينجزها باعتباره الكاهن الاعلى ، الممثل لاله المدينة . ومن النساء اللواتي اشتهرن في مدينة لجش في عصر فجر السلالات اي في العصر السومري القديم «ديم باندا» Dim Banda زوجة الحاكم اينيتارزي (Enetarzi ؟ - ٢٣٨٤ ق.م) ، «بارنمتارّا» Barnamtara زوجة الحاكم لوكالاندا (Lugalanda ٢٣٨٤ - ٢٣٧٨ ق.م)[٤١] و «شاشا» Sha-Sha زوجة الحاكم اوروكاجينا (Urukagina ٢٣٧٨-٢٣٧١ ق.م) . قام هؤلاء النسوة بالاشراف على ادارة وتصريف الامور التجارية الواسعة النطاق بين دويلة لجش والمدن المجاورة الاخرى ، وعلى جمع الضرائب ، وتوزيع الارزاق ، وشراء العبيد ، وكنّ احيانا يترأسنّ الاحتفالات الدينية ايضا . ويعتقد الباحث لامبرت[٤٢] ان بعضا من هؤلاء النسوة قد تمتعنّ بمراكز دينية تضاهي مراكز ازواجهن ، اذ كنّ يعتبرنّ بمثابة الهات على الارض .

Living Goddess ، وكانت لهن ممتلكات تفوق ما كان لازواجهنّ الامراء (Ensi) الذين كانوا يمثلون الاله في حكم دويلة المدينة ، ولم يقتصر نفوذ هؤلاء النسوة على مدينة معينة . فقد كانت «ديم باندا» على سبيل المثال ، تترأس الاحتفالات الدينية التي تقام في مدينة «كرسو»

---

(٤١) هناك بعض الاراء المتضاربة عن مصير هذا الحاكم وسنة وفاته . فنهم من يعتقد ان اوركاجينا جاء الى حكم مدينة لكش على اثر ثورة قام بها ضد حكم لوكالاندا الذي قتل في اثنائها . بينما يعتقد البعض الآخر ان اوروكاجينا قد جاء الى الحكم بعد ان انتخب من قبل المواطنين في لجش . ولم يقض على سلفه لوكالاندا بل بقي هذا ، ربما كان لكبر سنه ، يلقب بـ Ensi gal اي الحاكم المسن او الحاكم السابق . وهناك اشارات تدل على استعمال لوكالاندا هذا اللقب حتى السنة السادسة من حكم خلفه اوروكاجينا .

راجع للمزيد من التفصيل

Diakonoff, I.
"Some Remarks on the Reforme of Urukagina"
RA Vol. 52 (1958) p. 10 nb. 4

(٤٢) Lambert, M. «Les Dieux-Vivants a l'aube des Temps Historiques
Sumer Vol. 5 (1946) p. 3-28

Girsu كما كانت تعمل في مدينة «سيراران»[٤٣] لقد لقبت هؤلاء النسوة احيانا بلقب Pap-Pap (بمعنى المرأة الممتلئة خصوبة) وهذه من القاب الهة الخصب انانّا (عشتار) . ويعتقد لامبرت ايضا ، ان هؤلاء النسوة كن يحافظن على مراكزهن المقدسة حتى بعد زوال حكم ازواجهن . اذ تذكر بعض النصوص المسمارية عن «برنتمارا» زوجة «لوكالاندا» التي توفيت في السنة الثانية من حكم «اوروكاجينا» خليفة زوجها ، بان «شاشا» زوجة «اوروكاجينا» اقامت لها مراسيم دفن عظيمة ، حضرها عدد كبير من النساء والرجال مما يشير الى سموّها وعظمة مركزها الاجتماعي[٤٤].

٢ - المرأة في العصر الأكدي :

واذا ما انتقلنا من عصر فجر السلالات الى الفترة اللاحقة المحصورة ببداية السلالة الاكدية وظهور سلالة اور الثالثة ، فان معلوماتنا تقل بشكل ملموس اذ ليس لدينا في الواقع الا عدد قليل من النسوة اللواتي وردت عنهن اشارات في النصوص المسمارية . وهؤلاء هن والدة «سرجون الاكدي» «وابنته» «انخدوانا» Enheduanna «وانمناءنا» Enmenanna ابنة الملك «نرام سن» . ولما كنا سنأتي على ذكر هؤلاء النسوة تفصيلا في فصل لاحق ضمن شهيرات النسوة في العراق القديم فنكتفي بالقول هنا بانهن قد تمتعن بمراكز دينية رفيعة اذ

---

(٤٣) تعود اطلال مدينة كرسو والتي تعرف اليوم باسم «تلّو» واطلال مدينة لجش المعروفة الآن بـ «تل الهباء» ثم اطلال المدينة القديمة «نينا» او «سيراران» المعروفة باسم «سرغل» الى دويلة لجش الواسعة النطاق الواقعة بالقرب من شط الحي (الغرّاف) في منتصف المسافة تقريبا ما بين دجلة والفرات . راجع :
طه باقر . مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (١٩٧٣) ص ٢٧١

(٤٤) وصلنا نصان سومريان من زمن الحاكم اوروكاجينا وزوجته شاشا . يرد فيها ذكر لتفاصيل ما قدم من طعام وشراب اثناء المأتم الذي اقامته شاشا بمناسبة وفاة بارغنتارا زوجة لوكالاندا . كما يرد فيها ايضا ذكر للمرتلين والخدم وزوجات النبلاء واخوة المتوفاة . ويعود تاريخ هذين النصين الى السنة الثانية من حكم الامير اوروكاجينا . راجع للمزيد من التفاصيل :
Witzel, M. "Zum Tode Barnamtarras"
OLZ Vol. 20 (1917) p. 353-358

كن جميعاً من صنف الكاهنات «انتو»[٤٥]. ومن الاشارات العابرة عن وضع المرأة في العصر الاكدي ، ما جاء في النص الاكدي للملك «مانشتوسو» (Manishtushu ٢٣٠٦ - ٢٢٩٢ ق.م) والتي تشير الى ان المرأة الأكدية قد شاركت اخوتها في امتلاك الارض وكانت موافقتها ضرورية اذا ما اراد أخوتها بيع املاكها واراضيهم . يظهر من هذا ان المرأة في هذا العصر كانت ترث الارض من والدها وربما من زوجها ايضاً[٤٦].

٣ - المرأة في العصر السومري الحديث :

اما في العصر السومري الحديث ، فكانت للنساء الاحرار حق مطلق ، والقدرة الكاملة على ممارسة الحياة الاجتماعية . فهناك العديد من النصوص التي تشير الى ان النساء السومريات كن يمتلكن العبيد والاماء ومساحات من الاراضي وعدداً من الماشية . وكميات من النقود . وكان للزوجة في ذلك العصر حق التصرف باملاكها المنقولة وغير المنقولة ، فلها الحق في شراء ما تريد وبيع ما يعود لها ، حتى ولو كان مهدى اليها من قبل زوجها . وكان للمرأة حق رفع الدعاوي والظهور كشاهدة في المحاكم[٤٧]. كما كان باستطاعاتها ان تعتق العبيد التابعين لها . كانت الزوجة تصبح المسؤولة الوحيدة عن اطفالها القاصرين عند وفاة زوجها وكان عليها ان تكمل الالتزامات التي تعاقد

(٤٥) نلاحظ من النص السومري العائد الى الكاهنة انخدوانا ان واجباتها لم تكن مقتصرة على الامور الدينية فقط بل كان لها تأثير قوي على الامور السياسية ايضا ، فربما حاول الملك سرجون الاكدي ان يبسط نفوذه على المدن السومرية الشهيرة اور والوركاء بواسطة ابنته الكاهنة . راجع للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع :

Hallo. W. & Van Dijk, J.
The Exaltation of Inanna p. 9

(٤٦) Scheil,V. "Ob´elisque de Manistu-IRBA"
MDP Tome 2 p. 1

(٤٧) لم يكن رفع الدعاوي مقتصراً على النساء الاحرار فقط بل كان هذا من حق العبيد والأماء ايضاً راجع :
Falkenstein, A. NSGu Vol. 1 p. 82

عليها زوجها ، كما كان لها حق الاعتراض على ذلك[٤٨]. ولهذا السبب يلاحظ ان اسم الزوجة يرد في عدد من معاملات البيع التي تعقد من قبل الزوج ، ان ذكر اسم الزوجة في معاملات البيع هذه لا تشير الى امتلاكها حصة مع زوجها في الملك . بل كاثبات مادي على موافقتها ضمنياً عن كافة المسؤوليات المترتبة عن الاتفاق فلا يكون لها حق الاعتراض على تلك المعاملات من بعد وفاة زوجها .

اما من ناحية الزواج ، فكانت البنت تتزوج عادة حسب ارادة والدها وبموافقة والدتها . إلا ان هناك نصوص صريحة تشير الى ان للبنت حق رفض الرجل الذي يتقدم لخطبتها[٤٩]. واذا ما اراد الزوج ان يطلق زوجته فعليه ان يعطيها كمية من النقود . ولقد ثبت الملك اورنمو (٢١١٣ - ٢٠٩٦ ق.م) مؤسس سلالة اور الثالثة في شريعته حق الطلاق بمن واحد (ما يعادل ٥٠٠ غم تقريباً) من الفضة . اذ تنص المادة السادسة من شريعته على انه «اذا طلق رجل زوجته الأصليه عليه أن يدفع (لها) مناً واحداً من الفضة» . ويظهر من بعض النصوص القضائية من هذا العصر ، ان للمطلقة الحق برفض الرجوع الى زوجها اذا ما اراد هو ذلك[٥٠].

ومن جهة اخرى فقد مارست المرأة في هذا العصر مهنة الكتابة ، وبيع الخمور وتزيين الشعر ، وطحن الحبوب ، وغزل ونسج الصوف والى غير ذلك من الاعمال الحرة[٥١]. كما كان لبعضهنّ اختام خاصة يستعملها في معاملاتهن الخاصة[٥٢].

---

(٤٨) راجع النصوص ١٢٦ (١٤ - ١٧) ، ١٩٧ (٣١ - ٤٠) في الجزء الثاني من المرجع السابق .

(٤٩) راجع بخصوص هذه الحقوق : Ibid Vol. 1 p. 99

(٥٠) راجع النصوص ١٦٩ (١٧ - ٢٤) ، ٢٠٤ (١٤ - ٢١) من الجزء الثاني من المصدر السابق .

(٥١) راجع بخصوص هذه المهن :

Legrain, L. Le Temps des Rois d'Ur p. 55 No. 41 nb. 7

Oppenheim, A. L. WEBC p. 21-22 & 61

(٥٢) راجع بخصوص بعض الامثلة عن هذه الأختام :

Schneider, N. "Frauensiegel in Ur III" Orientalia Vol. 8 (1939) p. 59-63

ومن المصادر المهمة التي تلقي الضوء على مركز الزوجة السومرية ومدى الترابط والمحبة الموجودة بين رئيس وافراد العائلة الواحدة . ما تعرف اليوم بالكتابات التذكارية Votive inscription والتي تكتب عادة على اوان ثمنية او تماثيل صغيرة تقدم الى الآلهة ذكرى لاصحابها . فكان الرجل السومري في معظم الاحيان يشارك زوجته واطفاله في الصلوات والدعوات التي يكتبها على هذه الهدايا التذكارية .

هذا بخصوص النساء ، اما بالنسبة الى الآلهات فان قوائم الآلهة من عصور اور الثالثة تزخر بالعديد من الآلهات اللواتي تمثل كل واحدة منهن صفة او أكثر من صفات الآلهة الام ، منهن ننخرساك ، وننتو ، وكاتمدوك ، وبابا ، ونانشة ، وانانا وغيرهن .

٤ - المرأة في العصر البابلي القديم :

واذا ما انتقلنا من عصر سلالة اور الثالثة الى العصر البابلي القديم فأن معلوماتنا عن حقوق المرأة تأخذ بالازدياد ، وذلك من خلال الشرائع والقوانين والوثائق الاقتصادية العديدة .

تدل كثرة القوانين[٥٣] التي جائتنا من هذه الفترة على مدى التطور الاجتماعي والاقتصادي الذي وصل اليه مجتمع وادي الرافدين ، وعلى رغبة الحاكمين في تحديد الحقوق والامتيازات لكل طبقة من طبقات المجتمع . فمثلاً يذكر الملك لبت عشتار[٥٤] في مقدمة قوانينه انه جاء «ليزيل العبودية التي فرضت ظلماً على رقاب اولاد وبنات مدينة

---

(٥٣) مجموعة القوانين التي جاءتنا من هذه الفقرة هي قانون لبت عشتار وقانون اشنونا ثم قانون حمورابي .

(٥٤) لبت عشتار هو خامس ملوك سلالة ايسن (١٩٣٤ - ١٩٢٤ ق . م) كتب شريعته هذه باللغة السومرية رغم ان سلالة ايسن كانت سامية الاصل .

وربما كان هذا دليل على ان السومرين كانوا في هذه الفترة التاريخية لا يزالون يمثلون اغلبية سكان وادي الرافدين .

وهناك رأى قائل بان هذه الشريعة ربما كتبت باللغة الاكدية ايضاً ولكن الاثباتات على ذلك ضعيفة جداً . راجع للمزيد من التفاصيل بهذا الخصوص : Driver, G. & Miles. J. BL Vol. 2 p. 306

نفـر ، واولاد وبنات مدينة اور ، واولاد وبنات ايسـن ، واولاد وبنات سومر واكد ، وليعطيهم حريتهم كهدية لهـم[٥٥]. لم يفـرق هذا المشرع بين البنات والاولاد بل بالعكس ، ذكر كلاً منهـم الى جـانب الآخـر ليؤكد على مساواتهم في الحقوق والرعاية . واما المشرع حمورابي ، فيذكر بانه جاء ليوطد العدل في البلاد ، ويقضي على الخبث والشر ويمنع القوى من استعباد الضـعيف ولكي يعلو العـدل كالشـمس فوق «ذوي الرؤوس السـود» اي عامة الشـعب[٥٦]. وعلى الرغم من اننا سـنقدم مزيداً من التفـاصيل عن المرأة في الشرائع القـديمة في مكان لاحـق من هذا البحث . فانه من الاجـدر بنا ان نعـطي بعض المعلومات العـامة عن المرأة في هذا العصر .

تدل الوثائق الاقتصادية والقانونية على ان المرأة البابلية كانت تتمتع بحق القيام لوحدها باعمال تجارية حرة من بيع وشراء وتبني واعارة وتأجير دون ولي او وكيل . وكانت تظهر ايضاً في المحـاكم كشـاهدة او متهمة[٥٧]. واما في حالة المرأة المتزوجة ، فلقـد اعطاها حمورابي حصصـاً معينة من ممتلكات زوجهـا ، وحق تربية اطفالها الصـغار في حـالة غياب زوجها او وفاته[٥٨]. كما اجـاز لهـا المشرع البابلي ، ان تترك زوجهـا فيما اذا استطاعت ان تثبت (ربما بواسطة شهود) في المحكمة وامام القضاء بان زوجها قد اهانها[٥٩]، واسـاء سمعتهـا . كما كان لهـا ان تثبت برائتهـا

---

(٥٥) راجع مقدمة شريعة لبت عشتار : Steele, F. "The Gode of Lipit-Ishtar" AJA Vol. 52 No. 3 (1908) col. 2 1-14

(٥٦) راجع مقدمة شريعة حمورابي : Driver, G. & Miles, J. B. L. Vol. 2 p. 6-13

(٥٧) راجع : RLA Dritter Teil sub. Frau p. 101f.

كما جاء في احدى النصوص القضائية ، بان مجموعة المحلفين في المحكمة كانوا جميعاً من النساء . راجع بخصوص ذلك :

Hallo. W, "The Slandered Bride"

Studies presented to A. Oppenheim p. 95

(٥٨) راجع المواد ٢٩ ، ١٧١ ، ١٧٧ من شريعة حمورابي .

(٥٩) هناك بعض الاشكال بخصوص نوع الاهانة والتهمة التي يتهم بها الرجل زوجته . فمن الباحثين من يعتقد ان الاهانة هي تهمة الزوج لزوجته بانها لم تكن باكراً عند الزواج .

واخلاصها للحياة الزوجية فيما اذا ادعى الزوج بانها قد خانته .

رب من يســأل . كيف يمكن للمرأة ان تتمتع بجميع هذه الحقوق وهي رهينة عند زوجها يجوز له ان يبيعهـا او يضـعها تحـت العبودية في حـالة اسـتحقاق دين لا يسـتطيع ايفـاءه ؟ هذا صــحيح بالنسـبة الى المادة ١١٧ من شريعـة حمورابي والذي ينص على انه «اذا أحرج رجل بسبب (حلول موعد) اسـتحقاق الدين وباع (نتيجـة ذلك) زوجته او ابنه او ابنته مقابل نقود او انه وضـعهم تحـت عبودية (دائنة) فعليهم ان يعملوا في بيت من اشتراهم او استعبدهم ثلاث سنوات وتعاد لهم حريتهم في السنة الرابعة» .

ولكن المشرع البابلي لم يغفــل عن هذه النقــطة ، اذ اباح القانون للزوجـة ان تشـترط على زوجهـا . في عقــد الزواج ، عدم تسليمها الى دائنيه عن ديون التزم هو بها قبل الزواج . اما المترتبة عليه بعد الزواج فتعتبر الزوجة كزوجها مسؤولة عنهـا ، لانهما اصـبحا بعـد الزواج متضامنين في الحقوق والمسؤوليات[٦٠].

اما بالنسبة للحـرف التي مارسـتها المرأة في هذه الفـترة فهـي متعـددة ومن اكثرها انتشــارا مهنة الكهنوت ، بالنسـبة لبنات العـوائل الغنية المتنفـذة . ومهنة الكتابة الشي تعتبر من اصـعب المهـن المعـروفة آنذاك ومهنة الرضاعة ومهن اخـرى غيرها جئنا على ذكرها تفصـيلا في الفصل الرابع من هذا البحث[٦١].

ومن الجدير بالذكر ، ان معظم الآلهات اللواتي كنّ في العصور

راجع بهذا الخصوص :

Koschaker, P. "Beitrage Zum Altbabylonischen Recht"
ZA Vol. 35 (1924) p. 199-212

ومنهم من يعتبر الاهانة هي الشتم والاحتقار والقذف وتشويه السمعة راجع : Hallo. W. op. cit. p. 100

(٦٠) راجع المواد ١٥١ - ١٥٢ من شريعة حمورابي .

(٦١) تشير بعض الدلائل الى ان المرأة ، في هذا العصر ، قد شغلت منصب الحاكم ايضا . راجع .
Van Praag. A. Droit Matremonial Assyro-Sabylonien p. 27

السومرية يتمتعنّ بصفات الالهة الأم ، قد اختفت في هذا العصر من حكم الساميين ، وبقيت الآلهة «انانّا» السومرية ، او عشتار البابلية ، وحدها تمثل جميع صفات الانوثة ، واعتبرت زوجة للآله آنو رئيس الآلهة جميعا[٦٢].

٥ - المرأة في العصور الآشورية

اختلفت حالة المرأة في العصور الاشورية بعض الشيء عما كانت عليه في العصور البابلية وخاصة في العصر الآشوري الوسيط والحديث[٦٣]. وباستطاعة الباحث ان يستقي معظم معلوماته عن المرأة في العصر الآشوري القديم (الذي يبدأ بسقوط سلالة اور الثالثة ٢٠٠٦ ق.م ويمتد حتى نهاية حكم الملك الآشوري اشمي دكان ١٧٨١ - ١٧٤٢ ق.م) من مجموعة النصوص المعروفة بالواح كبدوكية[٦٤]. فيظهر من هذه النصوص ، ان المرأة الآشورية ، كانت تتمتع بحرية القيام بالاعمال التجارية المختلفة . اذ يرد ذكرها في هذه الالواح كدائنة ، ومدينة ، وكفيلة ، وبائعة ، ومشترية للاملاك والعبيد ، كما كان باستطاعتها ان تتوكل عن غيرها في المعاملات التجارية . وكان للنسوة اللواتي يقمن بهذه المعاملات اختام تحمل

---

(٦٢) راجع بخصوص هذاالتغير : Hooke, S. H. Babylonian and Assyrian Religion p. 14
Hallo, W. & Van Dijk, J.
The Exaltaion of Inanna p. 50

(٦٣) كان ذلك على اكثر الاحتمالات بنتيجة الحروب والانتصارات التي حققتها الجيوش الاشورية . خلقت هذه الحروب طبقة كبيرة من اسرى الحرب والاماء والسرايا اللواتي امتهنت قسماً كبيراً منهن ، بسبب الجوع والعوز ، مهنة البغاء . وهكذا حطت من مركز المرأة .

(٦٤) دعيت الاجزاء الشرقية من بلاد الانضول في العصر الهلنستي (القرن الثالث ق . م) باسم كبدوكية . وكان للاكديين والاشوريين عدة مراكز تجارية منتشرة في هذه المنطقة .
ومن اشهر هذه المراكز «كانش» المعروفة الان باسم «كول تبة» التي عثر فيها على الاف من الرقم الطينية . تعود اقدمها الى زمن الملك الاشوري ايرشيم الاول حوالي (١٩٤١ - ١٩٠٢ ق . م) ومن المراكز التجارية الاخرى الواقعة في هذه المنطقة «حاتوشاش» عاصمة الحثيين . راجع للمزيد من التفاصيل .
Lewy. H. "Anatolia in the Old Assyrian period"
CAH Vol. 1 part 2 p. 706

اسمائهن . وكانت العادة الجارية عند الآشوريين اما ان يأخذ الرجل زوجته الى بيت والده ، او يتركها تعيش في بيت والدها يزورها من حين لآخر . ومن المعروف ان الآشوريين اشتهروا منذ العصر الآشوري القديم باعمالهم التجارية وخاصة في منطقة آسيا الصغرى ، وكان التاجر الآشوري عندما يذهب بتجارة الى كبدوكية يترك عادة زوجته واولاده في بيت والده . وكان الاخ الاكبر في العوائل التي تشتغل بالتجارة يبق في بلاد آشور مع والده ، يرعى العائلة ويدير العمل . بينما يذهب اخوته الآخرون الى كبدوكية ليبيعوا بضاعتهم . ويحصلوا على الذهب والفضة التي كانت متوفرة هناك . وكان للزوج الآشوري عندما يترك زوجته واطفاله في حماية والده ويذهب الى كبدوكية حق الزواج من امرأة أخرى هناك . ولكن هذا النوع من الزواج كان زواجاً وقتياً ينحل عندما يرجع الزوج الى بلاده . حيث يطلق الرجل زوجته هذه عندما يقرر الرجوع الى بلاد آشور[٦٥] ويدفع لها كمية من النقود ، اما الاطفال الناجمون عن هذه الزيجة فللزوج الخيار اما ان يأخذهم معه او ان يتركهم عند امهم في كبدوكية . ولم يكن حق الطلاق في زواج من هذا النوع مقتصراً على الرجل فقط ، بل كانت الزوجة تتمتع به ايضاً بشرط ان تعطي زوجها كمية من النقود[٦٦]. كما كان للزوجة في كبدوكية ان تشترط على زوجها بان تكون زوجته الوحيدة وتمنعه من الزواج من امراة اخرى في وطنه .

اما معلوماتنا عن المرأة في العصر الآشوري الوسيط فهي قليلة وتعتمد بالدرجة الاولى على المواد القانونية والنصوص الادارية .

---

(٦٥) راجع بخصوص هذا النوع من الزواج :

Lewy, H. Ibid p. 717

(٦٥) راجع بخصوص هذا النوع من الزواج :

Lewy, H. Ibid p. 717

RLA Dritter Band sub, Frau p. 102

ويستنتج من هذه المصادر القليلة ، ان حالة المرأة قد تدهورت في هذه الفترة . فاصبح لا يجوز للزوجة ان تأخذ اي حاجة من بيت زوجها دون موافقته والا فانها تتهم بالسرقة وتعاقب عقاباً شديداً[٦٧]. كما اصبح على الزوجة ، ان تتحمل مع زوجها ما يقع عليه من ديون ، وفي حالة عدم مقدرة الزوج على ايفاء الدين ، كان يحق له بيعها مع اطفالها أو وضعها تحت عبودية الدائن[٦٨]. وقد سمح القانون الاشوري في هذه الفترة للرجل ان يطلق زوجته دون ان يدفع لها شيئاً ، اذ تنص المادة ٣٧ من اللوح الاول من القوانين الاشورية على انه «اذا طلق رجل زوجته عليه ان يعطيها ما يشاء ، واذا لم يشاء فانها تذهب خالية اليدين» ومن الاشياء القليلة التي كان يجوز للزوجة ان تمتلكها وتستفيد منها هي العبيد وخاصة اذا ما اهديت لها من قبل والديها .

اما في العصر الاشوري المتأخر ، فان ما وصلنا من معلومات عن المرأة يكاد ان يكون مقتصراً على الملكات ونساء الطبقة المتنفذة في المجتمع الاشوري فكان البعض من هؤلاء يشترين الاراضي والعبيد ، ويرهن الدور ويشاركن الرجال في معاملات بيع وشراء الاراضي وشغلت بعضاً منهن منصب « Sakintu » اي حاكمة مقاطعة[٦٩]. ومن النسوة اللواتي اشتهرن في هذا العصر الملكة نقية زوجة الملك سنحاريب التي قامت باعمال عمرانية واسعة النطاق واستعملت نفوذها في تسيير دفة السياسة في زمن ابنها اسر حدون وحفيدها آشور بانيبال[٧٠] كما اشتهرت اختها «ابيرام» Abiram ايضاً بكثرة مراسلاتها ومعاملاتها التجارية . كما جاء في احدى الرقم العائدة لهذا العصر ان امرأة قامت

(٦٧) راجع المادة الثالثة من اللوح الاول من القوانين الاشورية .

(٦٨) راجع المادة ٣٢ من اللوح الاول من القوانين الاشورية .

(٦٩) Johns, C. H. W. Assyrian Deeds and Documents Nos. 190, 232, 242, 261

(٧٠) راجع بخصوص هذه الملكة الفصل الاخير من هذا البحث .

بشراء زوجة لابنها ، كما جاء في رقيم آخر ذكر امرأة اقامت دعوة مع ابنها على خصم لهما ، وهناك رقيم يشير الى ان احدى النساء كانت تمتلك ارضاً مشتركة مع عدد من الرجال . وعلى اية حال فان قلة المصادر ما زالت سبباً في عدم تعرفنا بوضوح على المركز الاجتماعي للمرأة الاشورية في هذه الفترة التاريخية[٧١].

٦ - المرأة في منطقة نوزى :

نلاحظ ان المركز الاجتماعي الذي كانت تحتله المرأة ، في منطقة نوزى[٧٢]. التي كان سكانها خليطاً من السومرين والحوريين والساميين يختلف عن نظيره في بلاد سومر وبابل واشور ، وربما كان ذلك بسبب امتزاج عادات تلك المجموعات البشرية . فقد كانت الملكة وبقية نساء العائلة المالكة في نوزي يتمتعن بسلطات واسعة النطاق . ويمتلكن مساحات شاسعة من الاراضي ، واعداداً كبيرة من الاغنام والماشية والعبيد ، وكانت لهن حرية التملك والبيع والشراء دون الخضوع الى اوامر ازواجهن . فهناك امرأة تدعى تلبونايا Tulpunaja ، نعرف من احدى رسائلها بانها كانت متزوجة ولكن لم يذكر اسم زوجها في اي من المعاملات التجارية التي قامت بها . كانت تلبونايا تشتري العبيد وتتبنى الاطفال وتراجع المحاكم ، وكانت معاملاتها التجارية من السعة بحيث انها كانت تستخدم عشرة من الكتبة للاشراف على السجلات الخاصة بمعاملاتها[٧٣]. وهناك امرأة اخرى تدعى امينة Amminae ، كان

---

(٧١) RLA Dritter Band sub. Frau p. 104

(٧٢) تعرف منطقة نوزي احيانا - اريخا (Arrapha) - نسبة الى عاصمة المنطقة . تقع نوزي على مقربة من مدينة كركوك الحالية ، اكتشفت فيها اعداد كبيرة من رقم الطين تعود معظمها الى منتصف الالف الثاني قبل الميلاد ، وتعود اهمية هذه الرقم كونها سجلات شخصية تلقي الضوء على كثير من المشاكل العائلية من زواج وتبني وارث وبيع وشراء راجع :
Speiser, E. jnew Kirkuk Documens Relating to Family Laws
AASORK Vol. 10 (1928-1929) p. 1-5

(٧٣) RLA Dritter Band sub. Frau p. 103

الملك شاوستر Saussatar [٧٤] قد وضع تحت وصايتها عدد من القرى ، وعندما وجد هذا الملك ان هناك ضرورة لاخذ احدى القرى التي كانت تحت سيطرة امينة ، اضطر ان يعوض لها عنها بقرية اخرى اسمها آتيلو Atilu . وكان في القصور الملكية اعداد من النسوة يخدمن الملك وحاشيته ، وكانت احوال وصيفات القصر(Amat ekallum) جيدة ايضا بحيث استطاعت احداهن واسمها شاشومنيي(Sasummenni) ان تتبنى ابناً ليعتني بها في شيخوختها كما كان لها وصيفة ايضاً[٧٥]. هذا فيما يخص القصر الملكي ونسائه . اما بالنسبة لعامة الناس فقد كانت سلطة الاب على العموم اقوى من سلطة الام في العائلة ، وكان باستطاعة الاب ان يسلم ابنته وحتى احفاده لدائنه مقابل ما عليه من الديون ، كما كان باستطاعته ايضاً ان يبيع ابنته لتكون خادمة ، او يتنازل عنها لمن يشاء ان يتبناها . وكان بعض الاباء يعطون بناتهم لاحد الاغنياء ليقوم بتربيتهن ومن ثم ليزوجهن من ابنائه او عبيده . وقد عرف هذا النوع من التبني بالمصطلح الاشوري (Ana martutu u kallatu) اي لتكون ابنة ثم كنة (زوجة الابن)[٧٦]. وكانت حقوق الاشراف والوصايه على الابناء تنتقل الى الام من الاب في حالات خاصة منها[٧٧]:

١ - اذا تنازل الزوج رسمياً لزوجته عن ابويته .

٢ - اذا توفي الزوج دون وريث ذكر له .

٣ - اذا كانت الام من اقرباء الملك .

ويظهر ان البغاء لم يكن من الصفات المحتقرة في نوزي ، اذ تذكر احدى النصوص المسمارية بأن رجلاً تزوج من مومس (Harimtu

---

(٧٤) Gordon, C. SWRNT p. 147

(٧٥) راجع بخصوص ذلك : Gordon, C. Ibid p. 160

Gordon, C. SWRNT p. 149

(٧٦) Gordon, C. SWRNT p. 149

(٧٧) RLA op. cit. p. 103

) ودفع لها مهراً يعادل ٤٠ شيقلاً من الفضـة . ولما كانت هذه مسـاوية الى ما يدفعه الرجل في حالة زواجـه من بنت محـترمة ، فلربما كان هذا يعـني ان نظرة المجتمع الى المومس ، لم تكن واطئة الى الحـد الذي نتصوره .

وهناك حالة جاءت فيها امرأة لتشهد في المحكمة ، ولم تخجل من الاعتراف بأن ابنتها مومس[٧٨].

ومن النصـوص التي وجـدت بكثرة في نوزي ، هي عقـود التبني . وكانت هذه العقود على انواع ، اما أن يتبنى الشـخص صـبيا وريثا له ، او يتبنى بنتا لتكون زوجـة لاحـد ابنائه او عبيده ، وكان الابوان في هذه الحالة يستلمان مقدارا معينا من الفضـة من المتبني عندما يتنازلان له عن ابنهما او ابنتهما . وظهـر في نوزي نوع اخـر من التبني يعـرف اليوم ب (التبني لغـاية البيع Sale adoption)[٧٩]. فهـذه بدعة مارسها سكان نوزي بسبب عدم سماح قوانين الاقطاع لهم ببيع الأراضي التي كانت بحوزتهم ، والتي كانت اصـلاً ملكا للدولة . فكان الشـخص الذي يريد بيع ارضـه ، يتبنى المشـتري (فيصـبح هذا وريثه الرسمي) ، ويأخذ منه صاحب الارض ، مقـابل ذلك ، كمية من النقـود كهـدية ، ولكنها في الواقع ثمن الأرض . لم يقتصر حق التبني على الرجال فقط ، بل هناك العديد من الأمثلة التي تثبت لنا ان المرأة في نوزي كانت تمتلك هذا الحق ايضاً[٨٠].

تلقي بعض نصوص نوزي الضوء على حالة البنت ، من حيث الزواج والطلاق ، وسـنتطرق الى هذا في محـل آخـر من هذا البحث ،

---

(٧٨) راجـع
Gordon, C. op. cit. p. 148

(٧٩) راجع بالنسبة لهذا النوع من التبني الفصل الثاني من هذا البحث . ثم راجع
Speiser. E. A. New Kirkuk Documents Relating to Family Laws p. 13

(٨٠) للمزيد من التفاصيل راجع
Gordon, C. Op. cit. p. 165

ولكن لابد ان نذكر هنا ان تجارة العبيد ذكورا وأناثا كانت تشكل جزءا مهما من اقتصاد هذه المنطقة . فالأماء كنّ يستعملن كسلعة تجارية يمكن مقايضتها بأية سلعة اخرى . كما كان بأستطاعة الشخص أن يدفع عددا من الاماء مقابل استئجار قطعة من الأرض ، او استبدالها بعدد من الاغنام ، او تعويضها عن دين عليه[٨١]. وكانت الأمة في منطقة نوزى كما كانت في المناطق الاخرى من وادي الرافدين ، تعتبر محظية للرجل الذي يمتلكها ، له ان يحرر اولادها أو ان يعتبرهم من العبيد . وكانت الأمة عادة تقوم بخدمة سيدتها ايضا ، وفي حالة عقم الاخيرة كان لزوجها ان يعاشر الأمة لتنجب له الاطفال . ويتوقف رفاه الأمة عادة على المركز الاجتماعي والمالي لسيدها ، فوصيفات الأمراء مثلاً كنّ يتمتعن بأمتيازات تختلف عما كان لوصيفات أي من الطبقات الأخرى .

٧ - المرأة في العصر البابلي الحديث :

تدل الوثائق الاقتصادية العائدة الى العصر البابلي الحديث ، ان المرأة قد تمتعت في هذا العصر بحرية لم يسبق لها مثيل ، فهناك العديد من النصوص التي تظهر فيها المرأة كبائعة للأراضي والأملاك والعبيد ، ومشترية ومؤجرة ومستأجرة . كما اشتغلت في الربا فأخذت تعير وتستعير المال والحاجات الثمينة . وتتكفل عن غيرها في المعاملات التجارية وتنوب عن زوجها في بعض المعاملات العائدة له ، أو تشاركه فيها . وكان للمرأة في هذا العصر الحق بأن تهب اموالها وعائداتها لمن تريد وخاصة المعابد[٨٢].

وكنموذج من الوثائق التي تتعلق بشؤون المرأة في هذا العصر

---

(٨١) Gordon, C. op. cit. p. 167

(٨٢) راجع : RLA op. cit. p. 103

نقتبس في ادناه نص دعوى ، تقـدمت بهـا ارملة تدعى «بونانيت» Bunanit الى قضاة الملك الكلداني نبونهيد ضد عائلة زوجها المتوفي . تقـول الارملة[٨٣] «تزوجـني» «ابل - ادونادين» Apil-addunadin ابن «نيكبادو» Nikbadu [٨٤] وقبض بائنتي التي كانت عبارة عن ٣ مناً من الفضـة ، وولدت له ابنة واحـدة . اسـتطعنا انا وزوجـي ابل - ادونادين ان نستغل بائنتي في معـاملات تجـارية ، واشـترينا من بعدها ثمانية كي Gi (بالاكدية ganu)[٨٥] من الأرض في منطقـة بورسـبا بسـعر ٩ منّ من الفضـة ، منهـا ٢ منّ دين علينا لصـالح «ايدن - مردوخ» Iddin-Marduk ابن «اخيشـا - ابلو» Ikischa-aplu ابن «نور - سن» Nur-sin طالبت زوجي ، في السنة الرابعة من حكم الملك نبونهيد ، ببائنتي فاعطاني الأرض التي اشـتريناها بدلا عنهـا . وختم بذلك رقيما يذكر فيه بان «ابل - ادونادين» وانا «بونانيت» زوجته مدينان ب ٢ منّ من الفضة الى «ايدن - مردوخ» .

تبنينا في السـنة الخـامسة من حكم الملك نبونهيد ، انا وزوجـي «ابل - ادونادين» ابنا اسمه «ابل - ادوامارا» Apil-adduamara ثم اوصـينا منّين وعشر شـيقلات من الفضـة وادوات بيتية لابنتنا «نابتو» Nabtu توفي زوجي ، والان اكابي - ايلو Akabi-ilu اخـو زوجـي ، يطالبني بالارض وكل ماملك ، وحـتى العبد نيبو - نور - ايلي

(٨٣) راجع بخصوص هذا النص : Jastrow, M.
Aspects of Religious Beleif and Practice in Babylonia and Assyria p. 380

(٨٤) كانت العادة الجارية في العصر البابلي القديم ان يعرف الشخص الحر باسمه واسم والده . فيقال مثلا : «س ابن ص» ويجوز ان يكون الاب في هذه الحالة اما والد الشـخص الحقيقي او والده بالتبني . ولكن منذ اواخـر العصر الكشي اصبح الاسـم الثاني الذي يرافق اسم الشخص ، يجوز ان يكون اسم احد الاجـداده ولكن مع مرور الزمن اصبح الشـخص يعـرف باسمه واسم والده واسم احد اجـداده ، كما هي الحـالة في هذا النص . بقيت هذه الطريقـة مسـتعملة عند سكان وادي الرافدين خلال العصر البابلي الحديث والعصور التالية ، الفارسية والسلوقية والفرثية .
راجع للمزيد من التفاصيل Lambert, W. G. "Ancestors, Authors, and Canonicity"
JCS Vol. 11 (1957) p. 1

(٨٥) ganu-gi وهي القصبة وتساوي ستة اذرع .

Nebu-nur-ili «الذي اشـــتريناه من نيبو - آك - ادين Neb-akk-iddin اطلب منكم ان تنظروا في امري وتحكموا» .

ولكن مع كل التغيرات التي جرت على حقوق النسـاء في تلك الأدوار المختلفـــة ، نرى ان مجتمع وادي الرافدين بقي دائما حســـاسا بالنسبة لاخـلاق المرأة وتصرفاتهـا ، فهناك الى جـانب القـــوانين والنصـوص التي تبحث عن سـلوك المرأة بعض الاقوال الدارجــة التي تعكس جانبا من نظرة الرجل لها[٨٦]:

يقول الزوج متذمراً من تصرفات زوجته ووالدته :

«زوجتي في المعبد ، ووالدتي قرب النهر ، وانا اكاد اموت من الجوع» .

كما يندب الزوج الذي تزوج من امرأة مبذرة ، حظه قائلا :

«لدى زواجي من امرأة مبذرة ، وانجـابها لي ولداً مبذراً ، فقـد خيمت التعاسة عليّ . (فقد اصبحت التعاسة المخزن الذي يحيطني)» .

ومن الاقوال الاخرى التي قيلت بخصوص الزوجة المبذرة :

«المرأة المبذرة في العائلة اسوأ من الشرور» .

أما بخصـــوص تصرفات النســـاء ، فكانت القناعة من اهم الصفات المطلوبة منها . فيقول المثل السـومري بهـذا الخصـوص : «من الجائز الصفح عن الرجل الثائر ، اما المرأة الثائرة فتسحل في الطين» .

---

(٨٦) راجع بخصوص هذه الأمثال : Gordon, E. Sumerian proverbs
No. 1. 142 p. 110, No. 1. 151 p. 119, No. 1. 154 p. 468
No. 1. 156 p. 123

الاحوال الشخصية للمرأة

الزواج

امتاز نظام المجتمع في حوض وادي الرافدين في معظم ادواره الحضارية بكونه نظاماً ابوياً Patriarchal [1]. وكانت الاسرة قائمة على اساس الزوجة الواحدة Monogamy . ولكن ، بينما كان هذا المجتمع يطلب من المرأة ان تصون نفسها عما يشينها ، وتحافظ على عفتّها ، ولا تعرض نفسها للزنا ، نراه متسامحاً مع الرجل الذي كان باستطاعته أن يتصل بالاماء اللواتي يمتلكهن ، او يعاشر الزانيات في خارج بيته[2].

حبّذ مجتمع وادي الرافدين الزواج المبكر[3]، فكان والد الفتاة أو اخوها الأكبر (في حالة وفاة الأب) هو الذي ينوب عنها في عقد الزواج . وقد يسمح للفتاة بالادلاء برأيها . في الزوج والزواج[4] ومن

---

(١) كان النظام الابوي Patriarchy في مجتمع وادي الرافدين يختلف عما كان عليه في المجتمع اليوناني والروماني . اذ كان الاب في البيت الروماني ، الحاكم المطلق لا يشاركه في السلطة احد من افراد عائلته ، ولم يكن لفرد آخر غيره حق امتلاك الاراضي والدور والعبيد او القيام بالمعاملات التجارية او اي من الحقوق الاجتماعية الاخرى . بينما كان لافراد العائلة البابلية وخاصة الزوجة حق الامتلاك والبيع والشراء والايجار والاستئجار والادلاء بشهادة في المحكمة حتى لو كانت ضد زوجها . راجع بخصوص ذلك :

Koschaker, A. "Cuneiform Laws"
Encyclopaedia of Social Sciences p. 215

(٢) Lambert, W. "Morals in Ancient Mesopotamia"
Jaar-bericht 15 Ex. orient Lux (1957-58) p. 194

(٣) لا يوجد في القوانين ما يحدد السن الذي يؤهل الرجل والمرأة للزواج سوى ما ورد في المادة ٤٣ من اللوح الاول من المادة الاشورية ، والذي يستفاد منه انه يجوز تزوج من كان عمره عشر سنوات . :

Driver, G & Miles, J. The Assyrian Laws p. 411

(٤) من النصوص التي تشير الى ذلك نص من العصر السومري الحديث ، جاء فيه ما فحواه ، ان رجلاً خطب فتاةً من والديها وعندما رفضته ، خطب اختها الصغرى التي رضيت به واصبحت زوجة له . راجع :

Falkenstein, A. NSGu II p. 263 No. 166

النصوص الصريحة التي تشير الى ذلك ماجاءنا من منطقة نوزي وهذا مانصه[٥]:

هكذا صرح Akkulenni [٦] ابن Akiya امام هؤلاء الشهود وقال ما يلي : لقد اعطيت اختي Beltakkadummi لتكون زوجة الى Hurazzi ,ابن Ennaya وقبضت منه ٤٠ شيقلاً من الفضة واقرّ بالقبض) . وصرحت Beltakkadummi امام هؤلاء الشهود وقالت : «اعطاني اخي Akkulenni برضاي الى Hurazzi لاكون زوجة له » . وقال Hurazzi «سوف لايكون لي اي طلب عند Akkulenni بخصوص Kapuanza » . وكل من ينقض الاتفاق يدفع غرامة قدرها مناً واحداً من الذهب ومناً واحداً من الفضة .

تعريف الزواج :

كان الزواج في مجتمع وادي الرافدين عبارة عن عقد رضائي ، يتم بين ولي امر الفتاة وولي أمر الخطيب[٧] - خاصة عندما يكون الاخير صغير السن - وكان هذا العقد او لاتفاق الذي يتم في الغالب ، أمام عدد من الشهود ، يعطي للعلاقات الأجتماعية الأسرية طابعاً رسمياً وقانونياً . ومن الواضح ان الزواج هو اعلان عن اقرار للارتباط بين رجل وامرأة شرط أن يتحملا معاً مسؤولية هذا الارتباط

كما ان هناك دلائل تشير الى ان الغزل والعلاقات العاطفية في فترة ما قبل الزواج كان معروفاً ايضاً عند السومريين . راجع بخصوص ذلك :

Kramer, S. M. The Sumerians p. 78

(٥) راجع بخصوص هذا النص :

Speiser, E. New Kirkuk Documents Relating To Family Laws
AASOR Vol. X p. 61 No. 28
Gordon, C. SWRNT p. 159

وللمزيد من الامثلة بهذا الخصوص ، راجع :

(٦) لصعوبة اللفظ تركت بعض اسماء الاشخاص والاماكن دون تعريب .

(٧) هناك حالات يتم فيها الاتفاق بين الفتاة والخطيب بصورة مباشرة كما توجد حالات يتم فيها الاتفاق بين والدة الخطيب ووالد الخطيبة . راجع بالنسبة لهذه الامثلة :

Gordon, C. SWRNT p. 159-160
Falkenstein, A. NSGu 1 p. 99

وما يترتب عليها من واجبات تبعاً للأنظمة والقـوانين ، وكان الزواج خطوة لازمة وحتمية تسبق تكوين الأسرة .

عبر السـومريون عن الزواج بمصـطلح Nam-dam-^s`e و ba-an-tuku أي اخـذها كزوجـة . كما عبر عنهـا الأكديون بمصـطلح ahazu اي «اخذ» . حاول العديد من الباحثين تفسير هذين المصطلحين وتحديد الوقت والحالة الزوجية التي يشيران اليها . فلقد اعتقد الباحثان دريفر ومايلز بأن المعنى الضمني للمصـطلحين ahazu ـ ba-Tuku هو ما يعـرف الأن ب «الدخـول الحقيقي» والذي يعـبر عنه باللاتينية Copula Carnalis بينما اعتقد الباحث كوشاكر أن هذين المصطلحين يشـيران الى انتقال الفتاة من بيت والدها الى بيت زوجها . اما الأستاذ فلنكنشتاين فيعتقد ان المصطلحين ahazut-ba-tuku يستعملان عندما يحصل الاتفاق بين الرجل وولي الفتاة[٨]. واسـتعمال المصـطلح ahazu بهـذا الخصـوص كثير الشـبه الى ما هو دارج عند العـوام في يومنا هذا ، فعندما يحصـل الخطيب على موافقة الخطيبة واولياء امرها يقال : ان فلانا اخذ فلانة ، اي اصـبحت تلك الفتاة موعودة لذلك الرجـل دون الالتزام بحصـول الزواج الفعلي . فيكون الرجل في هذه الحـالة قد قطع عهـدا بأن يكون زوجاً لتلك الفتاة وحامياً لها .

تعرف الفتاة ، بعد ان يتم الاتفاق بين وليهـا وخـطيبها بالاكدية بـ a^s^satum اي الزوجـة الشرعية . اذ ورد في المادة ٢٧ من قانون اشنونا ما نصه : «اذا أخذ (تزوج) رجل امرأة بدون سؤال ابيها وامهـا ولم يقـيم وليمة الزفاف Kirrum [٩] ولم يتعـاقد مع ابيهـا وامهـا فلا تكون

(٨) راجع بخصوص هذه التفاسير : Falkenstein, A. Ibid p. 101

(٩) هناك بعض الاشكال بخصوص المصلح كيروم kirrum او girrum فلقد علق الاستاذ كوتسه على هذه الكلمة عندما ترجم هذه المواد قائلا : «ان اضافة المصـطلح girrum في هذه المواد الى المصـطلح riksatum والتي ترجمهـا الى الانكليزية بر formal contract اي اتفاق رسمي . لا يضيف شيئا جـديدا الى فحـوى النص بل ربما يشـير الى ختم

(هذه المرأة) زوجة شرعية assatum حتى لو عاشت في بيته سنة كاملة كما جاء في المادة ١٢٨ من شريعة حمورابي مانصه : «اذا اخذ رجل زوجة دون عقد ، فان هذه المرأة ليست زوجة âŝsatum » .

ومما يؤكد لنا الاتفاق والمراسيم التي تتبعها ، وليس الاتصال الجنسي هو الشرط الاساسي لاعتبار المرأة زوجة assatum بحكم القانون . ما ورد في المادة ١٣٠ من قانون حمورابي . تنص هذه المادة على انه : «اذا باغت رجل زوجة رجل اخر (وكم فمها) والتي لم تعرف رجلاً من قبل (اي ماتزال باكراً) ولم تزل تعيش في بيت ابيها . وضاجعها وقبض عليه فان هذا الرجل يقتل ويخلى سبيل تلك المرأة .»[١٠] فالزوجة هنا لاتزال باكراً وتعيش في بيت ابيها . اي انها في مرحلة الزواج الناقص[١١].

كان مجتمع وادي الرافدين في معظم أدواره الحضارية ، يطلب

الاتفاق . لان الجذر grr يفيد معنى دحرج . راجع للمزيد من التفاصيل :

Goetze, A. The Laws of Eshnunna
AASOR Vol. 31 (1951-52) p. 79

اما الاستاذ كرين كوز فلقد استنتج من دراسته للنصوص المسمارية ذات العلاقة بهذا المصطلح بان girrum هو طقس يقام عندما يحصل الاتفاق على شيء معين بين اشخاص معينين كالزواج والبيع والايجار ، ولما كان الفعل المستعمل مع هذا الاسم هو في اغلب الاحيان فعل «سكب» فلقد استنتج ان هذه المراسيم عبارة عن سكب او شرب «سائل ما (ربما يكون خمراً) احتفالا باحدى المناسبات السعيدة» راجع :

Greengus, S. "Old Babylonian Marriage Ceremonies and Rite"
JCS Vol. 20 (1966) pp. 62f

اما نحن ففضلنا استعمال ترجمة الاستاذ لاندسبركر (المصدر الاول) والاساتذة كوشاكر وفون سودن وفلكنشتاين الذين ترجمو هذا المصطلح بوليمة الزفاف . راجع :

Koschaker, p. "Eheschlissung Und Kauf Nach Alten Rechten, Mit Alteren Keilschriftrechte'
Ar. Or. Vol. 18 (1950) p. 252 nb. 45
Soden, W, von. "Neubearbeitungen der babylonischen Gesetzessammlungen" OLZ (1958) p. 520
Falkenstein, A. NSGu 1 p. 104

(١٠) قارن هذا الحكم مع الاحكام المتبعة عند العبرانيين والمذكورة في العهد القديم سفر التثنية . الاصحاح ٢٢ العدد ٢٣ - ٢٧

(١١) راجع بخصوص هذه المرحلة من الزواج الفصل الثاني من هذا الكتاب .

من الزوجة الأخلاص التام لزوجها . واذا مازنت كان عقابها الموت على يد زوجها . لقد ورد في المادة الرابعة من قانون اورنمو مانصه : «اذا اغرت زوجة[12] رجل بمفاتنها رجلاً (اخر) بحيث ضاجعها . يقتل هو (الزوج) تلك المرأة . اما الرجل (الذي اغرته المرأة) فيطلق سراحه» . كما جاء في المادة ١٢٩ من قانون حمورابي على انه : «اذا ضبطت زوجة رجل مضطجعة مع رجل آخر فعليهم أن يربطوهما معاً ويرموهما في الماء . فاذا رغب الزوج في الابقاء على حياة زوجته . فالملك يبقى على حياة خادمه كذلك (اي الرجل الثاني)»[13].

لقبت الزوجة الشرعية ، في حضارة وادي الرافدين - حيث كان الزواج قائماً على اساس الزوجة الواحدة - بالزوجة المختارة hirtu ايضاً . بينما كان للزوجة المختارة في الحضارات الاخرى - التي سمحت للرجل ان يكون له أكثر من زوجة شرعية واحدة - مركزاً يفوق على ما كان للزوجات الاخريات . ويظهر ذلك بوضوح في رسالة من ملك الاشيا (قبرص حالياً) الى فرعون مصر . يبدأ الاول رسالته بتحية الفرعون وزوجته المختارة ثم الاولاد ومن ثم يذكر بقية الزوجات . (aˆsˆsatu) يظهر من هذا ان مركز الزوجات assatu في الحضارات التي سمحت بتعدد الزوجات ، كان دون الزوجة المختارة والاولاد ، بينما لا نلاحظ هذا الفرق في حضارة وادي الرافدين .

بيت الزوجة :

كانت العادة الجارية عند معظم سكان وادي الرافدين أن تنتقل الزوجة الى بيت حميها ، عند زواجها . وتعيش هناك مع زوجها واطفالها ، واذا ماذهب الزوج في مهمة تجارية او حربية او توفي ، كان

---

(١٢) يرادف المصطلح الأكدي Assatum في السومرية المصطلح DAM
CAD Vol. 1 part 11 p. 462

(١٣) راجع كذلك المواد ١٣ ، ١٥ من القوانين الاشورية .

على الزوجة ان تبق في بيت عائلة زوجها ، وخاصة عندما يكون لها اطفال ، وعلى حميها ان يهيء لها ولأطفالها الطعام واللباس[١٤]. اما اذا كان الزوج قد استقل عن والده واخوته ، فكان يأخذ زوجته الى بيته الخاص ، وتصبح هي المسؤولة على ادارته ، واذا ماغاب عنها في مهمة كان عليه أن يترك لها الطعام والمؤونة في البيت ، لكي لايضطرها الى الخروج من البيت وربما معاشرة غيره . وللزوجة في هذه الحالة احكام خاصة سنأتي على ذكرها في مجال آخر من هذا البحث[١٥].

هناك بعض الحالات الشاذة ينتقل فيها الزوج الى بيت حميه ، ويعتقد الاستاذ فلكنشتاين أن صيغة الخطوبة في هذا النوع من الزواج تختلف عن صيغته في الاحوال الاعتيادية . فبينما يخاطب والد العريس في الاحوال الاعتيادية والد العروس قائلاً : «عسى ان يتزوج ابني ووريثي الشرعي (اسم الخطيب) من (اسم الخطيبة) ابنة (فلان) :» كان يخاطبه - عندما تكون النية أن ينتقل الخطيب الى بيت «عمه» - قائلا : «عسى ان يصبح ابني (فلان) صهراً لك[١٦]». وكان هذا النوع من الاتفاق يتم في الغالب عندما يكون الزوج فقير الحال لا يمكنه أن يقيم بيتاً لزوجته ، أو عندما لا يكون لوالد الفتاة وريث غير ابنته ، فبطبيعة الحال يفضل الوالد في هذه الحالة أن تبق ابنته واطفالها في بيته .

اهتم المشرع الآشوري بهذا النوع من حالات الزواج ، فهناك عدد من القوانين ، تخص الزوجة التي تبق في بيت ابيها ويزورها

(١٤) جاء في مضمون احدى النصوص القضائية من العصر السومري الحديث ما فحواه ان رجلا قد حرم حفيده من ميراثه ، وانكر ابوته لان والدته قد رفضت البقاء في بيته (بيت الحمو) بعد وفاة زوجها . راجع بخصوص ذلك :
Falkenstein, A. NSGu 1 p. 106

(١٥) راجع الفقرة ب من هذا الفصل

(١٦) راجع بخصوص هذه التعابير :
Falkenstein, A. NSGu 11 p. 27 No. 17 (5-7)
p. 28 No. 18 (9-10)

زوجها هناك . ويعتقد البعض ان هذه العادة عند الآشوريين هي من اثار عصور سابقة - عصر سيطرة الام - عندما كانت المرأة هي التي تسيطر على العائلة ، وكانت الملكية تنتقل بواسطة النساء . ولكن لابد أن يكون هناك دوافع أجتماعية محلية شجعت على استمرار هذا النوع من السكن . فالمعروف عن الآشوريين ، انهم اشتهروا بكثرة مستعمراتهم التجارية ، واتصالتهم وعلاقاتهم مع المدن المجاورة لبلادهم . كما اشتهروا بجيوشهم الجرارة وحروبهم الكثيرة ، فربما كان غياب الرجل الآشوري في مهامه التجارية ، او الحربية هو الذي دفع ببعض الزوخات الى البقاء في بيوت ابائهن .

٢ - شروط الزواج والخطوات المتبعة لأكماله :

وهنا نود أن نلفت عناية القارىء الى ان شروط ومراسيم الزواج التي سنأتي على تفاصيلها في هذا البحث ، قد جاءتنا من فترات تاريخية مختلفة في القدم ولذلك فمن البديهي اذن ، ان لا نفترض ان الزيجات جميعاً جرت خلال الفترة التاريخية الطويلة التي نبحثها ، على نمط واحد ، وتوفرت فيها الشروط ذاتها في كل الحالات . فلا شك في انه وقعت بعض التغييرات في العادات والتقاليد الاجتماعية في الحقبة الطويلة التي تغطيها النصوص المسمارية ذات العلاقة بموضوعنا الحالي ، وخاصة لو اخذنا بنظر الاعتبار أن وادي الرافدين كان معرضاً دائماً الى دخول اقوام غريبة ، كما كان لسكانه اتصالات تجارية وحربية واسعة مع البلدان المجاورة ، الامر الذي ربما سبب حدوث بعض التغيرات في العادات والتقاليد الاجتماعية لسكان البلاد الاصليين .

أ - رضىٰ الوالدين :

لما كان نظام الأسرة في مجتمعات وادي الرافدين نظاماً ابوياً ، فان الاتفاق على الزواج ، كان يتم في معظم الأحيان بين والد الخطيب

ووالد الخطيبة ، وخاصة عندما يكون الخطيب في أوائل شبابه (etlu)[١٧] ولم يكن قد استقل عن اهله بعد . فلو تفحصنا النصوص القضائية والمواد القانونية المتعلقة بالزواج خلال العصور المختلفة . نرى ان موافقة الأب كانت من اولى الضروريات لاتمام الزواج . في العصر السومري الحديث كان والد الخطيب يقوم باداء القسم بأسم الملك امام القضاة وعدد من الشهود ويقول : «عسى ان يتزوج ابني ووريثي الشرعي (اسم الخطيب) من (اسم الخطيبة) ابنة (فلان)»[١٨]. كما تشير بعض المواد القانونية من العصر البابلي القديم ، أن الاباء كانوا يساهمون في تقديم العون المادي لابنائهم عند الزواج . فتنص المادة ١٦٦ من شريعة حمورابي على انه «اذا اخذ رجل زوجات للاولاد الذين رزق بهم ولكنه لم يأخذ زوجة لابنه الصغير ، فعندما يقتسم الاخوة (التركة) بعد ذهاب الوالد الى اجله . عليهم ان يخرجوا لأخيهم الصغير الذي لم (يسبق) له ان اخذ زوجة مهر الزواج - ترخاتو - ويعطوه له بالاضافة الى حصته (من الارث) ويمكنوه من اخذ زوجة .»[١٩] ومن جهة اخرى ، فقد كان والد الخطيب يعتبر مسؤولا فيما اذا نقض ابنه العهد ولم ينفذ الزواج . اذ جاء في نص سومري من العصر السومري الحديث ما مضمونه[٢٠] ان رجلا اسمه «نيوروم» Niurum قد خطب

---

(١٧) يشير المصطلح الاكدي etlu «والمصطلح الذي يرادفه في السومرية» gurus الى بداية مرحلة الشباب عند الصبيان . والتي تبدأ بظهور اللحية . راجع بهذا الخصوص

Jacobson, Th. & Kramer, S, "Myth of Inanna and Bilulu"
JNES Vol. 12 (1953) p. 179 nb. 41

(١٨) وعندما يكون الخطيب ، قد استقل عن ابيه ، يقوم هو باداء القسم ويعلن امام القضاة والشهود بانه سيأخذ (فلانة) زوجة له . قارن بخصوص ذلك :

Falkenstein, A. NSGu 11 p. 23 No. 15 (2-6)
p. 27 No. 17 (5-7)

(١٩) من المواد القانونية الاخرى التي تشير الى ذلك ، المواد ٣٢ من قانون لبت عشتار والمادة ٣٠ من القوانين الاشورية .

(٢٠) رجع بخصوص هذا النص :

Falkenstein, A. NSGu 11 p. 27 No. 17

«كيمي ايكاليما» geme igalima من ابيها «لوكال كيجـالا» Lugal kigala لابنه «اوريكاليما» Urigalima واقسم بأسـم الملك وتم الاتفـاق . ولكن «اوريكاليما» نقض الاتفــاق وتزوج من امرأة اخــرى . فرفع «لوكال كيجالا» دعوة ضد «نيروم» . وحكمت المحكمة على «نيوروم» واجبرته على دفع منّا واحدا من الفضة الى «كيمي ايكاليما» . ومن الجـدير بالذكر ان الغرامة التي حددتها المحكمة تعادل ماكان يجب على الزوج ان يدفعـه الى زوجته فيما اذا اراد ان يطلقهـا . اي ان المحكمـة اعتبرت هذه الحــالة ، حـالة طـلاق اعتيادية ، وذلك حسـب شريعـة اورغو[٢١]. كما كان عدول والد الفتاة عن موافقته بزواج ابنته يعـرضه هو الاخـر الى بعض المسؤوليات اذ تنص المادة ١٢ من شريعـة اورغو على انه : «اذا دخـل الخـطيب بيت ابي خـطيبته ولكن بعـد ذلك اعطى الاب ، الخـطيبة الى رجل اخر فعلى (الاب) ان يدفع للخطيب ضـعف ما جلبه من هدايا» . كما اشارت اليها المادة ٢٩ من شريعـة لبت عشـتار والتي تنص على انه «اذا دخل الخـطيب بيت ابي خـطيبته وقدم هدية الزواج وبعـد خـروجه (من البيت) اعطوا خطيبته الى صديقه ، عليهـم (اي بيت الخـطيبة) أن يردوا له الهدايا التي جلبها مضاعفة . ولايجوز لتلك المرأة ان تتزوج من صديقه» .

ويظهر من مواد قانونية اخرى ان موافقة والد الفتاة وحـده لم تكن أمرا كافياً بل كان يشترط موافقة والدتهـا ايضـاً ، اذ تنص المادة ٢٧ من قانون اشنونا على انه «اذا تزوج رجل امرأة بدون سـؤال ابيهـا وامها ولم يقم وليمة الزفاف ولم يتعاقد riksatum مع أبيها وأمها فلا تكون (هذه المرأة) زوجة حتى لو عاشت في بيته سـنة كاملة» . كما تنص المادة ٢٨ على : «ولكن اذا تعـاقد riksatum مع أبيهـا وأمهـا وأقام وليمة ،

---

(٢١) راجع المادة السادسة من شريعة اورغو .

وتزوجها فإنها (في هذه الحالة) زوجة شرعية واذا ماضبطت في حضن رجل (آخر) يجب ان تموت ولا تستمر على قيد الحياة» . وكان موافقة والدة الفتاة شرطا اساسياً للزواج ، اذ كان بأستطاعتها ، عندما تصبح مسؤولة عن ابنائها بعد وفاة زوجها ، أن تتدخل في مسألة زواج ابنتها الى حد انها تطلب فسخ عقد زواجها في حالة الزواج الناقص . ففي نص سومري من العصر السومري الحديث[٢٢] نقرأ ان «لوكوديا» lugudea قد خطب ابنة «اور نينكيزيدا» Urningizida لابنه «لوننجرسو» Luningirsu وأقسم بأسم الملك . ولكن بعد اتمام العقد توفي «اور نينكييزيدا» فاعترضت زوجته «آتو» Atu وحاولت ان تمنع ابنتها من اتمام زواجها من «لوننجرسو» . ولكن عندما اتضح للقضاة ان اتفاق الزواج كان قد تم برضى (آتو) رفضوا طلبها وهكذا تزوج «لوننجرسو» من ابنة «اور نينكيزيدا» .

وخلاصة القول ، ان الموافقة المسبقة لوالدي الخطيبة كان شرطاً أساسياً في الزواج . وان الاتفاق بينهما وبين والد الخطيب كان عقدا ملزماً لكلا الطرفين لا يجوز لأحد منهما التراجع عنه الاوفق شروط وقوانين معينة[٢٣].

ب - الهدايا :

بعد أن يتم الاتفاق بين ولي أمر العروسين ، كان العريس أو والده (إذا كان الأول صغير السن) يجلب الهدايا الى بيت العروس ، والتي عرفت عند السومريين ب nig-de-a وعند البابلين ب biblu . أما الاشوريون فلقد سموها Zubullu . كانت هذه الهدايا عبارة عن مواد غذائية كالحبوب واللحوم والزبد والتمر ، تحمل الى بيت العروس في

(٢٢) راجع بخصوص هذا النص : Falkenstein, A. NSGu 11 p. 28 No. 18

(٢٣) راجع هذه الشروط في نهاية هذا الفصل .

اطباق كبيرة تعــرف بالاكدية hurruppate [٢٤]. وكانت معــظم هذه المأكولات تستهلك اثناء احتفـالات العـرس[٢٥]. ويظهـر من القــوانين الآشورية ان العرس كان يقـدم مع المأكولات قطعـاً من الحلي dumaqi مصنوعة من الذهب او الفضة ومرصعة بالاحجـار الكريمة . وكان لهـذه الحلي احكام خـاصة في القـوانين الآشـورية ، فيبدو من مضـمون المواد (٢٥ ، ٢٦) من اللوح الأول من هذه القـوانين أن الزوجـة الآشــورية كانت تلبس الحلى التي يقدمها لها زوجها حتى وفاته «وبعـدئذ ، ان كان الزوج واخـوته مازالوا شركاء في تركة ابيهـم ولم يكن للزوجـة اولاد ، يقتســم اخـوة زوجهـــا تلك الحلي ، اما اذا كان للزوج المتوفي اولاد ، فانهم يقتسمون هذه الحلي . واذا توفي الزوج ولم يكن له اطفال ولم يكن شريكاً مع اخوته بميراث ابيهم ، ففي هذه الحالة يحق للزوجة ان تحتفـظ بحليها وتستفيد منهـا . اما في حـالة الطلاق ، فكان للزوج ان يسـترجع الحلي التي أهداها الى زوجته دون قيد أو شرط»[٢٦].

لم تقتصر عادة تقديم الهدايا الى العروس من قبل والد زوجهـا في حالة الزواج الاعتيادي فقط . بل كانت الكاهنة «ناديتو»[٢٧] المنذورة الى احد الالهة ، تستـلم هي ووليهـا - ابوها او اخـوها في حـــالة وفاة الاب - هدية من المعبد الذي توهب له باسـم الاله الذي يقـوم مقـــام الحمي في الزواج الاعتيادي[٢٨] وتدعى هذه الهـدايا ببيبلوم ايضـــاً . ومما

---

(٢٤) راجع بخصوص هذاالمصطلح hurruppate وتفسيرها بالاطباق CAD Vol. 6 sub. hurrupu p.256

Greengus, S.

Old Babylonian Marriage Ceremonies and Rites

Jxs Vol. 20 (1966) p. 60

(٢٥) :)52(vhp a ay Van praag, A.

Droit Matremonial Assyro-Babylonien p. 158

(٢٦) راجع المادة ٣٨ من اللوح الاول من القوانين الاشورية .

(٢٧) راجع بخصوص هذا الصنف من الكاهنات الفصل الرابع من هذا البحث .

(٢٨) تفسر الباحثة هارس علاقة الكاهنة ناديتو مع الاله الذي نذرت له (وليكن الاله شمس في سبار مثلا) على انهـا علاقة كنه kallatu بوالد زوجها . فدخول الكاهنة الى الدير يمثل دخول البنت في بيت حميهـا ، ولكن زواج الكاهنة يتصف بطابع ديني ولا يكتمل بالاتصال والانجاب كالزواج الحقيق ، ولكن الكاهنة تبق تعش في المعبد (اي بيت) حميها معظم سني حياتها وعند وفاتها ، ترجع بائنتها الى اخوتها كما هي الحالة عند وفاة الزوجة دون الانجاب

يؤيد ذلك نص من عصر الملك البابلي سمسـوايلونا (١٧٤٩-١٧١٢ ق.م) . والذي يحتوي على قائمة طويلة بالمصاريف التي تكبدها المعبد في يوم وصـول البنت المنذورة «اوات آيا» Awat-Aja ويذكر في نهـاية هذا النص مامعناه أن هذه المصـاريف كانت عبارة عن هدية زواج لهـذه الكاهنة :

Line 22-

bi-ib-lu ˆsa a-na KA-dA-a

u Dumu-KI Dumu ME`S `IR-d Ir-ra `il-li-q`u

هدية (الزواج) بيبلوم اسـتلمها «اوات ايآ» ابنة «ورد ايرا» Warad-Irra [٢٩] ومن المصطلحات الاخرى التي تتعلق بهـدايا الزواج ، هما المصطلحين السـومريين ni-mi-us-sa ,ku-dam-Tuku ومرادفيهما في الأكدية «ترخاتو» . كان المصطلح «ترخاتو» يرادف في الاصل المصـطلح «بيبلوم» . وكان الفعل المسـتعمل معها هو الفعـل حمل Wabalu ولكن منذ العصر البابلي القديم ، اصبح المصـطلح «ترخـاتو» يشـير الى كمية من الفضة يقـدمه العـريس او والده الى والد العـروس بالاضـافة الى المواد الغذائية من لحوم وحبوب ومأكولات اخـرى ، والتي بقيت تعـرف بالاكدية بيبلوم . واصبح الفعل المستعمل مع ترخـاتو هو الفعـل اعطى nadu والذي يشـير لعملية اعطاء النقـود[٣٠] الى الفتاة أو وليهـا عند الزواج . ولهذا الشـبه الموجـود بين دفع الترخـاتو ، ودفع المهـر عند الزواج في يومنا هذا ، ترجم بعض الباحثين العرب الترخاتو الى العربية بمهر[٣١] .

---

(٢٩) راجع بخصوص هذا النص : Harris, R. Ibid p. 110

(٣٠) راجع : CAD Vol. 21 * sub. zubullu p. 152

(٣١) هناك بعض الاشكال بخصوص استعمال المصطلح العربي «مهر» كمرادف للمصطلح الاكدي ترخاتو . وذلك لان للمهر

ج - عقد الزواج = Riksatuminim KA kesda

جاء ذكر المصطلح riksatum في المواد ٢٧-٢٨ من قانون اشنونا كما ذكرنا سابقاً[٣٢]. كما ذكر في المادة ١٢٨ من قانون حمورابي والذي ينص على انه : «اذا اخذ (تزوج) رجل زوجة دون عقد (حرفياً : لم يثبت عقدها riksatisa la iskun) فان هذه المرأة ليست زوجة» . اما القوانين الاشورية ، فانها وان لم تذكر مادة صريحة ومشابهة لما هو مذكور في قانون اشنونا وقانون حمورابي الا ان ماذكر في المادة ٣٤ من اللوح الاول من القانون المذكور ، يشير ضمنياً ايضاً الى ان تثبيت عقد الزواج كان من مستلزمات الزواج الشرعي . تنص المادة الآشورية على انه : «اذا عاشر رجل امرأة دون عقد زواج وعاشت هذه في بيته لمدة سنتين تعتبر هذه (المرأة) زوجة ولايجوز طردها» .

اختلف الباحثون بخصوص تفسير المصطلح « riksatum » فف رأي بعضهم ، يشير هذا المصطلح الى عقد مكتوب يدوّنه الزوج . وتحتفظ به الزوجة ، لتضمن حقوقها الشرعية وحقوق اطفالها .

عند الاسلام احكام خاصة لا تنطبق على احكام الترخاتو عند البابليين . فالمهر هو العوض الواجب على الرجل دفعه لزوجته عند العقد عليها والدخول بها . قال تعالى : «وآتو النساء صدقاتهن نحلة» وقوله : «فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة» . (سورة النساء : ٢٤) . والحكمة في وجوب المهر في الزواج هو اعزاز المرأة والرفع من قدرها . كما كان المهر فريضة لازمة عند الجاهلين لصحة عقد الزواج . فهو علامة من علاماته ، ودلالة على شرعيته ، فاذا لم يكن هناك مهر عد الزواج بغياً وسفاحاً وزناً . فالمهر علامة شرف للمرأة ودليل على كونها حرة محصنة لها كامل الحقوق .

راجع : احمد الكبيسي ، الاحوال الشخصية ص ١٠٧ - ١٠٨ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام الجزء الخامس ص ٥٣٠ اما الترخاتو فلم يكن وجودها دليلا على مركز المرأة ولا واجباً على الرجل . اذ كان من الجائز ان تتزوج المرأة الحرة او ابنة المشكينوم دون ترخاتو (المواد ١٣٩ - ١٤٠ من شريعة حمورابي) ولكن دفع ترخاتو كان فرضاً على الرجل في حالة امتناعه عن اكمال الزواج الناقص او الطلاق . اي عندما ينكث الرجل العهد الذي قطعه على نفسه عندما خطب الفتاة وتعهد ان يكون زوجاً وراعياً لها طول حياته .

(٣٢) راجع بداية هذا البحث .

ولايعتبر الزواج في رأي هولاء نافذ المفعول مالم يصاحبه عقد مكتوب[٣٣]. اما الاستاذ كرين كوز ، احد المتخصصين بنظم الزواج في المجتمع البابلي القديم ، فيؤكد على ان المصطلح الاكدي (riksatum) ومرادفه في السومرية KA.kesda التي يرد ذكرها في المواد القانونية آنفة الذكر ، لا يشيران الى عقد مكتوب بل الى اتفاق شفوّي ملزم (binding agreement pact) وهو مشابه لما يعرف اليوم «بالعقد العرفي» . ولم ينكر كرين كوز وجود اعداد من عقود زواج مسجلة على رقم الطين ، ولكن دراسته الموسعة لمعظم هذه النصوص دفعته الى الاعتقاد بان الزواج العرفي في وادي الرافدين لم يسجل على رقيم إلا في حالات خاصة توجب ذلك[٣٤]. كأن يكون للزوجة دين على زوجها ، او يكون الزوج عبداً قد تبناه وعتقه والد الزوجة ، او عندما يكون لاحد الزوجين اطفال من زواج سابق وكان على الزوج الاخر ان يتبنى اولئك الاطفال ، او عندما تكون الزوجة كاهنة ولها مركز اجتماعي خاص . وفي بعض الحالات عندما تكون الزوجة من عائلة غنية وتكون بائنتها ثمينة وتحفظاً من استيلاء الزوج على تلك الممتلكات يقوم اهل الزوجة بتسجيلها على رقيم خاص وبحضور عدد من الشهود . ويعتبر كرين كوز هذا النوع الاخير من عقود الزواج مستندات يقر فيها الزوج لما جلبته الزوجة من بيت ابيها . ولهذا فان النصوص المعروفة بعقود الزواج ، والتي يفترض انها كتبت عند الزواج انما هي في رأي كرين كوز عبارة عن وثائق اقتصادية اضطرّ الزوجان الى كتابتها لضمان

(٣٣) راجع بهذا الخصوص : Driver, G & Miles, J. The Assyrian Laws p. 217

(٣٤) راجع بخصوص هذه النظرية Greengus, S. 'The Old Babylonian Marriage Contract' JAOS Vol. 89 (1969) p. 505-532

حقوقيهما او حقوق أحدهما[٣٥].

يفسر كرين كوز في ضوء نظريته هذه ظاهرة عدم اكتشاف أعداد كبيرة جدا من عقود الزواج . فيقول : «لو كانت العادة الجارية آنذاك ان يسجل كل زوجين زواجهما بصورة رسمية على رقيم طيني ، لوجدنا اعداد كبيرة منها في جميع المواقع الاثرية . ومن اجل اعطاء القارىء فكرة واضحة عن مضمون عقود الزواج في وادي الرافدين ، فانه من المناسب أن نقتبس في ادناه نماذج منها :

١ - عقد زواج مكتوب بالسومرية ويعود الى عصر الملك سمسوايلونا (١٧٤٩-١٧١٢ ق.م)[٣٦]: - «انليل - ادسو» Enlil-idzu كاهن الاله انليل أبن «لوكال أزيداً» Lugal-azida تزوج من «آما - سوكال» Ama-Sukkal ابنة «نن - اب - مانسي» Nin-IB-mansi اعطت «آما - سوكال» الى «انليل - ادسو» تسعة عشر شيقلاً من الفضة وإذا ما قال انليل - ادسو لزوجته اما - سوكال في المستقبل «انت لست زوجتي» عليه ان يرد لها تسعة عشر شيقلاً ويعطيها مهراً يعادل نصف منّا من الفضة ، اما اذا قالت «آما - سوكال» «لانليل - ادسو» زوجها «انت لست زوجي» فانها سوف تخسر التسعة عشر شيقلاً وتدفع اضافة الى ذلك نصف مناً من الفضة .

٢ - عقد زواج مكتوب بالسومرية ويعود تاريخه الى الملك نفسه[٣٧] :

---

(٣٥) حاولت الباحثة هارس ان تثبت على ضوء هذه النظرية بان عقود الزواج الثلاثة التي تعود الى الكاهنة «ترم ساكيلا» Taram Sagila . قد كتبت في أوقات متباينة في الزمن ولاسباب مختلفة راجع للمزيد من التفاصيل :
Harris, R. "The Case of Three Babylonian Marriage Contracts"
JNES Vol. 33 (1974) p. 363

(٣٦) راجع بخصوص هذا النص :
Poebel, A.
Babylonian Legal and Business Documents
p. 35 No. 40

(٣٧) راجع بخصوص هذا النص :
Poebel, A. Ibid p. 35 No. 48

«اويليا» Awilia ابن «ورد - ســـن» Warad-Sin تزوج من «نارامتوم» Naramtum ابنة «سيناتوم» .Sinatum تبنت «نارمتوم» ثلاثة بنين لزوجهــا «آويليا» من زواج ســابق . وعين «اويليا» ابناءه الثلاثة ورثاء له . فاذا قال آويليا «لنارامتوم» زوجته «انت لست زوجــتي» عليه ان يعـطيها نصـف منا من الفضــة . واذا قالت «نارامتوم» الى «آويليا» زوجها «انت لست زوجي» يضع هذا عليها شارة العبودية (؟) ويبيعها . اما اذا قال ابناء اويليا الثلاثة «لنارامتوم» «أنت لســت والدتنا» فانهــم سوف يخسروا ميراث ابيهــم . واذا قالت «نارامتوم» للأولاد الثلاث انتم لستم اولادي فانها سوف تخسر حقها من ميراث زوجهــا . وعلى الابناء الثلاثة ان يعطوا ســنويا الى «نارامثوم» ٢ كور (gur) من حبوب و ٦ منا من الصــوف و (؟) قا من الزيت . واذا امتنع احـد الأخــوة عن اعطاء حصته الى «نارامثوم» فانه سوف يحرم من ميراث والده .

٣ - نص يتعلق بزواج كاهنة من صــنف ناديتو يعــود الى عصر الملك البابلي سن مبلط [٣٨] (١٨١٢-١٧٩٣) :

تزوج «ورد - شمش» Warad-samas ابن «ايلي - اينام» Ili-ennam من تارام - ساكيلا» Taram-Sagila ابنة «شمش - ناصر» Samas-nasir و «ريشــاتوم» .Risatum واذا قال ورد - شمش لزوجته في المستقبل «انت لســت زوجــتي» عليه ان يدفع لهـا نصــف منّا من الفضة .

٤ - نص من نوزي ذو علامة بالزواج والتبني[٣٩]:

تبنى Naswa ابن Ansenni, Wullu ابن Bahienni وزوجــه ابنته Nuhuia على Wullu ان يهــتم بـا Naswa ويهــيء له الطعــام

(٣٨) راجع بخصوص زواج الكاهنة "Harris, R. "The Case of Three Marriage Contracts JNES Vol. 33 (1974) pp. 363-369

(٣٩) Gadd, C. J. "Tablets From Kirkuk" RA Vol. 23 (1926) p. 127 No. 51

والملابس . واذا ماتزوج Wullu من امرأة اخـــرى عليه ان يتنازل عن الأراضي والدور التي أعطاه أياه Naswa . وكل من يتجــاوز على حقـوق الثاني عليه ان يدفع مناً واحـداً من الفضـة ومناً واحــداً من الذهب .

٥ - نص من نمرود يعــود تاريخــه الى (٦٥٦ ق.م)[٤٠] اعطت «امت - استارتي» Amat-Astarh مراقبة القصر الجديد في كالح ابنتهـا «صوبيتو» Subitu الى «ملكي - رامو» Milki-ramu (ثم يلي في النص ذكر الهـدايا التي قدمتهـا الام لابنتهــا من حلي واثاث وملابس وادوات منزلية) . واذالم تنجب «صوبيتو» اطفـالا فلزوجهـا ان يتزوج من امة ، الاّ ان اطفال الأمة يعودون في هذه الحالة الى «صوبيتو» .

د - الطقوس والمراسيم :

يعتقد الاستاذ كرين كوز ان الاتفاق الشفوي والعقد العرفي ، كان يصـاحبه مراسـيم وطقـوس معينة . منهــا تلاوة بعض العبارات . المقـدسة (Verba Solemnia) من قبل العـروس . ويعتقــد كذلك أن هذه العبارات ، لابد وانهـا كانت مشـابهة ، ان لم تكن هي نفســها ، المذكورة في النصوص الادبية التي تصـف العـلاقات العـاطفية الالهية[٤١] في النص الاشـوري للملحمة كلكامش مثلاً ، تخـاطب عشـتار كلكامش وتقول :

---

(٤٠) Parker, B. "The Nimrud Tablets, 1952 Business Documents" IRAQ Vol. 16 (1954) p. 37 ND: 2307

(٤١) مما يؤيد اعتقاد كرين كوز ما جاء به الاستاذ فنكلشـتاين من ان الجملة السـومرية mu-pa-da المسـتعملة في عدد من النصوص التاريخية والتي تعني : ينطق بالاسم pronounce the name قد استعملت في عدد من نصـوص الزواج ايضاً . اذ كان على العروس ان تنطق باسم عريسها كدليل على انتخابها له وقبولها به زوجاً لها .

Finkelstein, J.J. "The Laws of Ur Nammu" Jcs Vol. 22 (1969) P. 75 nb. 5

تعال ياكلكامش وكن عريساً لي
تعال وامنحني «ثمرتك»
فتكون انت زوجاً لي واكون انا زوجة لك .

وفي اسطورة الاله نركال والالهة ارشكيجال تخاطب ملكة العالم السفلى حبيبها قائلة :

«عسى ان تصبح زوجاً لي واصبح انا زوجتك
ولتكن انت السيد واكون انا السيدة»[٤٢]

وربما كان العريس بعد ذلك ينزع قلنسوة العروس ويضعها فوق رأسه[٤٣] كندليل على حبه وتقديره لها . أو كأشارة بأنه أصبح ولياً لها يهتم بها ويهيء لها ماتعيش به . ومن الطقوس الاخرى التي ذكرت في النصوص المسمارية عادة سكب الزيت(anoint) على رأس العروس . والتي تعتبر من اقدم الطقوس المتبعة في وادي الرافدين اذ ذكرها اوروكاجينا ضمن الاصلاحات التي قام بها في مجال الاحوال الشخصية . فبعد ان يذكر اوروكاجينا التخفيضات التي اجراها على الضرائب المفروضة على الازواج عند الطلاق ، يتطرق الى الضرائب المفروضة على الرجال عند الزواج فيقول[٤٤]:

«إذا سكب رجل .... الزيت يأخذ الحاكم ensi خمس شيقلات

(٤٢) راجع بخصوص هذه النصوص :
Speiser, E. ˆAkkadian Myths and Epicsˇ ANET p. 83 & 104

(٤٣) من النصوص السومرية التي تشير الى ذلك :

Falkenstein, A. NSGu 11 p. 42 No. 26

(٤٤) راجع بخصوص هذه الاسطر :
Hruska, B. "Die Innere Struktur Der Reformtexte Urukagina Von Lagas"
Ar. Or. Vol. 41/2 (1973) p. 119
Driver Vol. 1 part 2
The Assyrian Laws p. 181

من الفضة ويأخذ الموظف abgal شيقلاً واحداً . لذلك يبدو ان مادة دفع رسم الى بعض المسؤولين في مناسبات الزواج والطلاق كان امراً معروفاً منذ الالف الثالث قبل الميلاد .

لم تذكر القوانين اللاحقة[٤٥] لاوروكاجينا عادة سكب الزيت على رأس العروس ماعدا الاشورية منها . فتنص المادة ٤٢ من القوانين الاشورية على انه : «اذا سكب رجل الزيت على رأس امرأة حرّة (marat awilim) في يوم الاغتسال (Udmi-ra-a-ki)»[٤٦] او جلب هدايا العرس ، لحفلة الزفاف (؟) لا يمكن استرجاع (الهدايا) من بعد ذلك . «ان التأكيد على أن المرأة تعود الى طبقة «اويلم» ربما كان المقصود منه ان هذه العادة كانت متبعة عند الأحرار فقط دون الطبقات الاخرى . ولم تقتصر طقوس سكب الزيت على رأس العروس على مجتمع وادي الرافدين فقط ، بل عرفها فراعنة مصر ايضاً . في رسالة من الفرعون امنحوتب الثالث (١٤١١ - ١٣٧٥ ق.م) الى «تاركونداربا» Tarkundarba ملك «ارزاوا» Arzawa [٤٧] يطلب فيها الفرعون من الملك الثاني أن يحضر الزيت ليسكبه على رأس ابنته التي سوف يرسلها الى ارزاوا لتكون زوجة لابنه[٤٨]. وتشير بعض النصوص

(٤٥) على الرغم من ان القوانين اللاحقة لم تذكر هذه الطقوس الا ان هناك بعض النصوص المسمارية التي تثبت لنا ان تقديم هدايا الزواج وسكب الزيت كان كافياً لاعتبار الزواج قائماً بين المرأة والرجل . راجع :-
Van Dijk, J. "Neuaumerische Gerichtsurkunden in Baghdad"
ZA NFXXI (1963) pp. 70-77

(٤٦) فسر الباحثان دريفر ومايلز ra-a-ki [anointing (?)] ولكن فضلنا هنا الاخذ بترجمة الاستاذ كرين كوز الذي اعتبر المصطلح الاشوري ra-a-ki تحريف عن ra-ma-ki والذي يعني الاغتسال (حذف حرف M من الكلمة ، من العادات الدارجة في اللهجة الاشورية) . راجع :-
Greengus, S. «Old Babylonian Marriage Ceremonies and Rites» JCS Vol. 20 (1966) p. 61

(٤٧) كانت مملكة ارزاوا Arzawa تقع في أواسط الاناضول الى جنوب بلاد الحثيين انظر الخارطة رقم (١٦) في :
CAH Vol. 1 part 2

(٤٨) راجع بخصوص هذه الرسالة :
Driver, G. & Miles, J.
The Assyrian Laws p. 181

المسمارية ، الى ان الاغتسال ، كان ايضاً من طقـوس الزواج . وكانت والدة العريس[٤٩]، وربما بناتها ، والنسـاء المقـربين لهـا ، يقمّن بهـذه الطقوس[٥٠]. فكانت العروس ، كما كانت الكاهنة او زوجـة الملك[٥١] التي تقوم بدور الآلهة «انانا» السومرية (عشتار البابلية) في مناسـبات الزواج المقدس ، تغسـل جسـمها ، وتطيب جسـدها بالدهان والعـطور وتزين عينيها بالكحل ، وترتدي الثياب النفيسـة ، وتلبس الاسـاور والخـواتم والقلائد المصـنوعة من الذهب والاحجـار الكريمة اسـتعداداً لاسـتقبال العريس[٥٢].

وفي يوم الزفاف ، كانت تقام وليمة تعرف بالأكدية بـ Kirrum[٥٣] تقدم فيها المأكولات التي جلبها العـريس الى بيت العـروس والتي تدعى بالاكدية بـ «بيلوم» . وكان يشـارك في هذه الوليمة في الغـالب اصـدقاء واقرباء العروسين .

وقد جاء ذكر المصطلح Kirrum في قانون اشنونا كما جاء ذكره ايضاً في نص من سبار يتضمن قائمة بالمصـاريف التي دفعهـا معبد الاله شمش في يوم تكريس احدى الفتيات لمنصـب الكاهنة ناديتو ، ومما جـاء في هذا النص[٥٤]:

line 5- i-na ki-ir-ri-im ^sa-pa-ki-im

6- 5(B`AN) Ka^s 2 (B`AN) Z`ID. DA. 10 ^se ku-babbar

---

(٤٩) من النصوص التي تشير الى ذلك (UET 5 636) الاسطر ٢٤ - ٣٢ والمنشورة في :
Greengus, S. op. cit p. 61

(٥٠) بقيت عادة اخذ العروس الى الحمام قبل يوم او يومين من ليلة الزفاف متبعة عند قسم من عوائل بغداد الى مدة ليست بعيدة . وكانت والدة العريس مع بعض من قريباتها يأخذن العروس الى الحمام للتأكد من سلامة جسمها من اي عاهة غير منظورة كالصلع والبهق والحناء الظهر والى غير ذلك .

(٥١) راجع بخصوص احتمال قيام زوجة الملك بدور الالهة عشتار : Greengus, S. op. cit p. 61 nb. 37

(٥٢) راجع بخصوص هذا الوصف : عشتار ومأساة تموز ص ١٤٩ .

(٥٣) راجع التعليق في هامش رقم ٢ ص ٥٦ من هذا البحث

(٥٤) راجع بخصوص هذا النص : Harris, R. ^The Naditu Woman p. 114

7- 1 sila ̀i-gi ̂s 20 ̂se ku-babbar

8- UD-um ta-ri-sa

في يوم دخولها (المعبد) سكب «الكيروم» و (صرف) ٥ بان من الجعة و ٢ بان من الطحين سعرها عشر حبات من الفضة ، وواحد سيلا[٥٥] من الزيت سعرها عشرون حبة من الفضة .

لاحظ الباحث «كرين كوز» ان طقس «كيروم» لم تقتصر على الزواج «الالهي» - أي زواج الكاهنة من ابن الاله شمش - وعلى الزواج الحقيق ، بل كانت تقام ايضاً في المناسبات التي تعقد فيها الاتفاقات مثل استئجار الحقول والزوارق . ولذلك يعتقد الباحث ان هذا الطقس كان يقام في الغالب بعد اتمام أي اتفاق مهم ، اثباتاً على وقوع ذلك الاتفاق ، ولهذا فأنه ترجم المصطلح «كيروم» بـ libation (أي سكب سائل ما كالخمر مثلا على الارض او على جسد الضحايا تكريماً للالهة) وذلك لان الفعل المستعمل مع kirrum في معظم الاحيان سكب[٥٦].

اعتبر مشرع قانون اشنونا ، وليمة الزفاف من الطقوس المهمة جداً اذ تعتبر الفتاة من بعدها زوجة assatum ويطبق عليها القوانين الخاصة بالزوجة . فاذا ماقبض عليها في حضن رجل آخر كان عقابها الموت[٥٧]. واذا ماباغتها رجل واضطجع في حجرها يكون عقابه الموت[٥٨].

يمكننا ان نتصور الآن في ضوء ماذكر ، الخطوات التي كانت تتبع في الزواج عند سكان وادي الرافدين . إذ كان والد الخطيب

---

(٥٥) تعادل المقاييس المستعملة هنا : B AN = ٨ر٤٢ لتر

se, (حبة) = ٤٦ر٧٥ ملغم سيلا = ٨٤٢ . لتر

فوزي رشيد الشرائع العراقية القديمة ص ٢٢

(٥٦) راجع : Greengus, S. op. cit pp. 62f

ربما كانت عادة سكب «كيروم» مشابهة لعادة ، شرب الشربت في الافراح ، في يومنا هذا .

(٥٧) راجع المادة ١٢٩ من شريعة حورابي

(٥٨) راجع المادة ١٣٠ من شريعة حورابي

يقسم امام عدد من الشهود ويخاطب والد العروس قائلاً ما فحواه «عسى ان يتزوج ابني ووريثي الشرعي (اسم الخطيب) من (اسم الخطيبة) ابنة (فلان)» . فاذا تم الاتفاق يجلب العريس الهدايا الى بيت العروس . ويلتقي العروسان بعد ذلك فتخاطب العروس خطيبها بعبارات معّينة تشير الى قبولها به زوجاً ، كما يؤدي الزوج القسم ، ويرفع قلنسوة عروسته ويضعها على رأسه كدليل على احترامه لها ، وللتقاليد الاجتماعية المتبعة آنذاك . وفي يوم الزفاف ، كانت العروس تغتسل وتطيب جسدها وتتزين بالملابس الجميلة ، استعداداً لاستقبال العريس الذي كان يقوم بمراسيم سكب الزيت على رأس عروسته امام عدد من الشهود - تشير بعضاً من النصوص ، وخاصة السومرية منها الى ان هذه المراسيم كانت تجري بحضور عدد من الموظفين الاداريين - وكانت تقام بهذه المناسبة وليمة تقدم فيها معظم المأكولات والمشروبات التي جلبها العريس ، ويحضر الاحتفال عدد من الأقارب والأصدقاء . وهناك نصوص تشير الى ان من العادات الجارية ايضاً ، ان يقدم العريس او اهله بعض النذور والحاجات الثمينة الى المعبد بمناسبة الزواج[٥٩] .

٣ - مراحل الزواج في مجتمع وادي الرافدين :

كان الزواج في مجتمع وادي الرافدين يمر كقاعدة عامة بمرحلتين : الاولى وتدعى بمرحلة الزواج الناقص inchoate marriage وتبدأ عند وقوع الاتفاق . بين الخطيب او والده وبين والد العروس وتبقى الفتاة في هذه المرحلة تعيش في بيت والدها حتى اتمام جميع

---

(٥٩) للاطلاع على بعض الامثلة من هذه النصوص . راجع : Clay, A. YOS Vol. 1 p. 8 No. 9
ثم راجع كذلك :

Greengus, S.
"Old Babylonian Marriage Ceremonies and Rite"
JCS Vol. 20 (1966) p. lines 6-8

المراسيم والمتطلبات .

تعتبر الفتاة منذ هذه المرحلة زوجة شرعية assatum ، ويطلب منها الشقانون الاخلاص التام لزوجها . اما المرحلة الثانية والتي ندعوها بالزواج الكامل فكانت تبدأ عادة بأنتقال البنت من بيت والدها الى بيت زوجها و «الدخول الحقيقي» .

أ - الزواج الناقص :

تدعى الفتاة بعد ان يتم الاتفاق بين والدها ووالد الخطيب بالاكدية بـ (a^s^satum =زوجة) او (assat awili = زوجة رجل) ويدل هذا المصطلح ، على ان الفتاة تعود الى رجل معين ، وانها قد وعدت له ، وان ذلك الرجل هو زوجها .

اجازت القوانين المسمارية لكلا الطرفين (الزوج ووالد الزوجة) العدول عن اتمام الزواج الناقص ولكن حسب شروط معينة . كما ذكرت بعضاً من تلك القوانين ، التزامات كلا الطرفين في حالة وفاة احد الزوجين في هذه المرحلة .

١ - فسخ الزواج الناقص من قبل والد العروس :

سمحت القوانين المسمارية لوالد الفتاة العدول عن وعده ، ورفض اتمام زواج ابنته التي كانت في مرحلة الزواج الناقص . ولكن كان عليه حسب معظم القوانين ان يرّد الهدايا التي استلمها من الزوج مضاعفة . كما منعته من تزويج ابنته من صديق العريس المرفوض ، خاصة اذا كان الصديق هو الذي وشى بالعريس ودفع والد العروس الى العدول عن اتمام الزواج[٦٠].

---

(٦٠) راجع المادة ١٦١ من شريعة حورابي

٢ - عدول الزوج عن اكمال الزواج الناقص :

يحدث احياناً ان يماطل الزوج لسبب او لأخر في اتمام الزواج الناقص ، او يترك الفتاة في هذه المرحلة ويتزوج من غيرها ، فتكون الفتاة في هذه المرحلة قد تضررت نفسياً واجتماعياً . وكان والد الفتاة التي عدل زوجها عن اكمال الزواج ، في العصر السومري ، يرفع عادة دعوة ضد الزوج[٦١] مطالباً بدفع تعويض مالي عما اصاب ابنته من اضرار وخيبة امل . وكانت المحاكم تحكم في مثل هذه الحالة لصالح الفتاة وتجبر الزوج على دفع غرامة معينة . اما المشرع حمورابي فلقد ثبت حق الزوجة في مثل هذه الحالة ، اذ اعتبر «الترخاتو» ، المال الذي يقدمه الزوج عند الاتفاق المبدئي مع هدايا الزواج ، بمثابة تعويض عن الاضرار التي يسببها الرجل للفتاة[٦٢] عندما ينكث بالوعد ، ويعدل عن اتمام الزواج منها .

٣ - فسخ الزواج بسبب وفاة احد الزوجين :

يقتصر ذكر فسخ الزواج الناقص بسبب الوفاة على القوانين الآشورية فقط اذ تنص المادة ٣١ من هذه القوانين على انه : «اذا قدم رجل هدية الزواج الى بيت حميه ثم توفيت الزوجة وكان لحميه بنات اخريات . فاذا اراد (الحمو) كان بامكان (الرجل) ان يتزوج ابنة اخرى (لحميه) بدل زوجته المتوفاة . ولكن اذا اراد (الرجل) كان بامكانه ان يسترد كل ما قدم من نقود ولكن الحبوب والخراف او أي شيء اخر (يمكن اكله) لا تسترجع ، فهو يسترد المال فقط» .

يظهر من هذا ، ان زواج الرجل من اخت زوجته المتوفاة

---

(٦١) يتضح ذلك من النصوص القضائية العائدة الى فترة العصر السومري الحديث . وكان التعويض في بعض الاحيان يساوي مناً واحدا من الفضة . راجع : Falkenstein, A. NSGu 1 p. 100

(٦٢) راجع المادة ١٥٩ من شريعة حورابي

(وهي في مرحلة الزواج الناقص) لم يكن اجبارياً بل كان يعتمد على رضى والد الزوجة . اما اذا توفي الزوج ، قبل ان يتصل بزوجته ، فكان يجوز لاحد من اخوته او ابنائه - من زوجة اخرى - ان يتزوجها ، واذا لم يكن للمتوفي اخوة او ابناء ، تجاوز اعمارهم عشر سنوات ، كان يجوز لوالد الفتاة ان يرجع الهدايا والاموال التي استلمها من العريس (الى اهله)[٦٣] ويمكنه بعد ذلك ان يعطي ابنته الى من يشاء .

ب - الزواج الكامل :

لم يكتمل الزواج الناقص الا بعد اتمام المراسيم المتبعة وانتقال الزوجة الى بيت الزوجية ، ووقوع «الدخول الحقيقي» . وكان تحقيق الحالة الزوجية يتم على اسس هي :

١ - الزواج برضى الطرفين :

كان هذا النوع من الزواج هو الدارج في معظم العصور وخاصة عندما يكون الطرفان من طبقة الاحرار . ويتم هذا النوع من الزواج :

أ - بعقد عرفي : اي بعقد رضائي مثبت بقسم رسمي ، امام عدد من الشهود . وكان هذا النوع من الزواج ، على اكثر الاحتمال ، هو الشائع عند معظم سكان وادي الرافدين[٦٤] .

ب - بعقد كتابي : اي بعقد محرر على رقيم يصاغ فيه ارادة الطرفين في قالب كتابي . وكانت هذه العقود المكتوبة تحرّر في اكثر الاحوال عند وجود ما يدعو الى ذلك[٦٥] .

---

(٦٣) راجع المادة ٤٣ من اللوح الاول من . القوانين الاشورية .

(٦٤) بقيت هذه الطريقة في الزواج متبعة عند سكان وادي الرافدين حتى القرن العشرين بعد الميلاد .

(٦٥) راجع بخصوص هذا الرأي والاسباب المبررة لها ما هو مذكور في الصفحات الماضية .

٢ - الزواج بالمعاشرة :

يبدو ان حالات من هذا الزواج كانت قد وقعت فعلاً في وادي الرافدين ، وان القانون لم يعتبرها علاقة غير مشروعة على ما يبدو ، بل حددها بظروف معينة ووضع لها شروطا خاصة :

أ - عندما يترك الزوج زوجته بسبب الاسر : سمحت القوانين المسمارية للزوجة التي تركها زوجها بسبب الاسر ، الدخول في بيت رجل آخر ومعاشرته كزوجة . ولكن اعطت هذه القوانين ، في الوقت نفسه ، للزوج الاول حق استرجاع زوجته عند عودته من الاسر . اذ تنص المادة ٢٩ من قانون اشنونا على انه : «اذا خطف رجل اثناء حرب او غارة او اخذ اسيراً في البلد الثاني (الغريب) مدة طويلة وتزوج رجل آخر زوجته وولدت له طفلاً فعندما يعود (الزوج الاول يحق له) ان يسترجع زوجته» . «وقد حددت المادة ٤٥ من اللوح الاول من القوانن الاشورية ، المدة التي يجب على زوجة الاسير ان تنتظر فيها زوجها بسنتين . تعطي من بعدها وثيقة تعامل بموجبها معاملة الارملة ويحق لها آنذاك معاشرة من تشاء بشرط الا يكون لها معين»[٦٦]. ولكي تحصل هذه المرأة على ما تعيش عليه خلال تلك السنين يتوجب عليها ان تخدم في «القصر» . واذا كان زوجها قد التزم حقلاً او بيتاً قبل ذهابه الى الحرب عليها أن تشتغل هناك ، وتعيش على ما تحصل عليه من ذلك الحقل حتى انقضاء فترة السنتين . واذا مارجع الزوج الاول بعد انتهاء المدة المحدودة وبعد ان تكون زوجته قد عاشرت غيره ، كان بأستطاعته ان يسترجعها حال وصوله ، واذا كانت الزوجة قد ولدت اطفالاً لزوجها الثاني يبقى هؤلاء الاطفال مع ابيهم .

أما إذا أسر أو سجن الرجل كعقاب على جريمة اقترفها

---

(٦٦) يعتبر المعين في هذه الحالة الحمو والاولاد البالغين .

(الزوج هنا ليس من افراد الجيش) فعلى زوجته التي ليس لها اولاد وليس لها ماتعيش عليه ، ان تبق مخلصة لزوجها تنتظره لمدة خمس سنوات[٦٧]، ومن بعدها يحق لها ان تعاشر غيره ، ولكن اذا رجع الزوج الاول بعد مرور الخمس سنوات يحق له ان يسترجع زوجته بشرط ان يعوض عنها لزوجها الثاني بأمرأة اخرى[٦٨].

ب - عندما يهجر الزوج بلده ويترك زوجته بارادته : سمحت بعض القوانين - اشنونا وحمورابي - [٦٩] للزوجة التي يتركها زوجها ، ويغضب عنها دون أن يترك لها ماتعيش عليه ، الدخول في بيت رجل ثان ومعاشرته كزوجة دون الالتزام بوقت محدد . واذا كان غياب الزوج بسبب كرهه لمدينته كان ممنوعاً عليه المطالبة بزوجته عند رجوعه[٧٠].

أما القانون الآشوري فقد منع الزوجة التي تركها زوجها ، وهجر بلده بارادته ، من الدخول في بيت رجل آخر الا اذا لم يكن لها اطفال ، وبعذ مرور خمس سنوات على هجر زوجها لبلده[٧١].

ج - عندما تعاشر الارملة almattu رجلاً لمدة معينة : يجدر بنا ان نوضح مضمون المصطلح الاكدي almattu ، والمصطلح الذي يقابله في السومرية Nu . musu قبل البحث في هذا الموضوع . يختلف مضمون الكلمة Almattu في معناها عن ماهو معروف «بالارملة» اليوم .

---

(٦٧) راجع المادة ٣٦ من اللوح الاول من القوانين الاشورية .

(٦٨) يظهر من هذا ان المطلوب من زوجة الاسير - اذا كان من افراد الجيش - ان تنتظر زوجها لمدة سنتين ، بينا على زوجة المجرم ان تنتظره لمدة خمس سنوات .

يعتقد الباحثان درايفر ومايلز ان هذا التناقض في الحكم يرجع سببه الى قلة احتمال رجوع اسير الحرب الى وطنه بعد مرور سنتين (اي لابد وان يكون قد قتل) والتخفيف عن كاهل القصر والدولة اللذان كانا مسؤولين عن اعاشة زوجات اسرى الحروب خلال مدة الانتظار .

راجع للمزيد من التفاصيل :

Driver, G & Miles, J.
The Assyrian Laws p. 265

(٦٩) راجع المادة ٣٠ من قانون اشنونا والمواد ١٣٣ - ١٣٥ من قانون حمورابي .

(٧٠) راجع المادة ١٣٦ من قانون حمورابي

(٧١) راجع المادة ٣٦ من اللوح الاول من القانون الاشوري

فالمرأة almattu ليست اي امرأة مات زوجها . بل هي المرأة التي مات زوجها وليس لها من يعينها . والاشخاص الذين يقع على عاتقهم اعانة الارامل هم الأولاد[٧٢] والحمو . ففي نهاية المادة ٣٣ من القوانين الاشورية نص صريح (الاسطر ٦٧-٧٠) يعرف لنا الارملة almattu) بالمرأة التي توفي زوجها ، وحموها ، وليس لها اولاد . وللأرملة حسب هذا التعريف الحق بان تذهب اينما تشاء - اي يحق لها ان تعاشر من تشاء ، او تعمل كيفما تشاء .

اهتم معظم مشرعي القوانين في حضارة وادي الرافدين بالارامل والايتام ولقد ذكرهم اوروكاجينا في اصلاحاته ، كما ذكرهم اورنمو في قانونه ، ويقول عنهم حمورابي في خاتمة شريعته (العامود ٢٤ الاسطر ٥٣-٦١) «وحميتهم بحكمتي العميقة لكي لايظلم القوي الضعيف ولكي ترعى العدالة اليتيم والارامل» .

سمحت القوانين المسمارية بزواج الارامل . اذ تنص المادة (٧) من قانون اورنمو على انه «إذا طلق رجل زوجته التي كانت أرملة (في السابق) عليه أن يدفع لها نصف مناً من الفضة» . ويذكر المشرّع حمورابي في المادة ١٧٧ على انه «اذا قررت أرملة لايزال أبنائها صغاراً ، الدخول في بيت (رجل) ثان ، فلا (يحق) لها الدخول دون (علم) القضاة . وعندما تدخل بيت (الرجل) الثاني ، فعلى القضاة ان يدرسوا وضعية بيت زوجها السابق ويعهدوا (بمسؤولية) بيت زوجها السابق الى تلك المرأة وزوجها الاخير ، ويطلبوا منهما ان يكتبا رقيما (يتعهدان فيه) بالمحافظة على البيت وتربية الاطفال الصغار ولا (يحق) لهما بيع حاجات البيت مقابل نقود وان المشتري الذي يشتري حاجات ابناء الأرملة يخسر نقوده وتعاد الحاجات لاصحابها «يظهر من مضمون

(٧٢) يقصد بالاولاد هنا ، الاولاد البالغين الذين يستطيعون كسب العيش واعانة والدتهم اما اذا كان الاطفال صغار فتعتبر المرأة almattu . ايضاً .

هذه المادة ، ان حمورابي اعطى للأرملة حق الزواج ثانية ، ولكنه حافظ على حقوق الايتام والقاصرين . كما تعتبر المادة ٢٨ من القوانين الاشورية متممة لهذه المادة البابلية . اذ تنص على انه : «اذا دخلت ارملة تحمل طفلها الصغير بيت رجل (آخر) وتربى هذا الطفل في بيت زوجها دون ان يتبناه ، فلا يرث هذا (الولد) زوجها ولايكون مسؤولاً عن ديونه ، ولكنه يأخذ حصته من بيت والده الاصلي» .

نستنتج من كل هذا ان نظرة مجتمع وادي الرافدين الى الارملة almattu واطفالها الصغار ، كانت نظرة عطف واسترحام ، وان المشرع وضع في المواد القانونية ما يحفظ بها حقوقهم ، ذلك لأن المرأة التي ليس لها معين ربما تنتهي الى وضع اجتماعي سيء ، ولهذا منع المشرع الاشوري الرجال من معاشرتهن معاشرة البغايا دون التزامات او حقوق ، فتنص المادة ٣٤ من اللوح الاول من القوانين الاشورية على انه : «اذا عاشر رجل ارملة دون عقد زواج وعاشت (الارملة) في بيته لمدة سنتين تعتبر هذه زوجة ولا يجوز طردها من البيت» .

٣ - الزواج بارادة منفردة :

جوز القانون الاشوري للرجل بمجرد رضاه ، ان يقيم حالة الزوجية بينه وبين سريته (esirtu) . اذ تنص المادة ٤١ من اللوح الاول على انه «اذا اراد رجل ان يضع الحجاب على سريته (كان عليه) ان يستدعي خمسة او ستة من اصدقائه ويضع الحجاب عليها امامهم قائلاً : «هذه زوجتي» وتعتبر السرية من بعد هذا التصريح زوجة شرعية . اما السرية التي لم تحجب امام شهود ، ولم يقل الزوج عنها «هذه زوجتي» فانها ليست زوجة شرعية بل تبقى سرية ، واذا توفي الرجل ولم يكن لزوجته المحجبة اولاد فيعتبر اولاد السرايا ورثته» .

ويظهر من مضمون هذه المادة ان ارادة الرجل لوحده كانت كافية

لوقوع الزواج بينه وبين سريته ، وربما كان سبب ذلك يرجع لعدم امتلاك السرية الحرية الشخصية والتي تستطيع بواسطتها ان تقرر مصيرها وفي القوانين الاشورية حالة اخرى يتم فيها الزواج بارادة الزوج بمفرده ، وهي عندما يغتصب رجل فتاة ويزيل بكارتها[٧٣]، فلم تبق لوالد الفتاة حيلة الا ان يزوج ابنته من هذا الرجل .

٤ - الزواج بالشراء :

كانت عادة بيع الاطفال دارجة في مجتمع وادي الرافدين في جميع عصوره ، وكان الدافع لذلك من دون شك ، الفقر وكثرة الاطفال . فكانت العبودية مصير معظم الاطفال الذين يباعون . وكانت الفتاة المشتراة تصبح عادة امة لسيدها او سيدتها . ولكن كانت بعض العوائل تحرص على مصير فتياتها ، فتشترط على المشتري ان تصبح البنت عند بلوغها زوجة لسيدها ، أو لابنه . او لاحد عبيده وهكذا كانو يضمنوا لبناتهم حالة زوجية مستقرة .

مارس معظم سكان وادي الرافدين هذا النوع من الزواج ، وخاصة في منطقة نوزي وآشور ، ولكن هذا لا يعني ابداً ان جميع الزيجات كانت تتم عن طريق الشراء .

٤ - القاعدة العامة في الزواج :

لا نعلم فيما إذا كان سكان وادي الرافدين فضلّوا الزواج من الأقرباء على الزواج من الغرباء ، ولكن مما لا شك فيه ان القاعدة العامة كانت تقوم على اساس تحريم زواج الاصل من الفرع ، على غرار المجتمعات المتحضرة في يومنا هذا . فقد حرّمت شريعة حمورابي نكاح الاب لابنته . اذ تنص المادة ١٥٤ من شريعته على انه : «اذا جامع رجل ابنته ، فعليهم ان يطردوا (ينفوا) ذلك الرجل من المدينة .»

---

(٧٣) راجع المادة ٥٥ من اللوح الاول من القوانين الاشورية .

كما حرّم على الابن الاتصال بامه : «اذا نام رجل بعد (وفاة) والده في حضن امه فعليهم ان يحرقوا كليهما» . (المادة ١٥٧ من الشريعة نفسها) .

أ - زواج الضيزن[٧٤] : يظهر من بعض المواد القانونية ان سكان وادي الرافدين قد مارسوا هذا النوع من الزواج كبقية الاقوام السامية . ولكن المشرع حمورابي حاول ان يحرّم ذلك اذ تنص المادة ١٥٨ من شريعته على انه : «اذا قبض رجل بعد (وفاة) والده في حضن مربيته[٧٥] التي ولدت اولاداً فيجب طرد هذا الرجل من بيت ابيه» . بينما توجد في القوانين الاشورية دلائل تشير الى استمرار هذا النوع من الزواج اذ جاء في المادة ٤٦ من اللوح الاول انه : «اذا لم تترك الزوجة بيت زوجها عند وفاته ، ولم يكن هو قد سجل لها شيئاً ، فلها أن تسكن في اي بيت تختاره من بيوت اولادها وعلى ابناء زوجها ان يتعاهدوا على اعطائها المأكل والمشرب كما لو كانت عروسة محبوبة . واذا كانت (تلك المرأة) زوجة ثانية ولم يكن لها أولاد عليها أن تسكن مع أحد أولاد زوجها ، وعليهم ان يزودوها بالمأكل بصورة مشتركة أما إذا كان لها

(٧٤) زواج الضيزن هو الزواج القائم بين رجل وزوجة ابيه المتوفي . كان هذا النوع من الزواج مسموحاً به عند العبرانيين قبل القرن السابع م قبل الميلاد . ومن اهم الامثلة على ذلك قصة ابشالوم مع سراري والده الملك داود (العهد القديم - صموئيل الثاني ١٦ : ٢٠ - ٢٣) وقصة ادونيا مع ابيشح زوجة ابيه الملك داود (الملوك الاول ٢ : ١٣ - ٢٥) . أما عند عرب الجاهلية فكانت المرأة تورث مع متاع الزوج عند وفاته وكان الابن الاكبر (من زوجة اخرى) هو الذي يأخذها عادة . ولكن عندما جاء الاسلام حرّم النبي محمد (ص) هذا النوع من الزواج حيث نزلت الاية ٢٢ من سورة النساء (ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف ، انه كان فاحشاً ومقتاً وساء سبيلاً) للمزيد من التفاصيل راجع : جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (الجزء الخامس) ص ٥٢٩

(٧٥) يعتقد الاستاذان دريفر ومايلز بان المصطلح rabitum المذكور في السطر ٢٧ من العمود العاشر قد استعمل سهواً بدل المصطلح murabitum المذكور الذي اريد به الزوجة التي ربته واعتنت به (foster mother) . وينفي الباحثان الاحتمال القائل بان المصطلح rabitum مرادف الى المصطلح mu,seniqtum = المرضعة والتي جاء ذكرها في المادة ١٩٤ من شريعة حمورابي . راجع بخصوص ذلك :

Driver, G. & Miles, J. B. L. 1 pp. 320f

ثم راجع المصطلح murabitum

Soden. W. von. AHW sub. murabbitu-rabu p. 675

أولاد ولم يتفق أولاد زوجها من إمرأة سابقة على اعطائها الطعام عليها أن تسكن في بيت واحد من أولادها أينما تشاء ، وعلى أولادها ان يعطوها الطعام والشراب وعليها أن تشتغل لهم . أما إذا تزوجها أحد أبناء زوجها فعلى هذا الزوج أن يعطيها الطعام ولا يجبروا أولادها على اطعامها . (اعالتها) .

نستنتج من المواد القانونية الآنفة الذكر ان زواج الضيزن لم يكن أمراً غير معروف لدى سكان وادي الرافدين ولكن المشرع حمورابي حاول ان يمنعه ويحرمه .

ب - زواج الأخ من أرملة أخيه : levirate [٧٦]:

يظهر من دراسة القوانين المسمارية ان الآشوريين قد مارسوا هذا النوع من الزواج . مثل بقية الاقوام السامية التي مارست زواج الاخ من ارملة اخيه التي ليس لها اولاد ، كاليهود العبرانيون وعرب الجاهلية . ولكن مما لاشك فيه ان الدوافع الاجتماعية لهذا النوع من الزواج يختلف في كل واحد من هذه المجتمعات عن الآخر .

تجبر الديانة اليهودية الرجل على الزواج من أرملة أخيه ، وخاصة إذا توفى الأخ قبل ان تنجب زوجته الأطفال . فالدافع في هذه الحالة عدم انقطاع نسل المتوفي لان الاطفال - خاصة الاول منهم - الذين تنجبهم الارملة بعد زواجها من اخ زوجها[٧٧] يعتبرون اطفالاً للمتوفى ويحملون اسمه .

---

(٧٦) يعتقد علماء الانثروبولوجي بان زواج Levirate هو من بقايا الزواج الجماعي الذي كان متبعاً عند الاقوام البدائية ، حيث كان جميع الذكور في العائلة الواحدة مشتركون في نسائهم .

راجع بخصوص هذا : Frazer, J. G. Folkore in the Old Testament Vol. 11 p. 265

(٧٧) راجع بخصوص هذه العقيدة عند اليهود العهد القديم (تكوين ٣٨ : ٩ - ١١) وكذلك سفر راعوث الاصحاح الثالث والرابع .

أما عند عرب الجاهلية فأرملة الميت كانت تعتبر من جملة تركة زوجها ، يأخذها من يريدها من ابناء زوجها[٧٨] .

أما بالنسبة للآشوريين فكان زواج الأرملة التي ليس لها أطفال ، من أخ زوجها[٧٩]، على أكثر الاحتمال ، مساعدة لها وانقاذا لشرفها إذ كان البغاء وبيع النفس مصير معظم الأرامل والمحتاجين .

ولكن يظهر ان هذه العادة لم تكن أمراً إلزامياً . فبينما تنص المادة ٣٣ من القوانين الآشورية على انه «إذا كانت امرأة لاتزال تعيش في بيت والدها وقد مات زوجها ولها أولاد فلها أن تسكن في أي بيت تختاره مما يملكونه وإذا لم يكن لها أولاد فيزوجها حموها لأحد أولاده الذين يختاره هو ....» نرىٰ ان المادة ٢٥ من هذه القوانين - والتي تؤكد على ضرورة ارجاع ماوهب الزوج لزوجته أثناء حياته ، من حلي وأشياء ثمينة الى أخوة زوجها الذين يشاركونه في ميراث أبيهم (وذلك عندما لا يكون للمرأة أولاد) . لا تتطرق أبداً الى مستقبل الزوجة ولا الى زواجها من واحد من أخوة زوجها المتوفي . كما لا يوجد في المادة ٤٥ من القوانين الآشورية ولا في المواد الاخرى المشابهة لها في قوانين حمورابي - المواد (١٣٣-١٣٦) - والتي تتعلق بالواجبات التي يجب ان تقوم بها المرأة التي تركها زوجها بسبب الحرب - اي ذكر الى التزامها بالزواج من احد اخوة زوجها .

ج - زواج الحمو من زوجة إبنه : حرم قانون حمورابي على الحمي مجامعة كنته إذا كان ابنه قد دخل بها[٨٠]، ووضع عليه عقاب

(٧٨) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام الجزء الخامس ص ٥٣٤

(٧٩) راجع مادة ٣٣ من اللوح الاول من القوانين الاشورية .

(٨٠) راجع المادة ١٥٥ من شريعة حمورابي

الموت ، أما إذا لم يتم الدخـول بهـا من قبل الأبن فعلى الحمي[٨١] أن يعوضها بمقـدار من المال ولهـا ان تتزوج رجـلاً آخـر . كما اجازت القوانين الاشورية زواج الارملة التي ليس لها أطفـال من حميها اذا وافق والدها على ذلك[٨٢].

د - زواج العـروس في مرحلة الزواج الناقص من صـديق زوجهـا : منعت معظم القوانين السومرية والبابلية على الصـديق التزوج من عروس صديقه وخاصة عندما يكون ذلك الصديق ، قد نافق على الزوج ودفع بوالد الزوجـة على العـدول عن تزويج ابنته . إذ تنص المادة ٢٩ من شريعة لبت عشتار على انه «إذا دخل الخطيب بيت أبي خـطيبته وقدم هدية الزواج وبعـد خـروجه (من البيت) أعطوا خطيبته الى صديقه عليهـم أن يردوا له الهـدايا التي جلبهـا مضاعفة ولا يجوز لتلك المرأة أن تتزوج من صديقه[٨٣]» .

كما تنص المادة ١٦١ من قانون حمورابي على أنه «إذا جلب رجل هدية الزواج الى بيت عمه (أبي زوجته) ودفع الترخـاتو ، ثم نافق عليه بعدئذ صديقه (فإذا) قال العـم لصـاحب الزوجـة (bel assatim) «لن تأخـذ أبنتي» عليه أن يرد ضـعف كل شيء كان قد جلب إليه ولا (يحق) لصديقه أن يأخذ زوجته .

---

(٨١) راجع المادة ١٥٦ من شريعة حمورابي

كانت البنت - على اكثر الاحتمال - قد اخذها حماها في هذه الحالة من بيت والدها لكي تصبح كنة kallatuti اي لم تكن قد تزوجت بعد ولذلك لم يكن العقاب صارما بالنسبة للحمى

راجع للمزيد من التفاصيل بهذا الخصوص Driver, G. & Miles, J. B. L. Vol. 1 p. 319

(٨٢) راجع المادة ٣٣ من اللوح الاول من القوانين الاشورية .

(٨٣) كان موقف المشروع حازماً من تلاعب احد الزوجين او تواطئه ضد الآخر . فيبدو ان السبب في حرمان الصديق من الزواج من هذه المرأة انما يرجع الى انه لابد وان تواطيء معها (أو مع أبيها) ضد زوجها فافسد عليه زواجه . ولذلك فقد حرمه المشرع من تحقيق رغبته الاساسية وهي الزواج منها . وبالمثل فان المادة التالية من شريعة لبت عشتار والتي تنص على انه : «اذا عاشر شاب متزوج زانية من الشارع وامره القضاة بعدم زيارتها ، ثم طلق زوجته ودفع لها صداقها ، فانه لا يحق له الزواج من الزانية» . تمنع الرجل من الزواج من الزانية ، لانه والزانية يعتبران متواطئين ضد زوجته الشرعية .

٥ - آثار الزواج بالنسبة للزوجة :

رجحت القوانين العراقية القديمة كفة الزوج في ميزان العلاقات القانونية بين الزوجين . ويظهر هذا الرجحان من مقايسة حقوق الزوجين والتزاماتها غير المتقابلة . فلقد حكمت معظم القوانين على الزوجة بالموت إذا ما أنكرت الرابطة الزوجية ، بينما لم يعاقب الزوج الذي ينكر الرابطة التي تشده بزوجته الا بدفع مقدار معين من المال[٨٤]. وكان على الزوجة في المجتمع العراقي القديم ان تحافظ على عفتها . لانها اذا ماضبطت مع رجل آخر كان عقابها الموت الا إذا أراد زوجها الاعفاء عنها ، (وهذا في اعتقادنا نادر الحدوث)[٨٥] أما إذا اتهمت الزوجة بالزنا فكان عليها أن تثبت براءتها أما بالقسم بأسم الآله أو بالتحكيم الآلهي عن طريق النهر[٨٦].

وكان بمقدور الزوج طلاق زوجته اذا كانت سيئة السمعة[٨٧]. كما كان لها هذا الحق بالمقابل اذا اساء الزوج لسمعتها[٨٨]. وقد اقرت القوانين حقوقاً صريحة للزوجة اذ كان من واجب الزوج الانفاق عليها وتهيئة ما تعيش عليه اثناء غيابه ، والا فلا جناح عليها ان دخلت بيت رجل آخر وعاشرته كزوجة[٨٩]. كما كان على الزوج واجب قانوني برعاية زوجته عند مرضها . ويمتنع عليه طلاقها بسبب ذلك[٩٠].

وكان يترتب على الزواج اثارا مالية بالنسبة للزوجين . اذ

---

(٨٤) راجع المواد ٥ ، ٦ من سلسلة انا ايتشو : Landsberger, B. Ana iTTsisu MSL 1 p. 102

(٨٥) راجع المواد ٢٨ من قانون اشنونا والمادة ١٢٩ من قانون حورابي والمواد ١٣ ، ١٥ من اللوح الاول من القوانين الاشورية .

(٨٦) راجع المادة ١٣١ من قانون حورابي

(٨٧) راجع المادة ١٤١ من قانون حورابي

(٨٨) راجع المادة ١٤٢ من قانون حورابي

(٨٩) راجع المواد (٣٠) من قانون اشنونا و (١٣٣) من شريعة حورابي والمواد ٣٦ ، ٤٥ من اللوح الاول من القوانين الاشورية .

(٩٠) راجع المادة ١٤٨ من شريعة حورابي والمادة ٢٨ من لبت عشتار

كانت تستلم الزوجة عادة ثلاث اصناف من الاموال بمناسبة الزواج . ولكل من هذه الاصناف احكام خاصة . وهذه الاموال هي :- الترخاتو ، البائنة ، والهبة :-

أ - الترخاتو : ترخاتو مصطلح اكدي يرادف في العصور التاريخية الاولى المصطلح بيبلوم وكان يستعمل للدلالة على هدايا الزواج من حبوب ولحوم ومأكولات اخرى ، والتي كان يحملها[٩١] العريس الى بيت العروس بعد اتمام مفاوضات الزواج . ولكن بمرور الوقت وخاصة في العصر البابلي القديم ، اصبح المصطلح «ترخاتو»[٩٢] يستعمل فقط للدلالة على كمية من النقود تتراوح بين ١-٢٠ شيقلاً واحياناً نصف مناً من الفضة[٩٣]، يدفعها العريس الى والد العروس مع بقية هدايا الزواج . ولهذا السبب نلاحظ ان للمصطلح الاكدي ترخاتو في المعاجم اللغوية المعروفة بـ ana ittisu ترجمتين سومريتين[٩٤]. وهما ni-mi-us-sa هدية العريس (حرفياً كل ما (يجلبه) العريس)[٩٥] و ku-dam-tuku «المهر» (حرفياً : فضة لأخذ او امتلاك زوجة) ومن النصوص السومرية القديمة التي تذكر المصطلح ni-mi-us-sa نص لكوديا[٩٦] حاكم مدينة لكش (حوالي ٢١٧٠ ق.م) الذي يقول فيه بانه

---

(٩١) RLA Dritter Band sub. Frau pp. 101f

(٩٢) كان المصطلح ترخاتو يستعمل في بادىء الامر للدلالة على الهدايا الاستهلاكية من لحوم وحبوب كما هي الحالة مع المصطلح بيبلوم . وكان الفعل الاكدي المستعمل مع هذا المصطلح هو wabalu اي حمل - دليل على نقل الهدايا - بينما اصبح الفعل المستعمل مع المصطلح «ترخاتو» عندما اخذ هذا يدل على هدايا نقدية ، اي منذ العصر البابلي القديم ، هو الفعل nadu أي اعطى .

راجع للمزيد من التفاصيل :

CAD Vol. 21 sub. zubullu p. 152

(٩٣) راجع : Delaporte, L. Mesopotamia p. 74

(٩٤) Landsberger, B. Ana itti,su MSL 1 (7 col. 41 id. id. 42) (3 col. II 10) (3 col. IV 45)

(٩٥) حول المصطلح ni-mi-us-sa انظر أيضا : Steele, F. «The Code of Lipit Ishtar» AJA Vol. 111 (1948) p. 442

(٩٦) راجع بخصوص هذا النص :

Thureau-Dangin, F. Les Inscriptions de Sumer et D'Akkad

قدم ni-mi-us-sa «هدية العريس» (عوضا عن الآله ننكرسو) بمناسبة أعياد رأس السنة واحتفالات زواج الآله ننكرسو من الالهة بابا . وكانت هديته تتكون من اعداد من الثيران والخراف المسمنة وكميات من التمر والزبد والطيور والاسماك وقد استعمل المصطلح ni-mi-us-sa في هذه النصوص مرادفاً للمصطلح السومري nig-de-a والاكدي «بيبلوم»[٩٧] .

أما الترجمة الثانية للمصطلح ترخاتو وهو التعبير السومري ku-dam-tuku فان اقدم الاشارات اليه قد وردت ، على مانعرف ، في نص سومري[٩٨] يعود الى العصر الاكدي اذ جاء في هذا النص :

1-I g´in k`u I udu

2-k`u-dam-tuku-a

3-az-bi

4-lu-ban-da ugula

5-ma^skim

«شيقل واحد من الفضة وخروف واحد مهر (حرفياً : فضة لاخذ زوجة :) لأزبي (كتب عندما كان) الوكيل لوكال بندا رقيباً» .

يتضح من هذا ان عادة تقديم النقود مع المواد العينية من قبل العريس ، ربما يرجع تاريخه الى العصر الاكدي اي العصر الذي يعود اليه هذا النص .

ترجم الاستاذ كوشاكر المصطلح ku-dam-tuku بـ «سعر

تمثال كوديا العامود الخامس السطر الاول الى العامود السابع السطر ٢١ ص ١٢٢ - ١٢٥

تمثال كوديا العمود الثالث السطر الخامس الى العامود الخامس بالسطر التاسع عشر . ص ١٢٨

(٩٧) راجع بخصوص استعمال المصطلح n´ig-d´e-a ni-mi-us-sa

Finkelstein, J. J. «The Laws of Ur-Nammu»
JCS Vol. 22 (1969) p. 75 nb. 5

(٩٨) اقتبست هذا النص من : Falkenstein, A. NSGu 1 p. 105 Inventaire des Tablettes de Tello conservees au Musee Imperial Ottoman, paris (1910-1921) II 2917

شراء زوجة» واعتبر الزواج على ضوء هذه[99]، عملية بيع وشراء يدفع المشتري الزوج النقود الى البائع (والد الفتاة) ويشتري الزوجة . كما اعتبر كوشاكر عمليّة شراء الزوجة عادة سامية الاصل[100] وذلك لان المصطلح ku-dam-tuku ظهر في العصر الاكدي ثم اختفى في العصر السومري الحديث بينما أعيد استعماله بالصبغة البابلية «ترخاتو»[101]. في العصر البابلي القديم .

انتشر استعمال المصطلح «ترخاتو» في العصر البابلي القديم للدلالة على كمية النقود التي يستلمها والد العروس من الخطيب بعد ان تحصل الموافقة بينهما . واصبح تقديم الترخاتو من الشروط المهمة[102] لاتمام الزواج ، كما شرع حمورابي عدداً من المواد القانونية بهذا الخصوص .

حاول العديد من الباحثين تفسير[103] سبب التغييرات التي طرأت على مضمون المصطلح ترخاتو ومرادفاتها السومرية ، وكيف ابتدأت عادة تقديم النقود الى والد العروس ، والدافع الاجتماعي

---

(٩٩) راجع للمزيد من التفاصيل بخصوص نظرية كوشاكر القائلة ان الزواج في حضارة وادي الرافدين عبارة عن عملية بيع وشراء :
Koschaker, p.
«Eheschliessung und Kauf nach Alten Rechten, Mit Besonderer Ber «ucksichtigung der Alteren Keilschriftrechte. Ar. Or. Vol. 18/3 pp. 210ff

(١٠٠) Falkenstein, A. VSGu 1 p. 105

(١٠١) سنحاول استعمال المصطلح الاكدي «ترخاتو» او المصطلح العربي «مهر» بخصوص الهدايا النقدية التي يقدمها العريس الى عروسته . ولو ان كلمة المهر (اي التعويض) في العربية ربما لا تعطي نفس مدلول الكلمة الاكدية وخاصة لو اخذنا بنظر الاعتبار ترجمة الكلمة «ترخاتو» غير واضحة لحد الان . ولو انها ، على اكثر الاحتمال مشتقة من الجذر rehu ذات العلاقة بالاخصاب والانجاب . راجع :
Soden, W. von. AHW p. 969

(١٠٢) على الرغم من ان تقديم «ترخاتو» اصبح من الشروط المهمة لأتمام الزواج الا ان هناك عدداً من الدلائل الثابتة التي تشير الى امكانية وقوع الزواج بدونها . ولا يعتمد ذلك على المركز الاجتماعي للرجل اذ تنص المواد (١٣٨ - ١٤٠) من شريعة حمورابي على انه : «اذا أراد رجل ان يطلق زوجته التي لم تلد له اولاداً ولم يكن قد دفع لها «ترخاتو» عند الزواج فعليه ان يعطيها مناً واحداً من الفضة بدل الترخاتو ان كان من طبقة الاحرار awilim وثلث المن من الفضة ان كان من طبقة الموالي) ومن اهم الاثباتات على ذلك وثيقة زواج تعود لاحدى اميرات نوزي لايوجد فيها ذكر لهدية الترخاتو . راجع بخصوص هذا العقد :
Gordon, C. SWRNT p. 175

(١٠٣) راجع بخصوص تفسيرات ونظريات بعض الباحثين الذين سنأتي الى ذكرهم :
Van praag, A. Droit Matrimonial Assyro-Babylonien p. 143

لذلك . فنهم الاستاذ بوهل Bohl الذي افترض ان عادة تقديم «الترخاتو» كانت قد تطورت عن عقيدة سحرية ، ترجع جذورها الى عصور ما قبل التاريخ ، حيث كان الانسان يعتقد انه اذا حاز على حاجة تعود لشخص ما (مثل قطعة ملابسه او شعره او اظافره) فباستطاعته اخضاع ذلك الشخص لسلطته ونفوذه عن طريق الطقوس السحرية . ولذلك كان الرجل ، عندما يخطب فتاة يقدم لها حاجة خاصة به من ملابس او قطع من الزينة مثل القلائد او الخواتم مما يؤدي الى ارتباطه وتعلقه بتلك المرأة . ولكن بمرور الزمن فقدت هذه العادة مدلولها السحري واصبحت الهدية مجرد كمية من النقود (الفضة) وليست اشياء عينية .

أما الاستاذ كوك Cuq ، فانه اعتقد ان الزواج في العصور البدائية كان عبارة عن عملية اغتصاب ، يقوم بها الرجل لأي امرأة يعجب بها وبتطور المجتمع وظهور فكرة التملك عند الرجل اصبحت المرأة سلعة يجوز بيعها وشراؤها وامتلاكها ، واصبح الرجل يدفع المهر ليمتلك الفتاة . ولكن في العصور الحضارية فقد المهر مدلوله القديم باعتباره ثمن المرأة واصبح عبارة عن هدية رمزية لمدلوله القديم .

وللأستاذ كاروتز karutz تفسير آخر بهذا الخصوص ، فلقد اعتبر المهر كمية من النقود يدفعها الزوج لوالد زوجته ، كتعويض عن خدمات ابنته التي ستنتقل من بيت والدها الى بيت زوجها . ومن النظريات الاخرى ايضاً ، نظرية تورنوالد Thurnwald الذي اعتبر المهر «سعر الزواج» فالزوج الذي يدفع مهراً لزوجته يكون قد دفع حق امتلاك الاطفال الناجمين عن هذا الزواج ، بعكس الزوج الذي يأخذ زوجة دون ان يدفع لها مهراً ، فيكون الاطفال في هذه الحالة تابعين للأم وعائلتها وليس للأب حق المطالبة بهم . ومن أكثر النظريات التي

نوقشت ودرست بهذا الخصوص ، هي نظرية الاستاذ كوشاكر[١٠٤]. الذي اعتبر الزواج في حضارة وادي الرافدين صفقة تجارية يدفع بموجبها المشتري (الزوج) الترخاتو . وهو سعر الفتاة الى البائع (والدها) ويصبح هو بذلك مالكها الرسمي . وفسر على ضوء فرضيته هذه ، المصطلح الاكدي bel-assatim بـ «مالك الزوجة» واعتقد كوشاكر ، ان الزواج كان يتم في العصور الاولى حالما يدفع الزوج سعر الزوجة ، ولكن بمرور الزمن طرأ بعض التغير على ذلك اذ اصبح الزوج يدفع نقود الزواج ، ولكنه لايأخذ الزوجة الا بعد فترة من الزمن ، وقد اطلق كوشاكر على المدة ما بين دفع ثمن الفتاة والدخول بها بفترة الخطوبة . ولما كان للخطيب ولوالد العروس حق التراجع عن اتفاقية الزواج في فترة الخطوبة[١٠٥]، لذلك اعتبر كوشاكر «الترخاتو» عربوناً لثمن الفتاة وشبه احكام الترخاتو في قوانين حمورابي باحكام البيع بواسطة العربون في يومنا هذا بحيث يجوز للبائع ، إن أراد ، أن يرجع العربون الى المشتري مع قليل من الربح ويبطل البيع . كما يجوز للمشتري ان يتنازل عن العربون الذي دفعه ويرفض استلام البضاعة . نوقشت نظرية كوشاكر من قبل العديد من الباحثين ، ولكثرة الخلافات بخصوص هذه النظرية سنحاول هنا تلخيص بعض نقاط الضعف فيها :

١ - لو كان المهر البابلي «ترخاتو» سعر شراء الزوجة ، لكان من الضروري ان يكون لهذا المصطلح مدلول تجاري . ولكن لانجد في جميع الدراسات اللغوية التي اجريت بهذا الخصوص أي اشارة لذلك ، بل بالعكس فلو اخذنا بنظر الاعتبار ان المصطلح «ترخاتو» مشتق من الجذر rehu ، فمن المحتمل ان يكون له علاقة

---

(١٠٤) راجع بخصوص هذه : Koschaker, p. Cuneiform Laws
Encyclopaedia of Social Science p. 215

(١٠٥) راجع المواد ١٥٩ - ١٦١ من قانون حمورابي .

بالانجاب او الزواج .

٢ - لو كان المهر يعادل سعر شراء الزوجة لكان من الضروري وجوده في جميع حالات الزواج ، بينما هناك بعض القوانين[١٠٦] التي تؤكد على امكانية وقوع الزواج دون دفع «ترخاتو» .

٣ - لولا وجود الاختلافات في صيغة عقود شراء أمة ما ، من قبل رجل لتكون سرية له او زوجة لابنه او لعبده[١٠٧]، وبين عقود الزواج الاعتيادي ، لكان .. الجائز علينا ان نجزم بأن الزواج في جميع الاحوال كان عبارة عن معاملة شراء زوجة . ولكن وجود هذه الاختلافات يدل بوضوح على ان مراسيم الزواج وتقديم المهر للمرأة الحرة ، هو مغاير تماما لمعاملة شراء أمة لغاية الزواج .

٤ - لم يستطع الاستاذ كوشاكر اثبات فرضيته القائلة بان العادة القديمة كانت ان يدفع الزوج (المشتري) ثمن الزوجة ، ويأخذها حالما يتم الدفع وان هذه العادة تغيرت بمرور الوقت فاصبح الزوج يدفع سعر الفتاة الى والدها ولكنه يستلمها بعد ذلك بفترة معينة[١٠٨] .

٥ - اراد كوشاكر ان يعتبر الترخاتو عربونا في معاملة شراء الزوجة يدفع المشتري (الزوج) بقية السعر بعد الزواج على شكل هبة ، ولكن لم يثبت لنا لحد الان ان طريقة البيع والشراء بواسطة العربون كانت معروفة عند سكان وادي الرافدين في الفترة التي بحثها .

٦ - تشير القوانين والنصوص بان البنت كانت تستلم من ابيها عند

---

(١٠٦) راجع المادتين (١٣٩ - ١٤٠) من شريعة حورابي .

(١٠٧) قارن بين عقود الزواج ومعاملات بيع العبيد المذكورة في هذا البحث .

(١٠٨) يجدر بنا ان نذكر ان للاستاذ كوشاكر فرضية تقول ان للمصطلح السومري ni-mi-us-sa مدلولا يختلف عن مرادفها في الاكدية Tirhatu . فبينما كان الاول يشير الى نقود تدفع الى العروس اصبح عند البابليين يدل على نقود يستلمها والد العروس كثمن بيع ابنته .

زواجهـا حصــة من ممتلكاته والتي ندعوها بالبائنة (seriktu) ويكون لزوجها حق المشاركة في ادارتها ، والاستفادة منهـا . كما كان اهل العروس يهدون للعريس عند الزواج بعض الهدايا الثمينة من ملابس وحلي[109]. وقد تكون البائنة في كثير من الاحيان اكثر ثمناً من المهـر «ترخــاتو»[110] الذي قدمه الزوج . فكيف يمكننا ن نفــترض ان الأب قد باع ابنته عندما يكون ما اعطاها أكثر مما استلم من الزوج ؟.

٧ - هناك بعض الحالات من الزيجـات تكون فيهـا كمية الترخـاتو (ثمن الفتاة ؟) المدفوع للزوجة الحـرة اقل من ثمن شراء العبدة . ومن احسـن الامثلة على ذلك ماهو مذكور في احـد النصـوص البابلية من ان كمية الترخــاتو التي أعطيت لابنة الملك اميديتانا (Ammiditana ١٦٤٧-١٩٨٣ ق.م) كان اربعــة شــيقلات من الفضة (اي مايعادل ٣٤ غم) بينما نستدل من نصوص اخرى تعـود الى الفــترة الزمنية نفســها ان ثمن شراء امة ما كان يتراوح بين ٥١-٥٧ شـيقلاً من الفضـة[111]. كل هذا يؤيد الرأي القــائل بان «الترخــاتو» لايمكن ان يكون ســعر شراء الفتاة اذ لو كان الامر كذلك لكان سعر شراء الفتاة الحرة اكثر من سعر شراء الامة .

٨ - يذكر حمورابي ان في حالة وفاة الزوجـة دون الانجـاب وجـب على والدها ان يرد الترخاتو الى الزوج . ولهذا يصعب علينا في ضـوء هذه المادة ان نفترض ان الترخاتو هو ثمن شراء الفتاة كما يسـميه كوشاكر لعـدم وجـود ما يماثل هذا الالتزام القــانوني في صــفقات

---

(١٠٩) راجع بخصوص تقديم الهدايا الى العريس : Greengus, S. "Old Babylonian Marriage Ceremonies and Rites" JCS Vol. 20 (1966) p. 58

(١١٠) راجع المادة (١٦٤) من شريعة حمورابي

(١١١) راجع بهذا الخصوص : Van Praag, A. op. cit p. 132 & 138

البيع والشراء الاعتيادية الاخرى .

يصعب علينا بعد كل هذا ، ان نأخذ بنظرية كوشاكر القائلة ان الزواج في حضارة وادي الرافدين كان معاملة بيع وشراء يقوم بها والد العروس والزوج . ولعل من أحدث النظريات حول المصطلح «ترخاتو» ما جاء به الاستاذ فان براغ الذي يعتقد بأن الزواج الشرعي كان يتم في العصور البدائية بعد موافقة الطرفين بصورة شفوية وبحضور عدد من الشهود . ويكمل بعد ذلك بفترة معينة عندما يتصل الزوج جنسياً بزوجته اي ما يعرف بالمصطلح اللاتيني (Copula Carnalis) . ولكن عندما شعر الانسان بأن الاتفاق الشفوي لم يكن ملزما اخذ الطرفان يتبادلان بعض الهدايا البسيطة وذلك لجعل الاتفاق الشفوي مقرونا بأثبات مادي ، ومع نمو اقتصاديات البلاد اصبحت هذه الهدايا على انواع مختلفة واضيفت اليها الحلي الثمينة وكميات من الفضة[١١٢]. وبانتشار الكتابة اخذت هذه الاتفاقات تثبت على رقم رسمية .

وهناك احتمال آخر بخصوص المصطلح «ترخاتو» لم يتطرق اليه أي من الباحثين الا وهو : من العادات الجارية عند سكان وادي الرافدين ان يدفع كل من الاطراف المعنية الزوج او الزوجة كمية من المال الى الجهة المتضررة اذا ماعدل احدهما عن اكمال مراسيم الزواج الناقص . ومما لاشك فيه ان العدول عن اتمام الزواج بالنسبة للرجل قد يكون اسهل بكثير مما هو بالنسبة للمرأة ، لان الفتاة عادة تكون صغيرة السن عند زواجها وليس لها صوت مسموع ، او حتى اذا كانت

(١١٢) راجع بخصوص هذه النظرية : Van Praag,A. op. cit/p. 148f

ان ما جاء ذكره في القاموس الاشوري بخصوص هدايا الزواج يؤكد صحة هذه الفرضية ايضا . حيث ان المصطلحات Tirhatu, Biblu , Zubull كانت تستعمل في الأصل للدلالة على مراسيم تقديم هدايا العرس الى بيت العروس والتي كانت عبارة عن مواد غذائية تؤكل اثناء الاحتفالات . ولكن منذ العصر البابلي القديم اصبحت (ترخاتو) تدل على المهر اي النقود ، بينما بقيت المصطلحات biblu, zubullu تستعمل لدلالة عن الهدايا الاخرى من مأكولات وغيرها .

راجع بهذا الخصوص : CAD Vol. 21 sub. Zubullu p. 152

كبيرة السن فانه من العيب ان تتراجع ، لان ذلك ربما يكون عائقاً اجتماعياً يمنعها من الزواج من رجل اخر . فامتناع الزوج عن اكمال مراسيم الزواج كان اكثر وقوعاً من امتناع الزوجة . وهذا ما تثبته النصوص القضائية السومرية(١١٣).

كانت العادة الجارية عند السومريين ان يرفع والد الزوجة في مرحلة الزواج الناقص الدعوى ضد صهره اذا تأخر هذا عن اتمام ، الزواج ، او تزوج من امرأة اخرى(١١٤) بعد ان حجز ابنته لفترة طويلة من الزمن ومنعها من الزواج من غيره . وكانت المحاكم على الاطلاق تحكم في مثل هذه الحالات لصالح الزوجة وتجبر الزوج على دفع كمية من النقود لنكوله عن الاتفاق . وهذا شبيه لما هو معروف في القانون الانكليزي اليوم Breach of Promise (١١٥). اما في العصر البابلي القديم فقد قل هذا النوع من الدعاوي وذلك لان القوانين البابلية قد وضحت حقوق كل من الزوج والزوجة وذلك بادخال «الترخاتو» اي النقود ضمن الهدايا التي يقدمها العريس الى بيت عروسته . اصبح الرجل يدفع الترخاتو ليطمئن من ان البنت التي خطبها ستبقى في عصمته ولا يمكن لغيره ان يتزوجها ، فهي زوجته assatum بحكم القانون وهو بعلها bet assatim وإذا ما أخذها غيره قسرا كان عقابه الموت(١١٦). أما بالنسبة للمرأة فان الرجل الذي خطبها ودفع لها - او لوالدها - الترخاتو يكون قد اخذ على عاتقه ان يرعى مصالحها ، ويدافع عن حقوقها ، ويهيء لها ماتعيش به(١١٧). اما اذا نقض ذلك الرجل العهد . وتخلى عنها

(١١٣) راجع : Falkenstein. A, NSGu 1 p. 100

(١١٤) Falkenstein, A. NSGu 11 p. 27 No. 17

(١١٥) تسمح القوانين الانكليزية لكل من الطرفين الفتى والفتاة ، اذا كانا قد اتفقا على الزواج ، اقامة دعوى على الاخر اذا ما نكث احد منهما الوعد وامتنع عن اتمام الزواج . راجع ذلك :
Encyclopaedia International Vol. 3 p. 247

(١١٦) راجع المادة ١٣٠ من شريعة حورابي .

(١١٧) على الرغم من ان المواد القانونية لا تشير الى هذا الموضوع بصورة صريحة . الا ان المواد ١٣٣ من شريعة حورابي والمواد

في مرحلة الزواج الناقص او طلقها قبل ان تنجب الاطفال[118]. كانت الزوجة تحتفظ بهذه النقود كتعويض عما اصابها من خيبة أمل وذل. فالترخاتو اذاً، كمية من النقود تستلمها الزوجة - او والدها - كضمان على قيام الزوج باكمال الزواج والقيام بالواجبات الزوجية، بينما يدفعها الزوج الى والد الزوجة ليضمن زواجه من تلك الفتاة ويمنع والدها من اعطائها الى رجل آخر وربما يكون هذا التفسير اقرب الى المصطلح السومري ku-dam-tuku الذي يعني حرفياً «فضة لاخذ او امتلاك زوجة».

أما الأسباب التي أدت الى ظهور هذا النوع من الدفع مع مراسيم الاتفاق على الزواج، فهي على اكثر الاحتمال، اسباب اجتماعية ظهرت مع ازدياد عدد النفوس وتوسع الدويلات حيث اصبح الرجل يضطر في كثير من الاحيان الى الزواج من امرأة من خارج نطاق عائلته، ومن مناطق بعيدة عن منطقته. ولذلك اصبح الاباء يطالبون الازواج بدفع كمية من المال حال وقوع الاتفاق ذلك كضمان للزوجة فيما اذا تركها زوجها ولم يعد[119].

هناك عدد من المواد القانونية المتعلقة «بترخاتو» والتي لابد من الاشارة اليها في هذا الموقع من البحث. فالمادتان ١٣٨ - ١٣٩ من شريعة حمورابي تنصان على انه: اذا (اراد) رجل ان يطلق زوجته التي لم تلد له اولاداً فعليه ان يعطيها نقوداً بقدر مهرها «الترخاتو» ويسلمها بائنتها التي جلبتها من بيت ابيها ثم يطلقها. «واذا لم يكن هناك ترخاتو

٣٦، ٤٥ من اللوح الاول من القوانين الاشورية تشير الى ان من واجب الزوج ان يهيء لزوجته ما تعيش عليه اذا ما غاب عن بلده فاذا كان هذه واجبات الزوج الغائب فكيف به اذا كان موجودا يرعى مصالح اسرته ؟

(١١٨) راجع المادة ١٣٨ من قانون حمورابي .

(١١٩) اذا لم يدفع الزوج «ترخاتو» لزوجته . كانت عائلة الزوجة تشترط عليه وتحدد مدة معينة للزواج الناقص وذلك بعقد رسمي يسجل على رقيم وبحضور عدد من الشهود . فاذا لم يحضر الزوج خلال المدة المحددة يجوز للزوجة ان تتزوج من غيره راجع للمزيد من التفاصيل : Van praag, A. op. cit p. 88

فعليه ان يعطيها مناً واحداً من الفضة مقابل الطلاق» . يتضح من هاتين المادتين ان تقديم الترخاتو لم يكن شرطاً أساسياً في الزواج ، بل كانت جزية على الزوج الذي لا يتمسك بالحقوق الزوجية التي تفرض عليه رعاية الزوجة وتهيئة سبل العيش لها . ثم هناك المادتان ١٥٩ - ١٦٠ اللتان تبحثان في حالات العدول عن اتمام الزواج الناقص . فالمادة (١٥٩) تتعلق برفض الزوج اتمام الزواج ، وعندئذ كان عليه ان يتنازل عن «الترخاتو» التي دفعها لعدم تمسكه بوعده . اما المادة (١٦٠) فهي تتعلق بالحمي الذي يرفض اتمام الزواج فيقول «لن اعطيك ابنتي» على حد تعبير النص . وعندئذ يتوجب عليه ان يرجع كمية «الترخاتو» التي استلمها ويعطي معها كمية اخرى مساوية لها كجزية لعدم تمسكه هو بوعده .

تنص المادة (١٦٣) على انه : «اذا اخذ رجل زوجة ولم تنجب له الاطفال[١٢٠]، ثم ذهبت هذه المرأة الى اجلها (توفيت) فاذا رد له حموه (الترخاتو) الذي كان قد جلبه الى بيت حميه ، فلا يحق لزوجها المطالبة ببائنتها ، لان بائنتها تعود الى بيت والدها . والمادة ١٦٤ «اذا لم يرد له حموه الترخاتو ، عليه ان يطرح بقدر الترخاتو من بائنتها ويرجع (الباقي) الى بيت والدها» . يظهر من كل هذا ان والد الزوجة كان ، على اكثر الاحتمال ، يسلم[١٢١] الترخاتو الى ابنته عند زواجها ، واذا قام الزوج بواجباته الزوجية الى يوم وفاة زوجته تكون الترخاتو من حصته لانه

(١٢٠) عند وفاة الزوجة دون الانجاب كان الاب يسترجع بائنتها كما كان الزوج يسترجع الترخاتو . اما اذا توفيت الزوجة ولها اطفال فليس هناك اشكال في الموضوع لان الاطفال في هذه الحالة يرثون جميع ما يعود لامهم .
راجع المواد ١٦٢ - ١٦٤ من شريعة حمورابي .

(١٢١) هناك عدد من النصوص التي تشير الى ان الاب كان يعطي «الترخاتو» الى ابنته عند زواجها . وربما كان المصطلح الاكدي المستعمل بهذا الخصوص هو : Tir-ha-as-s´a i-na ga-an-ni-,sa ra-ak-su-ma
ربط مهرها (الترخاتو) في محزمها . راجع الاسطر ٤٠ - ٤١ من النص الاول ، والاسطر ٢٩ - ٣٠ من النص الثاني والاسطر ٢٠ - ٢١ من النص الثالث في :
Driver, G. & Miles, J. B. L. Vol. 1 p. 254-256

وفى بوعده واهتم وهيء سبل العيش لها . اما اذا كان الحمو قد احتفظ «بالترخاتو» ولم يرسلها مع ابنته الى بيت زوجها ، كان للأخير ان يستقطع ذلك من بائنة زوجته التى تؤول الى عائلتها في حالة عدم الانجاب .

ب - البائنة (Seriktu) : البائنة حسب ما جاء في بعض المواد القانونية في شريعة حمورابي ، هي حصة الفتاة من ممتلكات بيت والدها[١٢٢]. ويمكن ان تكون هذه عبارة عن مساحات معينة من الاراضي والدور ، وكميات محددة من المال . وعدد من العبيد والماشية ، وكمية من الملابس والاثاث . يقدم الاب بائنة ابنته لها في اكثر الاحوال ، بعد زواجها[١٢٣] ويثبت ذلك بعقد رسمي لا يجوز لأحد أن يطالبها بها من بعده[١٢٤].

لا تأخذ الابنة بائنتها عند زواجها فقط ، بل كانت تستلمها ايضاً الفتيات اللواتي ينذرن للالهة . ويظهر من مضمون بعض المواد القانونية المتعلقة ببائنة الكاهنات ، ان حق الكاهنة من ميراث والدها يسقط في حالة استلامها للبائنة ، اما اذا لم يعين لها الاب بائنتها في حياته فلها الحق في ان تستلم حصة معينة من الارث بعد وفاته .

---

(١٢٢) يظهر ان مدلول المصطلح Seriktu, في قوانين العصر البابلي الحديث يختلف عما هو عليه في شريعة حمورابي . لان شركتو في قوانين العصر البابلي الحديث هي حصة الزوجة من حصة الزوجة من ممتلكات زوجها وليس والداها . راجع المواد ١٢ - ١٣ من قوانين العصر البابلي الحديث . ثم راجع كذلك :

Driver, G. & Miles, J. B. L. Vol. 11 p. 330

(١٢٣) ان ما يدفعنا الى الاعتقاد ان البائنة كانت تقدم بعد اتمام الزواج . هو عدم ورود ذكرها في المواد ١٥٩ - ١٦١ من شريعة حمورابي ، التي تبحث في ما يجب ارجاعه في حالة فسخ الزواج الناقص . راجع بخصوص هذه

Driver, G. & Miles, J. Assyrian Laws pp. 205 f

(١٢٤) تشير المادة ١٧٨ من شريعة حمورابي ، الى ان تقديم البائنة كان يتم بعقد رسمي يسجل فيه الاب الاشياء التي يقدمها ويحدد حقوق ابنته منها . راجع :

Driver, G. & Miles, J. B. L. Vol. 1 p. 336

وراجع كمثال على هذه العقود :

Parker, B. «The Nimrud Tablets» Iraq Vol. 16 (1954) p. 37

ثم راجع الترجمة العربية لهذا النص في من هذا البحث

وكانت هذه القوانين تطبق في الغالب على البنت المتزوجة ايضاً(١٢٥).

كان الزوج يشرف ويدير بائنة زوجته في حياتها ، فاذا توفيت دون ان تنجب الاطفال كان عليه ان يرجع بائنتها الى اهلها كاملة . (اي ان الرجل لايرث بائنة زوجته) . أما اذا توفيت الزوجة واطفالها صغار ، يبقى الزوج مسؤولا على ادارة البائنة حتى وفاته حيث توزع من بعده على اولادها بالتساوي(١٢٦).

كانت الزوجة تستغل ما تستلم من بيت والدها عند وفاة زوجها بنفسها ، وتستفيد من ذلك . واذا ما تزوجت ثانية ، وانجبت من الزوج الثاني ، يتقاسم اولادها من الزوجين بائنتها بالتساوي عند وفاتها(١٢٧). اما اذا تركت الزوجة بيت زوجها لسوء معاملته اياها ، او عند زواجه من امرأة اخرى بسبب مرضها ، او في حالة طلاقها منه(١٢٨). فلها ان تسترجع بائنتها من زوجها ، لان ما تستلم البنت من ممتلكات والدها يعود لها وهي ذخيرة تعول عليها في حالة عدم بقائها في عصمة زوجها .

لم يكن تقديم البائنة للبنت شرطاً اساسيا في الزواج . لان ذلك يتوقف ، من دون شك ، على المركز الاجتماعي لوالد الفتاة . فالمقارنة (في المواد ١٧٥، ١٧٦ من شريعة حمورابي) بين حقوق البنت

---

(١٢٥) تبحث المواد ١٨٠ -١٨٤ في الحصص التي تأخذها الكاهنات من ميراث ابائهن في حالة عدم استلامهن لها عند تقديمهن الى المعبد . وليس هناك ذكر لحقوق الزوجة التي لم تستلم بائنتها من ابيها عند زواجها . فلابد وان سبب ذلك يعود اما الى ضرورة تقديم البائنة حال اتمام الزواج وان حقوق المتزوجات كان مماثلا لحقوق الفتيات اللواتي ينذرن للالهة . وعلى اية حال فان حصص الكاهنات كانت تختلف حسب اصنافهن ولذلك فلا سبيل لنا لمعرفة حصة الفتاة المتزوجة من ذلك .

(١٢٦) نستنتج ذلك من مضمون المادتين ١٣٨ - ١٤٩ من قوانين حمورابي حيث تذكر هاتان المادتان أن على الزوج ان يرجع بائنة زوجته لها في حالة الطلاق والانفصال .

(١٢٧) لم يوضح المشرع هنا عما اذا كان عمر الاطفال يغير من حكم هذا القانون . ولكن كان الزوج - على اكثر الاحتمال - يدير بائنة زوجته طالما بقي الاولاد في بيته وتحت حمايته .

راجع المواد ١٦٧ ، ١٧٣ من قوانين حمورابي والمادة ٢٩ من اللوح الاول من القوانين الاشورية . ثم راجع :
Driver, G & Miles, J. B. L. Vol. 1 p. 273

(١٢٨) راجع المواد ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٩ من شريعة حمورابي .

الحرّة من ميراث زوجها العبد فيما اذا كانت قد استلمت بائنة من والدها عند زواجها وان لم يكن لها ذلك ، اثبات صريح على ذلك .

أما القوانين الآشورية فلم تذكر البائنة (Seriktu) الا في حالة واحدة . اذ تنص المادة ٢٩ من هذه القوانين على انه : «اذا دخلت امرأة بيت زوجها تكون بائنتها او ما تجلبه من بيت والدها ، وكل ما يعطيها حموها عند دخولها تعود لاولادها وليس لاخوة زوجها حصة فيها . واذا ما عاش[١٢٩] زوجها من بعدها فيحق له ان يوزعها على اولاده كيفما يشاء» يستدل من هذه المادة على ان المرأة عند انتقالها من بيت والدها الى بيت زوجها تستلم بائنة من ابيها ، وهدايا من حميها (والد زوجها) وكانت هذه جميعا توزع على اولادها عند وفاتها .

عرفت بائنة البنت في العصور البابلية الاولى ، كحصة معلومة من ممتلكات الاب تستلمها البنت عند زواجها او دخولها للدير ،او عند وفاة الوالد[١٣٠]، بينما اصبحت البائنة في العصور المتأخرة عبارة عن كمية من الهدايا nudunnu يعينها الاب لابنته ويسجلها على رقيم[١٣١] تحتفظ به الفتاة . وبطبيعة الحال تتوقف كمية هذه الهدايا على محبة الاب لابنته ، وعدد اولاده ، وكمية ممتلكاته .

---

(١٢٩) هناك بعض الأشكال بخصوص ما جاء في السطر ١٨ من هذه المادة :

18- `u ,sum-ma- mu-us-sa i-bu (?)-ak (?)-,si

فنظرا لصعوبة معرفة الفعل i-bu-ak-^si لا نستطيع معرفة المقصود بالجملة . فاذا جاز لنا ان نأخذ بالرأي القائل ان هذا الفعل يعني (يعيش) يكون منطوق الجملة في هذه الحالة انه اذا توفيت الزوجة قبل زوجها يحق له ان يتصرف هو بأئنتها ويوزعها كما يريد على اولاده . وهناك مشكلة اخرى فهل المقصود «باولاده» اولاد الزوج دون التفريق بينهم ان كانوا من زوجات مختلفات ام اولاده منها فقط ؟ تحتاج هذه الى المزيد من الدراسات اللغوية . راجع بخصوص ذلك :

Driver, G. & Miles, J. The Assyrian Laws p. 210

(١٣٠) هذا فيما اذا اعتبرنا حقوق البنت الكاهنة مشابهة لحقوق البنت الغير متزوجة او الموهوبة للدير . راجع المواد ١٨٠ ، ١٨٤ من شريعة حمورابي .

(١٣١) راجع المواد ٨ ، ٩ ، ١٠ من قوانين العهد البابلي الحديث .

يلاحظ من بعض النصوص الاكدية ان استعمال المصطلح nudunnu بدل seriktu, للدلالة على ما تستلمه البنت من ممتلكات والدها كان معروفا حتى في العصر البابابلي القديم .

راجع بخصوص ذلك النص الاول والثالث في :

Driver, G. & Miles, J. B. L. Vol. 1 p. 253 & 256

ج - الهبـــة : Nudunnu ، الهبة هدية يهبهـا الزوج لزوجته ، او الاب لابنته بعد اكمال الزواج . وتشمل هذه ايضـا الاراضي والحلي والعبيد والمواشي وقطع من الاثاث وملابس والى غير ذلك . وقد جـاء ذكر الهبة في عدد من المواد القـانونية [١٣٢] البابلية والآشـورية . ليسـت الهبة دينا على الرجـل ، ولكن اذا ما عينهـا الزوج لزوجته في حياته ، يكون قد عين لها حصتها من ميراثه ، فيكون ذلك من صالح الزوجة اذا كان للرجل ابناء من زوجة اخرى ، او اذا كان الزوج لا يزال مشتركا مع اخـوته في ميراث ابيهـم . واذا لم يعـط الزوج هبة لزوجته في حياته فانها تستلم عند وفاته حصة مسـاوية لحصـة احـد ابنائه[١٣٣]. ولذلك كان على الزوج ان يسـجل ما يهـب لزوجته على رقيم لتأخـذ الهبة بذلك الصفة القانونية ولا يحـق لاحـد من اخـوته او ابنائه من بعـد ذلك ان يسترجع منها ما عينه لها زوجها .

يبقى الزوج مسـؤولا على ادارة ما وهب لزوجته ولا يحـق لهـا

---

(١٣٢) المواد التي تخص هذا الموضوع هي : ١٥٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ من شريعة حورابي والمواد ٢٧ ، ٣٢ من القوانين الاشـورية . والمواد ٨ - ١٠ ، ١٢ ، ١٣ من قوانين العصر البابلي الحديث . وهناك بعض الاختلافات بين الباحثين في تفسـير المادتين ١٥٠ ، ١٧١ من شريعة حورابي . فيجدر بنا ان نوضح الرأيين بهـذا الخصـوص قبل الانتقـال الى التفـاصيل . اذ تنص المادة (١٥٠) على انه : «اذا اهدى رجل زوجته حقلا او بستانا او اموالا منقولة ودوّن لها بذلك رقما مختوما لايحـق لاولادها بعد (وفاة) زوجها مطالبتها (بذلك) وتستطيع الام بعد ذلك ان تعطي (ممتلكاتها) الى ابنها الذي تحبه ولا يجوز لهـا ان تعـطيها الى شخص غريب» .

وتنص المادة ١٧١ « .... وتأخذ الزوجة بائنتها وهبتها التي منحها زوجها وكتب لها بذلك رقما مختوما ولها ان تعيش في مسكن زوجها ولها الحق بالاستفادة (منها) طيلة حياتها ولا يحق لها ان تبيعها (لانها) تعود من بعدها لاولادها» .

لايعتقد الباحثان دريفـر وما يلز بان الهـدية المذكورة في المادة (١٥٠) تختلف عن الهبة المذكورة في المادة (١٧١) بل ان الاثنين هما هدية الزوج لزوجته في حياته وان الاختلاف الموجود في نهـاية المادتين «... تسـتطيع الام بعـد ذلك ان تعـطي ممتلكاتها الى ابنها الذي تحبه» و «ولا يحق لها ان تعطي ادارة ممتلكاتها في حياتها الى من تفضـل من ابنائهـا ولا يجـوز لهـا ان تعطيها الى شخص غريب» يقصد به ان الام تستطيع ان تعطيها الى شخص غريب ولكن بعد وفاتها تعود جميع ممتلكاتهـا الى ابنائها فقط .

بينا هناك بعض الباحثين ومنهم كوشاكر من يعتقد بان الهدية المذكورة في المادة (١٥٠) هي هدية خـاصة بالمرأة تتصرف بها كيفما تشاء بينا الهبة المذكورة في المادة (١٧١) هي ثمن شراء الزوجة التي كان قد دفع زوجهـا عربون شرائهـا (ترخـاتو) الى والدها عندما خطبها . وتعود هذه الى اولادها ولا يحق لها ان تتصرف بها . للمزيد من التفاصيل راجع :

Driver, G. & Miles, J. B. L. Vol. 1 p. 266f

(١٣٣) راجع المادة ١٧٢ من شريعة حورابي .

استغلالها الا بعد وفاته ، اما اذا توفيت الزوجة قبل زوجها ، او طلقت منه يبقى الزوج محتفظا بما وهب ولا يحق لاحد من اقربائها المطالبة بذلك[١٣٤].

أعطى المشرع الحق للزوجة في ان تستغل ، بعد وفاة زوجها ، ما وهب لها . ولكن اذا ما ارادت الارملة ان تتزوج ثانية كان عليها ان تعيد هبتها الى أولادها[١٣٥] ان وجدوا او الى بقية ورثاء الزوج ان لم يكن له اولاد . كان هذا في العصر البابلي القديم . اما في العصر البابلي الحديث . فقد كان للارملة ان تحتفظ بالهبة التي منحها لها زوجها ، كما كانت تحتفظ بالهبة التي منحها والدها ، وكان باستطاعتها ان تأخذهما جميعا فيما اذا ارادت ان تتزوج ثانية . وعند وفاتها يتقاسم اولادها من الزوجين حصتها من بيت ابيها اما هبتها من زوجها الاول فتعود ، على اكثر الاحتمال ، الى اطفالها منه[١٣٦]

تختلف أحكام هبة الزوج ، في القوانين الآشورية ، عما هي عليه في بقية القوانين المسمارية الاخرى . اذ كان للزوج الآشوري الذي منح هبة لزوجته التي لا تزال تعيش في بيت والدها ، الحق باسترجاعها متى ما يشاء[١٣٧] كما كان قبول الزوجة الآشورية الهبة من زوجها ، يجعلها مسؤولة عن ديون زوجها وخاصة اذا كانت لا تزال تقيم في بيت ابيها[١٣٨]، وربما يرجع سبب ذلك الى ان القانون الآشوري اراد ضمان حقوق دائني الزواج . حيث ان نقل الهبة الى بيت الزوجة

---

(١٣٤) راجع : Driver, G. & Miles, J. B. L. Vol. 1 p. 269 The Assyrian Laws p. 199

ثم راجع كذالك : Van praag, A. Droit Matremonaial Assyro-Babylonien p. 160

(١٣٥) راجع المادة ١٧٢ من شريعة حمورابي .

(١٣٦) راجع المادة ١٣ من قوانين العهد البابلي الحديث . ثم راجع التعليق بخصوص ذلك Driver, G. & Miles, J. B. L. Vol. 11 p. 330

(١٣٧) راجع المادة ٢٧ من اللوح الاول من القوانين الاشورية .

(١٣٨) راجع المادة ٣٢ من اللوح الاول من القوانين الاشورية

يؤدي الى انقاص الذمة المالية للزوج . لذا فقد اوجب القانون مسؤولية الزوجة عن ديون زوجها بالتضامن ، بينما سمحت القوانين البابلية للزوجة ان تأخذ تعهدا(١٣٩) مكتوبا من زوجها بانها ليست مسؤولة عن الديون المترتبة عليه من قبل الزوج .

الطـــلاق

كما كان للزواج في حضـــارة وادي الرافدين تقـــاليد وقوانين كذلك كان للطلاق قواعد ونظم . ولما كان الطلاق هو تنازل الرجل عن كل حقوقه التي كانت على زوجته ومفارقته لهـا ، لذلك لم يكتف سكان وادي الرافدين بالتنازل الشفوي فقط ، بل كان على الزوج ان يؤيد رغبته بقرار من المحكمة ويحرر رقيما يثبت فيه تنازله عن زوجته بصورة رسمية ويعطيها حق الزواج ثانية .

ومن أجل اعطاء القارىء فكرة واضحة عن مضمون وثيقة الطلاق في العراق القديم نقتبس في ادناه واحدة منها يعود تاريخها الى زمن الملك البابلي سن مبلط (١٨١٢-١٧٩٣ ق.م)(١٤٠)

---

ilu

1- Samas-ra-bi na-ra-am-tum

i-te (I) -zi-ib

(١٤١) zi-ik-^sa ma-ne-at

(١٤٢)u-zu-bi-^sa ma-ah-ra-at

(١٣٩) راجع المادة ١٥١ من شريعة حورابي.

(١٤٠) Schorr, M. UAZP p. 15 pr. 7

(١٤١) لاحظ ان معنى الكلمة siku غير مؤكد ولكن يبدو من بعض النصوص ان الكلمة مشتقة ربما من الجذر السومري zi. qa بمعنى اضافة او زيادة additional deliveries ولهذا فن غير المستبعد ان المرأة في حالة طلاقها كانت تستلم مقدارا اضافيا على مهرها المؤجل . انظر : CAD Vol. 21 sub. zigu p. 109

(١٤٢) عبر السومريون عن المهر المؤجل بر Ku-tag4 اي ثمن (فضة) الافتراق كما عبر عنه البابليون بمصطلح ezibutu المشتق من الجذر ezebu بمعنى افترق أو هجر ... راجع بخصوص هذه : CAD Vol. 4 sub. ezibtu p. 430

5- na-ra-am-tum a-hi-zi-a-nu-um
i-ha-a-za-ma
ilu Samas-ra-bi u-ul i-ra- (ga) -am

طلق شمش - رابي « Samas-rabi » نارامتام « Naramtam » ودفع لها مهرها (حرفيا : طلاقها او ثمن طلاقها) واذا ماتزوجت «نارامتام» ثانية فلا يحق «لشمش-رابي» ان يقيم دعوى ضدها .

اتبع سكان وادي الرافدين الاجراءات القانونية في الطلاق منذ عصر فجر السلالات ، اذ يذكر اوروكاجينا في اصلاحاته انه - في العهد السابق له - كان على الرجل الذي يريد ان يطلق زوجته ان يدفع خمسة شيقلات من الفضة الى الحاكم Ensi وشيقلاً واحدا الى Sukkal-mah (حرفياً : كبير الوزارة) [١٤٣] .

يظهر من هذا عدم استطاعة الرجل ، منذ عصر فجر السلالات طلاق زوجته دون تأييد من موظفين مسؤولين .

لم يساو المشرعون العراقيون الاوائل بين الزوجين في حرية فصم عرى العلاقة الزوجية ، اذ منحوا للزوج الحق في طلاق زوجته (على الرغم من تقييد ذلك بشروط)، الا انهم منعوا الزوجة من طلاق زوجها الا في حالات نادرة .

عبر السومريون عن طلاق الرجل لزوجته بالفعل tag4 اي ترك ، أو «افترق عن» اما البابليون فقد عبروا عنه بالمصطلح uzubbum المشتق من الفعل ezebu بالمعنى نفسه[١٤٤].

---

(١٤٣) يعتقد الباحث خروشكا Hruska ان هذه الضريبة الباهظة على مراسيم الطلاق هي التي دفعت بعض الازواج الى ترك زوجاتهم دون طلاق رسمي ، وكانت الزوجة المهجورة في هذه الحالة تتزوج ثانية دون ان يطلقها زوجها الاول . اي تصبح المرأة «عرفاً» زوجة لرجلين في آن واحد . ولكي يمنع ذلك قام الحاكم اوروكاجينا برفع ضريبة الطلاق ومنع النساء من الزواج برجلين .
للمزيد من التفاصيل راجع :
Hruska, H. "Die Innere Struktur der Reform text Urukagina von Lagas" Ar. Or. 41/2 1973 p. 119

(١٤٤) CAD Vol 4 sub. ez ebu

انواع الطلاق

أ - الطلاق غير المنصف :

هو طلاق الرجل لزوجته بدون سبب وجيه مقبول رسميا . ويكون الرجل في هذه الحالة مجبرا على دفع كمية من المال تدعى بالسومري ni-dam-tag4 (حرفيا : هدية ترك الزوجة) أو ku-dam-tag4 (ثمن ترك الزوجة) .

اما البابليون ، فقد استعملوا بهذا الخصوص المصطلح الاكدي (uzubbum)المشتق من الجذر ezib وهو نفس المصطلح المستعمل للطلاق . وكان «ثمن الطلاق» او مايعرف اليوم بالمهر المؤجل ، عبارة عن كمية من الفضة تستلمها المرأة اما حسب اتفاق سابق وقع بين والدها وزوجها عند الزواج او حسب القوانين المتبعة[١٤٥]. ومن انواع الطلاق الغير العادل :

طلاق الزوجة التي لها اطفال : لم تمنع القوانين السومرية والبابلية الزوج من طلاق زوجته التي انجبت الاطفال ولكنها وضعت في طريقه بعض الصعوبات للموازنة بين ارادته وبين مسؤوليته في سبيل ضمان عيش زوجته المطلقة واولادها . اذ تنص المادة التاسعة والخمسون من قانون اشنونا على انه «اذا طلق رجل زوجته بعد ان ولدت منه اولادا ، واخذ زوجة ثانية فسوف يطرد من بيته وتقطع علاقته بجميع ما يملك ، وليذهب الى من يأويه» . وتنص المادة ١٣٧ من شريعة حمورابي

(١٤٥) تستلم المطلقة حسب قوانين اورنمو ما يعادل منا واحدا من الفضة ونصف المن من الفضة اذا كانت الزوجة ارمله قبل زواجها (راجع المواد ٦ ، ٧) ولكن المشرع لم يوضح في هذه المواد عما اذا كانت هذه الشروط تنطبق على الزوجة التي لها اطفال او فيما اذا كان ذلك في حالة عدم الانجاب فقط .

اما حمورابي فقد حدد ما تأخذه الزوجة العاقر من زوجها عند الطلاق بكمية الترخاتو المتفق عليها عند الزواج - هذا اذا لم يكن قد ذكر في عقد الزواج مقدار المهر المؤجل - اما اذا لم يكن للزوجة عقد مسجل ولم يكن لها ترخاتو ، فلها ان تأخذ من زوجها منا واحدا من الفضة اذا كان من طبقة الاويلم وثلث منا من الفضة اذا كان من طبقة المشكينوم . راجع المواد ١٣٨ - ١٤٠ من قانون حمورابي .

على انه : «اذا قرر رجل ان يطلق زوجته من صنف «شوكيتوم» التي ولدت له أولادا ، أو أن يطلق زوجته «ناديتوم» التي زودته[١٤٦] (بواسطة امرأة اخرى) بالاولاد فعليهم[١٤٧] أن يعيدوا لها بائنتها ويعطوها نصف (محصول) الحقل والمزرعة والاموال المنقولة وعليها تربية اولادها . وبعد تربيتها لاولادها عليهم ان يعطوها حصة وريث واحد من كل شيء اعطوه لاولادها ، ولها ان تأخذ الزوج الذي ترتضيه» . من الواضح ان هذه المادة تخص طبقة معينة من النسوة يرد ذكرهن بكثرة في النصوص البابلية القديمة ، وربما كان انتشار عادة تقديم البنات الى المعابد بين العوائل الغنية وازدياد عددهن في المجتمع البابلي القديم هو الذي دفع حمورابي الى سن قوانين خاصة بهن ، يكاد لا يوجد ما يماثلها في القوانين الاخرى[١٤٨].

ويختلف مضمون المادة ١٣٧ من قانون حمورابي عن المادة ٥٩ من قانون اشنونا المذكورة سابقا ، حيث كان الرجل الذي يطلق زوجته التي انجبت له الاطفال يطرد من بيته ويجرد من كل ممتلكاته ، بينما يحتفظ الزوج في المادة (١٣٧) من شريعة حمورابي بنصف ممتلكاته ولا يطرد من بيته . ومن الصعب علينا ان نجزم عما اذا كان حمورابي يحاول بهذه المادة ان يخفف عن كاهل الزوج الذي يطلق زوجته التي انجبت له اطفال قياسا بالعقوبة التي فرضها عليه المشرع في اشنونا (المادة ٥٩) أو أن المادتين تعالجان صنفين مختلفين من النسوة .

---

(١٤٦) كان في مجتمع وادي الرافدين اصناف من النسوة ينذرن الى المعابد (راجع الفصل الرابع من هذا البحث) ولكل صنف من هؤلاء واجبات وحقوق ، ومن هؤلاء النسوة صنف يدعى بالاكدية «ناديتو» . كان لهذا الصنف من النسوة حق الزواج ولكن لم يكن لهن حق انجاب الاطفال . فاذا تزوجت الكاهنة «ناديتو» كانت تقدم لزوجها امرأة اخرى اما من الوسط الديني وتدعى «شوكيتو» أو امة . تقوم هذه المرأة بانجاب الاطفال عوضا عن الناديتو ، ويعتبر هؤلاء الاطفال على ما يبدو اطفال الناديتو .

(١٤٧) يمكننا اعتبار الفعل المستعمل في حالة الجمع في هذه المادة دليل على تدخل السلطات القانونية في اجراءات الطلاق .

(١٤٨) المادة الوحيدة التي تذكر بعضا من هؤلاء النسوة خارج نطاق شريعة حورابي هي المادة (٢٢) من شريعة لبت عشتار والتي

ب - الطلاق العادل :

هو طلاق الرجل لزوجته لاسباب موجبة . ولا يجبر الزوج في هذه الحالة على دفع مهر الطلاق . ومن الاسباب الشرعية التي يجوز للزوج طلاق زوجته دون تعويض مالي :-

١ - سوء سلوك المرأة : تنص المادة (١٤١) من قانون حمورابي على انه : «اذا عزمت زوجة رجل تعيش في بيت رجل (زوجها) على الخروج (من البيت) واصرت على التصرف بحماقة فخربت بيتها واحطت من شأن زوجها فعليهم ان يثبتوا (ذلك) عليها ، فاذا قال زوجها بانه سوف يطلقها فيمكنه ان يطلقها دون ان يعطيها مهر طلاقها (uzubbusa) واذا قال زوجها بانه سوف لايطلقها ، فلزوجها ان يأخذ زوجة ثانية وسوف تعيش تلك المرأة (الزوجة الاولى) كأمة في بيت زوجها» . يظهر من مضمون هذه المادة ، ان المشرع البابلي اعار اهمية بالغة لسلوك الزوجة لما له من اثر كبير على سعادة العائلة . ولذلك سمح حمورابي للزوج ان يطلق زوجته السيئة السلوك دون ان يدفع لها شيئا ، أو ان يعاملها معاملة الأمة ويتزوج من غيرها .

٢ - امتناع الزوجة عن معاشرة زوجها :

هناك حالات عديدة - حتى في يومنا هذا - تمتنع فيه الزوجة عن معاشرة زوجها واداء واجبها نحوه كزوجة .

وكانت المرأة السومرية في هذه الحالة تطلق بصورة اعتيادية[(١٤٩)] بعكس ما اصبحت عليه الحالة في العصور البابلية ، حيث كانت الزوجة التي ترفض معاشرة زوجها وتقول له «انت لست زوجي»[(١٥٠)] تعاقب اما بالرمي في النهر أو من فوق احد الابراج العالية : كما هو

(١٤٩) راجع : Falkenstein, A. NSGu Vol. 1 p. 109

(١٥٠) راجع المادة ١٤٣ من شريعة حورابي والمادة (٥) من سلسلة ana ittishu

مذكور في النص الآتي[١٥١]

«تزوج» «ورد شمش» (Warad-Samas) مـــن «تارامســــــاكالا» (Taram-Sagila) و «ايلتاني» (Iltani) ابنة «سن - ابوشو» (Sin-abusu) . فاذا ماقالت «تارامساكالا» او «ايلتاني» الى «ورد شمش» زوجيهما «انت لست زوجي» سيقذفوهما من اعلى البرج واذا قال ورد شمش الى زوجتيه تارامساكالا او ايلتاني «انت لست زوجتي» سيفقد الدار والاملاك . اضافة الى ذلك على ايلتاني ان تغسل قدمي تارامساكالا وتحمل كرسيها الى معبد الاله . ستبقي «ايلتاني» الى جانب «تارامساكالا» ان كانت علاقتها سيئة أو حسنة (مع زوجها) ولاتفتح «ايلتاني» اختامها . وعليها ان تطحن لها بانا واحدا من الطحين الناعم وتقدمه لها[١٥٢]. سبب زواج ورد شمس من امرأتين كون الأولى كاهنة لا يحق لها الانجاب .

٣ - اختفاء الزوج لمدة طويلة :

اجازت بعض القوانين انهاء الرابطة الزوجية في حالات معينة منها : عند اختفاء الزوج مدة من الزمن ، دون ان يترك لزوجته ماتعيش عليه ولم يكن للزوج حق استرجاع زوجته فيما اذا كان قد نبذ مدينته أو ملكه وهرب . ومن اقدم المواد القانونية بهذا الخصوص ، ما جاء في المادة ٣٠ من قانون اشنونا التي تنص على انه «اذا كره رجل مدينته وسيده وهرب ثم اخذ زوجته رجل آخر . فعندما يعود فلن يكون له حق (استرجاع) زوجته » . وفي شريعة حمورابي مادة مشابهة لهذه تماما وهي المادة ١٣٦ التي تقول بان «اذا هجر رجل مدينته وهرب ،

---

(١٥١) راجع بخصوص هذا النص : Schorr, M. UAZP p. 10 pr. 4

(١٥٢) راجع بخصوص هذا النص : Harris, R. ^The Case of Three Babylonian Marriage Contracts¨ JNES Vol. 33 (1974) p. 365

ودخلت زوجته بعد ذلك بيت رجل ثاني ، فاذا عاد هذا الرجل وضبط زوجته (اي اراد استرجاعها) فلا ترجع زوجة الهارب الى زوجها لانه كره مدينته وهرب» . اما القوانين الآشورية فقد اوجبت على الزوجة التي يتركها الزوج بدون سبب معقول وبدون ان يترك لها ما تعيش عليه ان تبقى مخلصة له مدة خمس سنوات وبعد مرور هذه المدة لها ان تعاشر من تريد[١٥٣].

ومن جهة اخرى فقد سمحت هذه القوانين للمرأة التي ليس لها معين والتي تركها زوجها بدون ارادته اما بسبب الاسر او السجن ، ولم يترك لها ما تعيش عليه ، ان تعاشر رجلاً آخر وتنجب له الاطفال ولكن لزوجها الاول حق استرجاعها متى ما عاد الى وطنه .

لم تحدد قوانين اشنونا ولا شريعة حمورابي المدة لانتظار رجوع الزوج اما القوانين الآشورية فانها اوجبت على زوجة اسير الحرب الانتظار سنتين قبل ان تعاشر رجلا آخر . اما زوجة السجين فعليها ان تنتظر خمس سنوات واذا رجع الزوج الاول بعد مرور تلك المدة وكانت زوجته قد عاشرت رجلا آخر عليه ان يعوض الزوج الثاني بأمرأة اخرى ويسترجع زوجته الاصلية[١٥٤]. اما الاطفال الناجمين من هذه الزيجات فلهم حقوق خاصة سنأتي على ذكرها في موضع آخر من هذا البحث .

٤ - طلاق الزوجة العاقر :

بينما كان طلاق المرأة التي انجبت الاطفال صعباً لان الزوج يتعرض بسببه الى عقوبات مالية واجتماعية صارمة ، كان طلاق الزوجة العاقر مسموحا به ومقبولا . سمح المشرع حمورابي طلاق المرأة العاقر الا

---

(١٥٣) راجع المادة (٣٦) من اللوح الاول من القوانين الاشورية .

(١٥٤) راجع بخصوص هذه القوانين المادة (٢٩) من قانون اشنونا والمواد (١٣٣ - ١٣٥) من قانون حمورابي والمواد (٣٦ - ٤٥) من اللوح الاول من القوانين الاشورية .

انه عين لها في الوقت نفسه تعويضاً ماليا تستلمه الزوجة من الزوج لتعيش بواسطته فتنص المادة (١٣٨) من قانون حمورابي على انه : «اذا اراد رجل ان يطلق زوجته التي لم تلد له الاطفال فعليه ان يعطيها نقودا بقدر مهرها (ترخاتو)[١٥٥] ويسلمها بائنتها التي جلبتها من بيت ابيها ثم يطلقها .. ويجدر بنا ان نذكر هنا ان المشرع حمورابي اهتم بالزوجة المريضة ايضاً ومنع الزوج من طلاقها حتى في حالة اصابتها بمرض خطير . فتنص المادة (١٤٨) من شريعة حمورابي على انه : «اذا أخذ رجل زوجة واصابها مرض (ربما كان المقصود هنا مرض الملاريا لأنها من الامراض التي تعرقل الحمل)[١٥٦]. فاذا عزم (ذلك الرجل) ان يتزوج امرأة أخرى فيمكنه ان يتزوج ولا يجوز ان يطلق الزوجة المصابة بالمرض . تسكن (المرأة المصابة) في البيت الذي بناه ويستمر في رعايتها مادامت على قيد الحياة . «كما تضيف المادة (١٤٩) على ذلك ، «فاذا لم ترغب تلك المرأة العيش في بيت زوجها ، عليه أن يسلمها بائنتها التي جلبتها من بيت أبيها ولها أن تذهب» .

ويمكن اعتبار هذه المادة تأكيدا لمادة اقدم منها وردت في قوانين لبت عشتار والتي تنص على انه : «اذا فقدت زوجة رجل بصرها او اصيبت بالشلل فلا يجوز اخراجها من البيت (اي بيت زوجها) واذا

(١٥٥) هناك رأيان مختلفان بخصوص الجملة «يعطيها نقوداً بقدر مهرها» المذكورة في هذه المادة . يعتقد بعض الباحثين ومنهم كوشاكر ودريفر ومايلز بان المهر الذي يقدمه الزوج عند الزواج يبق عند والد العروس وفي حالة الطلاق يدفع الزوج كمية اخرى مساوية للكمية الاولى الى زوجته لتعيش منها .

بينا يعتقد الاستاذ فان براغ ان في حالة الطلاق بسبب عدم الانجاب فان على الزوج ان يرجع الى والد العروس بائنة زوجته كما كان على والد الزوجة ان يرجع المهر الذي استلمه من الزوج عند الزواج ، كما هي الحالة عند وفاة الزوجة دون الانجاب ، وذلك حسب المواد (١٦٣ - ١٦٤) من شريعة حمورابي . فالجملة «يعطي نقودا بقدر مهرها» المذكورة في المادة (١٣٧) تعني بان على الزوج ان يتنازل عن حقه في استرجاع المهر من اهل العروس ولا يعني بأن عليه ان يدفع كمية اخرى بقدر المهر الذي دفعه عند الزواج .

راجع : Driver, G. & Miles, J. B. L. Vol. 1 p. 296
Van Praag, A. op. cit p. 133

(١٥٦) راجع بخصوص المصطلح : Ia-ah-bu-um
Driver, G. & Miles, J. B. L. Vol. 11 pp. 227f

اخذ زوجها امرأة ثانية فعلى الزوجة الثانية اعانة الزوجة الاولى[١٥٧].

يظهر مما سبق ان انجاب الزوجة للاطفال ، لم يمنع الزوج في حضارة وادي الرافدين من طلاقها ، الا ان طلاق الزوجة العاقر كان اسهل من طلاق الزوجة التي انجبت الاطفال .

ج - إرجاع الزوجة بعد طلاقها :

لا تذكر القوانين التي وصلتنا لحد الآن عما اذا كان بأستطاعة الزوج استرجاع زوجته بعد ان يطلقها بصورة رسمية . ولكن يظهر من احد النصوص السومرية ، والذي يفهم من منطوقه بانه دعوى تقدم به رجل الى المحاكم ، في زمن الملك السومري «شوسن» يطالب باسترجاع زوجته المطلقة . للاسف ان هذا النص مخروم في النهاية ولكن يبدو من سياق الكلام ان قرار المحكمة لم يكن في صالح الزوج ، لانه ابى ان يردد اعترافاً أو قسماً معيناً وملزماً بهذا الخصوص[١٥٨].

يظهر من هذا ، ان رجوع الزوجة المطلقة الى زوجها ، كانت من المسائل التي تنظرها المحاكم ، كما كان على الزوج ان يردد امام عدد من الشهود بعض الاقوال التي كانت ربما تشير الى ندمه عما عمل .

د - طلاق المرأة لزوجها :

أعطت معظم القوانين حق الطلاق للرجل ، اما المرأة فلم يكن بامكانها ان تطلق أو تترك زوجها الا في حالات خاصة ، منها اذا استطاعت ان تثبت امام عدد من الشهود بان زوجها يسيء التصرف خارج البيت ويحط من شأنها وكرامتها . تنص المادة (١٤٢) من شريعة حمورابي على انه «اذا كرهت امرأة زوجها وقالت (له) لا تأخذني (لاتضاجعني) فسوف ينظر في (سلوكها) في ادارة مدينتها . فاذا كانت

---

(١٥٧) راجع المادة (٢٨) من قانون لبت عشتار

(١٥٨) راجع بخصوص هذا النص : Falkenstein, A. NSGu 1 p. 109 11 p. 37 No. 23

محترمة ولم ترتكب خطيئة . بينما يخرج زوجها كثيرا (من البيت) ويحط من شأنها فلا جرم على تلك المرأة . ولها ان تأخذ بائنتها وتذهب الى بيت ابيها» . كما يظهر من احد النصوص السومرية التي تعود الى عصر الملك اشمي داكان (Ishme-Dagan ١٩٥٣-١٩٣٥ ق.م) ملك ايسن ان هذه المادة من القانون البابلي كانت تتبع وتطبق فعلا . وان الزوجة التي تستطيع اثبات سوء معاملة زوجها أمام شهود كان يحق لها ان تتركه وتأخذ حقها منه . يمكننا ان نلخص هذا النص الاخير كالآتي[١٥٩]: بعد ان قدم الزوج هدايا الزواج وسكب الزيت (اي قام بمراسيم الزواج) قدمت الزوجة «عشتارومي» شكوى الى قضاة المدينة تتهم فيها زوجها بممارسة عادة اللواط . وبعد ان استطاعت هذه الزوجة ان تثبت للحكام بانها قد شاهدت زوجها وهو يضاجع رجلاً آخر ، اصدر القضاة حكمهم بأسم الملك ، فحلقوا (رأس) الزوج ، وثقبوا انفه ، واخذوه في مسيرة تشهيراً به . استلمت الزوجة مهرها من ممتلكات زوجها وتركته .

ومن النصوص الاخرى التي تبين بان للزوجة الحق في ترك زوجها واستلام مهرها اذا ما اثبتت بأنه كان يعاملها بسوء ويتهمها بما هي بريئة منه نص سومري يرجع تاريخه الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد[١٦٠]). اذ نستدل من مضمونه بان الكاهن «انليل-ايسو» Enlil-issu قد اتهم زوجته «اما - سوكال» Ama-Sukkat بسوء التصرف والتي على مايبدو لم يكن قد دخل بها بعد (اي انها في مرحلة الزواج الناقص رغم مرور عشر سنوات عن تاريخ كتابة عقد زواجها[١٦١]. وبعد ان

---

(١٥٩) راجع بخصوص هذا النص : Van Dijk, J. "Neusumerische Grichtsurkunden in Baghdad" ZA NF XXI (1963) p. 70-77

(١٦٠) راجع للمزيد من التفاصيل بخصوص هذا النص : HalloW "The slandered Bride" studies presented to A.L.oppenheim p.95-105

(١٦١) راجع ترجمة عقد زواج انليل - ايسو واما - في موضوع عقود الزواج .

درس المحلفين اللواتي كن جميعا من النسوة[١٦٢]. تفاصيل هذه القضية حكمن لصالح الزوجة . عندئذ ثار غضب انليل-ايسو من حكم القضاة واكد بانه سوف لن يأخذ اما-سوكال مهما كلف الامر حتى ولو انهم القوه في السجن .

ويظهر من وثيقة زواج «انليل-ايسو» و «اما-سوكال» بانها قد اعطته عند كتابة العقد تسع عشر شيقلاً من الفضة ، كما يظهر من وثيقة اخرى لاحقة بان انليل-ايسو كان قد قبض خمس شيقلات اخرى من اما-سوكال اي انه اصبح لها في ذمته ٢٤ شيقلا من الفضة ، والراجح ان انليل - ايسو لم يكن اصلاً ينوي الزواج من اما - سوكال بل اراد ان يبتز اموالها ، ولذلك جاء بهذه التهمة التي اذا ما استطاع اثباتها ، كان من حقه طلاقها دون ان يدفع لها ٢٤ شيقلا من الفضة وهو ماكان يعادل بائنتها .

التزامات الطلاق :

أ - الالتزامات المالية (المهر المؤجل) :

على الرغم من ان القوانين العراقية القديمة اجازت الطلاق للرجل كقاعدة عامة الا انها قيدت حريته بهذا الصدد بان حملته مسؤوليات مالية وشخصية . وقد اختلفت اثار هذه المسؤوليات من عصر الى آخر ومن منطقة الى اخرى . اذ حدد المشرع اورنمو كمية من المال التي يجب على الزوج دفعها للزوجة المطلقة دون الاشارة الى ما إذا كانت الزوجة قد انجبت له الاولاد أم لا . اذ جاء في المادة السادسة من

(١٦٢)استنتج الباحث هالو ان القضاة كانوا جميعا من النسوة لان المصطلح المستعمل بهذا الخصوص كان بصيغة التأنيث
shibtu
ويعلق على هذا قائلا : لربما كان القضاة في هذه الحالة من النسوة لانه كان عليهم ان يفحصوا اما - سوكال ويثبتوا فيما اذا كانت لاتزال باكرا . لان انليل - ايسو كان قد اتهمها بسوء السلوك ومعاشرة غيره .
للمزيد من التفاصيل راجع المرجع في هامش (١٦٠)

شريعته على انه : «اذا طلق رجل زوجته الشرعية عليه ان يدفع (لها) مناً واحداً من الفضة» . كما اكد المشرع لبت عشتار في المادة الثلاثين من شريعته على وجوب دفع المهر - ولو انه لم يحدد قيمته - اذ تنص المادة على انه : «اذا عاشر شاب متزوج زانية من الشارع وامره القضاة بعدم زيارتها ثم طلق زوجته ودفع لها مهر طلاقها فانه لايحق له الزواج من الزانية» . اما شريعة اشنونا فقد شددت وقيدت من حرية الزوج في الطلاق - وخاصة عندما يكون له اطفال من زوجته - اذ جاء في المادة (٥٩) مانصه «اذا طلق رجل زوجته بعد ان ولدت منه اولاداً» . واخذ زوجة ثانية فسوف يطرد من بيته وتقطع علاقته بجميع ما يملك وليذهب الى من يأويه وفي مسلسلة «انا اتيشو» حدد المشرع مهر الطلاق بنصف مناً من الفضة . اذ جاء في المادة (٦) منه على انه : «اذا قال زوج لزوجته «انت لست زوجتي» عليه ان يدفع (لها) نصف مناً من الفضة» . اما حمورابي فانه جعل المهر المؤجل الواجب دفعه عند الطلاق مساويا للمهر المقدم «الترخاتو» عند الزواج واذا كان الزواج قد تم دون دفع الترخاتو ، كان على الزوج ان يدفع لزوجته مناً واحداً من الفضة ان كان من طبقة الاويلم ، وثلث مناً ان كان من طبقة المشكينوم[١٦٣]. بينما تغافلت القوانين الاشورية عن حقوق الزوجة المطلقة ، ولم تحدد مقدار مهرها عند الطلاق بل تركت ذلك للزوج ، فان شاء عوضها بشيء ، وان ابى فليس لها عليه حق سوى الاحتفاظ بالترخاتو - ان كان قد قدمها لها عند الزواج - وله بالاضافة الى ذلك حق استرجاع كل الحلي التي قدمها لها[١٦٤].

كانت هذه القوانين جميعها ، تطبق ، بطبيعة الحال ، في حالات الطلاق غير المنصف اما في حالة الطلاق لاسباب موجبة فكانت الزوجة

---

(١٦٣) راجع المواد ، ١٣٨ - ١٤٠ من شريعة حمورابي

(١٦٤) راجع المواد ٣٧ ، ٣٨ من اللوح الاول من القوانين الاشورية .

تترك بيت زوجها دون ان يدفع لها مهرا ، ولكن لنا ان نفترض بعد كل هذا ، ان الطلاق غير العادل ، لم يكن دارجا ومستحبا في بلاد وادي الرافدين وخاصة لو اخذنا بنظر الاعتبار ، ان الطلاق كان يستلزم - كما هو عليه الحال في يومنا هذا - اجراءات قانونية مطولة[١٦٥] ومصاريف كثيرة .

ب - الالتزامات الشخصية (الأطفال) :

مثلما تضمنت الاحكام القانونية التابعة للطلاق ، وانحلال الرابطة الزوجية ، حقوق كل من الزوجين ، كذلك فانها وضعت حماية خاصة للأولاد في حالة الطلاق .

كان الاطفال ، حسب قانون اشنونا[١٦٦] يستولون مع امهم على جميع ممتلكات والدهم عند الطلاق ، بينما اعطى حمورابي للزوجة حق الاستفادة من نصف ممتلكات زوجها وذلك لتربية اطفالها الصغار - اي كان الاطفال يتبعون امهم وتبق هي مسؤولة عن تربيتهم حتى بلوغهم -[١٦٧] اما القوانين الاشورية فلم تتطرق الى موضوع الاطفال في حالة الطلاق ابدا ، فلابد وان ذلك - كما كان الامر بالنسبة للمهر المؤجل - يعتمد على مشيئة الأب ، يتركهم مع امهم ان شاء او يأخذهم منها ، اما الاطفال الناجمين عن زواج امرأة من زوج ثان بعد ان تركها زوجها مدة طويلة ، فانهم يعودون لوالدهم الشرعي اذ لا يحق للزوج الاول المطالبة بهم الا في حالة دخول الام الى بيت زوجها الثاني قبل انقضاء المدة القانونية المحددة[١٦٨].

---

(١٦٥) راجع بخصوص الاجراءات القانونية ماهو مذكور في بداية موضوع الطلاق .

(١٦٦) راجع المادة ٥٩ من قانون اشنونا .

(١٦٧) هذا اذا اعتبرنا حقوق الزوجة الحرة مشابهة لحقوق الزوجة الكاهنة .
راجع المادة ١٣٧ من قوانين حمورابي .

(١٦٨) راجع مادة ٣ من اللوح الاول من القوانين الاشورية .

التبـني

تظهـر من دراسـة الشرائع والنصـوص المسمارية[١٦٩]، إن عادة التبني كانت معـروفة وجـارية عند سكان وادي الرافدين منذ اقدم العصـور . وان الكلمة البابلية التي تستعمل بهـذه النصـوص هي Marutu اي «بنوة»[١٧٠]

كان للتبني على غرار الزواج والطلاق احكام وقوانين تخص جميع الاطراف المعنية ، والد الطفل ، والدته ، الشخص المسؤول عن الطفـل اذا كان الاخـير لقيطا او يتيما والشـخص الذي تبناه . وكان الطفل لا يعتبر ابنا لرجل غير والده الطبيعـي مالم يسـجل المتبني عقـد التبني بصورة قانونية ، امام عدد من الشـهود ، موضـحا واجباته تجـاه الطفل وحقوق وواجبات الطفل تجاهه .

١ - الدوافع الى التبني :

أ - عدم قدرة الزوجة على الانجاب :

من أكثر الدوافع شـيوعا للتبني ، هي عندما تكون المرأة غير قادرة على الانجاب والنساء اللواتي لا يستطعن الانجاب هن :

الكاهنات من صنف انتو وناديتو والزوجات العاقرات .

انتشرت عادة التبني عند الكاهنات من صـنف ناديتو ، وهناك اعداد كبيرة من نصوص مسمارية تشـير الى ذلك . كانت الكاهنة تتبنى عادة[١٧١] ابنة أحد اقربائها وتهيئها لتصبح كاهنة مثلها ، ويقـع على هذه

---

١٦٩) عالج نظام التبني المواد(١٨٥ - ١٩٣) من قانون حمورابي وذكر عرضـا في المادة ٢٨ من اللوح الاول من القـوانين الاشورية .

(١٧٠) لم يقتصر نظام التبني على البنين فقط ، بل كان للبنات حصة فيهـا ايضـا ، كما ظهـر في منطقـة نوزي نظام للتبني عرف بالتبني لغاية kallatu او لغاية ahatuti أي لكي تصبح كنة او اختا .

Gordon,C.H. Swrnt p.153

(١٧١) للمزيد من التفاصيل بهذا الخصوص راجع

Harris, R.
"Notes on the Babylonian Cloister & Hearth"
Orientalia Vol.38(1969) p. 133

الكاهنة الصغيرة مسؤولية العناية والاهتمام بالكاهنة الكبيرة في ايام شيخوختها كما كان عليها ان تقوم بالمراسيم الدينية الخاصة من بعد وفاتها . وتترك الكاهنة الكبيرة للصغيرة مقابل ذلك معظم ماتملك[١٧٢]. أما الزوجة العاقر فكانت تقدم عادة لزوجها امة لتنجب له الاطفال فيعتبر هؤلاء الأطفال أولادها الأصليين بحيث يحق لهم أن يرثوا منها عند وفاتها . وكان بأستطاعة الزوجة العاقر وزوجها شراء طفل من ابويه وتبنيه واعتباره الوريث الشرعي لهما . ولكن على الزوجين في هذه الحالة تحرير عقد خاص يوضح فيه حقوق الطفل المتبنى ، كما جاء في نص من عصر الملك «انليل - باني» Enlil-Bani ملك ايسن (١٨٦٢-١٨٣٩ ق.م) فحواه :[١٧٣] ان «ياسيروم» Iasirum وزوجته «آما - سن» اشتريا الطفل الرضيع «ايلي - اويلم» Ili-awilim من والدته «ايارتم» Ajartum وزوجها «ابريشتم» Iristum بعشرة شيقلات من الفضة واثنين منا من الصوف ليكون ابنا لهم - اي سجل الزوجان عقد التبني مع عقد الشراء - .

ب - عندما لا يكون للشخص قريب يقوم بمراسيم دفنه عند وفاته :

كان الاعتقاد السائد عند سكان وادي الرافدين ان روح الانسان تنزل الى العالم السفلي وتبقى هناك طالما يقوم اهل الميت بتقديم القرابين واقامة الطقوس من اجله . اما اذا لم يكن للشخص قريب يقوم بهذه الطقوس فان روحه تبقى هائمة تحوم بين المقابر تفتش عن الاشرار وتدخل في اجسامهم وتسبب الامراض[١٧٤] فقد شغلت هذه

(١٧٢) يرجع ماتستلم الكاهنة من ابيها الى اخوتها عند وفاتها ، اما ماتحصل عليه من واردات هذه الممتلكات فتعود لها ويجوز لها ان تتصرف بها كيفما تشاء .

(١٧٣) Chiera, E. Old Babylonian Contracts UMBS viii/2 p.129 No.107

(١٧٤) راجع بهذا الخصوص : Sigerist, H.E. A History of Medicine pp. 447f

العقيدة عقول البابليين ولذلك كان الشخص الذي ليس له وريث يتبنى طفلا او شخصاً آخر يهبه من ماله وممتلكاته ليقوم الاخير بالطقوس المفروضة على روحه عند وفاته . ولذلك نقرأ في بعض نصوص التبني ان على المتبني ان يهتم بمتبنيه في شيخوخته ، كما كان عليه ان يقوم بمراسيم الدفن والطقوس الدينية المعتادة على روح من تبناه . فنحن نقرأ في نص من العصر الكاشي(٧٥) ان امرأة اسمها «اينا-اوروك Ina-uruk لم يكن لها وريث فتبنت «ايترتوم» Etirtum ابنة «نينورتا-موشاليم» و Ninurta Mushalim- ودفعت له سبع شيقلات من الذهب وقد جاء في النص ايضا ان «لاينا-اوروك» الحق بأن تشغل «ايترتوم» في المستقبل . في البغاء او ان تزوجها ، ولكن لا يمكنها ان تعاملها كأمة . واذا عاملتها كأمة فان من حق البنت ان ترجع الى بيت والدها . كان على «ايترتوم» ان تخدم «اينا-اوروك» طول حياتها ، وبعد وفاتها عليها ان تسكب الماء - احدى العادات المتبعة عند البابليين القدامى لراحة الميت - على قبرها . واذا قالت «اينا-اوروك» لابنتها «انت لست ابنتي» عليها ان تعطيها كل ماتملك من فضة . اما اذا قالت «ايترتوم » لامها «انت لست والدتي » كان من حق «اينا-اوروك» ان تعاملها كأمة .

ج - دوافع دينية :

يظهر ان تقديم النذور - عن العادات المتبعة عند سكان وادي الرافدين - لم تقتصر على تقديم الاكل والشراب والهدايا الثمينة فقط ، بل كان بعض الناس ينذرون انفسهم او بناتهم للأله . أو ان يتبنوا طفلة من اهلها ويشترطوا اثناء عقد التبني بانها سوف تكرس

(٧٥) Mendelsohn, I. Slavery in the Ancient Near P East P.22

للخدمة في احدى المعابد عندما تكبر . في نص[١٧٦] من نمرود يذكر احدهم انه تبنى ابنة ونذرها لتعمل في المعبد عند بلوغها .

د - التبني لغاية بيع وشراء الاراضي التي لا يمكن نقل ملكيتها :

انتشر في منطقة نوزي نوع خاص من التبني عرف ب (التبني لغاية البيع= (Sale Adoption) وكان الدافع لهذا النوع من التبني هو بيع الاراضي والاملاك التي كانت حسب قوانين الاقطاع المتبعة في تلك المنطقة ملكا للدولة ويمنع نقل ملكيتها . فكان الشخص الذي يريد شراء قطعة من الارض يتفاوض مع صاحب الارض ويقرر السعر ولكن طريقة البيع تتم على شكل تبني (أي أن يقوم البائع بتبني المشتري) . وتختلف عقود التبني لغاية البيع عن عقود التبني الطبيعية في بعض التفاصيل . فبعد ان تذكر هويات البائع والمشتري (والذي يكون غالبا غنيا ومن عائلة متمكنة) يذكر فيه ان البائع قد تبنى المشتري ثم تذكر تفاصيل الحصة (zittu) التي سيستلمها المشتري من ميراث البائع كما يذكر ايضا في ختام ذلك ان المتبني (المشتري) قد قدم الى الشخص الذي تبناه (البائع) هدية (qistu) . ان ارتفاع ثمن الهدية يشير الى ان هذه الهدية تمثل في الحقيقة سعر شراء الارض الذي تعاقد عليه الطرفان . ومن العقود التي توضح ذلك نص من نوزي جاء فيه[١٧٧]:

رقيم تبني يعود الى ابناء Hutipteshup Ashtarteshup و Hanakka ؛ لقد تبنينا Attilammu ابن Nihirya واعطيناه حصته وهي ابنية في نوزي تقع في اسفل حقل Urkiya جنوبا وفوق حقل Nallutani شمال شارع Uzandu-ner وبانتهاء الشارع تنتهي حدوده كانت هدية

---

(١٧٦) Parker, B. "The Nimrud Tablets, 1952 Business Documents" Iraq xvi 1954 p.39 No.2309

(١٧٧) Speiser, E. New kirkuk Documents Relating to family Laws. AAsor vol.x 1928 U 29 p.44 No.15

(immer) إمر تسعة Hanakka , Hutipteshup الى الاخوين Nihirya من الحبوب واربعون مناً من الرصاص وعشرون منا من البرونز وبدلتين جديدتين فاذا ظهر مدعي بهذه الابنية فان على hanakka و Hutipteshap ان يسويا القضايا الخاصة بها ويعيداها الى Nihirya . واذا ظهرت مساحة هذه الابنية اكبر مما هو مذكور في الوصف فسوف لا يستقطع منها شيء ، واذا كانت اصغر فسوف لاتوسع وعلى Hanakka و Hutipteshup ان يتحملا ضريبة الاقطاع ولا يتحملها Nihriya . وكل من ينقض الاتفاق يدفع غرامة عشرة امنان من الذهب .

كتب هذا الرقيم بعد الاعلان (عنه) في بوابة نوزي وشهد على ذلك اربعة شهود وكاتب واحد»

هـ - التبني لغايات اقتصادية :

كان بعض الناس وخاصة اصحاب الحرف ، يتبنون الاطفال لكي يعلمونهم المهنة التي يتعاطونها . فكانت الغاية من ذلك من دون شك الحصول على ايدي عاملة تساعدهم في اعمالهم اليومية أو تهيء لهم الكوادر اللازمة لمواصلة مهنتهم في شيخوختهم .

ويظهر من المادتين ١٨٨ و ١٨٩ من شريعة حمورابي اللتان تنصان على انه : « اذا أخذ حرفي ولدا ليربيه (ليتبناه) وعلمه عمل يده (صنعته) فلا يطالب به» . « فاذا لم يعلمه (الحرفي) حرفته (صنعته) ، (يحق) لذلك الولد المتبني الرجوع الى بيت ابيه» . ربما كان الحرفي يتبنى الطفل دون ان يدفع لوالديه نقودا فالتعويض عن الطفل في هذه الحالة كان تعليمه المهنة الحرة التي يضمن بها عيشه . ولذلك اعطى القانون للولد - او ربما لوالده - الحق في نقص عقد التبني اذا لم يعلم الصانع الطفل صنعته واكتفى بتشغيله باعمال اخرى .

و - التبني لغاية منح البنوة الشرعية :

يراد بمنح البنوة الشرعية ، العمل القانوني الذي بمقتضاه يمنح الاولاد المولودين من معاشرة الأمة صفة البنوة الشرعية واعتبارهم ابناء شرعيين لهم حقوق بقية افراد الاسرة .

فحسب قانون حمورابي كان على الاب الذي يريد ان يمنح البنوة الشرعية لابناءه المولودين من الأمة ان يعترف بهم ويخاطبهم بعبارة «يا اولادي» ويعاملهم معاملة اولاده من زوجته الشرعية . وحينئذ يصبح لهؤلاء الاطفال الحق الشرعي في ميراث ابيهم ، اما اذا لم يقل لهم «يااولادي» فلا يعتبرون ابناء شرعيين ، وليس لهم حصة من تركة ابيهم الطبيعي . ولكن يتوجب على اسرة المتوفي ان يمنحوا تلك الأمة وابنائها «الحرية»[(١٧٨)] (أي يعتقوهم) .

أما المحظية «اسيرتو»[(١٧٩)] التي ذكرت لاول مرة في القوانين الاشورية ، فلها ولاولادها قوانين خاصة . تنص المادة (٤١) من تلك القوانين على ان المحظية «اسيرتو» التي لاتحجب امام شهود ، ولم يخاطبها زوجها بعبارة «انتي زوجتي» لا تعتبر زوجة شرعية ، ولكن اذا توفى ذلك الرجل ولم يكن لزوجته الشرعية اولاد ، فأن ابناء المحظية يعتبرون بحكم القانون ابناء شرعيين له .

٢ - أحوال التبني :

كانت أحوال التبني متعددة منها ان يتبنى الشخص طفلا حرا يتيماً ، او ان يتبنى الشخص عبده او اطفاله من امته او ان يتبنى ابن رجل حر ضاق به الحال فاضطر الى بيع اطفاله - وفي هذه الحالة الاخيرة يجب ان يوضح المشتري في عقد البيع بانه اشترى الطفل

---

(١٧٨) راجع المواد ١٧٠ - ١٧١ من قانون حمورابي .

(١٧٩) راجع بخصوص هذا الصنف من النساء موضوع الزواج بارادة منفردة .

ليكون ابنا له وليس عبدا ـ. ومن اكثر هذه الحالات شيوعا هي ان تتبنى الزوجة اطفال زوجها من زواج سابق[180]، او بالعكس ، اي ان يتبنى الزوج اطفال زوجته من زواج سابق[181]، ولم تكن عادة التبني مقتصرة على العوائل التي لم يكن لها اطفال فقط ، بل هناك عدد من النصوص تشير الى ان بعض العوائل كانت تتبنى اطفالا وتشركهم في الارث مع ابنائها الاصليين[182]. وهناك حالة تبنى فيها رجل ابن زوجته من زواج سابق . ولما لم تنجب هذه المرأة منه اطفالا ، قام الرجل بتبني ولد آخر وقسم ممتلكاته بين الولدين الاثنين واشترط على كل منهما ان يعطياه سنويا كمية معينة من الحبوب والصوف والزيت واذا لم يوف احد منهما بالشروط فانه يحرم من الارث ويرجع كل ماستلم من حصص من الممتلكات[183].

لم تقتصر عادة التبني على المتزوجين فقط ، بل كان للجماعات التي منع عنهم الانجاب كقسم من العاملين في قصر الملك وبعض الاصناف من الكاهنات ، حق التبني ايضا . وتختلف حقوق هؤلاء في التبني وحقوق من يتبنون - حسب المواد القانونية في شريعة حمورابي - عن حقوق الشخص الحر والطفل الذي يتبناه . فالعقاب الصارم من قطع اللسان وقلع العين للأبن الذي ينكر ابوة والده[184] الذي يعمل في القصر ، او والدته التي تعمل في المعبد ، قد حدده حمورابي من دون شك لكي يعطي لهذه الطبقة من الناس امتيازات خاصة تختلف عن بقية طبقات الشعب - منع البابليون الانجاب عن حاجب القصر girsequ وعن النساء من صنف سال زكروم SAL-ZI.IK.RU.UM التي كانت

---

(١٨٠) راجع بهذا الخصوص النص المذكور في عقود الزواج .

(١٨١) Poebel, A. BabyLonian Legal & Business Documents p. 27 No.24

(١٨٢) Poebal, A. ibid p.30 no.57

(١٨٣) راجع بهذا الخصوص : Poebel, A. Ibid p.92 No.28 :

(١٨٤) راجع المواد ١٩٣،١٩٢ من شريعة حورابي Poebel, A.

وظيفتها في المعبد على اكثر الاحتمال مشابهة لوظيفة الحاجب في القصر الملكي - ولانعلم على وجه التأكيد الطريقة التي اتبعها البابليون لمنع هؤلاء الرجال من الاخصاب والنسوة من الحمل ولكن ربما كان ذلك يتم من خلال اجراء عملية جراحية خاصة .

منع حمورابي على الطفل الذي يتبناه حاجب القصر او سال زكروم الرجوع الى والديه الطبيعيين اذ جاء في المادة ١٨٧ من شريعته على انه : «لا يمكن المطالبة (بارجاع) ابن تابع القصر المقيم في القصر (المتبنى) ولا ابن سال زكروم (المتبني)»[١٨٥]. ان هذه التحديدات على حقوق المتبني من قبل هذه الطبقة من الناس ، كان من دون شك ، بسبب حاجة المجتمع البابلي لهم فكما كان على الحرفي ان يعلم الطفل الذي يربيه مهنته ، كذلك كان على هذا الصنف من المستخدمين تعليم وتدريب الطفل الذي يربيه المهنة الخاصة بهم ، اي تهيئة كوادر جديدة للأشتغال في القصور الملكية والمعابد[١٨٦].

٣ - شروط التبني :

فكما ذكرنا في مقدمة الكلام عن نظام التبني ، ان الطفل المتبنى لايمكن اعتباره ابنا لرجل غير والده الطبيعي مالم يسجل عقد التبني وتتوفر فيه شروط معينة . وعلى الرغم من ان القوانين العراقية القديمة لم تحدد هذه الشروط كما فعلت القوانين الاخرى ، الا انه يفهم من صيغ بعضها ومن الوثائق القانونية ذات العلاقة بهذا الموضوع ، انه كان يشترط لصحة التبني :

١ - قيام المتبنى بتسمية المتبني بأسمه[١٨٧]. اي اعتباره من احد افراد عائلته الشرعيين .

٢ - الاشراف على تربية المتبنى والانفاق على طعامه ولباسه ومعاملته

(١٨٥) قارن هذه المادة مع منطوق المادة ١٨٦ من شريعة حمورابي المعاكسة له .

(١٨٦) راجع للمزيد من التفاصيل بهذا الخصوص : Driver, & Miles, j. BL I P.392

(١٨٧) راجع المداة ١٨٥ من قانون حمورابي .

معاملة طيبة واعطائه حقوقا مماثلة لحقوق الابناء الطبيعيين .

٣ - ان كانت الغاية من التبنى تعليم المتبني مهنة معينة ، فكان يشترط في العقد تحقيق هذه الغاية .

٤ - يبدو من نص المادة ١٨٦ من شريعة حمورابي ، ان موافقة المتبنى كانت ضرورية اذا كان بالغا ، وموافقة والديه اذا كان صغيرا . وقد راعت الشرائع الجانب الانساني بالنسبة لطفل المتبني اذ نصت المادة ١٨٦ من شريعة حمورابي على انه «اذا تبنى رجل طفلا واخذه وكان الطفل يواصل البحث عن امه وابيه (اي استمر في طلب والديه) فيجب ارجاع ذلك الطفل الى بيت ابيه» . ويعني ذلك ان على المتبني ان يأخذ بنظر الاعتبار تعلق الطفل الرضيع او الصغير بامه ، فلا يجبر على البقاء اذا كان قد تملكه الخوف والشوق لوالديه الطبيعيين .

الأرث

يقصد بالارث كل مايخلفه الشخص لورثته بعد وفاته ، ولكن الذي يهمنا في هذا البحث ، كيف كانت تقسم ممتلكات رب العائلة على افراد عائلته في حياته وبعد وفاته . اطلق السومريون على ثروة رب العائلة المصطلح Nig E AB-BA [١٨٨] وسماها البابليون makkur bit abim وكان المصطلح السومري NiG_{ga} والأكدي nakkurum يدل بمفهوم سكان وادي الرافدين على كل ما يملكه الشخص من اموال منقولة وغير منقولة وتشمل على النقود والأراضي والدور والعبيد والاثاث ، كما تشمل على واردات هذه الممتلكات وبعض الوظائف المهمة التي يمكن لشاغلها ان يورثها لابنائه ، أو يبيعها مقابل كمية من المال ، او يقايضها مقابل حقل او دار[١٨٩].

(١٨٨) راجع بخصوص تفسير هذه المصطلحات : Driver & Miles Vol. I p.325-28

(١٨٩) من الامثلة المهمة على ذلك نص سومري يعود الى عصر الملك سامو ايلونا (١٧٤٩ -١٧١٢ ق.م) يبيع احد موظفي المعبد

لانعرف متى كان الاخوة قديما يبدأون بأقتسام ممتلكات والدهم فهناك نصوص تشير الى ان بعض الاباء كانوا يوزعون ممتلكاتهم اثناء حياتهم على الابناء بحصص معينة بشرط ان يؤمن هؤلاء لابائهم المسكن والطعام والملابس ، وهناك بعض المواد القانونية التي تشير الى ان الورثة يبقون مشتركين في ميراث والدهم لمدة طويلة من الزمن[١٩٠]. كان ذلك يعتمد من دون شك على مشيئة الاب ، او ربما كانت الاموال المنقولة توزع على الورثة حال وفاة الشخص بينما تبقى الممتلكات غير المنقولة من اراضي زراعية وحقول مشتركة بينهم . ولكن مما لاشك فيه ، ان حصص الورثاء بعد وفاة الشخص أو هبة الاب لاحد ابنائه لاتأخذ الصفة القانونية مالم تسجل على رقيم بصورة رسمية[١٩١]، ويقسم جميع الورثاء اليمين امام عدد من الشهود .

أ - توزيع ممتلكات الشخص في اثناء حياته (اي الهبة) :

اعطت القوانين العراقية القديمة لرب العائلة الحق بأن يهب وهو على قيد الحياة ، مايريد الى افراد عائلته ، وكانت هذه الهبة على انواع منها :-

١ - هبة الاب لابنته : كان الاباء يهبون عادة الى بناتهم عند الزواج أو عند دخولهن المعبد ليصبحن كاهنات ، حصة من ممتلكاتهم . وكانت هذه الحصة تدعى في العصر البابلي القديم «شريتكو» Seriktu وتتكون عادة من دضة وحلي وملابس وقطع من الاثاث

واسمه ılush-Bani وظيفته الى ilttagallu-nudu وخمس شيقلات من الفضة مقابل حقل مساحته ١/٩ بور (يعادل البور حوالي ٦٤٨٠٠م٢) .

راجع بخصوص هذا النص : Poebel,A. op.cit p.15 No.39

(١٩٠) راجع المواد ٢٥ ، ٢٦ من اللوح الاول للقوانين الاشورية .

(١٩١) جرت العادة في بعض المناطق من بلاد بابل كنفر وكيش والوركاء مثلا ان تسجل جميع حصص الورثاء على رقيم واحد بينما كانت العادة الجارية في المناطق الشمالية مثل سباروديليات ان تسجل حصة كل وريث على رقيم لوحده . راجع بخصوص ذلك : Poepel, A. op.cit p.24

المنزلية ، كما كان يهب بعض الاباء الاغنياء اضافة الى ذلك الدور والاراضي والعبيد . كانت هبة الدور والاراضي على نوعين اما ان توهب بصورة مطلقة ويجوز لصاحبتها عندئذ بيعها ، والتصرف بها كيفما تشاء ، او ان تكون الهبة مقتصرة على الانتفاع من الواردات والممتلكات فقط وفي هذه الحالة لايجوز لصاحبتها بيعها .

كانت البنت المتزوجة تتولى لوحدها او بمساعدة زوجها ادارة امور هبتها والتي اصبحت في العصر البابلي الحديث تعرف بنودونو (اي العطاء او الهدية). وكانت هبة الزوجة من والدها ، تقسم بعد وفاتها على اولادها ، اما اذا توفيت الزوجة او طلقت دون انجاب الاطفال فكانت حصتها في هذه الحالة تعود الى بيت ابيها(١٩٢) .

هذا بالنسبة الى النساء المتزوجات ، اما بالنسبة الى البنات المنذورات الى المعابد ، اللواتي منع عنهن الانجاب ، فكن يشرفن على ادارة ممتلكاتهن ويستعن احيانا بعدد من الاشخاص باجور لهذا الغرض . وفي حالة وفاة الكاهنة كانت هبتها ترجع الى بيت والدها(١٩٣) كما هي الحالة مع المرأة المتزوجة التي لم تنجب الاطفال .

٢ - هبة الزوج لزوجته : تشير بعض المواد القانونية ان عددا من الازواج كانوا يهبون لزوجاتهم قسما من ممتلكاتهم اثناء حياتهم ويسجلون ذلك على رقيم(١٩٤). وكانت الزوجة التي تستلم هبة من

---

(١٩٢) راجع المواد : ١٣٨ ، ١٦٢ ، ١٦٧ من شريعة حورابي والمادة ٢٩ من اللوح الاول للقوانين الاشورية والمادة (١٠) من قوانين العصر البابلي الحديث .

(١٩٣) راجع المواد ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ من شريعة حورابي .

(١٩٤) راجع المواد (١٥٠ ، ١٧٢) من قانون حورابي والمادة (٤٦) من القوانين الاشورية والمواد (١٢ - ١٣) من قوانين العصر البابلي الحديث .

زوجها لايحق لها اخذ حصة اخرى من ممتلكاته بعد وفاته . وكان الزوج يعــين هبة زوجته في حياته ، دون شــك لمنع الابناء من الاستيلاء على حصة الزوجة ، او تفاديا للمشاكل التي قد تحصل بعـد وفاته خـاصة عندما يكون له ابناء من زواج سـابق . وتبق الزوجة بعد وفاة زوجهـا تعيش في بيته وعند وفاته يقتسـم ابناؤها تلك الهبة .

تختلف أحكام هبة الزوج لزوجته في العصر البابلي القـديم عن احكامه في العصر البابلي الحديث فبينما تحكم القوانين البابلية القديمة على الارملة التي تريد الزواج ثانية ، برد هبة زوجهــا الاول الى اولادها تسمح لها قوانين العصر البابلي الحديث ان تتمتع بهـا مع زوجهـا الثاني ولكن عند وفاتهـا تقسـم هبة كل زوج على ابنائه . اما حصـة الام من ممتلكات ابيها فتنقسم على ابنائها من الزوجين بالتساوي[١٩٥] . تنص المادة ١٧٢ من شريعة حمورابي على انه : «اذا لم يعطيها (اي لزوجته) زوجهـا هبة فعليهم ان يعوضوها عن بائنتها اولا ، ولهـا ان تأخـذ حصـة (مثل) واحد من الورثة من اموال زوجها ، فاذا اساء ابناؤها معـاملتها لاجـل اخراجها من البيت . فعلى القضـاة بعـد ذلك ان يسـتقصوا (قضـيتها) ويصدروا عقـوبة على الابناء ، وهذه المرأة لاتخـرج من بيت زوجهـا ، (اما) اذا قررت تلك المرأة الخـروج فعليهـا ان تترك الهبة التي منحهــا زوجها لابنائها ولها ان تأخذ بائنتها ولها ان تختار الزوج الذي (يناسب) رغبتها» .

وتنص المادة (١٣) من قوانين العصر البابلي على انه «اذا اخذ رجل زوجة وولدت له اطفـال وبعـد ذلك وافى الاجـل ذلك الرجــل ، وقررت تلك المرأة ان تدخل بيت (رجل) آخر . (فباستطاعتها ان) تأخذ

الهبة التي جلبتها من بيت والدها ، وكل مامنحها زوجها وتتزوج الرجل الذي ترغبه ، ومادامت (الزوجة) على قيد الحياة عليهما (اي هي وزوجها) ان يتمتعا بثروتها ، فاذا ولدت اطفالا لزوجها الثاني ، فبعد وفاتها سوف يتقاسم اولاد الزوج الاول واولاد الزوج الثاني ممتلكاتها بالتساوي ....»

ب - توزيع ممتلكات الشخص بعد وفاته (أي التركة) :

يدعى الوريث في السومرية IBILA [١٩٦] وفي الاكدية aplum . ويستعمل هذا المصطلح للمذكر كما يستعمل للمؤنث ، وهو شبيه في ذلك بالمصطلح السومري dumu اي الطفل من كلا الجنسين . تدعى حصة الوريث الواحد من ميراث ابيه بالاكدية Zittum وفي السومرية ha-la [١٩٧]، وتعادل هذه في قوانين حمورابي البائنة التي تسلمتها البنت عند زواجها او دخولها الى المعبد[١٩٨].

توزع تركة الشخص عادة بين الورثاء - الابناء والبنات والزوجة - بعد الوفاة مباشرة ، ولكن يبقى الاخوة في بعض الاحيان مشتركين في الارث لمدة اطول وخاصة عندما تكون التركة عبارة عن اراضي زراعية . ولكن على الورثاء ان يدفعوا ما على المتوفي من ديون قبل ان يقتسموا التركة . ومن الديون التي تترتب على الاب المتوفي مهر الزواج للأبن الاعزب ، اذ تنص المادة ١٦٦ من شريعة حمورابي على انه :- «اذا اخذ رجل زوجات للأولاد الذين رزق بهم ولكنه لم يأخذ زوجة لابنه الصغير ، فعندما يقتسم الاخوة (التركة) بعد ذهاب الوالد الى اجله ، عليهم ان يخرجوا لاخيهم الصغير الذي لم (يسبق) له

---

(١٩٦) راجع بخصوص هذا المصطلح : Driver, & miles B.l. vol. I p.328

(١٩٧) راجع بخصوص هذه الاصطلاحات : CAD vol. 21 p.139

(١٩٨) راجع المواد ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٠ من شريعة حمورابي .

ان اخذ زوجة مهر الزواج - ترخاتو - ويعطوه له بالاضافة الى حصته (من الارث) ويمكنوه من اخـذ زوجـة» هذا بالنسـبة الى تركة الاب اما تركة الام فتوزع بصورة متساوية على اولادها وليس لاولاد زوجهـا من امرأة غيرها حصة منه[١٩٩].

ومن المعروف ان القوانين السومرية والبابلية لم تسمح للرجـل ان يكون له اكثر من زوجـة شرعية واحـدة[٢٠٠]، فاذا توفيت الزوجـة الاولى وتزوج الرجـل من امرأة اخـرى تعتبر هذه الزوجـة شرعية كذلك ، وعندما يتوفى الاب يتقـاسم ابناؤه من الزوجتين تركته بالتساوي ، ولكن بعـد أن يأخـذ كل اخـوة بائنة امهـم . اما قوانين العصر البابلي الحـديث فلقـد فرقت في حقـوق ابناء الزوجتين اذ تنص المادة (١٥) من قوانين العصر البابلي الحـديث على انه : «اذا تزوج رجـل امرأة وولدت له اطفـالا ،فاذا وافى الاجـل زوجته وتزوج امرأة اخرى وولدت (كذلك) له اطفالا فبعـد وفاة الاب يأخـذ ابناء الزوجـة الاولى ثلثين ويأخـذ ابناء الزوجـة الثانية ثلث ممتلكات بيت الوالد ،

آ - حصة البنات من تركة الأب :

كانت البنت تستلم حصتها من ممتلكات ابيها كما ذكرنا سابقاً على شكل بائنة عند زواجهـا ، او عند تقـديمها الى المعبد لتصـبح كاهنة[٢٠١] ، وكان استلام البنت لبائنتها يحجب عنها على اكثر الاحتمال حقها من ميراث ابيهـا ، اذ تعتبر البائنة مسـاوية لحصتها من الارث هذا بالنسبة الى البنات المتزوجات والمنذورات ، اما بالنسبة الى البنات الصـغيرات ، او اللواتي لم يتزوجـن بعـد ، فكن على اكثر الاحتمال يستلمن حصة تعادل حصة احـد الاخـوة . ويتضـح من دراسـة المواد

(١٩٩) راجع المادة ١٦٧ من شريعة حورابي .

(٢٠٠) لا يحق للرجل ان يتزوج شرعيا اكثر من زوجة واحـدة الا في حـالة مرض الاولى راجـع بخصـوص ذلك : المادة ٢٨ من قانون لبت عشتار والمادة ١٤٨ من شريعة حورابي .

(٢٠١) راجع المادة ١٤٨ من شريعة حورابي .

القانونية في شريعة حمورابي والتي تخص ميراث الابناء ، ان المشرع قد استعمل المصطلح السومري dumu [٢٠٢] والذي يرادفه في العربية المصطلح «طفل» . ولقد اثبتت الدراسات اللغوية ان هذا المصطلح السومري كمرادفه في العربية يشير الى الطفل من كلا الجنسين دون التفريق بين الصبي والبنت[٢٠٣].

ولذلك يمكن الجزم في ضوء ذلك ان حمورابي لم يفرق بين الابناء والبنات في مقدار حصتهم من الميراث ، كما تتضح هذه الحقيقة ايضا في الوثائق المسمارية الخاصة بالميراث . ففي نص سومري من عصر الملك سمسوايلونا (١٧٤٩-١٧١٢ ق.م) جاء مافحواه[٢٠٤] ان البنت «ناروبتوم» Narubtum قد تقاسمت مع أخيها «اور - بابل - ساكا» Ur-Pabilsagga ميراث ابيها . والذي يتكون من عدد من الدور والعبيد والاماء ومساحات من الاراضي الزراعية . ومما يجدر الأشارة اليه ان التقسيم بين الاخ والاخت كان بصورة متساوية .

يتضح هذا انه كان للبنات - خاصة في العصر البابلي القديم -[٢٠٥] حصة من ميراث ابائهن يأخذنها اما عند زواجهن او عند وفاته . كما كانت الفتاة في العائلة التي ليس لها بنون تحجب غيرها من الاقارب عن المشاركة في ميراث أبيها اذ اعتبرها المشرع الوريث الوحيد للعائلة . فهناك مادة قانونية صريحة بهذا الخصوص تنص على انه : «إذا توفى رجل ولم يخلف اولادا فابنته العازبة سوف تحصل على ميراثه[٢٠٦].»

---

(٢٠٢) راجع المواد : ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ من شريعة حمورابي .

(٢٠٣) للمزيد من التفاصيل راجع Driver, & Miles, B.I. vol.I pp. 338

راجع كذلك : Deimel, P.A. SL. vol. ii part 2 p.351 No.144

(٢٠٤) راجع بخصوص هذا النص : Poebel. A. op.cit p.20 no. 23

(٢٠٥) اصبحت البنت في العصر البابلي الحديث لاتستلم حصة zittum من والدها عند الزواج بل هدية nudunnu . وربما كانت قيمة هذه الهدية لاتساوي حصتها من ممتلكات بيت والدها بل يتوقف على مشيئة الاب .

(٢٠٦) راجع بخصوص هذه المادة : Civil, M. "New sumerian laws Fragments" Assyriological studies No. 16 (1965) p.2

ب - حصة الزوجة من تركة زوجها :

تعتمد المرأة في حقهـا للمشـاركة في تركة زوجهـا ، بالدرجـة الاولى ، على انجابها الاطفـال . فالام التي تنجـب الاطفـال يكون لهـا مركزاً وحقوقاً عند زواجهـا يختلف تماما عن حقـوق الزوجـة العـاقر . فالزوجـة العـاقر ، كانت تطلق في اغلب الاحيان دون ان تحصـل على شيء من زوجها بجانب المهر - ترخاتو -[٢٠٧] . اما الزوجة التي تنجب الاطفال ، فكانت تستلم هدية من زوجها في حياته ، وتكون هذه الهدية عبارة عن مساحات من الاراضي او دار للسكن او حصة في الحقل[٢٠٨] . تتمتع الزوجة بواردات هديتها هذه مدة حياتها ولكن لا يجوز لها بيعها او اهدائها . وكان على الزوج ان يسجل هبة زوجته في عقـد خـاص يمنع التلاعب بها من قبل ورثته الاخرين من بعد وفاته .

لم تحـدد القـوانين كمية هذه الهبة ، بل كانت متروكة لمشـيئة الزوج . فمن الجائز ان تكون اكبر او اصغر من حصص بقية الورثة .

اما اذا توفي الزوج دون ان يمنح زوجته هبتهـا ، فتحـدد المادة (١٧٢) من قانون حمورابي حصـة الزوجـة بحصـة احـد الورثاء ومن النصـوص التي تؤكد مشـاركة الام اولادها في ميراث والدهم . نص اكدي من عصر الملك البابلي سن مبلط (١٨١٢-١٧٩٣ ق.م) جـاء فيه ما فحـواه[٢٠٩] ان ارملة قدمت بالاشـتراك مع ابنهـا وابنتهـا شكوى الى قضاة معبد شمش ، تطالب فيها باستحصال ما بذمة زوجهـا المتوفي من فضة والتي تعادل ٦/٥ منّ - من احـد شركائه في العمل . وعندما نظر القضـاة في قضـيتهم وفحصـوا الرقيم الذي ابرزته الارملة تأكيدا لادعائها ، حكموا لصالحها واجبروا ذلك الشريك على دفع ما عليه من ديون . كما اضافوا عليه سبع شيقلات من الفضة كفائدة .

---

(٢٠٧) راجع المواد ١٣٨ - ١٤٠ من شريعة حمورابي .

(٢٠٨) راجع المادة ١٥٠ من قانون حمورابي .

(٢٠٩) راجع بخصوص هذا النص : Schorr,M. UAZP p.399 pr.282

الأمة
في مجتمع وادي الرافدين

الرق نظام اجتماعي . كانت له مكانة اقتصادية في المجتمعات الزراعية ومنها المجتمع العراقي في العصور القديمة . ولاهمية دور الاماء في هذا المجتمع . واختلاف حقوقهن وحقوق اطفالهن عن حقوق بقية النساء الاحرار ، فضلنا ان نفرد لهن فصلا خاصا يبحث في وضعهن الاجتماعي والاقتصادي .

- مركز الامة :

لقد اعتبرت الامة والعبد في حضارة وادي الرافدين ، سلعة تجارية يمكن بيعها وشراؤها ، ايجارها واستئجارها ، مقايضتها ورهنها وحتى وراثتها واهدائها[1] . ولم يكن للعبد هوية شخصية يعرف بها ، بل كان يشار اليه بأسمه الاول فقط . كما استعمل مصطلح (Sag رأس) عند ذكر عددهم ، كما لو كانوا من الماشية والاغنام . فيقال مثلاً : يملك فلان عشرين «رأس» عبد ، او باع فلان ثلاثين «رأس» امة . وعبرّ السومريون بالمصطلحين Sag Nita حرفياً (رأس ذكر) عن كلمة العبد بالمعنى الاعتيادي في حين عبروا عن كلمة أمة بالمصطلح

(١) راجع بخصوص ذلك :

Gadd, C.J. "Tablets from kirkuk "RA. vol. 23 (1926) p.129 no.54
Parker,B. "The Nimrud Tablets. 1952 Business Documents" IRAQ Vol. 16 (1954) p. 40 No. 314 p. 42 No. 2315
Gonteneau . G . Everyday life in Babylon and. Assyria p. 21
Meek,T. "Mesopotamian legal Documents" ANET p.218 219

sagg eme حـرفيا (رأس انثى) واحيانا بالمصـطلح sag munus للتعبير عن «الامة الفتاة» ومما يؤكد اعتبار مجتمع وادي الرافدين العبيد سـلعة تجارية ، التشـابه الموجـود بين عقـود بيع العبد وبيع اي عيّنة اخـرى ، فيذكر في عقـد بيع العبد او الامة اسمه اولا ، ثم سـعره واسـم البائع والمشتري ، وتضاف الى هذه في اكثر الاحيان بعض الشروط بخصوص مايترتب على كل من الطرفين في حالة الغـاء العقـد . ويلي ذلك القسم واسماء الشـهود وتاريخ البيع[٢]. ونذكر هنا على سـبيل المثال عقـدا يعتبر اقدم عقود بيع العبيد يعـود الى زمن الحـاكم «انترزي» Enaterzi حـاكم مدينة لكش . يذكر في هذا النص ان لوكالبندا زوجـة هذا الحـاكم قد اشترت من احد موظـفي المعبد ابنه الصـغير مقـابل كمية معينة من المال والمواد الغـذائية[٣]: اسـترت «لوكالبندا» Lugalbanda زوجـة انيترزي Enaterzi حـاكم لكش «انمبيدو» Enimbidu ابن «كانكيكو» Gankiku مغني المعبد ، ودفعت سعره ٣/١ مناً من الفضة ، وواحـد كور كبير من الحبوب ، ومقدار واحد من الجعـة ، وعشرين رغيفـا من خبز «شـوكو» وعشرين رغيفـا من خبز «فا»[٤]. تتضـمن بقية النص قائمة باسماء الشهود .

وفي بداية حكم حمورابي اضيفت ثلاثة شروط مهمة[٥] الى عقود بيع العبيد والاماء . كان العقـد يعتبر لاغيا متى ما توفر فيه أي واحـد منهـا . وأول تلك الشروط : اعطاء مهلة للمشـتري امدها ثلاثة ايام

---

(٢) انظر بعض النماذج من عقود بيع واستبدال العبيد والاماء في نهاية هذا الفصل .

(٣) راجع بخصوص القراءة السومرية لهذا النص : Langdon.S. "Some Sumerian Contracts" ZA Vol. 25 (1911) p.22 No.5
Mendelsonhne.I. Slavery in The ancient near East p.38

(٤) يعادل الكور (kuru) = (gur) الواحد ٢٥٢،٦ لتر . اما عن انواع الخبز المذكورة في هذا النص فن الصعب علينا معرفة الفروق بينها .

(٥) راجع بخصوص هذه الشروط : Mendelsonne,I. op.cit. p.33
Porker, B. op.cit P. 40
ثم راجع كامثلة على هذا النوع من نصوص البيع : Saarisalo,A."New kirkuk Documents Relating to Slaves" Studia Orientalia vol. 5 (1934) v. 3 p 46 No.28

للتأكد (بالاكدية = Teb'itum) من تصرفات واخــلاق العبد من حيث كفائته ومقدرته على العمل . اما الشرط الثاني فانه يخول المشتري حـق استرجاع ثمن العبد فيما اذا وجد خلال فترة شـهر واحـد من شرائه انه مصــاب بمرض الصرع (بالاكدية bennu) حيث ان مثل هذا المرض سوف يمنعـه بطبيعـة الحـال من اداء اعماله على الوجــه الاكمل . اما الشرط الثالث فلم يحدد بوقت ثابت[٦] ، اذا اعطى المشرع البابلي حـق الادعاء (بالاكدية Faqarum) لصاحب العبد او الامة باسترجاع عبده او امته متى ماأستطاع ان يثبت بان ذلك العبد او الامة كان في حـوزته وانه سرق او هرب منه[٧]. يسترجع المشتري في هذه الحـالة ثمن العبد من البائع الذي باعه البضاعة المسروقة ويعطيه العبد ، ازداد عدد الشروط في عقـود بيع الاماء والعبيد مع التطور الاجتماعي ، واضـيفت اليهــا شروط اخرى تؤمن جـانب المشـتري ضـد اي ادعاء من قبل المعبد او الملك[٨] او اي سـلوك سيء من قبل العبد مثل التمرد او عدم الكفـاءة او الهروب باستمرار والى غير ذلك .

هذا بالنســبة للعبيد والاماء الذين يشــتغلون في البيوت ، اما الذين يشـتغلون في الحقــول ، فكانوا عادة يباعون بالجملة مع الاراضي التي يعملون فيها وكأنهم جـزء منهـا ، ولم يراع المجتمع العـراقي القــديم العـلاقات العـائلية عند بيع العبيد ، فكانت الزوجـة تباع دون زوجهـا

(٦) راجع المواد ٢٧٨ ، ٢٧٩ من شريعة حورابي والمادة (٦) من قوانين العهد البابلي الحديث .

(٧) حثت معظم القوانين المسمارية على ارجاع العبد الهارب الى سيده كما عينت مكافئات لكل من يرجع العبد الهـارب . ووضعت عقوبات صـارمة على كل من يأوى عبداهاربا . راجع بخصـوص ذلك المواد(١٤) من شريعـة اور نمو و(١٢ -١٣) من قانون لبت عشتار و(٤٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١) من شريعة اشنونا والمواد (١٥ ٢٠) من شريعة حورابي .

(٨) يعتقد الباحث مندلسون ، ان العبد في العصر البابلي القـديم لم يكن ملزما تجـاه المعبد او القصر ، بينما اصبح على كل عبد في العصر البابلي الحديث ان يقوم ببعض الاعمال المعينة الخاصة بالمعابد والقصور الملكية لفترة محـد ودة من الزمن . راجع بخصـوص ذلك :

Mendelsohne, I. op.cit. p. 38

Contenau,G. op. cit. p.21

والاولاد دون والديهم ، وكان ثمن الرجل عادة اكثر من ثمن المرأة[٩] والطفل .

كانت الامة تقوم بخدمة سيدها ، فتشتغل في الحقل وتنجز الاعمال البيتية وتساعد ربة البيت بتربية الاطفال . كما كانت تستخدم لانجاب المزيد من العبيد لسيدها ، والاطفال الذين تلدهم الامة من زوج معين ينتخبه لها سيدها ، او اي من الرجال الذين يعيشون معها في بيت سيدها ، يعودون الى مالكها وله الحق في ان يبيعهم[١٠] او يستخدمهم لاي عمل يبتغيه . واقصى ماكانت تتمناه الامة ان تقع موقع الاستحسان في عيني سيدها فيعتبرها محظية له . وتأخذ الامة التي عاشرها سيدها حريتها مع اولادها من بعد وفاته[١١]، ولكن لا يرث اولادها والدهم الا اذا تبناهم واعترف بهم رسميا في حياته[١٢]

لم تختلف وظيفة الامة في العائلة سواء كانت تعود الى رب العائلة ، ام كانت من ممتلكات زوجته . اذ كانت بعض الاسر الغنية تعطي عددا من العبيد والاماء مع البائنة التي يقدمونها الى ابنتهم عند زواجها . وفي حالة عقم الزوجة كانت تقدم امتها الى زوجها لتنجب له الاطفال[١٣]. وفي كثير من الحالات عندما تكون الزوجة عاقرا وليس لها امة ، تقوم مع زوجها بشراء امة لتنجب لهم الاطفال ، ويتضح ذلك من احد عقود البيع التي تعود الى السنة الثانية عشرة من حكم الملك

---

(٩) راجع كمثال على ذلك ، الجداول في : Falkenstein,A. Nsgu Vol.1 p.8sf.

(١٠) كانت معاملات بيع العبيد والاماء تتم على اكثر الاحتمال في الاماكن العامة مثل ساحات المدينة وبوابات المدن حيث كان يجتمع الناس ليكون البيع بحضور العديد من الشهود Mendlsohne, I. op. cit. p.42

(١١) نستنتج هذه القاعدة من المادة(١٧١) من شريعة حمورابي . ولكن في الحقيقة لاتوجد في أي من النصوص مايؤكد لنا ذلك بالعكس هناك نص من العصر البابلي الحديث يشير بوضوح الى ان بامكان الرجل بيع امته التي انجبت له الاطفال . راجع النص : Dougherty.R.P. The Shirkutu of Babyıonian Deities p. 34f.

(١٢) راجع المادة (١٧٠) من شريعة حمورابي .

(١٣) نلاحظ ان هذه العادة كانت متبعة عند العبرانيين ايضا فعندما يئست سارة من انجاب الاطفال طلبت من زوجها النبي ابراهيم ان يدخل على امتها المصرية هاجر لتلد له(التكوين : ١٦) كما وهبت راحيل جاريتها «بلهة» الى زوجها يعقوب فانجبت له ولدين : دان ، ونفتالي . (التكوين : ٣٠) .

حورابي . اذ ينص هذا العقــد على انه : «اشــترى» بونيني-آبي Bunene-abi وبليســونو Belisunu و شمش نورى Shamash-muri ابنة «إبي-شــاعان» Ibbi-Sa´an من والدها . تكون «شمش-نوري» Shamash-Nuri الى «بونيني - آبي» زوجـة ، والى بليســونو امة . وفي اليوم الذي تقول «شمش - نوري» الى «بليســونو» ســيدتها «انت لســت سيدتي» تحلق «بليسونو» شـعرها (اي شـعر شمش - نوري) وتبيعهـا[١٤]. كانت «بليســـونو» ، على اغلب الظن ، عاقرا او ربما كانت كاهنة لا يحق لها الانجاب ، ففضلت ان تشتري امة لزوجها لتنجـب له الاطفـال بدلا من ان يطلقها . وللاماء في هذه الحـالة قوانين صـارمة تمنعهـن من مساواة انفسهن بســيداتهن ، حـتى ولو انجـبن الاطفـال . فتنص المواد (١٤٦ ، ١٤٧)[١٥] من شريعـة حورابي على انه : «اذا تزوج رجـل من كاهنة ناديتوم ، واهدت الكاهنة لزوجهــا امة فولدت (منه) اطفــالا ، وبعد ذلك ساوت الامة نفسها مع سيدتها : فبسبب انجابها الاطفال ، لا يحق لسيدتها ان تبيعها بالمال ولكن لها ان تضـع عليهـا (شـارة العبودية) وتعدها من الاماء» . «فاذا لم تنجب (الامة) اطفالا فلسـيدتها ان تبيعهـا بالمال» .

لم يقتصر عمل الامة على البيت الذي تعــود اليه ، بل كان بامكان سيدها ان يؤجـرها لتعمل في بيت غيره[١٦]. وبطبيعـة الحـال كان السـيد هو الذي يسـتلم اجـرها وربما اعطاها قسما قليلا منه . كما كان باستطاعة مالكها ان يجعلهـا تمتهـن البغـاء ويقبض ماتحصــل عليه من

---

(١٤) راجع بخصوص هذا النص : Schorr, M. UAZP p. 121 no.66

(١٥) لاحظ الشبه الموجود بين هذه المواد القانونية من شريعة حورابي والمادة (٢٢) من شريعة أورغو وبين ماهو مذكور في التوراة (تكوين : ١٦) عن النزاع الذي وقع بين سارة زوجة النبي ابراهيم وأمتها هاجر عندما انجبت الاخيرة ابنا لسيدها .

(١٦) راجع على سبيل المثال النص المترجم في آخر هذا الفصل .

المال . ومن احسن الامثلة على ذلك عقد شراء وتبني يعود الى عصر الملك ريم سن (١٨٢٢-١٧٦٣ ق.م) من مدينة نفّر . جاء فيه[١٧] مانصه : «تبنت» شالورتم « Salrtum زوجة» «انم-نَنار» Inim-Nannar «اويرتم» Awirtum ابنة «خوبانم» Hupatum من «خوبانم» والدها و «روباتم» Rubtum والدتها . دفعت «شالورتم» مقابل ذلك الى «خوباتم» شيقل من الفضة . تصبح «اويرتم» (في المستقبل) مومسا KAR-KID وتجعل «شالورتم» امها تعيش مما تحصل عليه . وعندما تقول «اويرتم» الى «شالورتم» امها «انت لست امي» ستباع بالنقود . اما اذا قالت «شالورتم» الى «اويرتم» ابنتها «انت لست ابنتي» عليها ان تعطيها عشرة شيقلات من الفضة وتتنازل عما دفعت لوالديها عن حق التبني . واقسمت على ذلك بأسم الملك .

يظهر من هذا النص ان «شالورتم» قد اشترطت ، وهي تشتري الفتاة «اويرتم» بانها ستجعلها مومسا لتعيش على ماتكسبه لها هذه الفتاة .

٢ - المصطلحات الخاصة بالعبد والامة :

لقد عانت كلمة «عبد» باللغة السومرية بعض التغييرات الصوتية وذلك على النحو التالي : gx hk hgıgln hgsmlvdn =Urd - a hglyfvn yk hgyf» lsjyhvn lk hgıgln hbı»dn Wardum[١٨]. اما كلمة «امة» في اللغة السومرية فهي geme وهذه سومرية الاصل ولا علاقة لها باللغة الاكدية[١٩]. والعلامات المسمارية التي تتألف منها كلمة عبد هي

---

(١٧) راجع بخصوص القراءة السومرية لهذا النص :
Poebel, A. Babyloniann Legal And Business Documents p.31 no.4

(١٨) راجع بخصوص هذه التغيرات الصوتية : Falkenstein, A. Nsgu Vol.l p.82

(١٩) لاحظ الاستاذ تيومنيف Tyumenev ان النصوص الاولى التي جاءتنا من الطبقات السفلى لمعبد الوركاء تذكر عددا من الاماء ، بينما لا تشير الى العبد ابدا . ولعل ذلك يدل على ان الانسان استعبد النساء قبل الرجال . للمزيد من التفاصيل راجع :
Tyumenev,A.
"The State of Economy in Ancient Sumer"
Ancient Mesoptamia p.63

علامتين الاولى تمثل صورة الرجل والثانية تمثل صورة الجبل : (جبل KUR + رجل NITA = ir أي عبد ، وكلمة أمة تتألف كذلك من علامتين الاولى تمثل العلامة الدالة على المرأة والثانية تمثل صورة الجبل كذلك :-(جبل KUR + امرأة (SAL) = geme´ أي أمة . وهذه العلامات الصورية تبين لنا صراحة بان مصدر العبيد في العصور السومرية الاولى كان من خارج البلاد ، لان العلامة KUR التي تعني جبل في السومرية تعني كذلك البلاد الاجنبية .

٣ - مصادر الرق :

هناك مصادر عديدة للعبيد والاماء لعل من اهمها :

أ - الرق بالولادة :

كانت القاعدة العامة في المجتمع العراقي القديم ان يتبع الطفل حالة ابيه وامه . الا اذا كان احد الوالدين من طبقة العبيد . فاطفال الامة من زوج حر لاينالون حريتهم الا باعتراف والدهم بهم في حياته او بعد وفاته[٢٠].

أما أطفال الزوجة الحرة من زوج يعود الى طبقة العبيد فكانوا يولدون احراراً وليس لمالك العبد (اي مالك الاب) اية سلطة عليهم[٢١]. فيلاحظ اذن ان حالة الاطفال تتبع عادة حالة الام ، اذا كانت حرة اصبحوا احرارا واذا كانت امة اصبحوا عبيدا .

ب - أسرى الحروب :

يعتقد بعض الباحثين[٢٢]، ان الجيش المنتصر ، كان في الازمنة الغابرة يقوم بقتل جميع الاسرى الذين يحصل عليهم ، وذلك خشية من

---

(٢٠) راجع المولد ١٧٠ ، ١٧١ من شريعة حورابي .

(٢١) راجع المادة ١٧٥ من شريعة حورابي .

(٢٢) راجع تفاصيل هذه النظرية : Gelb, I. "Prisoners of war in Early Mesopotamia" JNES vol. 32(173) p.71

تمردهم او لعدم وجود الطعام الكافي لاعاشتهم ، ولكن بعد مرور الزمن ، اخذ المنتصرون يقتلون الرجال ويأخذون النساء والاطفال ويقدمونهم كهدايا الى المعابد والقصور الملكية . وكان من وظائف هؤلاء تنظيف المعابد وغزل الصوف ونسجه وطحن الحبوب وتربية المواشي والاغنام . ولكن مع التطور الاقتصادي اخذ المجتمع العراقي القديم يستعبد الرجال ايضا ويستخدمهم في البناء والزراعة واصبح العبد منذ ذلك الوقت سلعة ثمينة يمكن بيعه وشرائه . كان العبيد التابعين للمعابد يعيشون عادة في منشآت خاصة بهم تدعى بيت الاسرى (bit assiri) وكان يقوم بالاشراف عليهم مراقب يدعى شيرقو (Sirqu) .

ج - الشراء من مناطق بعيدة :

مع الأزدهار الاقتصادي لمجتمع وادي الرافدين ، اخذ الطلب على العبيد يزداد شيئا فشيئا . فاصبح التجار يستوردون العبيد مثلما يستوردون اي بضاعة اخرى . وظهر هناك عبيد من الكوتيين واللولوبيين والسوبارتين والحوريين[٢٣]. وقد اشتهر عدد من الاشخاص في وادي الرافدين باعتبارهم من تجار العبيد[٢٤]. فيجدر بنا ان نشير هنا الى ان تجارة العبيد في العراق القديم لم تكن من اختصاص جماعة معينة من التجار ، بل كان التاجر الذي يتعامل بتجارة العبيد يتاجر بالحبوب والمواشي ومواد اخرى في الوقت نفسه .

د - انكسار رابطة البنوة :

اعتبر السومريون والبابليون ، احترام الاباء والعناية بهم من اهم واجبات الابناء ، ولذلك اعطت معظم القوانين للأباء حق حرمان

---

(٢٣) راجع: Gordom, C., "The Status of woman Reflected In The Nuzi Tablets" ZN NF 9 (1936), p.149

(٢٤) راجع على سبيل المثال : Grant,E. "Balmunamge The Slave Dealer" AJSL vol. 34(1917 1918) p.199 204

المعروفة بـ «انا اتيشو» ana ittisu ما فحواه ان باستطاعة الاب الذي ينكر ابنه أبّوته[٢٥]، ان يحلق شعر رأسه ويضع شارة العبودية عليه ويبيعه كعبد . كما اشارت ايضا الوثائق البابلية القديمة ، والوثائق الاشورية من العهد الآشوري الوسيط على عقاب الولد المتبني ، الذي ينكر رابطة الابوة باسترقاقه[٢٦]. فكان اذن انكار رابطة الابوة مصدرا آخر من مصادر الرق .

هـ - بيع الأطفال أثناء الأزمات الاقتصادية :

كان بيع الاطفال عادة متبعة عند سكان وادي الرافدين منذ العصور التاريخية الاولى . وكان البيع يتم بطريقتين ، اما ان يبيع الوالدان طفلهما مقابل كمية من المال ، دون قيد او شرط ، فيتركون الطفل بعد ذلك تحت رحمة المشتري[٢٧]. او ان يبيعاه بقصد التبني ، اي يتبنى المشتري الطفل بصورة رسمية بواسطة عقد مسجل ويعتبر الطفل من بعدها ابنا شرعيا له . وكان هذا النوع من البيع اكثر شيوعا من النوع الاول .

بقيت عادة بيع الاطفال متبعة عند العراقيين القدماء حتى أواخر الحكم الآشوري والحكم الكلداني ، فنحن نقرأ في نص يعود تاريخه الى (٦٨٧ ق.م) ان امرأة باعت ابنتها بثلاثين شيقلا من الفضة كما جاء في نص اخر يعود الى نفس الفترة ان رجلا باع ابنه بسعر ١٦ شيقلا من الفضة[٢٨]. اما في منطقة نوزي فقد ظهر نوع اخر من البيع ،

---

(٢٥) تنص هذه المادة على أنه «اذا قال ابن لابيه» «انت لست أبي» عليه(اي الاب) ان يحلقه ويضع شارة العبودية عليه ويبيعه .
راجع بخصوص هذه المادة : Landsberger,B. ana ittigu Msl I p.101

(٢٦) Driver,G.& Miles,J. B.l: Vol. I p.306

(٢٧) كانت معظم هذه الحالات في زمن الحروب والمجاعات عندما يصعب على الوالدين الحصول على الطعام لاطفالهم . راجع على سبيل المثال : Oppenheim,A.L. "Siege Documents From Nippur" Iraq vol. 17(1955) p.86

(٢٨) راجع بهذا الخصوص : Mendelsohne,I. op.cit. p.9

بالنسبة للبنات ، يمكن ان نسميه البيع لغرض الزواج ، اذ يذكر المشتري في عقد البيع بانه اشترى البنت الفلانية لتكون كنّة Kallatum له ، اي زوجة لابنه . او يذكر بانه اشترى البنت ليزوجها من احد عبيده ، وكانت البنت في هذه الحالة تصبح زوجة عبد واذا توفي زوجها فلسيدها ان يزوجها من عبد آخر ، ومن احسن الامثلة على ذلك عقد للبيع من منطقة نوزي ، جاء فيه مافحواه[٢٩]، ان «تحبتلا Tehip-Tilla ابن «بوخي-شيني» Puhi-ahenni اخذ «شيلويا» Shiluia ابنة «لوكي» Luki لتكون زوجة لعبده «اكب - شاري» Akip-Sharri واذا توفي «اكب - شاري» يزوج «تحبتلا» ، «شيلويا» الى عبد آخر له ، واذا توفي هذا يزوجها من عبد آخر وهكذا ، ولا يحق «لشيلويا» ان تترك بيت «تحبتلا» ابدا ، بل تبقى هناك مدى الحياة . دفع «تحبتلا» مقابل ذلك ٤٥ شيقلا من الفضة الى والد الفتاة ، وكان الاباء المعوزون ، يفضلون هذا النوع من البيع لبناتهم لانهم كانوا يضمنون لهن بهذه الواسطة حياة زوجية مستقرة ، ويفضلون ذلك على البيع دون شروط ، حيث كان للمشتري ان يقرر مصير البنت عند البلوغ

و - بيع النفس :

كان بعض الناس في حالات الفقر والجوع يبيعون انفسهم الى من يستطيع ان يوفر لهم الطعام والملجأ ، وكان اكثر هؤلاء اما من الغرباء او المحتاجين الذين لم يكن لهم معين . وكان الشخص الذي يريد بيع نفسه يستلم الثمن من المشتري ويتصرف به كيفما يشاء . ففي نص من العصر السومري الحديث[٣٠]، يذكر ان شخصا اسمه «لوكال اورودا» Lugal uruda قد باع نفسه الى شخص اسمه «ايمول» Emule بثمانية

---

(٢٩) راجع بخصوص هذا النص : Gordon,C. "The Status of Woman Reflected in the Nuzi Tablets" ZA NF vol.9 (1936) p.152

(٣٠) راجع النص السومري لهذا العقد : Feikenstein,A. NSGU VOL.II P.63 No.38

شيقلات من الفضة ، علما ان الشيقل الواحد من الفضة يساوي ٨,٤ غم . كما جاء في نص آخر ، ان امرأة اسمها «عشتار-ايلاتي» Istar-ellati قد باعت نفسها الى تاجر من لارسا اسمه «بالموناخي» بسعر ١٥,٥ شيقل من الفضة[٣١].

ز - العجز عن وفاء الديون :

تنص المادة ١١٧ من شريعة حمورابي على انه : «اذا احرج رجل بسبب (حلول موعد) استحقاق الدين ، وباع (بنتيجة ذلك) زوجته او ابنه ، او ابنته مقابل نقود ، او انه وضعهم تحت عبودية دائنه ، فعليهم ان يعملوا في بيت من اشتراهم او استعبدهم ثلاث سنوات ، وتعاد لهم حريتهم في السنة الرابعة» .

يظهر من هذا النص ان العجز عن وفاء الديون كان مصدرا اخر من مصادر العبودية ، فارتفاع نسبة الفائدة على الديون ، والتي كانت على سبيل المثال ، تتراوح رسميا بالنسبة حوالي ٢٠٪ في زمن حمورابي[٣٢]. دفعت بالعديد من العوائل الى بيع عبيدهم او اولادهم او زوجاتهم وحتى انفسهم او وضعهم تحت عبودية الدائن . حدد حمورابي مدة هذا النوع من العبودية بثلاث سنوات[٣٣]، ولكن يظهر من بعض النصوص الاقتصادية ان قوانين حمورابي لم تطبق بحذافيرها في جميع الحالات ، اذ كان الدائن يحتفظ بالمدين في بعض الاحيان لمدة من الزمن تزيد عن ثلاث سنوات[٣٤]، يبقى خلالها المدين يعمل في بيت الدائن حتى يوفي الدين الذي عليه (من عمله)، او حتى يقوم احد من

---

(٣١) راجع بخصوص هذا النص :
Mandelsohne,I. op. cit. p. 15

(٣٢) فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ص١٠٤

(٣٣) راجع المادة ١١٧ من شريعة حمورابي .

(٣٤) راجع للمزيد من التفاصيل :
Van Praag,A. Droit Matremonial Assyro Babylonien p.26 nb.1

اقربائه بتسديد ماعليه من الديون بدلا عنه [٣٥]، وبقيت هذه العادة متبعة عند سكان وادي الرافدين حتى العصر البابلي الحديث .

ح - إساءة الزوجة لسمعة زوجها :

تنص المادة ١٤١ من قوانين حمورابي على انه : «اذا عزمت زوجة رجل تعيش في بيت رجل (زوجها) على الخروج (من البيت) واصرت على التصرف بحماقة وخربت (بذلك) بيتها واحطت من شأن زوجها فعليهم ان يثبتوا (ذلك) عليها . فاذا قال (= اراد) زوجها بانه سوف يطلقها فيمكنه ان يطلقها دون ان يعطيها مهر طلاقها ، واذا قال زوجها بانه سوف لا يطلقها ، فلزوجها ان يأخذ زوجة ثانية وسوف تعيش تلك المرأة (الزوجة الاولى) كأمة في بيت زوجها .»

من المعروف ان معظم القوانين السومرية والبابلية كانت تعاقب الزوجة الزانية بالقتل بناء على رغبة زوجها . ولكن يظهر من المادة السابقة انه كان للزوج الحق في ان يطلق زوجته اذا كانت سيئة التصرف دون ان يدفع لها صداقها ، او ان يعتبرها امة بحرمانها من حقوق المرأة الحرة . وتبقى هذه المرأة عادة في بيت زوجها ، وخاصة عندما يكون لها اولاد ، ويتزوج الرجل من امرأة اخرى غيرها . ويشترط الزوج في بعض عقود الزواج على زوجته بانه سيعاملها معاملة الامة اذا ما انكرت الرابطة الزوجية وقالت له «انت لست زوجي» .

ط - السرقة :

كانت السرقة من الجرائم الاخرى التي تدفع بمقترفها الى العبودية وعلى الرغم من انها لم تذكر الا في بعض النصوص القضائية ، فقد ورد في هذه النصوص بعض حالات استرقاق النشالين ، ومنها نص قضائي يعود الى العصر السومري الحديث ، يحكم فيه على فتاة بالعبودية لدى

(٣٥) راجع : Mendlsohne,I. op.cit.t p.27

شخص سرقت منه رداء . وفي نص آخر يحكم على رجل بالاشتغال كفلاح في حقل شخص اخر لانه سرق سريرا من ذلك الشخص[٣٦].

٤ - شارات العبودية :

نستنتج من النصوص المسمارية والمواد القانونية ، ان رأس العبد والامة كان يحلق عادة ، ما عدا خصلة واحدة تترك على طرف من الرأس يعلق بها حلقة يكتب عليها اسم العبد وصاحبه . سمى البابليون العلامة الفارقة للعبد «آبوتو» ، وكان هذا المصطلح يشير الى طريقة تصفيف شعر العبد او الى الخصلة والحلقة المعلقة به[٣٧]. وكانت هذه الحلقة مصنوعة على اكثر الاحتمال من معدن البرونز ، وذلك لان العلامة الدالة على معدن البرونز كانت تسبق في بعض الاحيان مصطلح «آبوتو»[٣٨].

اكتشف اثناء التنقيبات الاثرية الواح طينية صغيرة الحجم تحمل اسم العبد وصاحبه ولذلك يعتقد البعض ان هذه الشارات كانت تعلق اما بعنق العبد أو تقيد بسلسلة في رجله[٣٩]. وربما كانت هذه تستعمل بالنسبة للذين يصبحون عبيدا لفترة محدودة من الزمن بسبب دين عليهم .

تحتاج ازالة شارات العبودية الى معاونة الحلاق ، ولذلك وضع حمورابي عقوبة صارمة على الحلاق الذي يزيل شارة العبودية عن عبد دون علم صاحبه فتنص المادة ٢٢٦ من شريعة حمورابي على انه : «اذا ازال حلاق شارة العبودية (عن عبد) دون (علم) صاحبه ، واعاق اقتفاء اثر العبد ، فعليهم ان يقطعوا يد ذلك الحلاق» . وتضيف المادة

---

(٣٦) راجع بخصوص هذه النصوص
Falkenstein.A. NSGu VOL.II p.215 NO.126 p.333 NO.203

(٣٧) راجع بخصوص هذا التفسير : CAD VOL.I part 1 p.84

(٣٨) راجع بخصوص ذلك : Driver, G & Miles,J. B.l. vol.1 p.307

(٣٩) راجع بخصوص ذلك : Contenau,G. Everyday life in Babylon and Assyria p.21

٢٢ على ذلك «اذا اجبر رجل حلاقا على ازالة شارة العبودية واعاق اقتفاء اثر العبد فعليهم ان يقتلوا ذلك الرجل ويعلقوه أمام بابه . وعلى الحلاق ان يقسم بانه لم يزيلها عن غاية ثم يخلي سبيله» .

٥ - عتق الامة :

عبر السومريون عن العتق والتحرير بمصطلح ama-ar-gi (ربما يعني حرفياً «الرجوع الى الامْ) كما عبر الاكديون عن العتق بمصطلح anduraru [٤٠].

كان باستطاعة الامة ان تحصل على حريتها حسب قوانين حمورابي بالطرق التالية :-

أ - بإرادة السيد :

تحصل الامة على حريتها بعد وفاة سيدها اذا ما ولدت له الاطفال[٤١]، ويغدو اطفالها بموجب المادتين ١٧٠ ، ١٧١ من قانون حمورابي إحرارا اذا اعترف بهم السيد في حياته [٤٢].

ب - بإرادة القانون :

١ - اذا كانت عبودية الزوجة والاطفال بسبب عدم المقدرة على دفع دين معين فان على الدائن ان يطلق سراحهم بعد مضي ثلاث سنوات على استعبادهم[٤٣].

٢ - اجازت المادة ٢٨٠ من شريعة حمورابي ، للأمة البابلية ، التي تم بيعها في خارج البلاد ان تستعيد حريتها بمجرد عودتها الى وطنها[٤٤].

---

(٤٠) Labat,R. Manuel D'Epigrathie Akkadienne p.129 NO.273

(٤١) راجع هامش (١٧٩) في الفصل السابع .

(٤٢) يظهر من مظمون المادة ٢٥ من شريعة لبت عشتار ان الرجل كان يمنح عادة امته واطفاله منها حريتهم في حياته ، اذا كان لايريد الاعتراف بهم .

(٤٣) راجع المادة ١١٧ من شريعة حمورابي .

(٤٤) يجدر بنا ان نذكر ان القوانين الاشورية من العصر الاشوري الوسيط قد سمحت للدائن ان يبيع مدينه - في حالة عدم تمكنه

ج - وسائط اخرى لعتق الامة غير مذكورة في القانون :

من الوسائط الاخرى التي اتبعت لعتق الامة ولم تذكر بصورة مباشرة في القوانين البابلية هي :

التبني ، اذا كانت الامة الصغيرة التي يتبناها شخص حر بواسطة عقد رسمي تحصل على حريتها وتتمتع بجميع حقوق البنت الحرة .

ويحصل في بعض الاحيان ان يشتري زوجان امة مع اطفالها ، ويذكروا في عقد الشراء ان هذه الامة واطفالها سيصبحون احرارا بعد وفاتهما ، اذا ما اهتمت الامة بهما اثناء الشيخوخة[٤٥]. كما كان بامكان الامة ، في بعض الحالات ، ان تشتري حريتها بنفسها ، فتدفع كمية من المال الى سيدها او سيدتها ، فيزيل الاخير شارة العبودية عنها ويكتب لها رقيما رسميا بذلك امام عدد من الشهود يمنع ورثته في المستقبل بالمطالبة بها . ففي نص سومري من عصر الملك ريم سن(١٨٢٢-١٧٦٣ ق.م) يذكر بان احدى الكاهنات من صنف انتو قد حررت امتها «عشتار-رابيات» Ishtar-rabiat وأزالة شارة العبودية عن جبينها ، وحررت وثيقة بذلك واعطتها الى عشتار-رابيات ، بعد ان اعطت الامة عشر شيقلات من الفضة الى سيدتها ، ويذكر في نهاية النص بانه لايحق لورثة هذه الكاهنة «ابي - انليل» Ibi-Enlil واختها «اميرتوم» Amertum المطالبة بهذه الامة في المستقبل[٤٦] .

أما عملية ازالة شارة العبودية فلا نعلم اكانت تقام في اماكن خاصة كالمعابد وبوابات المدن او كانت ترافقها مراسيم معينة . ولكن

من وفاء الدين الذي عليه - في بلد أخر . اذ جاء في المادة الثالثة من اللوح الثالث من القوانين الاشورية ...«اما الاشوري اوالاشورية الذي أخذ مقابل مبلغ معين فيمكن بيعه في بلد آخر» .

راجع : Driver, G& Miles, J. The assyrian laws p. 443

(٤٥) Mendelsohne, I. op.cit. pp. 74 f.

(٤٦) راجع بخصوص هذا النص : Poebel,A. op. cit. p. 38. No. 8

لاحظ ورود اسم الفتاة «اميرتوم Amertum مع أخيها كوريث للكاهنة . وربما كان هذا اثبات صريح على مشاركة البنت اخيها في الميراث .

مما لاشك فيه ان ازالة شارة العبودية كانت تحصل امام عدد من الشهود وتسجل ، على اكثر الاحتمال ، على رقيم خاص تحتفظ به الامة كوثيقة تثبت خلاصها من العبودية .

٦ - السرية :

جاء في القوانين الاشورية ذكر لصنف خاص من النسوة اطلق عليهن المصطلح «اسيرتو» esirtu وقد اختلف الباحثون في تفسير هذا المصطلح المشتق ، على الاكثر من جذر الفعل eseru أي أسر او قيّد . فمنهم من اعتبر هؤلاء النسوة من نساء الحريم « Concubines »[٤٧] اللواتي كن يعشن في بنايات خاصة بهن يمنع عنهن الخروج منها ، كما يمنع عن السرية لبس الحجاب في الشارع ، الا اذا كانت هذه بمصاحبة سيدتها المحجبة . ومن الباحثين من يعتقد ان طبقة «الاسيرتو» طبقة خاصة من الاسرى ظهرت في المجتمع الاشوري بنتيجة الحروب والفتوحات الواسعة التي قام بها الجيش الاشوري للبلاد المجاورة . فتكون المرأة «اسيرتو» في هذه الحالة امرأة اجنبية وقعت في الاسر فاخذها احد القوّاد او الجنود . وتكون «الاسيرتو» في هذه الحالة اقرب الى الامة منها الى المرأة الحرة . وربما يحق لنا ان نطلق عليها في العربية مصطلح السرية . ولكن القوانين الاشورية اعطت للسرية بعض الحقوق والامتيازات تختلف عن امتيازات الامة .

منع الآشوريوين لبس الحجاب[٤٨] - الذي كان من شارات نساء الطبقة الحرة - عن المومسات والاماء . ووضعوا العقوبات الصارمة عليهن اذا خالفن ذلك وحاولن التشبه بالاحرار . فكان قصاص المومس المتحجبة ، الجلد وسكب القير على الرأس . وكان قصاص الامة المتحجبة قطع الاذنين . اما المرأة «اسيرتو» فكان لها ان

---

(٤٧) راجع بخصوص هذا التفسير : CAD Vol.4 p.336

(٤٨) راجع المادة ٤٠ من اللوح الاول ن القوانين الاشورية .

تتحجب اذا ظهرت في الشارع بمعية سيدتها المحجبة . كما كان اطفالها من سيدها يعتبرون ابناءً شرعيين ويرثون والدهم اذا لم يكن للأب ذرية من زوجته الشرعية . وسمحت القوانين الآشورية للرجل الاشوري ان يتزوج سريته ولكن زواج هذه النسوة كان يختلف بعض الشيء عن زواج النساء الاحرار . فالرغبة في الزواج من السرية كانت بارادة منفردة . اي كانت ارادة الرجل هي المهمة في الموضوع ، ولم يكن للمرأة في هذه الحال حق الاعتراض ابدا . كما كانت مراسيم زواج «الاسيرتو» تختلف عن مراسيم زواج النساء الاحرار . اذ تنص المادة ٤١ من القوانين الآشورية على انه : «اذا اراد رجل ان يضع الحجاب على (رأس)[٤٩] سريته (كان عليه) ان يستدعي خمسة او ستة من اصدقائه (tappaesu)[٥٠] ويضع الحجاب عليها امامهم قائلا . «هذه زوجتي» وتعتبر السرية بعد هذا التصريح زوجة شرعية . اما السرية التي لم تحجب امام شهود . ولم يقل الزوج عنها «هذه زوجتي» فانها ليست زوجة شرعية بل تبق سرية . واذا ماتوفي الرجل ولم يكن لزوجته المحجبة اولاد ، يعتبر اولاد السرايا ورثته «يظهر من هذا ان زواج السرايا كان يقع بمجرد حضور عدد من الشهود ، وربما كان هذا لتسهيل زواج الجنود ، اثناء الحروب ، من السرايا اللواتي يقعن في الاسر» .

(٤٩) من الصعب التوصل الى معرفة نوع الحجاب الذي كان مفروضا على النساء الاشوريات . هل كان هذا يغطي الرأس فقط ؟ أم كان يغطي الرأس والوجه معا ؟ ولكن لو اخذنا بنظر الاعتبار ماهو مذكور في المادة(٤٠) من القوانين الاشورية والذي يفرض العقوبات الصارمة على الشخص الذي يرى الزانية او الامة متحجبات ولا يخبر السلطات عنهن لربما نستنتج ان الرأس والقسم السفلي من الوجه - اسفل العينين - هو الذي يغطيه الحجاب كما هي الحالة مع المتحجبات في منطقة آشور الان) . اذ كيف يمكن للشخص معرفة المرأة المتحجبة ان كان الحجاب يغطي الرأس والوجه كله ؟ .

(٥٠) اختلف الباحثون في تفسير المصطلح tappae فنهم من فسرها باشخاص او جنود ومنهم من فسرها باصدقاء او جيران . ومهما كان من الامر فان استدعاء هؤلاء الاشخاص كان من دون شك لغاية الشهادة . للمزيد من التفاصيل راجع :

Driver, G. and Miles, J.
The Assyrian Laws p.187

٧ - بعض الامثلة عن معاملات بيع ، وشراء واستئجار :

١ - عقد بيع أمة اسمها «آزيمو» Azimu مكتوب باللغة السومرية ، اكتشف في مدينة «نفر»[٥١]:

«امة واحدة ، اسمها «آزيمو» ، يعادل ثمن شرائها عشرة شيقلات من الفضة . اشتراها «اور كالكال» Ur - kalkal ابن «اور انليل» Ur-dEnlil من «اور نكن كار» Ur-nigin-gar ابن «اور ببّار» aur-dbabbar . ليس لأي منهما حق التراجع . اقسم الجميع باسم الملك» .

٢ - عقد يخص كاهنة «ناديتو» من السنة ٣٥ من حكم الملك حمورابي ، يبحث هذا العقد عن شروط تأجير امة لمدة سنتين[٥٢]:

«اجرت كاهنة الاله شمش «نيشي-نيشو» Nisinisu امتها «ماريصتوم» الى «نور - ايليشو» Nur-ilisu ابنة «زيباتوم» Zipatum لمدة سنتين ، بمبلغ عشر شيقلات من الفضة . واستلمت القسط الاول ، خمس شيقلات . اذا ماتت الامة (خلال السنتين) على «نور - ايليشو» ان تدفع الى المؤجرة ٣/١ منّا من الفضة» .

٣ - نص بابلي من عصر الملك سمسو ايلونا (Samsu-iluna ١٧٤٩-١٧١٢ ق . م) يخص احدى الكاهنات ويبحث في معاملة استبدال امة باخرى[٥٣]:

«استبدلت الكاهنة «بازاتوم» Bazatum ابنة مار عشتار Mar-Ishtar كاهنة الاله مردوخ امتها التي تدعى «آنا-نيتوم»

(٥١) راجع بخصوص هذا النص : Chiera, E., UMBS. VIII2, p.136, no. 157

(٥٢) راجع بخصوص هذا النص : Schorr, M. UAZP., p, 211, no.152

(٥٣) راجع بخصوص هذا النص : Ibid., p.166, no.116

بامة اخرى اسمها ..... Anna-nitum تعود الى بيت «سن ابوشو»
ابن شاروم ادد Sarum Adad طاب قلبهم وليس لاي من الطرفين
حق الاعتراض على الاخر .

المرأة فى مجال العمل

يمكننا ان نعتبر الاعمال التي مارستها المرأة في الحضارات القديمة على نوعين : منها مايتعلق بواجباتها المنزلية كأم وزوجة ، ومنها ماكانت تمارسها في خارج نطاق العائلة ، كمهنة الكتابة والكهنوت والغناء والعزف الخ .

واجبات المرأة في البيت :

تبدأ واجبات المرأة في البيت منذ زواجها وحملها . وكانت الولادة ، وماتزال ، من اقسى التجارب التي تتعرض لها المرأة في حياتها ، وذلك لكثرة المخاطر التي تحف بها وخاصة الوفيات[1].

يقول مثل سومري بهذا الخصوص[2] :

الرجل المريض لايقلق البال ، اما المرأة التي في المخاض فهي المريضة حقاً .

ويظهر اهتمام سكان وادي الرافدين بالمرأة الحامل من عدد التعاويذ ونصوص الفأل[3] التي وصلتنا بهذا الشأن . هذا بجانب عدد من المواد القانونية التي تعاقب الشخص الذي يسبب اجهاض الحامل عقابا صارما ، ناهيك اذا ماقامت المرأة نفسها بذلك . اذ تنص المواد ٢٠٩ ،

---

(١) Bottero, J., La Femme Dans L Asie Occidental Ancienne, p. 195

(٢) Gordon, E., Sumerian proverbs, p. 145, No. 1. 193

(٣) راجع بخصوص نصوص الفأل التي تخص المرة الحامل :
Labat., Traite Akkadien de Diagnostics et Pronostices Medicaux Titre, V, pp. 201-231

٢١٠ من شريعة حمورابي على انه : «اذا ضرب رجل ابنة رجل آخر وسبب لها اسقاط ما في جوفها (جنينها) ، فعليه ان يدفع عشر شيقلات من الفضة فسبب اسقاط ما في جوفها» . و «اذا توفيت تلك المرأة فيجب قتل بنت الرجل (الذي ضربها)»[٤]. وتنص المادة ٥٣ من اللوح الاول من القوانين الآشورية على انه : «اذا اتهمت امرأة بانها قامت بفعل سبب سقوط الجنين الذي في جوفها وثبت ذلك ضدها ، تعلق تلك المرأة على خازوق ولا تدفن . وحتى اذا توفيت بسبب سقوط الجنين تعلق (جثتها) كذلك على خازوق ولا تدفن . واذا اختفت تلك المرأة بعد ان اسقطت جنينها ولم يخبر الملك بذلك ....»

كانت التعاويذ والصلوات بالنسبة للمرأة الحامل (eritu) على انواع ، منها ما تقدمه الى الآلهة الشريرة «لاماشتو» Lamastu خلال اشهر الحمل ، لتضمن ولادة سهلة وطفلا كاملا ، ومنها ماكانت تقوم به القابلة (SabsutuSh`a-Zu).

كانت الآلهة لاماشتو (ابنة الاله آنو) المسؤولة عن صحة الحوامل وحساب ايام حملهن ومراقبتهن حتى يوم الولادة[٥]. اما القابلة (Sabsutu)[٦] فكانت تأتي الى بيت المريضة عندما يحين وقت الولادة (aladu)[٧] وتردد الصلوات والتعاويذ لتسهل الولادة . ومن احدى هذه

(٤) من المواد القانونية الاخرى التي تتعلق بهذا الموضوع . والمادة الرابعة من مجموعة مواد قانونية لا نعرف مشرعها والتي تنص على انه : «اذا ... ضرب رجل ابنة رجل حر وسبب لها الاجهاض ، عليه ان يدفع نصف المن من الفضة .

راجع بخصوص هذه المادة :

Civil, M., "New Sumerian Law Fragments", Studies in honor of Benno Landsberger on his seventy fifth birthday, April, 21, 1965, p. 5

(٥) راجع بخصوص الالهة «لاماشتو» والمصطلح السومري SAL-Pes الذي يقابل المصطلح الاكدي eritu (اي الحامل) :

CAD, Vol. 4, sub. eritu, p. 301

(٦) راجع بخصوص القابلة وواجباتها : Bottero, J., Op. Cit, p. 194 وهناك من يعتقد ان كلمة Sabsutu مرادف اخر في الاكدية وهو المصطلح Lamittum . راجع للمزيد من التفاصيل بهذا الخصوص :

Wilson, K., "Some Contributions To the Legend of Etana"
IRAQ, Vol. 31, (1969), pp. 8-18

(٧) CAD, Vol. 1, part, 1, p. 287

الصلوات : «عسى ان تلد هذه المرأة التي تعاني آلام المخاض ، بسهولة كما ولدت البقرة السماوية «كيمي سن» (Geme-Sin) . وعسى ان لاتؤخر عمل القابلة» . ويظهر من بعض النصوص ان على القابلة ان تعصب رأسها اثناء عملية الولادة ، وتحضر بعض الادوية والعقاقير[٨]، وتجلب اللبنة (Libittu) التي «تتم عليها الولادة»[٩].

ومن مسؤليات القابلة ، قطع حبل السرة (bitiq-abunnati) واثبات حدوث الولادة ، وتأييد نسب الطفل الى الام . وكانت الام تعتبر نجسة من بعد الولادة لمدة ثلاثين يوما .

ومن الطريف ان نذكر ان العملية القيصرية (Shilip-remi = استخراج الجنين) كانت معروفة عند العراقيين القدماء منذ العصر البابلي القديم[١٠]. وربما كانت القابلة هي التي تقوم بهذه العملية .

تعتني الام بطفلها من بعد الولادة وتقوم برضاعته لوحدها او بمساعدة المرضعة (musaniqtu) [١١]. ولما كان للأم واجبات اخرى بجانب العناية بالرضيع كانت تفضل دائما ان ينام طفلها لكي تستطيع انجاز

---

(٨) يعتقد البعض ان للمرأة الدور الاول في مجال الكيمياء وتحضير الادوية والعقاقير وربما كانت الادوات البدائية التي استعملت لتحضير العقاقير الطبية من اكتشاف المرأة . كما جاء في بعض النصوص المسمارية ذكر لعدد من النساء اشتغلن بعمل الادوية الطبية . (يمكن اعتبار هؤلاء اول كيمياويات في التاريخ) راجع للمزيد من

Lewy, M., "Some Chemical Apparatus of Ancient Mesopotamia", Journal of Chemical Education, Vol. 32, 2955, p. 182

(٩) يفهم من قصة الطوفان البابلية «اترا خاسيس» ان المرأة التي في المخاض كانت تتم ولادتها على مصطبة من اللبن تحضرها القابلة :

انظر :

Lambert, W. G., and Millard, A. r.,
ATRA-Hasis p. 63, line : 282-286
p. 153, nb. 259

(١٠) راجع بخصوص هذه العملية :

Oppenheim, A. L.,
"A Caesarian Section in the Second Millennium
BC., J. H. M., Vol. 15, 1960, p. 292f.

(١١) راجع بخصوص هذا المصطلح :

Labat, R. Manual D`Epigraphie Akkad ienne, P. 99 No. 134

اعمالها الاخرى ، ولكي تنوم الام طفلها كانت تردد له عادة تهويدة هذا نصـها : «من الذي يصرخ هنا ؟ اذا كان كلبا دفلنرمي له ببعض فضلات الطعام . وان كان عصفورا فلنعطيه قطعـة (من الخبز)» . تردد الام هذه التهويدة ثلاث مرات ، بينما تمسح جسم الطفل من رأسه حتى اخمص قدميه بقطعة من الخبز الذي ترميه بعد ذلك الى الكلب[١٢]. كانت هذه التهويدة في عقدية العراقيين القـدامى تهـدىء الطفـل وتجعله ينام نوما عميقا .

كانت الام قديما ، كما هي عليه الحـالة الان ، تقـوم بتربية اطفالها وتضحي بوقتها وصـحتها في سـبيلهم . وقد انعكس ذلك في المثل السومري القائل : «تغـوص البقـرة في المسـتنقع (الطين) لكي تجعـل عجلها يمشي على ارض صلبة»[١٣]. ومن الاعمال التي كانت تقـوم بهـا الام بجـانب تربية الاطفـال : تحضـير الخبز (epitu) [١٤] وطبخ الطعـام (nuhatimmutu) [١٥] وغسـل الملابس وتنظيف البيت . هذا بالاضـافة الى غزل الصـوف او الكتان ونسـجه (ispartu) [١٦]. وكانت المرأة عادة تقوم بنقل اوعية الماء (habit me) من النهـر الى البيت . وتحضر المواقد (mushahittu) في الشـتاء وتحضر المسـارج للاتارة (shat nuri) في الليل . تقوم الام بجميع هذه الاعمال لوحدها او بمساعدة بناتها او امتهـا او خادمة اجـيرة . اما الام في الريف ، فكانت تقـوم في بعض الاحيان برعي الاغنام والماشـية (nagidatu) ومسـاعدة زوجهـا في الزراعة بالاضافة الى اعمالها المنزلية[١٧].

---

(١٢) راجع بخصوص هذه التهويدة : Bottero, J., op. Cit., p. 195.

(١٣) راجع بخصوص هذا المثل : Gordon, E., "Sumerian Animal Proverbs and Fables", JCs, Vol. 12, 1958, p. 18, No. 35

(١٤) CAD, Vol. 4, sub. epu, p. 247

(١٥) Sadon, W. Von., AHW, Vol. 9, p. 801

(١٦) Sadon, W. Von., Ibid., Vol. 5, p. 396

(١٧) Bottero, J., op. Cit., pp. 206-208

الرضاعة : museniqtum = um-me-ga-la [18]

عرفت عادة اعطاء الطفل الى امرأة غير امه للرضاعة منذ اقدم العصور . ولاعطاء الطفل الى مرضعة اسباب عديدة ، منها مرض الام وعدم مقدرتها على رضاعة وليدها ، او وفاتها ، او ان يكون الطفل قد تبنته عائلة ليس لها اطفال[19].

مما لاشك فيه ان اعطاء طفل الى امرأة غريبة للرضاعة امر يكتنفه الكثير من المخاطر ، منها ان تكون تلك المرأة مصابة بمرض معد ، او ان يكون حليبها غير كاف لنمو الطفل ، او ربما تكون قاسية عليه مما يؤدي الى موته . ومن اجل وضع الامور في نصابها فقد سن حمورابي المادة ١٩٤ والتي تنص على انه : «اذا اعطى رجل طفله الى مرضعة للرضاعة ومات هذا الطفل بين يديها . فاذا تعهدت المرضعة (برضاعة) طفل آخر بدون معرفة ابيه وامه (بموت الطفل الاول) واثبتوا ذلك ضدها . فبسبب تعهدها (بارضاع) طفل آخر بدون معرفة ابيه وامه (بموت الطفل الاول) عليهم ان يقطعوا ثدييها» .

يظهر من مضمون هذه المادة ان على المرضعة ان تخبر والدي الطفل قبل استلامه ، فيما اذا كان قد توفي بيديها طفل من قبل .

كان الطفل الرضيع يقضي عادة عند المرضعة حوالي ثلاث سنوات[20]. يرجع من بعدها الى اهله . وعلى الاهل ان يجهزوا المرضعة خلال تلك الفترة بالملابس والزيت والحبوب . ومن النصوص التي تثبت

---

(١٨) راجع بخصوص المصطلحات المستعملة في السومرية والاكدية بالنسبة للمرضعة :

Labat, R., Manual D Epigraphie Akkadienne, p. 99, No. 134

وراجع بخصوص اشتقاق الاسم museniqtum من الجذر Sunuqu :-

Bottero, J., La Femme Dans L Asie Occidentale Ancienne, p. 195

(١٩) تكون المرضعة في هذه الحالة عادة الام الطبيعية للطفل . ولكنها تقوم برضاعة الطفل مقابل استلامها كميات من الملابس والمأكولات من الذين تبنوا وليدها كأجرة على عملها .

(٢٠) Driver, G., and Miles, j., B. L., Vol. 1, p. 406

ثم راجع كذلك المادة ٣٢ من قانون اشنونا

ذلك نص من سبار مضمونه ان المرأة «ارشتي ايا» Eresti Aja ابنة «وارازا» Waraza اعطت ابنها «اخازونو» Ahazunu الى مرضعة ودفعت لها اجرها من زيت وملابس ، فارتاح قلبها . ولذلك لايحق لاحد منهن (بعد ذلك) ان ترفع دعوى ضد الاخرى . اما اذا اشتكت احداهن على الاخرى فأن عليها ان تدفع ٣/١ منا من الفضة[٢١].

أما اذا لم يستطع اهل الطفل القيام بهذا الواجب فكان باستطاعتهم ان يتنازلوا عن حقهم في الطفل الى المرضعة (ويكون هذا بطبيعة الحال برضى الطرفين). وقد جاءنا من مدينة دلبات[٢٢] رقيم ينص على ان امرأة تدعى «زوخاتم» Zuhatum زوجة «آنوم كينوم» Anum-kinum اعطت طفلها الى «ايلتاني» Iltani الكاهنة من صنف «قادشتو» لرضاعته ، وبعد مرور ثلاث سنوات لم تستطع «زوخاتوم» ان توفي مصاريف الزيت والملابس . فقالت الى الملأضعة «ايلتاني» خذي الصغير ليكون ابنا لك . قبلت «ايلتاني» بذلك ودفعت ثلاث شيقلات من الفضة الى «زوخاتم» وتنازلت عما تطلب من مصاريف بخصوص تربية الطفل . كما ذكر في نهاية النص ، بانه لايحق لاية منهما ان تقيم في المستقبل دعوى ضد الاخرى (بهذا الخصوص) . واقسم الجميع على ذلك امام عدد من الشهود[٢٣].

نستنتج من هذا النص ان المرضعة كانت من النساء المنذورات الى الالهة المعروفات «بقادشتو» وربما كان الدافع الانساني لتكريس البنت الى مركز «قاديشتو» هو القيام برضاعة الاطفال المحرومين من حليب الام (؟)

(٢١) Schorr, M., UABZ, p. 325, pr. 242

(٢٢) تعرف دلبات حاليا باسم (تل الدليم) وتقع على بعد ٢٢ كم الى الجنوب من مدينة الحلة وعلى بعد ١٠ كم من شمال شرقي الكفل

(٢٣) راجع بخصوص هذا النص Schorr, M., Ibid., p. 122, par. 78

عرفت الالهة ننخرساك[٢٤] كمرضعة للأبطال وجاء ذكرها في عدد من النصوص التاريخية . ولعل من ابرزها النص الشهير للأمير «اياناتم» Eannatum [٢٥] الذي يذكر فيه هذا الامير بفخر ان الالهة ننخرساك قد سقته من حليبها الطاهر .

وليس من المستبعد ان تكون هذه الالهة هي الالهة الحامية لطبقة المرضعات وهي التي تحافظ على حليبهن من الجفاف ، وربما كانت المرأة التي تمتهن هذه الحرفة تنذر الى الالهة ننخرساك وتصبح ممثلتها على الارض . ومما يشير الى هذا الاعتقاد ختم اسطواني من الأزورد جائنا من منطقة الخابور ، تظهر عليه الالهة ننخرساك (سيدة الجبال)[٢٦] وهي جالسة على عرش من الاحجار المدرجة (رمز الجبال) وترتدي ثوبا طويلا ذي طبقات (Volent)وشعرها منثور على كتفها وعلى رأسها تاج مقرن . تستقبل ننخرساك الهة ثانوية يشبه لباسها لباس الالهة ننخرساك وتقود بيدها اليسرى امرأة . ونستنتج من الكتابة الموجودة على الختم بانها المرضعة «داكونا» Daguna التي ظهرت وهي ترتدي لباس فضفاض يكشف عن كتفها ويدها اليمنى ، وربما كان هذا اللباس هو الزي الخاص بالمرضعات اما شعرها فكان ملفوفاً على شكل عقدة على رأسها ويطوق عنقها قلادة واسعة . تتبع «داكونا» امرأة اخرى تمثل احدى الكاهنات وهي تحمل بيدها اليسرى دلواً صغيرا . (صورة رقم ١) اما الكتابة الموجودة على هذا الختم فتنص على[٢٧]:

داكونا da-gu-na

(٢٤) من اشهر المعابد التابعة لهذه الالهة معبد تل العبيد المشهور بافريزه الجميل الذي يمثل مشاهد مختلفة من حلب الابقار وصناعة الزبد وتصفية الحليب . في تاريخ الحضارات القديمة ص ٣٧٢

(٢٥) راجع بخصوص هذا النص : Kramer, S. N., The Sumerians, p. 309, No. 10

(٢٦) راجع بخصوص هذا اللقب Hallo, W. W., Early Mesopotamian Royal Titles, p. 136

(٢٧) راجع بخصوص هذا الختم :
Nougayrol, J., "Documents Du Habur", Syria, Vol. 37, 1960, pp. 209-214

المرضعة	ama-ga-ku
ابنة تيشا	SAL ti-sa
تيشا دموزي	dim-mu-zi
المشرفة على شؤون (القصر ؟)[٢٨]	SAL agrig

ان امتلاك هذه المرضعة لختم خاص بها دليل على سمو مركزها الاجتماعي ، وربما كانت «داكونا» من مرضعات الامراء وخاصة لو اخذنا بنظر الاعتبار ان والدتها كانت ، على اكثر الاحتمال ، من موظفات القصر .

المرأة في المعبد :

بعد اكتشاف مسلة حمورابي في بداية القرن العشرين ، اخذ علماء الاثار بدراسة الاصناف المختلفة من النساء اللواتي جاء ذكرهن في هذه الشريعة . كان بعض من هؤلاء النسوة منذورات الى الالهة ، وكان قسم منهن يعشن في ابنية خاصة تدعى بالاكدية (gagu) [٢٩]. ولما كانت القاب هذه النسوة تذكر عادة في الشريعة بالصيغة السومرية ، فقد ساد الاعتقاد عند الباحثين على ان هذه الاصناف من النساء كن معروفات في المجتمع العراقي القديم منذ العصور السومرية الاولى .

والاصناف التي ذكرت في شريعة حمورابي هي :

١ - انتو	Nin-Dingir-Babylonian: Entu	Sumerian:
٢ - ناديتو	Naditu	Lukur
٣ - قادشتو	Qadistu	Nu. GIG
٤ - كلماشيتو	Kulmasitu	Nu. BAR

(٢٨) تؤكد القواميس الاشورية على قراءة المصطلح SAL agrig او SAL. IGI = DUB بـ abarakktu (palace bemale = palace or temple keeper) اي «المشرفة» . راجع : CAD, Vol. 1, part. 1, p. 31

(٢٩) راجع بخصوص هذا المصطلح : CAD, Vol. 5, sub. gagu, p. 10

٥ - شوكيتو Sugeitu Su. G5E4

٦ - سال زكروم SAL-ZIKRU

ان الاعتقاد السائد ، بوجود جماعة من النسوة في معابد سومر وبابل يمتهن البغاء المقدس ، والذين يمثلن بذلك الهة الحب «انانا» (عشتار) دفع بعض الباحثين الى التفكير بان النساء المذكورات في شريعة حمورابي هن من النسوة المنذورات للبغاء المقدس . ومما زاد في رسوخ هذا الرأي لأول وهلة ، التشابه الموجود بين المصطلح الاكدي gagu والمصطلح السرياني gagujaa والذي يعني المومس . وبناء على هذا ، ترجم gagu «بيت الدعارة» . ولكن سرعان ما أظهرت الدراسات المسمارية الحديثة ، بان الكلمة الاكدية gagu ، مشتقة على أكثر الاحتمال ، من مصطلح اقدم هو ga-gi4-a والذي يعني «البيت المغلق» . كما ترجم التعبير gagu في المعاجم اللغوية بالمصطلحين E` Kilutu, ` Enaknutu اي «السجن»[٣٠]. وبالاضافة الى ذلك تؤكد المادة ١١٠ من شريعة حمورابي . والتي تنص على انه «اذا فتحت الكاهنة ناديتوم او انتوم والتي لا تعيش في الدير حانة للخمر أو دخلت في حانة ، فعليهم ان يحرقوا تلك المرأة» - كان على المرأة من صنف «انتو» و «ناديتو» ان تسكن في بيت مغلق « gagu » وعليها ان تتصف بالعفة والحشمة ، ولايجوز لها ان تتصرف بصورة تسيء الى سمعتها . كما تؤكد بعض النصوص المسمارية أن الزواج والانجاب[٣١] كان ممنوعا على النساء

---

(٣٠) راجع للمزيد من التفاصيل بهذا الخصوص :

Harris, R., "The Naditu Woman". Studies presented to A. L. Oppenheim, p. 106, nb. 1

(٣١) ربما كان الدافع من منع بعض النساء عن الانجاب في المجتمع العراقي القديم احياء لذكرى المرأة العاقر التي خلقتها الالهة «ننماخ» وقرر مصيرها الاله «انكي» ارضاء لارادة الاله انليل الذي الزعج من شدة الضوضاء بسبب كثرة الناس . اذ جاء في احدى اساطير الخليقة السومرية ان «ننماخ» خلقت المرأة العاقر في حالة سكر عندما كانت تحتفل مع الاله انكي بخلق الانسان الذي اصبح عليه خدمة الالهة . ولكن الراجح ان منعهن من الانجاب وخاصة في حالة الكاهنة «انتو» تعزا الى أن الكاهنة المنذورة كانت لها قدسية خاصة حيث اعتبرت في مصاف الالهة كما يدل على ذلك المصطلح "nin-dingir" «السيدة الالهة» الذي يقابله "entu" في الاكدية راجع :

من صنف «انتو» . فيذكر الملك سرجون الاكدي[٣٢] مثلا ، ان والدته كانت «انتو» ولذلك حملته سرا وعندما ولدته ، وضعته في سلة مقيرة ورمته في النهر . وقد سمحت بعض القوانين بزواج النساء من صنف «ناديتو» ولكن منع عنهن انجاب الاطفال ولذلك كانت المرأة ناديتو عند زواجها تقدم لزوجها امة او امرأة من صنف «شوكيتو» لتنجب له الاطفال . وتعتبر اطفال الامة في هذه الحالة اطفال «الناديتو»[٣٣].

ومن الاصناف الاخرى المذكورة في قوانين حمورابي والتي لايسمح لها بالانجاب المرأة المعروفة «بسال زكرو» . وعلى الرغم من ان المرأة من هذا الصنف لم تكن منذورة إلى اله معين ولكن كان عليها ان تخدم في المعابد[٣٤] ولا يجوز لها الزواج والانجاب .

يظهر من كل هذا ، ان الرأي السائد قديما ، والقائل ان البنات المنذورات الى المعابد كن يمارسن البغاء المقدس ، وان مساكنهن المعروفة با (gagu) عبارة عن بيوت الدعارة بعيد عن الواقع وخاصة بالنسبة للمنذورات من صنف «انتو»[٣٥] و«ناديتو» .

أخذ بعض الباحثين الان يترجمون المصطلح (gagu) بالدير cloister[٣٦] للشبه الملحوظ بين هذه الابنية والاديرة المسيحية . كما استعملوا لقب الكاهنة priestess بالنسبة للنساء المنذورات الى الالهة . ولكن يجب علينا ان نتحفظ من استعمال هذه الالفاظ لعدم معرفتنا

Kramer, S. N. Sumerian Mythology, p. 70f

Lambert, W. G., and Millard, A. R., op. Cit., p. 13 & 103

CAD, Vol. 4, p. 173

(٣٢) Speiser, E., "The Legend of Sargon", ANET, p. 119

(٣٣) راجع المواد ١٤٤ - ١٤٧ من شريعة حمورابي

ثم راجع كذلك : Driver, G., and, Miles, J., BL., Vol. 1, p. 366

(٣٤) راجع بهذا الخصوص : Ibid., p. 368

(٣٥) راجع بهذا الخصوص : Gadd, C. J., En-An-E-Du
IRAQ, Vol. 13, (1951), p. 31, nb. 2

(٣٦) راجع Poebel, A., Babylonian Legal and Business Documents, p. 57, nb. 1

لطبيعة الخدمة التي كانت تقدمها المنذورات الى المعابد . وعلى الرغم من ان الدافع الديني ، اي التقرب الى الالهة كان من الاسباب الرئيسة لتكريس البنات للخدمة في المعابد[٣٧]، الا ان هناك مما لاشك فيه دوافع اخرى مازلنا نجهلها . وعلى أية حال فان تقديم البنات الى المعابد كانت من الامور المستحبة ، التي يتفاخر بها الوالدان[٣٨]. علما بان هذه العادة لم تقتصر على طبقة معينة من الناس بل كان قسم من هذه النسوة من الاميرات كما كان القسم الاخر منهن من عامة الشعب[٣٩].

جرت العادة ان يخصص الاباء لبناتهم عند تقديمهن الى الالهة حصة من ممتلكاتهم وتدعى هذه الحصة بالاكدية «شريكتو» sheriktu . وتستفيد الكاهنة من واردات هذه الحصة طوال حياتها[٤٠]. ولكن لايجوز لها ان تبيعها لانها تعود من بعدها الى اخوتها[٤١]. وكانت تحتوي بائنة (Seriktu) الكاهنة ناديتو مثلا ، على بيت صغير داخل الدير gagu تعيش فيه وتتركه عادة من بعدها الى كاهنة اخرى اصغر منها سنا ، تكون الكاهنة الكبيرة قد تبنتها[٤٢] وتكون بائنة الكاهنات «انتو» و «ناديتو» عادة اكبر من بائنة الكاهنات الاخريات ويمكن ان تحتوي

---

(٣٧) Harris, R., "The Naditu Laws of The Code Of Hammurabi In praxis" Orientalia, Vol. 30, (1961), p. 163, nb. 1
Batto, B., Studies on Women at mari, p. 96

(٣٨) في رسالة من بلاد آشور الى كانش Kanesh احدى المستعمرات التجارية الاشورية في الاناضول . تخبر امرأة زوجها بان طفلتها قد كبرت وقد حان الوقت لتقديمها الى الاله آشور . وتطلب من زوجها الحضور لاكمال مراسيم التقديم هذه . راجع بخصوص ذلك :

Lewy, H., Anatolia In The Old Assyrian Period, CAH, Vol. 1, Part 2, p. 718

(٣٩) Driver, G., and Miles, J., BL., Vol. 1, p. 358

(٤٠) يدير حصة الكاهنة التي تسكن في الدير عادة اخوتها ، ويرسلوا لها في نهاية الموسم حصتها من الحبوب والزيت والمحاصيل الاخرى .

وفي رسالة من احدى الكاهنات الى اخوها تشكي هذه ، من قلة كمية الشعير التي ارسلها لها وتطلب منه زيادة حصتها . راجع بخصوص هذه الرسالة Oppenheim, A. L., LLetters From Mesoptamia, p. 87.

(٤١) راجع المواد ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ من شريعة حمورابي

(٤٢) Driver, G. and Miles, J., B. L., p. 359 ت

البائنة على مســاحات من الاراضي وعدد من الدور والعبيد والماشــية بالاضافة الى قطع من ملابس واثاث منزلية .

اما بالنسبة الى المركز الاجتماعي لاصـناف النسـوة المذكورات في شريعـة حمورابي . فلقـد ثبت لدينا ان مركز هؤلاء لم يبق على وتيرة واحدة خلال العصور القديمة فالكاهنة «ناديتو» مثلا بعـد ان كان ممنوعا عليها الانجاب ومخالطة الرجال اصبحت في العصور المتأخـرة ، كما يذكر احد النصـوص «تعـالج الاجنة في بطون الأمهـات» وهي مهنة لاتمت الى وضعها السابق باية صلة . كما اصبح لقب القـاديشتو بعـد ان كان من القاب الملكات والامهـات في العصـور السـومرية الاولى ، من القــاب البغايا والمومسات . اما ظـاهرة البغـاء المقـدس فليس من المسـتبعد ان تكون قد مارستها بعض من هؤلاء النسوة ولكن يصعب علينا ان نتوصل الى معرفة اي من تلك الاصناف كانت تقوم بذلك[٤٣].

انتـــو : Entu (Nin -Dingir)

تمثل كلمـة « Entu » صـيغـة التأنـيث من الاســم الأكـدي «Enu» أي «الكـاهن الاعظـم» والذي اشــتـق بـدوره من الاســم السـومـري « en » وفي ضـوء هذا يمكن تفسـير كلمة «انتو» بـ «الكاهنة العـظمى» . وهناك من يفسر كلمة «انتو» بـ «زوجـة الاله» او «اخــت الاله»[٤٤] ولكن ، اثبتت الدراسات الحديثة ان التفسـير الصـحيح لهـذه الكلمة هو «السيدة الالهة»[٤٥]. ان للعلامتين (Nin-dingir) السـومريتين ، قرائتين مختلفتين في الاكدية ، فهــي اما ان تقــرأ «انتو» Entu ، وذلك عندما تشير الى وظيفتها الكهنوتية دون ارتباط باله معـين ، او ان تقـرأ

---

(٤٣) راجع بخصوص ذلك موضوع البغاء في ص ٢١٦ من هذا البحث

(٤٤) Driver, G. and Miles, J., B. L., Vol. 1, p. 361

(٤٥) CAD. Vol. 4, p. 173

«اكبابتو» Ugbabtu ، عندما ترد الكلمة مع اله معــين او مع قائمة من اصــناف اخــرى من الكاهنات[٤٦]. كما جــاء في المواد (١١٠ ، ١٢٧ ، ١٧٨-١٧٩) من قانون حمورابي .

ذكرت الكاهنة «انتو» في خدمة العـديد من الآلهـة ومنهـم الاله انليل ، انكي (ايا) ، اوتو (شمش) ، وننا (سن) ، وننورتا . وعدد آخر من الالهة الثانوية الاخرى . واما المدن التي وجد فيهـا منصـب الكاهنة العظمى فهي عديدة ايضـا نذكر منهـا نفـر ، اريدو ، لارسـا ، اور وآشور[٤٧].

كان للكاهنة انتو مركز ديني واجتماعي مرموق ، ولذلك فأنهـا تأخذ عادة مركز الصدارة في قوائم الشخصيات المهمة . وتنتمي معـظم الكاهنات من هذا الصـنف وخــاصة في معبد E-Kis. SIR 5. GAL معبد الاله سن في اور ، الى طبقـة الملوك وتكون الكاهنة عادة اما ابنة الملك او اخته .

كانت الحصـــة (Seriktu) التي تأخــذها الكاهنة «انتو» من ممتلكات والدها كبيرة عادة ، وتحتوي على بيت ومساحات من الاراضي وقطع من الاثاث وعدد من العبيد . تعيش الكاهنة من واردات حصـتها هذه ، وتوكل لادارتها من تشاء اذا كان عندها تفـويض تحـريري بذلك من الاب ، وبعكسه فأن مسؤولية ادارة ممتلكاتها ، تقع آنئذ على اخوتها الذين اوجب عليهم المشرع ان يقـدموا للكاهنة كمية من المال والطعـام والزيت والملابس تتناسب مع حصتها . اما اذا لم يوفر لها اخوتها ذلك ،

---

(٤٦) CAD, Vol. 4, p. 173

(٤٧) Driver, G. and Miles, J., op. Cit., p. 362

فان باستطاعتها ان توكل غيرهم ممن تشاء ، ولكن في كل الاحوال يكون الاخوة الورثة الشرعيين لممتلكاتها[٤٨] .

والحقيقة ان الكاهنة «انتو» كانت تعتبر في عقيدة العراقيين القدماء قرينة للأله الذي تكرس لخدمته . وكان الاله يفصح احيانا عن رغبته فيدعو ممثله الملك الى تكريس فتاة لهذا الغرض[٤٩]. ويبدو ان تكريس فتاة لتكون قرينة للاله بقي عادة متبعة في وادي الرافدين الى فترة متأخرة ، حيث يقول المؤرخ هيرودوتس بهذا الشأن[٥٠]: «كان في اعلى زقورة بابل معبد فيه سرير واسع مزخرف ومصطبة ذهبية . لا يوجد فيه تمثال ، ولا يركن فيه ليلا سوى فتاة بابلية اختارها الاله ، حيث كان يأتي الى المعبد ويستريح في هذا السرير» . ولنا ان نفترض على هذا الاساس ان الكاهنة العظمى «انتو» كانت المرشحة الطبيعية لان تقوم بدور الزوجة الالهية اثناء مراسيم الزواج المقدس[٥١]. الذي كان يقام سنويا على الرغم من ان الادلة المتوفرة لدينا لحد الان تشير الى ان الكاهنة من صنف «ناديتو» هي التي قامت بهذا الدور[٥٢]. وبالاضافة الى ذلك فاننا نفهم من بعض النصوص بان الكاهنة «انتو» كانت تقوم بعملية استطلاع الفأل ويصرح بذلك الملك الكلداني نبونهيد (٥٥٥-٥٣٩ ق . م) عندما يصف الدافع من تقديم ابنته لمعبد الاله

---

(٤٨) راجع المواد (١٨٧ - ١٧٩) من قانون حورابي

(٤٩) Clay, A., "Miscellaniuns Inscription In the Yale Babylonian Collection", Vol. 1, p. 66f.

Batto, B. F., Studies On Women at Mari p. 93-96

(٥٠) Herodotus, The History Of Herodotus, Vol. 1, pr, 181-182

(٥١) مما يشير الى ذلك ما جاء في القواميس الاشورية ان «الكيبارو» giparu مسكن الكاهنة «انتو» كان محل اقامة مراسيم الزواج المقدس .

راجع : CAD, Vol. 5, p. 84

(٥٢) ان الكاهنتين اللتان قامتا بدور الزوجة الالهية في طقوس الزواج المقدس مع الملك شوسن رابع ملوك سلالة اور الثالثة كانتا من صنف «ناديتو» . Kramer, S. N., The Sacred Marriage Rite, pp. 93-94

«ننا» في اور لتكون كاهنة «انتو» هناك اذ يقول(٥٣):

For the service of divination,I establisned her office of divination, and brought her into the E-gi-par.

« من أجل اقامة طقوس العرافة ، فاني نصبتها عرافة وجلبتها الى الاكيبار (محل اقامتها) » .

غير اننا في الواقع ما زلنا نجهل الواجبات الاساسية التي كانت تقوم بها الكاهنة العظمى ، ولنا ان نفترض من دون شك ان تلك الواجبات كانت مهمة وواسعة بحيث كان لبعضهن عدد من الموظفين والاتباع من بينهم الوكيل ugula والكاتب dub-sar والخادم Arad (٥٤).

ان المركز الاجتماعي ، والديني الرفيع الذي كانت تتمتع به الكاهنة «انتو» اجبرتها ان تعيش حياة العفة(٥٥)، ومنعتها من الزواج وانجاب الاطفال والدخول الى الحانات او القيام ببيع الخمور . ومن جهة اخرى فقد فرض المشرع البابلي عقوبات صارمة ضد كل من يأتي بتهمة باطلة ضد هذه الكاهنة(٥٦).

تلقي النصوص التي تعود الى معبد «ننا» (سن) في اور اضواء على جوانب عديدة من حياة كاهنات «انتو» ، اذ نفهم منها ومن نصوص مسمارية اخرى ان هذه الكاهنة كانت تشغل جناحا خاصا في المعبد يعرف بالسومرية بـ (e. gipar) وان بعضهن قد لازمن المعبد لسنوات طويلة جدا بلغت في بعض الحالات مايناهز تسعين عاما . وكان

---

(٥٣) راجع بخصوص هذه الاسطر Clay, A., op. Cit, p. 74 (Col. 11, line11) ثم راجع بخصوص قيام الكاهنة «انتو» باستطلاع الفأل قصيدة الكاهنة «أنخيدوانا» الموسومة بـ «سيدة النواميس الالهية» المترجمة في الملحق الاول من هذا البحث :

Hallo, W. W., and Van Dijk, J. J., The Exaltation of Inanna, p. 59f., (line 118-121)

(٥٤) راجع ما هو مذكور عن الكاهنتين انخدوانا وانمن - أنا في الفصل الخامس من هذا البحث .

(٥٥) انظر المادة (١١٠) من قوانين حورابي .

نستدل من هذه المادة انه كان باستطاعة الكاهنتين «انتو» و «ناديتو» ان تتركا المعبد في اي وقت كان ، كما هي الحالة مع الراهبات في يومنا هذا . ولكن وجب عليها ان تحسنا التصرف حتى بعد خروجهما من الدير .

(٥٦) انظر المادة (١٢٧) من قانون حورابي .

الاتجاه العام في العراق قديما ان توجد كاهنة «انتو» واحدة في المعبد الواحد ، ولكن يبدو في بعض الحالات ، انه كانت توجد كاهنة ثانية او حتى ثالثة في آن واحد[٥٧]. وليس من المستبعد في هذه الحالات ان تكون الكاهنات على مراتب بالنسبة للعمر ، خاصة وان هناك اشارات في النصوص المسمارية الى entu rabitu «انتو الكبرى» و entu-sihirtu «انتو الصغرى» . ومن اهم الامثلة على وجود كاهنتين من صنف انتو في معبد واحد تذكر الكاهنة «انثو بور زيأنا» (Enu-burzianna) و «انير سيأنا» (Ennirsianna) اللتين كانتا في معبد اور في الفترة ما بين السنة العاشرة والثانية عشرة من حكم الملك ابي سن (٢٠٢٩- ٢٠٠٦ق.م) . كما كان خلال السنة ٢٣-٢٨ من حكم الملك سمو ايلوم (١٨٩٤-١٨٦٦ق.م) في معبد اور ثلاث كاهنات من هذا الصنف . وهن «انأنا تم» (Enanatum) و «انميكال-أنا» (Enmegalanna) و «انشا-كياك-انا» (Ensakiaganna) كما كانت بعض الكاهنات تشغل منصب «انتو» في معبدين مختلفين فالكاهنة «انيرزي-أنا» (Ennirzianna) ابنة الملك شلكي مثلا كانت انتو في معبد اور وكارزيدا في آن واحد[٥٨].

اعتبر بعض الملوك ظاهرة تكريس الفتاة للخدمة في المعبد من الحوادث المهمة فأخذوا يؤرخون بها السنين . ولدينا عدة امثلة على ذلك منها الكاهنات : «انوبور-زي-انا» (En-ubur-zi-an-na) في السنة الرابعة من حكم اخيها امارسن (Amarsin) ثالث ملوك سلالة اور

---

(٥٧) راجع جدول الكاهنات «انتو» في هذا البحث .

(٥٨) تقع كارزيدا (حرفيا : الميناء اللطيف) على اكثر الاحتمال في احدى ضواحي مدينة اور . وكانت تقع هذه على اكثر الاحتمال خارج اسوار المدينة . راجع بخصوص ذلك :-

Hallo, W. & Van Dijk, J., The Exaltations of Inanna, p. 8, nb. 56

ثم راجع بخصوص وجود اكثر من كاهنة واحدة في معبد واحد :

Figulla, H., "Offerings In the Ningal Temple At Ur"
IRAQ, Vol. 15, 1953, p. 171f.

Sollberger, E., "Sur La Chronologie des Rvis d' Ur et Qullques Problemts Connexes", AFO, No. 17, 1954-1956, pp. 23-29

الثالثة و «ننزي-أنا» (nan-zi-an-na) في السنة التاسعة عشر من حكم ابيها «اشبي ايرا» (Ishbi-Erra) مؤسس سلالة ايسن . وانا ناتم في السنة الثانية من حكم أبيها اشمى دكان Ismedagan رابع ملوك سلالة ايسن[٥٩].»

ومع ذلك فانه يظهر ان تنصيب الكاهنة لم يكن في نظر بعض الملوك بنفس الاهمية كالفتوحات والحروب . فنحن نعرف على سبيل المثال ان تنصيب الكاهنة «انوبور-زي-أنا» (En-ubur-zi-an-na) كان قد حدث في السنة الثالثة والاربعين من حكم ابيها شولكي ، ولكن لانشغال هذا الملك بالحروب فيما تبقى من فترة حكمه فانه ارخ تلك السنين بانتصاراته العسكرية دون الاشارة الى تنصيب ابنته ، ولكن عندما انتهت الحروب في مستهل حكم ابنه وخليفته امارسن ارخ الاخير السنة الرابعة من حكمه بتنصيب اخته الكاهنة «انوبور-زي-أنا» . وعلى النقيض من هذا تماماً فاننا نجد الملك «سموايل» (Sumuel ١٨٩٤-١٨٦٦ق.م) ملك لارسا قد نصب ابنته «انشا-كياك-أنا» (Ensakiaganna) في السنة الثانية والعشرين من حكمه ولأن الاوضاع في هذه الفترة كانت تتميز بالهدوء السياسي فانه اتخذ من حادثة تنصيب ابنته كاهنة عظمى تاريخا لست سنوات متعاقبة (٢٣-٢٨) من حكمه[٦٠].

ويبدو ان التغيرات السياسية كانت تؤثر احيانا على وضع الكاهنات من صنف «انتو» . فنذكر مثالا على ذلك ، انه عندما استولى اشبي ايرا (٢٠١٧-١٩٨٥ ق.م) على الحكم في اور عين ابنته «ننزي-أنا» (Nin-zi-an-na) [٦١] بدلا عن الكاهنة «انير-سي-انا» (En-nir-si-an-na) ابنة الملك «ابي-سن» التي لم تبق في مركزها طويلا

Sollberger, E., Ibid.,
Sollberger, E.,op. Cit., pp. 23-29
Baqir, Taha, "A Date-List Of Ishbi-Irra,
Sumer, Vol. 4, 1948, p. 108, nb. 16

كبقية الكاهنات ، ومن المؤكد ان ما قام به اشبي ايرا ، كان بدافع تغير كل ماله علاقة بسلالة اور الثالثة . بينما نلاحظ ان الملك كونكونوم (Gungunum ١٩٣٢-١٩٠٦ ق.م) ملك لارسا ، عندما استولى على الحكم في اور ، كان اكثر تسامحا فلم يغير الكاهنة ابنة اشمي-دكان بل حاول ان يحصل على ولائها . فقامت هذه بتقديم النذور والقرابين وتكريس المعابد له[٦٢].

ان من مصادرنا المهمة عن كاهنات «انتو» قائمة تتضمن اسماء الاميرات اللواتي تقلدن هذا المنصب في معبد الاله «ننا» في مدينة اور . وتبدأ هذه القائمة باسم «انخيدوانا» Enheduanna ابنة الملك سرجون الاكدي (٢٣٧١-٢٣١٦ ق.م) وتنتهي بحكم الملك ريم سن (١٨٢٢-١٧٦٣ ق.م) آخر ملوك سلالة لارسا . ومما تجدر الاشارة اليه ان جميع الملوك من سومريين وساميين وعيلاميين قد وهبوا بناتهم لهذه الوظيفة .

ويبدو ان منصب الكاهنة العظمى اخذ بالتدهور في خلال الفترات التاريخية اللاحقة . ولكن عندما تبوأ نبونهيد الحكم (٥٥٥ - ٥٣٩ ق.م) في بابل والذي عرف باعجابه بالتراث القديم ، فانه اعاد منصب الكاهنة «انتو» الى المعبد من جديد فنصب ابنته لتكون كاهنة في معبد الاله ننا في اور واطلق عليها اسما جديدا «بل-شلتي-ننار» (Bel-Shaltı-Nannar) [٦٣] وقام باصلاح العديد من الابنية التابعة لمعبد هذا الاله ومنها «الاكيبار»

---

(٦٢) Gadd, C. J., "Babylonia" CAH., Vol. 1, part 2, p. 634

(٦٣) راجع بخصوص ذلك Clay, A.,.op. Cit., pp. 66-75
آخر من قام بتجديد هذا المسكن قبل الملك نبونهيد كان الملك ريم سن آخر ملوك سلالة لارسا ، ارضاء لاخته انأنيدو En-an-e-du7 للمزيد من التفاصيل راجع :
Gadd, C. J., "En-an-e-du7", IRAQ, Vol. 13, 1951, p. 27f.

نادیتو = (Lukur SAL E) Naditu

كان الاستاذ لاند زبركر Landsberger اول من اثبت بأن المصطلح SAL.ME الوارد ذكره في قوانين حمورابي والذي يقرأ بالأكدية ب naditu تلفظ باللغة السومرية بلوكر Lukur [64]. وقد عرف المصطلح «ناديتو» من فحوى المواد القانونية بانه صنف من النسوة اللواتي نذرهن آبائهن الى المعابد لخدمة احد الالهة . فهناك ناديتو للاله شمش وناديتو للاله ننورتا ، وسن ومردوخ وغير ذلك .

ظل الاعتقاد السائد عند معظم الباحثين بان النسوة «ناديتو» هن من اصناف البغايا التابعين الى المعابد حتى جاء الاستاذ لاندزبركر بتفسير جديد لهذا المصطلح ، اذا اقترح بان المصطلح ناديتو المستعمل بالنسبة لهؤلاء النسوة مطابق لنفس المصطلح المستعمل بالنسبة الى الارض الزراعية المتروكة بورا ، وهو اسم مشتق من الجذر nadu اي بمعنى «رمى او طرح اي هجر جانبا» . وفي ضوء هذا التفسير اصبحت «ناديتو» تعرف بطبقة من النسوة منع عنهن الزواج وانجاب الاطفال[65].

ذكرت الكاهنة Lukur في نصوص تعود الى عصر فجر السلالات كما ذكرت في نصوص[66] واختام تعود الى العصر الاكدي ، اما في عصر اور الثالثة فقد جاء ذكر كاهنة من هذا الصنف ضمن

---

(٦٤) هناك من يعتقد ان المصطلح السومري Lukur يرادف المصطلح Lagar الذي يعني خادم المعبد (Temple servant) ولكن للباحثة هارس رأي مغاير لذلك . راجع للمزيد من التفاصيل :
Harris, R., "The Naditu Woman" Studies presented to A. L. Oppenheim, (1964), p. 106

(٦٥) على الرغم من ان المواد ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥ من شريعة حمورابي تشير الى ان بعضا من هؤلاء النسوة كان يجوز لهن الزواج ، الا ان انجاب الاطفال كان ممنوعا عليهن لذلك كانت الزوجة «ناديتو» عادة تقدم لزوجها امة لتنجب له الاطفال وكان اطفال الامة في هذه الحالة يتبعون الزوجة «ناديتو» . اما اذا لم تهيء الزوجة امة لزوجها فكان يحق له الزواج من امرأة من صنف «شوكيتو» . كما سمحت القوانين لزوج المرأة «ناديتو» بالطلاق ولكن كان عليه ان يرجع لها مهرها ويعطيها نصف ممتلكاته وذلك لتقوم بتربية اطفالها .

(٦٦) ذكرت هذه الكاهنة في احدى نصوص الملك مانشتوسو (٢٣٠٦ - ٢٢٩٢ق . م) راجع :
King, L. W., "The Cruciform Monument of Manishtusu" RA, Vol. 9, 1912, p. 95, Col. III, line. 28

حاشية الملك شولكي اسمها «شوكالا» Shukalla [٦٧]. كما كان للملك شوسن كاهنتين من صنف «لوكر» جاء ذكرهما على قلادتين من الاحجار الكريمة اكتشفتا في مدينة الوركاء[٦٨].

ازداد عدد كاهنات «ناديتو»[٦٩] في العصر البابلي القديم (اصبح عددهن في المعبد الواحد يناهز المئة)[٧٠]. واخذ هؤلاء النسوة يعشن في عزلة عن الناس وفي اديرة (cloister) خاصة سماها البابليون ب (gagum) ولا شك في ان هذه الاديرة تعود الى فترة اقدم من العصر البابلي وخاصة لو أخذنا بنظر الاعتبار بان الكلمة gagu سومرية[٧١] الاصل وتعني البيت المغلق. انتشرت الاديرة في بلاد وادي الرافدين ابان العصر البابلي القديم (٢٠١٧-١٥٥٠ ق.م) وكان الدير الواحد يحوي على مجموعة من كاهنات «ناديتو» يزيد عددهن احيانا عن المائة. هذا بالاضافة الى عدد من الاداريين كالكتاب والقضاة والحراس وكثير من الايدي العاملة كالحائكات والخادمات والكناسات الخ. وكان هؤلاء جميعا يقدمون الخدمات للمعابد ويحافظون على مصلحة الكاهنات ناديتو، ولما كان الدير يقوم بخدمة الكاهنات ويحافظ على حقوقهن

---

(٦٧) جاء ذكر الكاهنة «شوكالا» في احد النصوص السومرية، مكتوبة على اناء حجري كانت قد قدمته هذه الكاهنة الى احد المعابد كذكرى للملك شوكلي.

راجع هذا النص: Gadd, C. J. and Legrain, L., UET, Vol. 1, p. 12, No. 51

(٦٨) راجع بخصوص هاتين الكاهنتين ما هو مذكور في الفصل الخامس من هذا البحث.

(٦٩) تعتقد الباحثة هارس ان واجبات الكاهنة «لوكر» في العصر السومري الحديث كانت تختلف عن واجبات الكاهنة «ناديتو» في العصر البابلي القديم، حيث كانت الاولى تعتبر من ضمن الموظفين الاداريين للملوك ولا يمكننا ان نجزم فيما اذا كانت «الناديتو» تعيش في العصر السومري الحديث في المعابد ام القصور الملكية.

Harris, R., "The Organization and Adminstration Of the Cloister In Ancient Bablonia"
JESHO, Vol. 6, part 11, 1963, p. 121, nb. 2

(٧٠) Harris, R., Ibid., p. 128

(٧١) ان الترجمة المغلوطة للمصطلح gagumı (المكان المخصص لسكن الكاهنات ناديتو) بالماخور brothel من قبل الاستاذ Jensen كان من اهم الاسباب الذي دفع بعلماء الاثار الى الاعتقاد بان الكاهنات «ناديتو» كن من بغايا المعابد.

راجع للمزيد من التفاصيل: Harris, R., The Naditu Women, 1964, p. 106f.

فلابد وان يكون هناك نوع معين من الاجور والواجبات التي تفرض عليهن مقابل ذلك . غير انه لم يعثر لحد الان على اي نص يوضح ذلك . ومن بين الفروض الملزمة التي كان على كل «ناديتو» تقديمها الى الدير ، قربان يعرف ب (Piqittu) وهو عبارة عن كميات معينة من الطحين وانواع متنوعة من اللحوم اضافة الى الكميات من الخبز والجعة . وكانت هذه المواد تقدم الى المعابد عادة في ايام الاعياد والاحتفالات[٧٢] أما من قبل الكاهنة مباشرة او من قبل عائلتها . وكثيرا ما نلاحظ في عقود ايجار الحقول والدور العائدة الى الكاهنة «ناديتو» ان المؤجرة تفرض على المستأجر ان يقوم بتقديم هذه القرابين نيابة عنها[٧٣] وربما كانت هذه هي الاجرة التي تقدمها الكاهنة الى الدير مقابل السكن والمعيشة .

لم يوجد هذا الصنف من الكاهنات في مدينة واحدة معينة بل جاء ذكرهن في عدد من المدن مثل سبار وكيش ونفر واشجالي وعيلام وفي خدمة العديد من معابد الالهة . تعود معظم الكاهنات «ناديتو» الى الطبقات الاجتماعية العليا[٧٤] وكان من بينهن عدد من الاميرات . وكان الاب يعطي عادة بائنة (Seriktu) لابنته عند دخولها الدير . وقد تكون

(٧٢) كانت مراسيم تقديم قربان (piqittu) تقام عادة لراحة روح الميت . وتقام هذه على أكثر الاحتمال في اليوم ٢٩ من الشهر القمري عندما ينزل الاله «ننا» (سن) الى العالم السفلي ليحكم الاموات . لما كان الاعتقاد السائد عند سكان وادي الرافدين ان روح الميت يبقى هائما معذبا اذا لم يقوم ورثته بتقديم القرابين والنذور . ولما كانت الكاهنات «ناديتو» قد منعن عن الانجاب وليس لهن ورثة ليقوموا بهذه المراسيم أصبح من واجب الكاهنات الاحياء تقديم هذه القرابين عن روح الكاهنات الميتات . راجع بخصوص هذه المراسيم :
Harris, R., "The Naditu Women", 1964, p. 114
Baybliss, M., "The Cult of Dead Kin In Assyria and Babylonia", IRAQ, Vol. 35, pp. 115-125

(٧٣) راجع بخصوص بعض الامثلة عن هذه المعاملات :
Harris. R., "The Naditu Women", 1964, p. 129

(٧٤).
Harris, R., "Biographical Notes On The Naditu Women of Sipper", JCS, Vol. 16, 1962, pp. 1-12

البائنة اما بيتا ضمن ابنية الدير او خارجه ، وقد يكون جزءاً من حقل ، او عدد من الاماء والعبيد . وكان لبعض الكاهنات «ناديتو» الغنيات دور هام في بناء اقتصاد المجتمع البابلي ، اذ كان لهن حق ايجار املاكهن وعقاراتهن وقرض المال وشراء وبيع العبيد والماشية ، وكان لبعض من هؤلاء الكاهنات موظفين يساعدونهم في اعمالهم هذه[٧٥]. كما كان لهذه الكاهنة ان تتبنى امرأة اخرى من صنفها ، وتكون هذه عادة اما ابنة اخيها او احد اقاربها .

وهناك دلائل تشير الى ان بعض العوائل قد حافظت على تقديم البنات الى المعابد لاجيال متعاقبة[٧٦]. ومن اهم الاسباب التي ادت الى ذلك ، حرص العوائل الغنية على اموالها وممتلكاتها من التوزيع والاندثار . فمن المعروف ان البنت عند زواجها كانت تأخذ بائنتها (Seriktu) من بيت ابيها وتتصرف به مع زوجها ويرثها من بعدها اولادها ، بينما كانت بائنة الكاهنة «ناديتو» تبقى ملكا لها طيلة مدة حياتها وتعود الى اخوتها من بعد وفاتها[٧٧]. أما ما تكسبه الكاهنة من أموال وأرباح من أعمالها التجارية فلها أن تتركه الى من تبنت .

عند تكريس الفتاة الى اله معين كان الاب او الاخ يأتي ابنته الى المعبد المخصص لذلك الاله في أحد أيام الأعياد . ويستلم هو وابنته

---

(٧٥) راجع كمثال على ذلك موضوع الكاهنة ايلتاني في ص من هذا البحث .

(٧٦) للمزيد من التفاصيل راجع :

Harris, R., "Notes On The Babloian Cloister and Hearth", Orientalia, Vol. 38, (969), pp. 133-145

(٧٧) راجع المواد ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ من قانون حورابي .

في حالة عدم اعطاء المهر الى الكاهنة «ناديتو» اثناء دخولها الدير يكون لها الحق في ان ترث من والدها حصة كاملة عند وفاته راجع المواد (١٨٠ - ١٨٢) من قانون حورابي .

واذا كان من الصعب تقسيم ممتلكات الاب ، كان اخوة الكاهنة يتعهدوا فيما بينهم بتجهيز اختهم بالزيت والصوف والحبوب . ومن الامثلة على ذلك نص يعود الى زمن الملك ريم سن جاء فيه ما فحواه ان اربع اخوة قد تعاقدوا فيما بينهم على تجهيز اختهم الكاهنة Beltani بالحبوب والزيت والصوف واذا ما باع احدهم حصته من ممتلكات ابيه قبل وفاة Beltani يخسر حقه من الارث . راجع :

Chiera, E., Old Bablonian Contracts, UMBS, VIII/2, p. 123, No. 116

هدايا الزواج المعروفة ببيلوم (biblum) من ذلك المعبد باسم الاله لان الكاهنة «ناديتو» تعتبر من الناحية الاجتماعية كنة (kallatu) الاله الذي تنذر له . ولم تقتصر علاقة الكاهنة بالاله الذي خصصت له ، بل كانت علاقتها بزوجة ذلك الاله ذات أهمية بالغة أيضا . فعلى سبيل المثال ، كانت كاهنات الاله شمش في سبار يقسمن عادة باسم الالهة «ايا» Aja زوجة الاله شمش كما كن يستهلن خطاباتهن بتحية الالهة «ايا» . وكان اسم هذه الالهة يدخل في تركيب اسماء الكثير منهن . ومن الأمثلة على هذه الأسماء : awat-Aja كلمة آيا ، Belti-Aja سيدتي ايا ، Eresti-Aja مطلب ايا[٧٨]، Aja-belet-matum ايا سيدة البلاد ، Aja-belet-nisi ايا سيدة الناس ، Aja-damqat ايا الطيبة ، Aja-ellat ايا الطاهرة .

ومن الجدير بالذكر ان معظم الكاهنات «ناديتو» عشن حياة طويلة وربما كان سبب ذلك ، عدم تعرضهن الى مخاطر الولادة[٧٩] والى حياتهن المنعزلة التي اسهمت في حمايتهن من الامراض والاوبئة .

وهناك نقطة اخرى لابد من توضيحها وهي ان الكاهنة «ناديتو» لم تكن معزولة تماما عن العالم الخارجي كما يحدث الان عند بعض الطوائف المسيحية ، وانما كن يتمتعن بحرية زيارة الاهل والاقرباء بين فترة واخرى وان كانوا في مدينة اخرى . كما كانت لهن حرية استقبال الضيوف وكتابة الرسائل[٨٠]. اما عن كيفية قضاء الكاهنة

---

(٧٨) كان للملك زمريلم ملك ماري ابنة كاهنة في سبار بهذا الاسم . ولقد اصبح من المؤكد الان ان البنت كانت تغير اسمها عند دخولها الى المعبد .

راجع :
Batto, B. E., Studies On Women At Mari, p. 93

(٧٩) تعتقد الباحثة هارس انه على الرغم من وجود بعض المواد القانونية في شريعة حورابي التي تتعلق بزواج الكاهنة «ناديتو» الا ان مثل هذه الحالات في اعتقادها كان نادر جدا لان الفتاة التي تمضي ثلاثين او اربعين سنة في عزلة خارج نطاق العائلة يكون من الصعب عليها ان تغير من طبيعة حياتها بالزواج .

Harris, R., "The Naditu Women, 1964, p. 122f.

(٨٠) راجع كمثال عن هذه الرسائل :

«ناديتو» حياتهــا اليومية ، فلم تردنا لحــد الان معلومات كافية عن هذا الموضوع ولكن مما لاشك فيه ان الكثير منهــن كان مشغولا في تصريف امور الممتلكات الخـاصة بهـن . كما كان بعض منهــن يمارس حياكة الملابس لغـرض بيعهـا[٨١]. وهناك من الادلة ما يشــير الى ان بعض من كاهنات «ناديتو» ، في اوائل العصر البابلي القديم ، كن يترأسن وظائف ادارية في داخـل الدير (gagu) . ولكن اصـبحت معـظم هذه الوظـائف الادارية بمرور الزمن وقفـا على الرجـال فقــط ، عدا مهنة الكتابة (SAL-DUB-SAR) التي بقيت تشـغلها الكاهنة حـتى اواخــر العصر البابلي القديم[٨٢].

وجـدير بالملاحـظة ، انه بانتهـاء العصر البابلي القــديم اختفى الدير (gagu) ومعه طبقة الكاهنات «ناديتو» . ولم يبق عن هؤلاء النسوة في ذاكرة الاجيال اللاحقة ، سـوى صـورة مشـوهة . فبعــد ان كانت الكاهنة ناديتو ممنوعة عن الانجـاب ، اصـبحت ، كما يذكر احــد النصوص المسمارية المتأخـرة «تعـالج الاجنة في بطون الامهـات» . وهي مهنة لا تمت اصلا الى هذا الصـنف من النســاء . كما اصـبحت الكلمة السـومرية «لوكر» مرادفة في معناها الى ثلاث مصـطلحات اكدية مختلفـة وهي ناديتو ، قادشتو وبتولتو (Batultu) [٨٣].

القاديشتو : Quadishtu-Nu - gig

من الصعب معرفة مدلول المصطلح السومري Nu-gig بصورة اكيدة . فهناك من يفــترض ان هذا التعبير يتكون من الكلمة «nu» بمعنى «لا» و gig بمعـنى (marsu في الاكدية) اي مرض . او شر . فن

Batto, B. F., Studies On Women At Mari, p. 97
(٨١) Harris, R., op. Cit., 1964,p. 132
(٨٢) Harris, R., op. Cit., 19643, p. 138
(٨٣) Harris, R., op. Cit., 1964, p. 135 & 107

الجائز تفسير المصطلح Nu-gig في ضوء ذلك بالمرأة «الخالية من الامراض او الشر» . اما ترجمتها ببغية المعبد اعتمادا على ما هو مذكور في التوراة[84] عن المرأة قاديشتو فهذا ربما يكون مخالفا للواقع ؛ خاصة في الفترات التاريخية الاولى[85] لاننا نستدل من اقدم الاشارات التي وصلتنا عن هذا الصنف من النساء ، والتي تعود الى عصر فجر السلالات ان لقب Nu-gig كان مستعملا في تلك العصور بالنسبة الى النساء من ذوات المراكز الرفيعة بدليل ان الملكة زوجة مس-آنيبدّا Mesannipadda قد لقبت بهذا اللقب[86]. وبالاضافة الى ذلك فان المصطلح Nu-gig [87] من القاب عدد من الالهات مثل «انانا» Inanna و «ننماخ» . Ninmah و «نن-ان-سينا» Nin-inSina .

تزداد معلوماتنا عن النسوة قاديشتو اعتبارا من العصر البابلي القديم . بفضل ما ولأد عنهن من اشارات في شريعة حمورابي . ويظهر من هذه الشريعة ان الكاهنة قاديشتو كانت من النساء اللواتي انذرن الى الالهة ولكن يظهر من ترتيب اسماء هؤلاء النسوة في قوانين لبت عشتار وحمورابي ان مركزهن في المجتمع كان دون الكاهنة «ناديتو» Naditu سابقة الذكر ، واعلى من المرأة كلما شيتو Kulmashitu التي سنأتي على ذكرها .

---

(٨٤) راجع : تثنية - الاصحاح ٢٣ العدد ١٧

(٨٥) راجع بخصوص ذلك : Driver, G. and Miles, J., B. L., Vol. II, p. 242

(٨٦) راجع : Hallo, W., Early Mesopotamian Royal Titles, p. 30

(٨٧) هناك بعض من الباحثين من يميل الى تفسير المصطلح قاديشتو «بالمقدسة» او «المطهرة» "The ordained, the purified one"

انظر بخصوص ذلك :

Renger, J., "Untersuchngen Zum Priestertum in der altbabylonischen Zeit", ZA, 58, 1967, p. 179

كما يحاول البعض ان يترجمها بـ «امرأة في خدمة المعبد» . اما الباحثان هالو وفان دايك فيميلان الى ترجمة المصطلح Nu-gig «بالملكة الرئيسة» Chief Queen Hallo, W. & Van Dijk, J. The Exaltaion of Ianna, P. 50f.

ومثل غيرها من البنات المنذورات فان القـاديشتو كانت تتلق بائنتهـا (Seriktu) [٨٨] من اموال ابيهـا عندما يتم تكريسـها . وتشـمل بائنتهـا في اكثر الاحيان على الملابس وقطع من الاثاث المنزلية وعدد قليل من الاغنام والماشـية ومسـاحة صـغيرة من الارض . ويظهـر من بعض النصـوص المسمارية ان القـاديشتو لم تكن مضـطرة الى العيش في داخـل المعبد بل كانت تعيش عادة على مسـاحة الارض الصـغيرة التي يهبها لها ابوها . ولان حصـة القـاديشتو من ممتلكات ابيهـا لم تكن كبيرة بحيث تضـمن لهـا حياة رغيدة ، لذلك نراها تضـطر الى القيام باعمال مختلفـة اما في مقتلة المعبد وتذكر في القـوائم المسمارية من بق اتشـجا صـدق ابيه من المعـابد او القصـور . وبالاضـافة الى ذلك كانت بعض النساء من صنف قاديشتو يخدمن في بيوت الكاهنات الغنيات من صنف ناديتو . ففي نص يعود الى الكاهنة ايلتاني (Iltani) ابنة الملك سمسوايلونا (Samsuiluna) (١٧٤٩-١٧١٢ ق.م) يذكر فيه ان لايلتاني خـادمة من صنف قاديشتو . ويظهر من بعض النصـوص انه كان بأسـتطاعة المرأة من صنف قاديشتو الانجاب ورضـاعة اطفـال غيرها من النسـوة ، على الرغم من انه ليس لدينا دليل اكيد يشير الى ان الزواج كان مسـموحا لها . وهذه الحقيقة بحد ذاتها دفعت الباحثين الى اعتبار هذا الصـنف من النسوة من بغـايا المعبد[٨٩]. ومن المهـم ان نذكر بصـدد حـرفة الكاهنة قاديشتو كمرضعة ما جاء في احـد النصـوص[٩٠] من ان احـدى نسـاء قاديشتو قد ارضعت طفلا لمدة ثلاث سنوات وعندما لم تستطيع ام الطفل دفع ما عليها من اجـور للرضـاعة تنازلت عن حقهـا في الطفـل الى القاديشتو . وقبضت منها ثلاث شيقلات من الفضـة . ومما يؤيد علاقة

(٨٨) راجع المادة ١٨١ من شريعة حورابي .

(٨٩) Driver, J. and Miles, G., B. L., Vol. 1, p. 370

(٩٠) راجع بخصوص هذا النص : Schorr, M., UAZP, p. 122, No. 78

الكاهنة قاديشتو بالرضاعة ايضا نص آخر جاء فيه : عندما اختلف والدي الطفل الرضيع مع المرضعة من حيث الاجرة ، استدعيت القاديشتو باعتبارها خبيرة بامور الرضاعة لتحكم بينهم[٩١].

ويبدو ان مركز النساء من صنف قاديشتو قد تدهور بشكل واضح في الفترة التي لحقت العصر البابلي القديم بحيث اعتبرت في زمن الآشوريين من البغايا ، واشترط عليها القانون عدم لبس الحجاب ، مثل بقية اصناف البغايا ، الا اذا كانت قد تزوجت بصورة رسمية[٩٢].

وعلى الرغم من اننا ما زلنا نجهل الكثير عن النساء من هذا الصنف ، وعن غيرهن من كاهنات المعبد الاخريات بصورة عامة ، فانه مما يلفت النظر حقا ان يكون البون شاسعا في المدلول اللغوي بحيث يصبح لقب (Nu-gig = Qadishtu) الذي كان في عصر فجر السلالات من القاب الملكات وسيدات القصور ، من القاب بغايا المعبد في العصور المتأخرة من حضارة وادي الرافدين . ان هذا التغيير في المدلول يلفت نظر الباحث بشكل واضح وانه من دون شك يحتاج الى المزيد من الاستقصاء والتفسير .

كلماشيتو Nu-Bar = O kulmashitu[٩٣]

وبالاضافة الى ما سبق ذكره فهناك الكاهنة كلماشيتو nu-bar = kulmashitu التي يرد ذكرها مع بقية المنذورات الى الالهة وكما هي الحالة في معظم التسميات السابقة للكاهنات فاننا لا نعرف ايضا مدلول المصطلح السومري nu-bar ومرادفها Kulmashitu في الاكدية . ولذلك ولان هذه الكاهنة كانت تكرس للاله ، فقد اصطلح الباحثون على تسميتها بالمنذورة (Votaress)[٩٤] او المكرسة (devotee) احيانا . وقد

---

(٩١) راجع بخصوص هذا النص : Schorr, M., UAZP, p. 324, No. 241

(٩٣) راجع المادة ٤٠ من اللوح الاول من القوانين الاشورية . CAD, Vol. 8, p. 526

(٩٤) Driver & Miles, op. Cit. Vol. 1, p. 371

ورد في المادة ١٨١ من شريعة حمورابي عن تكريس هذه الكاهنة ما نصه : «اذا قدم اب ابنته كناديتو او قاديشتو او كلماشيتو الى الاله ولكنه لم يمنحها هديتها فبعد وفاة الاب لها (الحق) في ان تأخذ ثلث ميراثها من اموال بيت الاب وتنتفع به طيلة حياتها وميراثها يعود (بعد وفاتها لاخوتها)»[٩٥].

واستنادا الى احد النصوص البابلية الذي جاء فيه انه «عندما تتزج كلما شيتو فانها تأخذ حصتها وتذهب الى بيت زوجها»[٩٦] يمكن القول بانه كان للكاهنة كلما شيو حق الزواج واخذ حصتها من اموال ابيها عندئذ . ويعتقد بعض الباحثين ان هذه الكاهنة كانت تعيش في بيت والدها طالما بقيت عزبة ولها الحق في استلام حصتها من الميراث بعد وفاة ابيها حتى وان كانت غير متزوجة[٩٧].

تعود معظم الكاهنات كلماشيتو الى العوائل الغنية ، وكان بعضا منهن اخوات لكاهنات من صنف ناديتو[٩٨]. ويبدو من بعض الحالات ان الكاهنة كلما شيتو كان يحق لها ان تكون كاهنة من صنف ناديتو للاله مردوخ في ذات الوقت .

ذكرنا فيما سبق ان الكاهنة كلما شيتو كانت تعيش على اكثر الاحتمال في بيت ابيها حتى تتزوج . اي لم يكن عليها ان تعيش في الدير مثل كاهنات انتو وناديتو ومن الاثباتات الاخرى على ذلك ما نلاحظه في نصوص المعاملات التجارية حيث يكون معظم الشهود في المعاملات

---

(٩٥) من النصوص الكتابية التي تثبت ان هذا القانون كان مطبقا في العصر البابلي القديم ما نشر في :-
Goetze, A. "Old Bablonian Documents from Sippar, JCS XI, 1957, p. 15, No. 1: 2

(٩٦) CAD, Vol. 8, p. 526

(٩٧) Renser, J "Untersuchungen Zum Priestertump. in Der Altbabylonischen Zeit" ZA NF (24) 1967, p. 185f.

(٩٨) R. Harris, "Notes on the Bablonian Cloister and Hearth", Orientalia, 38, 1969, p. 136

التي تعود الى الكاهنة ناديتو من موظفي الدير (gagu) بينما لا يذكر هؤلاء من بين الشهود في المعاملات التابعة الى الكاهنة كلما شيتو . ولكن وجود ذكر مشرف او وكيل للكلما شيتو في احد النصوص البابلية يشير الى وجود نوع من الاشراف او التنظيم الاداري الخاص بهذا الصنف من الكاهنات وان كانت معلوماتنا معدومة عن ذلك ، في الوقت الحاضر(٩٩).

طرأ على مركز الكاهنات «كلما شيتو» كبقية الكاهنات من صنف «ناديتو» و «قاديشتو» في العصور التي تلت العصر البابلي القديم تغير كبير اذ اصبحت هذه الاصناف من النسوة تعتبر من الساحرات والعرافات(١٠٠) ويستطيع الباحث ان يستنتج هذا التغيير في مركز الكاهنة كلما شيتو من خلال قول مأثور نصه : «لا تتزوج من مومس لان ازواجها كثيرون ومن عشتاريتو (امرأة مكرسة للالهة عشتار) لانها مكرسة الى اله ومن كلما شيتو لان اصدقاءها كثيرون»(١٠١). ومع ذلك فان هذا لم يؤثر في اقدام الرجال على الزواج من كلما شيتو اذ اننا نقرأ في نص من العصر البابلي الحديث ان رجلا اسمه بار-آخا (Bar-ahha) طلب يد امرأة كلما شيتو تدعى بازيتي Baziti من اخوتها . وانه اقام مراسيم الزواج امام عدد من الشهود حسب العرف المتبع آنذاك(١٠٢).

شوكيتو (Su-Ge4 = Sugeitu) (١٠٣).

---

(٩٩) Renger, J., op. Cit., p. 185f.

(١٠٠) CAD, Vol. 8, p. 528

(١٠١) Lambert, W., B. W. L., p. 102 & 74; CAD, p. 562

(١٠٢) Dhrome, p., "Les Tablettes Babyloninnes de Neirab", RA. 25, 1928, p. 65, No. 23: 7

(١٠٣) يكتب اسم هذا الصنف من الكاهنات عادة بالعلامتين السومريتين Su-gi4 والتي اختلف الباحثون في ترجمتها فنهم من ترجمها بـ (الراهبة الغير منذورة) ومنهم من ترجمها بـ (المرأة السجينة) راجع :-

Driver & Miles, op. Cit., Vol. p. 218

واما القواميس الآشورية فأنها جعلت كلمة Su-gi4 مرادفة لـ (Lukur-kaskal) وهي الاخرى غير واضحة المعنى ، علما بانها تتكون من المقطعين Lukur بمعنى «راهبة» و kaskal بمعنى «طريق» ولذلك يظن الباحثين انها ربما تعني «سرية» للمزيد من التفاصيل راجع :

جاء ذكر هذا الصنف من النساء في شريعة حمورابي مع مجموعة النساء اللواتي لهن ارتباط بالمعبد . ولكن لم تشر هذه القوانين الى ان المرأة شوكيتو كانت منذورة الى الآلهة .

كان «للشوكيتو» في عصر سلالة اور الثالثة ارتباط مع الملك وحاشيته وليس من المستبعد ان تكون لهذه النساء علاقة بمراسيم الزواج المقدس لان انشودة الملك ادن-دكان Iddin-Dagan ١٩٧٤٠-١٩٥٤ ق . م) تذكر النسوة Su-gi4 من بين اللواتي شاركن في احتفالات الزواج المقدس[١٠٤].

يظهر من مضمون المادتين ١٨٣-١٨٤ من شريعة حمورابي ان للشوكيتو حق الزواج والانجاب . ولها حصة او بائنة Sheriktu من ممتلكات والدها تستلمها عند زواجها . وتذكر المادة (١٤٥) من شريعة حمورابي ان لزوج الكاهنة ناديتو التي لم تعطي زوجها امة لتنجب له الاطفال حق الزواج من شوكيتو . ويصبح مركز الشوكيتو في هذه الحالة دون مركز الناديتو ولكن الاطفال الذين تلدهم هذه يعودون لها . اعطى المشرع حمورابي حق الطلاق لزوج الشوكيتو حتى ولو كان لها اطفال[١٠٥]، ولكن على الزوج في هذه الحالة ان يرجع لها بائنتها ويعطيها نصف حصة من حقله وممتلكاته كنفقة لتستطيع ان تربي اطفالها وعندما يكبروا تأخذ حصة مساوية لوريث واحد ولها ان تتزوج من بعد ذلك الزوج الذي ترتضيه . ونفهم من الكتابات المسمارية التي تذكر هذه الكاهنة بانهن كن يؤلفن فئة او رابطة خاصة في المجتمع ، وكان لهذه الرابطة (gild) حق التبني والقيام بالاعمال التجارية[١٠٦].

Oppenheim, L., WEBC, p. 78, nb. 97 a Langdon, S., "A Hymn to Ishtar as the planet Venus and Idin-Dagan as Taumuz", JRAS, 1926, p. 24, nb. 6

(١٠٤) Langon, S., Ibid., pp. 15-42, line. 36

(١٠٥) راجع المادة ١٣٧ من شريعة حمورابي .

(١٠٦) راجع بخصوص ذلك : Driver, G. & Miles, J., B. L., Vol. 1, p. 373f.

سال زكروم : Sal Zikrum

وآخر الاصناف من النسوة اللواتي ذكرّن في شريعة حمورابي ، الصنف المعروف باسم «سال زكروم» Sal-Zikrum [١٠٧]. ويظهر من دراسة المواد القانونية العائدة الى هذا الصنف بانها امرأة ذات علاقة بالمعبد ولكنها ليست منذورة الى اله معين ومركزها الاجتماعي دون الكاهنات وبقية النسوة المنذورات ، لانها تذكر عادة في نهاية قائمة النسوة التابعين للمعبد وكان على الاب ان يعطي ابنته مهرها عندما تصبح «سال زكروم» ، والا فانها تأخذ حصة كاملة من ارث ابيها عند وفاته[١٠٨]. ويفهم من مضمون المادتين ١٧٨ - ١٨٠ من قانون حمورابي انه لم يكن «لسال زكروم» حق انجاب الاطفال وان ممتلكاتها تعود الى اخوتها عند وفاتها . شأنها في ذلك شأن الكاهنتين «انتو» و «ناديتو» .

جعل المشرع البابلي الكاهنة «سال زكروم» على صعيد واحد مع حاجب الملك (girsequ) في الحقوق عند التبني . اذ جاء في المواد ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٣ من قانون حمورابي على انه كان يحق «لسال زكروم» وحاجب الملك ان يتبنى طفلا ولا يجوز لاهل الطفل المطالبة به اطلاقا واذا ما انكر الولد متبنيه او تركه ورجع الى اصله فتقع عليه عقوبات صارمة كقلع العين وقطع اللسان . ان ورود اسم «سال زكروم» مع حاجب الملك ربما يدل على تشابه وظيفتيهما . وكانت هذه ، على ما يبدو ، تهدف بالدرجة الاولى الى توفير من يقوم بالخدمة في القصر والمعبد عن طريق التبني .

---

(١٠٧) جاء ذكر سال زكروم في المواد : ١٧٨ - ١٨٠ ، ١٩٢ - ١٩٣ من شريعة حمورابي اما خارج نطاق القوانين فذكرها نادر جدا ولهذا يصعب علينا معرفة المعنى الحقيقي لهذه التسمية ، ان كان سومري الاصل او كان اكديا . وتعني التسمية SAL-Zikrum (المرأة الرجل) ولهذا ترجمها البعض ، (خنثى = epicene) غير انه ليس لدينا دليل على صحة هذه الترجمة ولا عن طبيعة العمل الذي كان يقوم به هذا الصنف من النسوة او عن المركز الاجتماعي الذي كن يتمتعن

Driver, G. & Miles, J., B. L., Vol. 1, p. 73

(١٠٨) راجع المادة ١٨٠ من قانون حمورابي .

البغـــاء :

قبل البدء في البحث عن موضـوع البغـاء في حضـــارة وادي الرافدين ، علينا ان نبين للقارىء بان التعفف والترفع عن الرذيلة كانا من المبادىء الاساسية التي يقـوم عليهـا المجتمع العـراقي القـديم . عرفا وتقليدا وقانونا . ولكن المجتمع في وادي الرافدين مثل غيره من المجتمعات القديمة والمعاصرة ، قد شـهد جـوانب سـلبية تتمثل في جنوح المرأة والرجل عن تلك التقاليد والأعراف المرسـومة . وبقـدر ما يتعلق الامر بالبغـاء فان نسـاء وادي الرافدين قد مارسـن نوعين مختلفـين من البغاء . فهناك ما يعـرف «بالبغـاء المقـدس» الذي كانت تمارســه المرأة بدافع ديني . ثم البغـاء بمعناه العـام الذي يعـرفه البـاحثون اليوم بانهـا عملية جنسية غير مشروعة ، تقـوم بهـا المرأة بصـور مســتمرة ، او في فترات متقـطعة بدافع الكسـب . ويختلف البغـاء عن الزواج الرسمي ، بان على الباغية ان تتصـل برجـال مختلفـين دون الالتزام بالعــاطفة ، والقيم الانسانية الرفيعة وهدفها في ذلك كسب المال فقط[١٠٩].

ان للبغاء المقدس تاريخ قديم يرجـع الى الاف السـنين . لقـد بقي الانسان خلال العصـور الجليدي والعصـور الحجـرية الاولى يمارس العملية الجنســية بصـــورة غريزية دون ادراك او اهتمام لنتائج هذه العمليات . ولا سـيما ان الطبيعـة قد هيأت في الاعضـاء التناسـلية قوة وجاذبية فسلجية لا تحتاج الى الادراك والمعرفة . ولكن الانسـان عندما بدأ يستغل الموارد الطبيعية المنتجـة للقـوت ويسـخرها حسـب ارادته[١١٠] شعر بان بقـاءه وسـلطته تعتمدان اسـاسا على الخصـــوبة ووفرة الانتاج

(١٠٩) راجع بخصوص ذلك :-
May, G., Encyclopaedie of Social Sciences, Vol. XII, p. 553

(١١٠) يميل الاستاذ Gordon Child الى اعتبار عملية السيطرة واستغلال الموارد الطبيعية التي قام بها الانسـان باول ثورة على سطح الارض . (The first revolution) . راجع :
Child, G., Man Makes Himself, p. 59

(الزراعي والحيواني) فصاحب هذا التطور ظهور بعض المبادىء والمعتقدات ، ومنها الاعتقاد بقوة السحر القائم على مبدأ التشبيه والذي يهدف الى استحداث الشيء او قدرة السيطرة على الشيء بتقليده . ولهذا السبب اخذ الانسان يقيم طقوسا سحرية ، ويتقمص خلالها ظاهرة طبيعية معينة ، عندما تصبح الحاجة الى وجودها ضرورة ملحة مثل نزول المطر او ظهور الشمس ، والى غير ذلك من الظواهر الطبيعية . اما بالنسبة الى ظاهرة الخصوبة والتكاثر فقد جسدها الانسان بشكل امرأة حبلى تتميز بثديين كبيرتين ممتلئين وببطن منتفخة ، وافخاذ ممتلئة . واخذ يصنع منحوتات صغيرة على هذا الشكل من العاج والعظام والحجر والطين ويحفظها في مسكنه او يدفنها مع موتاه ، وكانت هذه الدمى تهيء له الشعور بقدرته على السيطرة على القوة المنتجة . وتعرف هذه الدمى الان بمصطلح «الالهة الام» .

بعد ان سيطر الانسان على طرق الزراعة وعرف كيف يختار الارض الصالحة وينتخب البذور الجيدة ، كما عرف انواع الحيوانات التي يمكنه الاستفادة منها وتعلم سبل تكاثرها وتحسين انواعها . اخذ يشعر ويتحسس باهمية دور الرجل في عملية الاخصاب والتكاثر وهنا بدأ الرجل يشارك المرأة في عقيدة الخصوبة والتكاثر ويدرك اهميته ودوره في عملية التكاثر ولهذا فانه اخذ يصنع الدمى الرجالية مع التركيز على الاعضاء التناسلية للذكر . ولكن الالهة الام بقيت محتفظة بدورها الرئيسي في عقيدة الخصوبة والانجاب[١١١] .

---

(١١١) من القطع الاثرية التي تشير الى هذه الحقيقة الاناء المعروف بالاناء النذري كشف هذا الاثر في منطقة الوركاء ويعود الى عصر جمدة نصر (نهاية الالف الرابع وبداية الالف الثالث قبل الميلاد) . يمثل هذا الاناء على اغلب الظن مراسيم الزواج المقدس . ويلاحظ بان التركيز في الرسوم المنقوشة على هذا الاناء كل على شخصية المرأة (وهي على اغلب الظن تمثل الالهة الالهة انانا نفسها او احدى كاهنات معبدها) التي تقف منتصبة امام المعبد تستقبل الرجل لذي جاء محملا بالهدايا والنذور يحاول كسب رضاها ومحبتها . راجع بهذا الخصوص :-

Lambert, M., "Les Dieux-Vivants a laube Des temps Historique", SumerV, 1949, pp. 8-28

اخذ الانسان يشعر بمرور الزمن بان هناك في الطبيعة قوى اخرى بجانب القوى المسببة للتكاثر تلعب دورها في تقدير مصيره ومنها الشمس والمطر والانهار والرياح والعواصف والى غير ذلك . فاخذ يمثل كل واحد من تلك القوى بشكل اله (منها الذكر ومنها الانثى) واخذ يدعو كل واحد منها باسم معين واصبحت القوى الممثلة للالهة الام تعرف فيما بعد باسم «انانا» عند السومريين «وعشتار» عند الساميين . ومن المعتقدات التي ظهرت مع الفكرة القائلة بان تصرفات الانسان هي مطابقة لتصرفات الالهة (والعكس صحيح) عقيدة الزواج المقدس اذ اعتقد الانسان بان الالهة كالبشر تتزوج وتنجب وتبغض مع الفارق الوحيد بان للالهة خاصية الخلود بينما كتب للانسان ان يموت وينتقل الى عالم آخر . فكما كان الانسان يتزوج فان الالهة انانا (عشتار) كانت تتزوج ايضا ولكن زواج الهة الخصب كان حافزا لجميع القوى المنتجة على التكاثر ، ولذلك اصبحت مراسيم زواج الالهة «انانا» من الطقوس المهمة لتحقيق الرخاء والسعادة والخصوبة في البلاد .

اقترن اسم الالهة انانا (عشتار) في الاساطير المسمارية باسم الاله تموز[١١٢] واصبحت مراسيم زواجهما تقام سنويا اثناء احتفالات رأس السنة[١١٣]. وعرف زواج هذين الالهين «بالزواج المقدس» والذي

---

(١١٢) على الرغم من ان هناك اشارات واضحة في النصوص السومرية تدل على ان طقوس الزواج المقدس من الالهة «انانا» كانت متبعة في الوركاء من عهد يسبق مجيء الملك تموز الى الحكم في مدينة Kua (تقع هذه المدينة في جنوب العراق بالقرب من مدينة اريدو) وان انمركار حاكم الوركاء كان من اوائل الحكام الذين اتصلوا بالالهة «انانا» . الا أن أساطير الاله تموز ومغامراته مع الالهة (انانا) هي التي اشتهرت في الادب السومري . راجع :
Kramer, S. N., Ibid., p. 49f.

(١١٣) كانت تصاحب احتفالات الزواج المقدس اناشيد عاطفية ومراسيم معينة منها تحضير فراش الزوجية وتزيين الالهة بالحلي والذهب وتعطرها بالروائح والعطور .
راجع بخصوص الاناشيد العاطفية وتفاصيل هذه المراسيم : Kramer, S. N., Ibid., p. 49f.
وهناك من يعتقد ان مراسيم الزواج المقدس لم تقم في جميع مدن وادي الرافدين في آن واحد حيث كان زواج كوديا امير لكش يقام في شهر ايار او حزيران بينما كانت مراسيم الزواج المقدس تقام في بابل في شهر نيسان .

كان على الملك او الكاهن الاعلى ان يقوم اثناء هذه الاحتفالات بدور الاله تموز و «يتزوج» بكاهنة[114] تمثل الالهة «انانا»[115]

ويعتقد بعض الباحثين بان مراسيم الزواج المقدس لغاية تحقيق الرخاء والسعادة لم تقتصر على وادي الرافدين فقط ولا على الملوك والحكام فقط بل كانت هناك اعداد واصناف من الكاهنات المنذورات الى الالهة يجوز لهن الاتصال بالرجال من مختلف الطبقات ، ولكن اتصال الرجل بهؤلاء النسوة لم يكن بدافع الرغبة الجنسية المجردة فقط ، بل بدافع ديني اذ كان الرجل الذي يتصل بكاهنة من المعبد يعتقد بان عمله هذا سيقربه من الهة الحب ويزيد من قابليته على التكاثر . كما كانت النقود التي يدفعها الرجل الى الكاهنة لا تعتبر اجرة لها بل عطية للاله[116]. واصبح من المؤكد لدينا الان ان ملوك وادي الرافدين قد قاموا بمراسيم الزواج المقدس في معظم الادوار الحضارية . اما ظاهرة البغاء المقدس الذي كانت تمارسه بعض النساء في داخل المعبد فلا يمكننا ان نتوصل الى معرفة اي من النسوة المذكورات في شريعة حمورابي قد

Yamachi. E. M., "Cultic prostitution", Orient and Occident, (1973), p. 214; nb. 11

(١١٤) ان الاعتقاد السائد عند معظم الباحثين هو ان الكاهنة التي كانت تقوم بدور الالهة في مراسيم الزواج المقدس كانت من صنف «انتو» الا ان الامثلة التي وردتنا من عصر اور الثالثة تدل على ان الكاهنة التي مثلت دور الالهة مع الملك «شوسن» كانت من صنف «ناديتو» . فربما كان سبب ذلك يرجع الى ان «انتو» في زمن السلالة السومرية كانوا من بنات واخوات الملوك وكانوا يعيشون في معبد الاله ننا في اور . بينما كانت طقوس الزواج المقدس تقام في الوركاء في معبد الالهة «انانا» حيث كانت تعيش كاهنات من صنف ناديتو فقط (؟) .

راجع موضوع الكاهنات في هذا البحث .

ثم راجع بخصوص الكاهنة «ناديتو» التي مثلت الالهة «انانا» مع الملك شوسن

Kramer, S. N., Ibid., p. 93

(١١٥) يعتقد بعض الباحثين بان في احدى الفترات التاريخية كان الملك الذي يقوم بمراسيم الزواج المقدس يدفن في الارض وذلك تشبها بالبذرة (التي تمثل الجنس الذكري) التي تزرع في الارض (التي تمثل الجنس الانثوي) .

وربما يخرج رفاة الملك بعد ذلك من باطن الارض كما تخرج البذرة عنها بعد انباتها . راجع :

Childe, G., Man Makes Himself, p. 86

وراجع كذلك ما هو مذكور بهذا الخصوص في البحث التابع الى الملكة بو - ابي .

(١١٦) Mead, M., Encyclopaedia of Social Sciences, Vol. XI, p. 553

خصص للقيام بهذا العمل . وربما كان هذا من الاعمال التي مارستها النساء قاديشتو وكلماشيتو وشوكيتو وسالزكروم .

لم تقتصر ظاهرة البغاء المقدس على نساء المعابد فقط بل كان يمارسها في بعض المجتمعات ، الكهنة الرجال ايضا[١١٧]، وكان الاعتقاد السائد في تلك المجتمعات ان الكاهن المنذور الى الاله يتقمص خصائص ذلك الاله . فالاتصال بهؤلاء الكهنة كان ضروريا لايجاد السعادة والوفرة في ذلك المجتمع . وبمرور الزمن تطورت هذه المعتقدات في بعض المجتمعات بحيث اصبح كل رجل يمثل الها واصبح على كل بنت ان تتصل بالرجل ولو لمرة واحدة في حياتها وربما كانت هذه المعتقدات هي التي دفعت بالمؤرخ هيرودوتس الى الاعتقاد بانه[١١٨]، «كان على كل امرأة بابلية ان تذهب مرة في عمرها الى معبد فينوس» الهة الحب وتواقع اجنبيا ولا يجوز للمرأة بعد ان اخذت موضعا هناك ان تعود الى دارها قبل ان يرمي احد اولئك الاجانب بقطعة فضية في حجرها ويستدرجها الى خارج المعبد . وعندما يلقي الرجل بقطعة النقود يقول لها «لتزدهري بقوة الالهة ميليتيا (احد القاب الالهة عشتار) . لا يمكن للمرأة ان ترفض القطعة الفضية مهما كانت قيمتها لانها كانت تعتبر مقدسة» .

ولا نشك في ان الصورة التي اعطانا اياها المؤرخ هيرودوتس ، عن المرأة البابلية والمجتمع البابلي (ان كان صحيحا) انما تشير الى وضع النساء في العصور المتأخرة بعد ان تدهورت الحالة الاقتصادية ، وازداد

---

(١١٧) Frazer, J. The Golden Bough, Vol. 1, p. 79

(١١٨) مما يجدر الاشارة اليه هي البيئة التي جاء منها هيرودوتس . لقد عاش هذا المؤرخ اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد عندما لم تكن نظرة الرجل الاغريقي للمرأة اكثر من خادمة رئيسية تنجب له الورثاء الشرعيين وتدير منزلة وتشرف على امائه اللواتي كان بوسعه ان يتخذ منهن خليلات هذا بالاضافة الى البغايا اللواتي كن في متناوله . وكان لابد لكل امرأة ان تمارس البغاء وتصبح مومسا (هيتايرا) قبل ان تصبح زوجة . انجلز . فردريك اصل العائلة ص ٧٥ فربما كانت لهذه البيئة تأثير على عقلية الكاتب وهي التي دفعته الى الافتراض ان الكاهنات البابليات او بالاحرى جميع النساء في بابل عليهن ممارسة البغاء ولو مرة في العمر .
Hirodotus, op. Cit., Vol. par. 199, p. 102

الغلاء وعم الفقر والقحط في البلاد . خاصة بعد سقوط الامبراطورية الآشورية واستيلاء الفرس على مدينة بابل . وعلينا ان لانخلط بين فكرة البغاء المقدس ومركز الكاهنات في بداية الاطوار الحضارية السومرية والبابلية مع ما جاء به هيرودوتس اذ لاتوجد في جميع النصوص المسمارية والمواد القانونية ما يشير الى ان الكاهنات او النساء جميعا في العراق القديم قد مارسن البغاء بالطريقة التي وصفها هذا المؤرخ اليوناني الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (٤٨٤-٤٢٥ ق.م) بل كانت الكاهنات وخاصة من صنف انتو وناديتو من النساء المحترمات اللواتي منع عليهن الانجاب ومخالطة الرجال (الا اثناء مراسيم الزواج المقدس).

اما بالنسبة الى البغاء بمعناه العام ، فان اقدم الاشارات اليه تنعكس في ما جاء في ملحمة جلجامش على لسان الصياد ، وهو يخاطب البغي التي جاءت الى قلب البراري لتقنع انكيدو البطل المتوحش بالذهاب معها الى مدينة الوركاء المقدسة اذ يقول الصياد الى البغي عندما رأى انكيدو مقبلا نحو مورد الماء(١١٩):-

هذا هو ايتها البغي «شمخة»(١٢٠) فاكشفي عن نهديك
اكشفي عن عورتك لينال من مفاتن جسمك
لاتحجمي . بل راوديه وابعثي فيه الهيام
فانه متى ما رآك انجذب اليك

---

(١١٩) راجع بخصوص الاسطر العائدة ال ملحمة جلجامش والمذكورة هنا :
طه باقر ملحمة جلجامش ص ٥٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢

(١٢٠) ان التفسير الذي ذهب اليه الاستاذ طه باقر بأن (شمخة Samhat) اسم البغي التي اقنعت انكيدو على ترك الصحراء والذهاب معها الى الوركاء لا تؤيده القواميس الآشورية حيث ترد كلمة «شمخة» مرادفة في معناها الى الكلمة الأكدية المعروفة (harimtu) بمعنى «البغي»

CAD, Vol. 6 sub. Harimtu, P. 101

وللمزيد من التفاصيل بهذا الخصوص

Gadd, C., "Contributions To The Gilgamish Epic", IRAQ, Vol. 38, 1966, P. 114, nb. 11

انضي عنك ثيابك ليقع عليك
علمي الوحش الغرّ فنّ (وظيفة) المرأة
ستنكره حيواناته التي ربيت معه في صحرائه
اذا حنى بك وانعطف حبه اليك

لاشك في ان حياة البغي مليئة بالمتناقضات والصعوبات فهي معرضة دائما الى محاربة المجتمع ومرافقة السكارى والمنبوذين والتستر في الشوارع وفي ظل الجدران العالية . والحقيقة ان مثل هذا الوصف لحياة البغية جاء فعلا على لسان انكيدو قبيل ان تدركه النهاية . فبينما كان انكيدو على فراش الموت اخذت تتوارد عليه الخواطر والذكريات فودّ انه ما جاء الى الحياة المتحضرة وظل في باديته سعيدا خالي البال يرعى مع الظباء وحيوانات السهول . فاخذ يكيل اللعنات على البغي التي زينت له المجيء الى الوركاء :

تعالي ايتها البغي اقدر لك مصيرك
وهو مصير لن ينتهي الى الابد
سانزل بك لعنة كبرى
انه قسم ستحل بك لعناته في الحال
(نقص من نحو ٨ - ٩ اسطر)
ليكن اكلك من فضلات المدينة
ستكون زوايا الدروب المظلمة مأواك
وفي ظل الجدار سيكون وقوفك
وسيلطم السكران والصاحي خدك
وعسى ان ينبذك عشاقك بعد ان يقضوا وطرهم من سحر جمالك .

ومن المعروف ان البغي التي تتصف حياتها عادة بالبؤس والشقاء قد تنال احيانا مودة واستحسان الملوك والامراء والرجال الاقوياء فبعد ان صب انكيدو اللعنات على البغي نراه يتراجع ويندم

على ما بدا منه ، فيتمنى لها حياة سعيدة ، وأحباء كثيرين ثم يلعن كل من يدفع بالبنات الى امتهان حرفة البغاء

يقول انكيدو بهذا الخصوص :

سيحبك الملوك والامراء والعظماء
ولن يضرب احدا فخذه مستعيبا اياك
ومن اجلك سيهز الشيخ لحيته
وسيحل الشباب احزمتهم من اجلك
وسيقدمون لك اللازورد والذهب والعقيق
وعسى ان يحل العقاب بكل من يمتهنك
ويكون بيته واهراؤه خالية
وسيقودك الكاهن الى حضرة الالهة
ومن اجلك ستهجر الزوجة ولو كانت ام سبعة

وكانت البغي تعرف في السومرية بـ kar-kid والتي تقابلها في الاكدية Harimtu وكانت معظم البغايا في مجتمع وادي الرافدين اما من الاماء ، او من بنات الفقراء او الارامل (almattu) اللواتي لم يكن لهن معين . وكان باستطاعة الشخص الذي يملك الاماء ان يؤجرهن[١٢١]. وكان من حق المستأجر ان يشغلّ هؤلاء الاماء في البغاء او في الحقول او في اي مجال آخر كما كان على الشخص الذي يشتري طفلة من والديها ان يحدد مصيرها المستقبلي فيذكر في عقد الشراء فيما اذا كان سيتبناها ويعتبرها ابنة له او سيزوجها من احد اعضاء عائلته او سيجعلها تمتهن البغاء وتكسب المال له . ففي نص من نوزى[١٢٢] جاء ما

---

(١٢١) : Mendelsohne ,I., Slavery in Ancient Near East, P125(vhpy fiqmq ¿gı

(١٢٢) بخصوص النص المسماري والترجمة لهذا النص راجع :
Pfeiffer Speiser, One Hundred New Seiected Nuzi Texts, AASOR, Vol. XVI, 1935-1936, P. 48, No. 23

فحـواه ان امرأة اسمهـا Tulpunnaya تبنت ابنة اسمهـا Shitanka من اخيها واشترطت ان يكون لها الخيار في المستقبل اما ان تزوج Shitanka (من رجل حر) او ان تعطيها (تزوجهـا) الى عبد لهـا او ان تجعلهـا بغية (Harimtu) ولكن على Shitanka ان تهتم بـ Tulpunnaya حتى وفاتهـا واذا ما نقضت Shitanka شرط العقـد وتركت بيت Tuipunnaya كان عليها ان تدفع ٢ منا من الذهب .

كن البغايا يترددنّ على اماكن خـاصة تعـرف في السـومرية بـ (`e^s-dan) وفي الاكدية بـ Astamu [١٢٣] والذي كان بمثابة الماخـور (Brothel) والحـانة (Tavern) في نفس الوقت . ويبدو من بعض الاقوال الدارجة البابلية ان محترفات البغاء كن يأخـذن جـزأ فقـط من اجورهن في حـين يذهب الجزء الاكبر منه الى صـاحب او صـاحبة الماخـور[١٢٤]. وعلى الرغم من كل ذلك فلم يكن زواج البغـي شـيئًا غير مألوف اذ كان بامكانهـا ان تتزوج وتترك حياة البغـاء[١٢٥]،او ان تعـاشر رجلاً معيناً وتلد له الاطفال وكان لهذه البغي واطفالها حقوق خاصة جاء ذكرها في المادة ٢٧ من شريعة لبت عشـتار : «اذا لم تلد زوجـة اطفـالا لزوجها ولكن زانية Kar-Kid من الشـارع ولدت له اطفـالا عليه (اي زوج) ان يجهـز الزانية بالحبوب والزيت واللباس (اى يهـتم باعالتهـا) والاطفال الذين ولدتهم له الزانية سيكونون ورثته (اي ابناؤه الشرعيين)

---

(١٢٣) راجع بخصوص هذه المصطلحات : CAD, Vol. I Part2, P. 473

(١٢٤) MendeIsohne, I, Op. Cit., P.54

(١٢٥) من الامثلة المهنة على زواج الزانية نص اكدى جاءنا من منطقة راس شمرة في سوريا يتضـمن مافحـواه بان رجـلا اسمه Gildeen ووظيفته مشرف في قصر الملكة قد عتق امته EIıawa التي كانت بغية في بيت الدعارة وسكب الزيت على راسـها (تزوجهـا) كما اعلن Gılbeen امام عدد من الشـهود بان EIıawa زوجته قد اصبحت حرة مثله وانه دفع عشرين شيقلا من الفضة الى Burianu (كان هذا الشخص على اكثر الاحتمال اما رئيس الماخور او القريب المسؤول عن EIıawa(للمزيد من التفاصيل عن هذا النص راجع :
Thureau Danjın, "Troıs Contrats De Ras- Shamra,"
Syrıa, Vol. 18, 1941, p. 253-255

وما دامت زوجته (التي لم تلد) على قيد الحياة لا يجوز (للزانية) ان تعيش معها في البيت» .

سمح القانون للرجل الذي لم تنجب زوجته ولم تهيء له امة لتلد له الاطفال ان يطلق زوجته ويتزوج ثانية ، ولكن في بعض الاحيان عندما لا يرغب الزوج في طلاق زوجته ، ولا يتمكن من شراء أمة كان يعاشر زانية ويهتم بها وباطفالها منه ويعتبر هؤلاء الاطفال الورثاء الشرعيين له . ولكن لم يسمح القانون لهذا الشخص ان ينقل الزانية واولادها الى بيته الاصلي ما دامت زوجته على قيد الحياة ، كما لم يسمح له ان يطلق زوجته ويتزوج الزانية بعد ان عاشرها . اذ تنص المادة ثلاثون من شريعة لبت عشتار على «اذا عاشر شاب متزوج زانية من الشارع وامره القضاة بعدم زيارتها ثم طلق زوجته ودفع لها صداقها فانه لا يحق له الزواج من الزانية» .

تشير النصوص المسمارية والمواد القانونية الى ان التطور الاقتصادى والاجتماعي الذى حدث في مجتمع وادي الرافدين بسبب كثرة الحروب والفتوحات وخاصة في زمن الاشوريين[١٢٦]، قد ادى الى خلق طبقة من المشردين والمحرومين وخاصة من النساء فازداد عدد البغايا ومعه بيوت الدعارة بينما قلّ عدد الكاهنات المنذورات الى المعابد واصبحت القاب هؤلاء الكاهنات تطلق جزافا على كل مومس وهكذا اصبحت المصطلحات قاديشتو وعشتاريتو وكلماشيتو[١٢٧]. مرادفة لكلمة خاريتو Harimtu.

اعتبر مجتمع وادي الرافدين في الادوار الحضارية الاولى البغاء مهنة مشروعة لكسب العيش بالنسبة الى الارامل (Alamattu)[١٢٨]

(١٢٦) راجع بخصوص هذه الحقيقة : Mendelsohne,I., Op. Cit., P. 193,n.11

(١٢٧)راجع بخصوص هذه الاصناف من الكاهنات ما هو مذكور في الصحائف الماضية

(١٢٨) المقصود بالارامل (Almattu) هنا المراة التي توفي زوجها وليس لها اولاد كبار او حمو.

والمطلقات وكانت هؤلاء النسوة في اغلب الاحيان من طبقة الاحرار اللواتي لم يكن لهن واسطة اخرى لكسب العيش[١٢٩]. وعلى الرغم من ان هذه المهنة لم تكن مستحبة بالنسبة للمجتمع الا انها لم تكن تنطوي بالضرورة على الخزي والعار مثلما اصبحت عليه في العصر الاشوري والعصر البابلي المتأخر . فنلاحظ مثلا في احد عقود الزواج من منطقة نوزي يذكر بأن البنت المقبلة على الزواج كانت مومسا بالاصل وان الرجل الذى سيتزوجها سوف يدفع اربعين شيقلاً من الفضة[١٣٠]، مع العلم ان اربعين شيقلاً من الفضة كانت تعادل مهر البنت «البتول» الباكر . ويذكر نص آخر بان امرأة معينة جاءت لتدلي بشهادة في المحكمة وانها لم تتردد من ان تذكر بان ابنتها تمتهن البغاء[١٣١].

ولكن مع مرور الزمن تغيرت نظرة المجتمع الى البغي واصبح مركزها الاجتماعي مقاربا الى مركز الامة ، فمنعتها القوانين الاشورية كما منعت الامة والكاهنة قاديشتو (غير المتزوجة) من لبس الحجاب في المحلات العامة[١٣٢]. واصبحت كلمة بغي في الفترة الاشورية مرادفة للخزي والعار ، فاذا مااتهم رجل زوجة رجل آخر بالتصرف كبغي كان عليه ان يثبت تهمته هذه ، وبعكسه فانه يعاقب بالضرب والعمل الشاق في خدمة الملك لمدة شهر واحد كما كان يعزل عن المجتمع وعليه ان يدفع تالنت (Gun) واحداً من الرصاص[١٣٣].

---

(١٢٩) راجع : Mendeisohne, I., Op.Cit., P. 132

(١٣٠) راجع بخصوص هذا النص :
Speiser, E New kirkuk Documents Relating To Family Iaws, AASOR X, 1928-29, P. 31

(١٣١) Gordon,C., The Status Of Women Reflected In The Nuzi Tablets, ZA Nf IX, 1936, P. 148

(١٣٢) راجع المادة ٤٠ من القوانين الاشورية

(١٣٣) يعادل Gun ٣٠٫٣ كغم .
راجع : فوزي رشيد الشرائع العراقية القديمة ص ٢٦
وراجع المواد ١٧ - ١٨ من القوانين الاشورية .

يظهر من دراسة النصوص المسمارية بان البغايا كن يمارسن البغاء اما في بيوت خاصة بهن او في حانات بيع الخمور . تعرف حانات بيع الخمور بالسومرية بـ EŒKurunna والاكدية بـ Astammu وكانت مثل هذه الحانات المكان الاعتيادي الذي تتردد اليه البغايا في وادي الرافدين وكانت مثل هذه الحانات تدار عادة اما من قبل «صاحب الحانة» (في الاكدية Sabu) او صاحبة الحانة (Sabitu) والتي تعرف بالسومرية ؛ (Mi-kurun-na).وقد سن حمورابي عددا من المواد القانونية منع بموجبها هؤلاء النسوة من التلاعب باسعار[١٣٤] الخمور وايواء المجرمين[١٣٥] كما وضعت عقاب الحرق بالنار على الكاهنة من صنف «انتو» او «ناديتو» التي تفتح حانة او تدخل اليها[١٣٦].

يرد ذكر بائعة الخمر Sabitu في عدد من النصوص السومرية والبابلية ومن اشهرهن سدوري Siduri التي جاء ذكرها في ملحمة جلجامش ، فبعد وفاة انكيدو قام جلجامش بشعائر الدفن الخاصة ، وصار يرثي صديقه ويندبه ويبكيه ليل نهار . ثم شرع يهيم على وجهه في البرارى ، حتى قرر ان يقوم برحلة بعيدة قاصدا جده «اوتو - نبشتم» ليسأله عن الخلود . لقي جلجامش برحلته هذه صاحبة حانة اسمها سدورى[١٣٧] وطلب منها ان تدله عن الطريق الى «اوتو - نبشتم» .

---

(١٣٤) راجع المواد ١٥ من قانون اشنونا والمواد ١٠٨ ، ١١١ من شريعة حمورابي

(١٣٥) راجع المادة ١٠٩ من شريعة حمرابي

(١٣٦) راجع المادة ١١٠ من شريعة حمرابي

(١٣٧) طه باقر ملحمة جلجامش ص١١٢ثم راجع بخصوص الاسم سدوري والمصطلح Sabitu
Gadd, C., Some Contrıbutıons To The Gılgamesh Epic,
Iraq 38, 1966, P. 116, Nb.I.
يشير الاستاذ كاد في المقال السابق الذكر بان المصطلح سدوري Sıdurı قد يكون مشابها للمصطلح ardatu اي (البنت البالغة) أما المصطلح Sabitu فن الجائز بأنه قد فقد معناه الاصلي «بائعة الخمر» في العصر الاشوري المتأخر والعصر البابلي الحديث واصبح يستعمل كاسم لامراة دون الالتزام بمعناه الاول . فيكون جلجامش حسب هذا التخريج قد تكلم مع انسة (ابنة بالغة) اسمها صابيتوم .

اخذت سدوري تنصح جلجامش بالعدول عن غايته في طلب الخلود وتحذره من ان الالهة عندما خلقت البشر قدرت له الموت . اخذت سدوري تنصح جلجامش بالاستمتاع بالحياة وعدم التفكير بالاخرة وتؤكد له بأن الموت من نصيب الانسان مهما فعل . سنعيد هنا على القارىء ما قالته سدورى الى جلجامش والتي تعكس لنا فلسفة الانسان الذى يؤمن بسنة الحياة :-

الى اين تسعي ياجلجامش
ان الحياة التي تبغي لن تجد
حينما خلقت الالهة البشر ، قدرت الموت على البشرية
واستأثرت هي بالحياة
اما انت ياجلجامش فليكن كرشك مملوءا على الدوام
وكن فرحا مبتهجا نهار مساء
واقم الافراح في كل يوم من ايامك
وارقص والعب مساء نهار
واجعل ثيابك نظيفة زاهية
واغسل رأسك واستحم في الماء
ودلل الصغير الذى يمسك بيدك
وفرح الزوجة التي بين احضانك
وهذا هو نصيب البشرية

يختفي ذكر بائعات الخمر من النصوص المسمارية بعد العصر البابلي الوسيط مما يدل على ان هذه المهنة اصبحت على الارجح بعد هذا التأريخ من اختصاص الرجال فقط(١٣٨).

---

(١٣٨) راجع : Driver & Miles, The Babylonian Laws, Vols, 11, p. 197, n. 2

مهنة الكتابة :

لعل من ابرز المظاهر الحضارية في وادي الرافدين ظهور الكتابة في سومر في حدود ٣٠٠٠ق.م وقد لعبت المدارس . وفي عصر مبكر ، دورا مهما في تطوير ونشر الكتابة المسمارية ومن ثم في عملية الاستنساخ والتألف .

انتشرت المدارس في منتصف الالف الثالث ق.م في معظم المدن السومرية ولم تكن الغاية من تأسيسها نشر العلوم والمعرفة بين الناس كما هي الحالة في يومنا هذا ، بل كانت لاتقان مهنة الكتابة اى لتهيئة الطالب للعمل كاتبا (Dub-Sar) لتسجيل المعاملات الادارية والاقتصادية اما في المعابد او في مرافق الدولة الادارية او في القصور الملكية .

لا نعلم بالضبط المنهاج الذى كان متبعا في هذه المدارس (Edubba = بيت الالواح) ولكن مجموعة الالواح المدرسية التي اكتشفت باعداد كبيرة في الوركاء وفارة ونفر واور وماري[١٣٩] تلقي الضوء على بعض من جوانب الحياة المدرسية للطالب القديم .

ربما تأسست المدارس في عصور فجر السلالات ضمن مجموعة الابنية التابعة للمعبد ولكن بمرور الوقت ظهرت مدارس خارج نطاق المعابد اما في ابنية خاصة[١٤٠]. او في بيوت احد الاساتذة الكبار

---

(١٣٩) استطاع الاستاذ كريمر ان يلقي الضوء على كثير من النقاط الغامضة بالنسبه لهذا الموضوع عندما ترجم احد النصوص السومرية التي تعود الى حوالي ٢٠٠٠ ق . م ونستنسخ من فحوى هذه القطعة الادبية بان التلميذ العراقي القديم كان عليه ان يذهب الى المدرسة منذ الصباح الباكر ويبقى هناك حتى المساء لاستنساخ ما يكتبه له استاذه من التمارين . ونستنتج منها ايضا ان الطالب المهمل والمخالف لانظمة المدرسة كان عرضة الى قصاص صارم من الضرب او حتى الطرد .
حول هذا النص وترجمته والتعليق عليه انظر :-
Kramer, S. N., School Days JAOS, 69, 1949, pp. 199-215

(١٤٠) اكتشفت معظم الواح المدرسية في بيوت خاصة مما يدفعنا الى الاعتقاد بان التدريس لم يكن في داخل المعابد فقط بل كان للمعلم الحق في ان يجمع التلاميذ في بيته ويدرسهم . وفي مدينة ماري اكتشفت بنايات خاصة فيها مصاطب يظن بانها كانت مخصصة لجلوس الطلبة مما دفع المنقب الى اعتبارها مدرسة .
Sagga, H. W,. The Greatness That Was Babyion P. 189

(Ummia) حيث كان يجتمع الطلاب ويقـومون باستنساخ النصـوص الاقتصادية والقضائية والادبية .

ان طبيعـة الخـط المسماري ، وكثرة العـلامات المسمارية في العصور المبكرة ، جعلت من تعلم الخط والقراءة مهمة شـاقة تحتاج الى الصبر والاتقان . وسنين طويلة من المثابرة .

لم يكن التعليم في بلاد وادي الرافدين في ذلك الزمن عاما ، بل كان مقتصرا على ابناء العـوائل الغنية التي كان باسـتطاعتها ان تتحمل المصاريف الباهظة ، والاستغناء عن ابنائهـا لسنين طـويلة في التعليم(١٤١) .

ان السـنين الطويلة التي يحتاجهـا الطالب ليتقـن الكتابة المسمارية ربما منعت المرأة من مشاركة الرجل في هذا المضمار ، ولا سيما لو تذكرنا ان الواجب الاساسي للمرأة كان الانجـاب وتربية الاطفـال . ولكن مع هذا ، لدينا بعض الامثلة على نسـاء اشتغلن كناسـخات منذ عصر اور الثالثة . تذكر الناسـخة مع مجموعة من النسـوة اللواتي يستلمن الارزاق من خبز وجعة وطحين على لوح مكسور يعود الى عصر سلالة اور الثالثة(١٤٢). وهذه من دون شـك تغـاير ما افترضـه الاسـتاذ N.Schneider بان تعلم الكتابة في ذلك العصر كان محصـورا على الرجـال دون النسـاء . واما في العصر البابلي القـديم فهناك عدد من الناسـخات جـاء ذكرهن مع الموظفـين التابعـين الى الدير (Gagum-Cloister) وكانت معظم هذه الناسخات كاهنات من صـنف

---

(١٤١) من أهم الاثباتات على ذلك الدراسة المفصلة التي قام بها الاستاذ N. Schnider عندما جمع اسماء معظم النساخ في فترة اور الثالثة (حوالي ٢١٠٠ ق .م) واستنتج من دراسة وظائف اباء هولاء النساخ الذين يذكرون عادة مع اسم الناسخ بان معظمهم من الطبقة المتنفذة من موظفين ادراين وعسكرين وكهنة وكتبة .

Kramer, S. N., History Begins At Sumer, P.3

(١٤٢) راجع : L, Oppenheim, WEBC, P.21, C.1

ناديتو[143] ومن هذه الناسخات :-

١ - انانا- آمامو (Inanna-Amamu) ذكرت هذه الناســخة في نص يعـود الى زمن بنتاخـون ايلا (Buntahun-ila) وهو احـد حكام سبار قبل ان يستولي عليها ملوك سلالة بابل الاولى . وجاء اخـر ذكر لهـا من زمن الملك ســومو لا ايل (١٨٨٠- ١٨٤٥ ق.م Sumu-ea-el) . وتذكر احــد هذه النصــوص بان والد هذه الكاهنة ابا- طابم (Abba-Tabum) كان ناسخا ايضا .

٢ - شــآت -آيا (Sat-Aja) ذكرت في عصر الحــاكم ايميروم Immarum)) اولا ثم في زمن الملك سومو لا ايل ايضا .

٣ - نن - آزو (Nin-Azu) ذكرت في زمن الملك صـابيئوم (Sabium) (١٨٤٤-١٨٣١ ق.م) .

٤ - آمات- شمش (Amat-Samas) من عهــد الملك آبل - ســن Apil-Sin)) (١٨٣٠-١٨١٣ق.م) .

٥ - مانا (Mana) من عهــد الملك ســنمبلط (Sin-Muballit) (١٨١٢-١٧٩٣ق.م) .

٦ - آيا توم (Aiatum) من عهد الملك سن-مبلط ايضا .

٧ - آمات-مامو(Amat-Mamu) خـدمت هذه الناســخة لمدة تناهز الاربعين عاما اذ عاصرت الملوك الثلاث حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) وســامسو ايلونا SamsuUIluna (١٧٤٩-١٧١٢ق . م) وآبي ايشو AbiUEshuh (١٧١١-١٦٨٤ق . م) .

٨ - آيا-كوزوب-ماتم(Aja-Kuzub-Matim) ذكرت هــذه الكاتبــة

(١٤٣)ربما كان عدم السماح للكاهنة ناديتو بالانجـاب سببا لتهيئة الوقت الكافي لهـا لكي تتعلم هذه المهنة . للمزيد من التفاصيل عن هذه الناسخات راجع :

Harris,R. "The Organization And Administration of The Cloister in Ancient Balylonia",
JESHO, Vol. VI Part II P. 138

في نص واحد فقط يعود الى عهد الملك سامو ايلونا(SamsuUIluna) .

وجائنا من نصوص شغر بازار(Chagar-Bazar) ذكر لكاتبة باسم آبي ليبورا (A-bi-li-bu-ra) . ذكرت هذه الكاتبة مع بعض الموظفين الذين استلموا الارزاق من القصر الملكي في عهد الملك يسمح ادد (١٧٩٦-١٧٨٠ق . م)[١٤٤] ابن الملك الاشوري اشمي دكان وفي نصوص ماري جاء ذكر سبع ناسخات[١٤٥] من بين الذين استلموا الارزاق في زمن الملك زمريلم (١٧٧٩-١٧٦١ ق.م) ولكن لم يذكر هذا النص اسماء اولئك الكاتبات [١٤٦] .

المرأة في الادارة :

لا يوجد لدينا الا القليل من الامثلة عن النساء في ادارة حكم البلاد . او في القضاء ، فمن اهم الامثلة على تبوّ المرأة للحكم جاءنا من العصر السومري . اذ تذكر جداول الملوك السومرية ان امرأة تدعى كوبابا قد استولت على عرش مدينة كيش (في حدود ٢٤٢٠ ق.م) وحكمت لمدة تقارب المئة سنة[١٤٧]. واسس ابنها بوزرسن من بعدها سلالة كيش الرابعة [١٤٨]. يمكننا ان نعتبر كوبابا المرأة الوحيدة التي حكمت

---

(١٤٤) راجع : Gadd, C. J "Tablets From Chagar Bazar And Tell Brak", IRAQ VII, (1940) P. 35

(١٤٥) راجع : Birot, M., "Textes Economiques De Mari", RA. 50, (1956) P. 58

(١٤٦) لاحظت الباحثة Page ورود اسم السيدة Ama- Dug- Ga في العديد من الرسائل الاقتصادية من زمن الملك شمشي ادو والملك زمريلم ولذلك فمن غير المستبعد ان تكون هذه المراة من احدى الناسخات اللواتي عاصرت حكم هذين الملكين .

Page,S., Old Babylonian Texts From Rimah

(١٤٧) هناك بعض الاشكال في تقدير سني حكم هذه الملكة . فبالرغم من ان جداول الملوك تدعى بانها حكمت مئة سنة الا ان الاثبات التاريخية تشير الى انها قد حكمت مايقارب الثلاثين عام فقط . راجع للمزيد من التفاصيل : -

Jacobson, Th., The Sumerian King List, P. 159f.

(١٤٨) لمزيد من التفاصيل بخصوص هذه الملكة راجع الفصل الخامس من هذا البحث .

البلاد لوحدها دون مشاركة من زوجها او ابنها .

تقلد عدد من النسوة في وادي الرافدين مركز (حاكمة مقاطعة (Sakintu) وكانت اغلب هذه النسوة من الاميرات زوجات او اخوات الملوك . وكانت الحاكمة Sakintu تسيطر عادة على عدد من المدن والقرى وتحكم باسم الملك . ومن اهم الامثلة على ذلك الحاكمة امينة Amminai [149] من منطقة نوزى . حكمت هذه الامرأة منطقة واسعة النطاق باسم الملك ساوشتر Saussatar ملك الميتانين (في حدود ١٣٨٠ق . م) [150]. كما حكمت عدد من الملكات بدل ازواجهن او ابنائهن عندما يذهب هؤلاء الى الحروب او يكونوا صغار السن . ومنهن الملكة شيبتو زوجة الملك زمريلم في ماري والملكة نقية زوجة الملك سنحاريب والملكة سميراميس والدة الملك ادد ثيراري الخامس [151].

اما في المحاكم القضائية فعلى الرغم من وجود العديد من الامثلة على مثول المرأة - الحرة والامة - كشاهدة ، لا يوجد لدينا لحد الان ، الا النزر القليل من الامثلة عن تولي المرأة في العراق القديم منصب القضاء [152] والمشاركة في اصدار قرار الحكم . ففي نص مسماري يعود الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد بعض التفاصيل عن اجراءات قانونية صدرت بحق امرأة اتهمها زوجها - وهما في مرحلة الزواج الناقص - بسوء السلوك . يذكر في هذا النص ان لجنة المحلفين الذين حكموا لصالح الزوجة كانوا من النساء لان المصطلح المستعمل

(١٤٩) راجع Gordon, C.,The Status Of Women Reflected In The Nuzi Tablets, Za NF IX, 1936; P. 147

(١٥٠) راجع بخصوص من حكم هذا الملك :
Driver,G.& Miles,J. The Assyrian Laws, P. XXII

(١٥١) راجع بخصوص هذه الملكات الفصل الخامس من هذا البحث .

(١٥٢) من النساء اللواتي تولين منصب القضاء الكاتبة عشتار - اومو Ishtar Ummu - ابنة «ابا - نيبم Abba-Nibum» راجع
Jastrow, M., The Civilization Of Babylonia And Assyria, P. 346

بخصوص هؤلاء هو "Shibtu" صيغة التأنيث من المصطلح "Shibuti" اي الشيوخ وكبار السن . ويعتقد الباحث هالو ان اعتماد المحكمة على النساء لربما يرجع الى سبب اتهام الزوج لزوجته بمعاشرة غيره من الرجال وعدم بكارتها ولذلك كان على لجنة المحلفين ان يفحصوا الزوجة للتأكد من عدم صحة التهمة الموجهة اليها "(١٥٣).

المرأة في مجال الطرب :

الموسيقى والآت الطرب من احدى ابداعات حضارة وادي الرافدين . استعمل العراقيون القدامى الموسيقى للتعبير عن مشاعرهم في مجالات مختلفة منها الاحتفالات الدينية ومنها الاحتفالات الدنيوية .

ومن الاحتفالات الدينية التي كانت تصاحبها على اكثر الاحتمال الموسيقى والاغاني الدينية ، مراسيم تقديم الطعام للاله . وكانت هذه المراسيم تقام مرتين في اليوم (١٥٤) صباحا ومساء ويشترك فيها عدد من الكهنة ورجال الدين . وهناك احتفالات راس السنة البابلية التي تبدأ بشهر نيسان (الشهر الذي يقع فيه الاعتدال الربيعي اي - ٢٠ اذار في التقويم الحالي) . كانت تستمر هذه الاحتفالات لمدة احد عشر يوما وتقام خلالها مراسيم الزواج المقدس وزيارة الأله نابو لمدينة بابل وتقرير المصائر وتقديم النذور والقرابين (١٥٥). وكان قسم من هذه المراسيم تقام في ساحات المعابد وقسم آخر منها يقام في حدائقها . ويشترك في هذه الاحتفالات الملك والكهنة وجميع افراد الشعب .

---

(١٥٣) راجع للمزيد من التفاصيل بخصوص هذا النص :
Hallo, W., "The Slandered Bride" Studies Presented To A.L., Oppenheim, p.95-105

(١٥٤) راجع بهذا الخصوص :
Oppenheim, L., Ancient Mesopotamia,P.188

(١٥٥) راجع بخصوص هذه المراسيم :
Saggs, . W. F., The Greatness That was Babylon, P. 385f.

اما الاحتفالات الدنيوية التي كانت تصاحبها الموسيق والغناء فهي الحفلات الترفيهية التي كانت تقام في القصور الملكية في مناسبات مختلفة من اهمها الانتصارات الحربية ومسيرة الحملات العسكرية التي كانت تصاحبها الاجواق الموسيقية لاثارة حماس المحاربين وحثهم على القتال .

كان في المجتمع العراقي القديم صنفين من الموسيقيين ، صنف تابع الى المعابد ، يقوم باحياء الحفلات الدينية ، وهم عبارة عن طبقة خاصة من الكهنة المدربين في هذا المجال[١٥٦]. ولم تقتصر هذه على الرجال فقط بل كان هناك عدد من الكاهنات ايضا اللواتي يعزفن على الالات الموسيقية المختلفة ويشتركن في الغناء . اما الصنف الاخر ، فمنهم الموسيقيون التابعون الى القصور الملكية وكان معظم هؤلاء من العبيد والخدم[١٥٧].

كان لكل واحد من هؤلاء الموسيقيين اختصاص معين فمنهم من كان يعزف الالحان الكئيبة ويرتل التراتيل الحزينة عند الوفاة والدفن . ويعرف هذا النوع من الموسيقيين بـ (كالا Gala) ومنهم من يقوم بتقديم اناشيد المديح الى الاله في الاعياد ويعزف الالحان السارة ويعرف بـ (نار Nar) وكان هؤلاء على مراتب مختلفة[١٥٨] فاعلى هذه المراتب هو كالا-ماخ (Gala-Mah) اي «كبير المنشدين» والنار-كال (Nar-Gal) اي كبير المغنين واقلهم مرتبة هو ، كالاتور (Gala-tur) اي صغير المنشدين ونار-تور (Nar-tur) اي صغير المغنين . وبالاضافة الى

---

(١٥٦) كان في معبد سكرسو في لكش ومردوخ في بابل وشمش في سبار مدربون يقومون بتعليم الغناء و العزف الموظفي المعابد . وكانت الالات الموسيقية تعتبر أدوات مقدسة يمكن للانسان ان يحاكي بواسطتها الالهة ويدخل السرور الى قلبها .

للمزيد من التفاصيل راجع :

Polin, C., Music Of The Ancient Near East, P. 18f.

(١٥٧) Saggs,H.W., Everyday Life in Babbylonia And Assyria,P.61 & 195

(١٥٨) راجع بخصوص هذه الاصناف :

Hartman,H., Die Musik Der Sumerischen Kulture, P. 129f. And 147f.

هولاء المختصين يوجد بعض الكهنة الذين يشاركون في العزف والغناء اضافة الى واجبات اخرى لهم في المعابد ويعرف هولاء ب كودا guda ، «وبالاك دي» balag-di «وامّا» um-ma و «لو ديما» lu-dim-ma»[١٥٩]

اما الموسيقيون التابعون الى القصور الملكية فهم على نوعين ايضا ، قسم مختص بالموسيقى الحزينة ويدعى المنشد الملكي (كالا - لوكال = gala lugal) وقسم مختص بالموسيقى السارة ويدعى المغني الملكي (نار - لوكال = nar lugal) .

كانت مهنة العزف والغناء مثل اكثر المهن الاخرى ، يتوارثها الابناء عن الاباء[١٦٠]. وتبقى محصورة في عوائل معينة . وكان للموسيقين وخاصة التابعين الى المعابد مركزا اجتماعيا مرموقا . ومن بين الذين افتخروا باجادة العزف والغناء الملك شولكي (٢٠٩٥ - ٢٠٤٨ ق. م) ثاني ملوك سلالة اور الثالثة[١٦١] كما كانت حفيدة الملك الأكدي نرام سن حوالي (٢٢٥٤-٢٢٣٠ ق.م) تعزف الكنارة (lyre) لاله القمر سن[١٦٢] وابنة الملك الكشي ملشيباك الثاني (١١٩١ - ١١٧٧ ق . م)[١٦٣].

ان المعلومات التي وصلتنا لحد الان في مجال الموسيقى من حيث التكوين (Composition) والتسجيل (Score) والميزان الموسيقي (Scale) مازالت غير وافيه[١٦٤]. واما من حيث الالات الموسيقية

---

(١٥٩) راجع للمزيد من التفاصيل :
صبحي أنور رشيد ، تاريخ الالات الموسيقية في العراق القديم ص ٢٥٤ - ٢٥٧

(١٦٠) Hartman, H., Op. Cit.,P. 120

(١٦١) Gadd, C. J., "Babylonia," CAH Vol.I, Part 2,P. 606

(١٦٢) Thureau Dangin, Die Sumerischen Und Akkadischen Konigs Inschrifton p. 166

(١٦٣) راجع بخصوص ذلك :
صبحي أنور رشيد : تاريخ الالات الموسيقية في العراق القديم ص ١٥٣

(١٦٤) لقد حاول العديد من الموسيقين والمختصين بعلم الاشوريات ايجاد ما يدلهم على طريقة التكوين والتسجيل والميزان الموسيقي التي كانت متبعة عند البابليين والاشوريين القدامى . من اهم هذه الدراسات :
Wulstan, D., "The Tuning Of The Babylonian Harp", Iraq XXX,1968, Pp. 215-278

فصادرنا محصورة على المشاهد الموجودة على المنحوتات (المسلات والاختام الاسطوانية والمنحوتات الجدارية) والنصوص المسمارية ، وبقايا الالات الاصلية"[١٦٥]. ومن اقدم الالات الموسيقية التي استعملها سكان وادي الرافدين هي الات القرع مثل المضارب الرنانة "dancingsticks" والطبول والالة الوترية المعروفة بجنك "Harp" والتي تتألف من صندوق صوتي شبيه بالزورق في احدى نهايتيه ساق او عنق يتجه الى الاعلى تثبت عليه الاوتار التي تتصل بالصندوق الصوتي او الرنان بصورة مائلة فيكون الوتر الخارجي اطول الاوتار والوتر الداخلي اقصرها[١٦٦].

ونستنتج من دراسة المشاهد واللقى الاثرية ، ان المرأة قد شاركت في العزف على الالات والغناء في مختلف العصور . ابتداء من عصر فجر السلالات وحتى اواخر الادوار الحضارية في وادي الرافدين . ولقد اخترنا من هذه الاثار بعض النماذج التي تؤكد على مشاركة المرأة العراقية في هذا المجال :

١ - عصر فجر السلالات الاول :

أ - طبعة ختم تمثل امرأة عارية تعزف على آلة الكنارة . والصندوق الصوتي لهذه الكنارة مصنوع على هيئة حيوان كما هي عليه الحالة في معظم الكنارات من هذا العصر . (صورة رقم - ٢ -) .

ب - طبعة ختم لامرأة جالسة على كرسي مربع ، وخلفها

---

(١٦٥) Gurney,O. "An Old Babylonian Treatise On The Tuning Of The Harp", Iraq XXX, 1968, Pp. 229-233
Parrot, A., Nineveh And Babylon, P. 299

(١٦٦) اعتمدنا في الترجمة العربية للالات الموسيقية ووصفها على دراسة الدكتور صبحي انور رشيد ، راجع للمزيد من التفاصيل : صبحي انور رشيد تاريخ الالات الموسيقية في العراق القديم ص١٣ ، ١٧

امرأة اخرى جالسة وتعزف الجنك . (صورة رقم -٣-)[١٦٧].

٢ - عصر فجر السلالات الثاني :

كسرة من لوح نذرى اكتشف في منطقة خفاجي[١٦٨]. يمثل الافريز العلوي منه احد الحكام وهو جالس يتناول بيده اليمنى كأسا من شخص اخر واقف امامه . وتقف خلف الرجل الواقف امرأة تعزف الجنك وهي واقفة احتراما للشخص الجالس امامها[١٦٩]. (صورة رقم -٤-) .

٣ - عصر فجر السلالات الثالث :

من اشهر النماذج التي تشير الى اشتراك المرأة في مجال الموسيق من هذا العصر الاثر المعروف باسم (راية اور) . يمثل احد الاوجه من هذا الاثر مشهد لوليمة شراب يشترك فيها عازف على الكنارة (lyre) ومغنية تقف خلفه وتضع يديها على صدرها . (صورة رقم - ٥ -) .

ومن الامثلة التي تمثل المرأة وهي تعزف الكنارة . لوح نذري اكتشف في مدينة نفر وهو موجود في المتحف العراقي الان . يمثل الافريز العلوي من هذا اللوح امرأة جالسة تحمل كأسا ويقف امامها رجل عاري الصدر وتقف خلفه عازفة الكنارة . صورة رقم - ٦ -[١٧٠].

ومن اشهر الموسيقيات في هذا العصر المغنية «أور نانشة»[١٧١] التي اكتشف تمثالها المجسم في مدينة ماري . يمثل هذا الاثر اور نانشة

---

(١٦٧) راجع بخصوص هذه اللقى الاثرية : Legrain, L., Archaic Seal Impressions, UE III, PL. 19,No. 372 & 373

(١٦٨) تقع خفاجي في المثلث المحصور بين نهر ديالي ونهر دجلة وكانت هذه المدينة تابعة الى مملكة اشنونا خلال العصر البابلي القديم .

(١٦٩) Frankfort, H., Sculpture Of The 3rd Millennium B. C. From Tell Asmar and Khafajah, Pl. I08, No. 188

(١٧٠) Hausen, D., "New Voiive Plaques From Nippur", JNES, Vol. 22, 1963

(١٧١) توصلنا الى معرفة اسم هذه الامرأة ومهنتها من الكتابة الموجودة على كتف تمثالها .راجع : Parot, A., Sumer, P. 126, PL. 155

وهي ترتدي السروال وتهدل شعرها الطويل المجعد على ظهرها . وربما كان سبب ارتدائها السروال لانها كانت ترقص اثناء الغناء . (صورة رقم -٧-)

٤ - العصر الاكدي :

يوجد على ختم اسطواني ، يعود الى مجموعة خاصة في مدينة بازل في سويسرا مشهد يمثل شخصا جالسا على مصطبة يستلم كأسا من رجل آخر واقف امامه وتشارك هذا الرجل امرأة جالسة على مصطبة اخرى وتعزف على كنارة تحمل فوق ركبتها .(صورة رقم -٨-)[١٧٢].

٥ - العصر السومري الحديث :

هناك مجموعة من دمى الطين تعود الى هذا العصر تمثل نسوة عاريات في اغلب الاحيان ما عدا بعض الحلي والزينة ، وهن يقرعن على دف صغير . تمسك العازفة عادة الدف باليد اليمنى امام صدرها وتقرع عليه باليد اليسرى كما هي الحالة في احدى دمي الطين المكتشفة في لكش والموجودة في متحف اللوفر في باريس (صورة رقم -٩-)[١٧٣].

٦ - العصر البابلي القديم :

كثيرة المشاهد التي تمثل المرأة في مجال الطرب من هذا العصر . ومن اهمها ، لوح طيني اكتشف في مدينة لارسا عليه مشهد يمثل مجلس شراب تشترك فيه عازفة على آلة الجنك . تسند العازفة الالة على ركبتها وكتفها ويجلس امامها شخص يحمل كأسا[١٧٤]. (صورة رقم -١٠-) . ومن الامثلة الاخرى لوح طيني مجهول المصدر موجود في

---

(١٧٢) Boehmer, R. M., Die Entwicklung Der Glyptik Wahrend Der Akkad-Zeit, No. 676

(١٧٣) Parrot, A., Nineveh and Babylon, p. 306, pl. 383

(١٧٤) Opificius, R., Das altbabylonische Terrakottarelief, p. 165, pl. 19, No. 603

على كنارة صغيرة في وضع افقي ومسندة بالكتف واليد اليسرى . ادارت العازفة برأسها الى اليمين حيث تنظر الى رجل يصاحبها في العـزف على الدف (صورة رقم -١١-)[١٧٥] .

٧ - العصر الكشي :

ومن اهم الامثلة على اهتمام المرأة وتعلقها بالموسيقى حجر حـدود متحف برلين يمثل مشهدا لامرأة عارية تقف على منصة صـغيرة وتعـزف «كودورو» جـاءنا من هذا العصر يحمل رموزا للالهـة وكتابة مسمارية ومشهدا في اعلى الحجرة يمثل الملك مليشـيباك (١١٩١-١١٧٧ ق. م)[١٧٦] وهو يقـود ابنته التي تحمل آلة الجنك على صـدرها ليقـدمها الى احـد الآلهة . يدل هذا المشهد على شغف العراقيين القدامى بالموسيقى ومنزلتها الرفيعـة عندهم (صـورة رقم - ١٢ -) اذ ان ابنة الملك كانت تعـزف على آلة موسيقية عند مثولها بين يدي الآلهة .

٨ - العصر الآشوري :

من اللقى التي اكتشفت في نمرود والموجـودة في المتحف العـراقي الان ، غطاء صغير لعلبة من العـاج نحـت عليه بالنحـت البارز امرأتين تعـزف الاولى على طبل او دف وتسـير خلف امرأة اخـرى تعـزف على الناي المزدوج (double flute)[١٧٧]. (صورة رقم -١٣-) .

ويوجـد في المتحف البريطاني اثر اخـر من العـاج نحـت عليه ثلاث نسوة تظهر الاولى وهي تعـزف الناي المزدوج وتعـزف الثانية على طبل كبير يشبه الدمام وتعزف الثالثة على آلة مربعـة الشكل ذات اوتار افقية تشبه القانون[١٧٨] (صورة رقم -١٤-) .

---

(١٧٥) Opificius, R., Ibid., Pp. 159-160, Pı. 18, No. 581

(١٧٦) Parrot, A., Sumer, P. 319, No. 395

(١٧٧) Mallowan, M., Nimrud And Its Remains, Vol, I, P. 216, Fig. 168.

(١٧٨) Barnett, R., The Nimrud Ivories And The Art Of The Phoenicia Iraq Vol. II, 1935, Pl. 26

٩ - العصر البابلي الحديث :

لم يصلنا من هذا العصر الا عدد قليل من القطع الاثرية التي تمثل المرأة في مجال الطرب ، ومنها قطعة توجد في المتحف العراقي تمثل القسم العلوي لدمية طينية عثر عليها في مدينة نفر . تمثل هذه القطعة الاثرية القسم العلوي لامرأة تحمل على كتفها الايسر الة الجنك (صورة رقم -١٥-)[١٧٩].

(١٧٩) راجع بخصوص هذه الدمية :
صبحي أنور رشيد تاريخ الالات الموسيقية في العراق القديم ص ٢١١

نســـــاء
في مجتمع وادي الرافدين

الملكة بوآبي[1]: Pu-abi-Nin [2] (شبعاد) (في حدود ٢٦٥٠-٢٥٥٠ق.م)

يقودنا الحديث عن هذه المرأة المشهورة قبل كل شيء الى ذكر تنقيبات السير ليونارد وولي Woolley في اور . اكتشف وولي في منطقة المقابر الواقعة جنوب زقورة الاله «ننا» ما يقارب من الفي قبر يعود قسم منها الى العصر الأكدي (٢٣٧١-٢٢٣٠ ق.م) والقسم الاخر الى عصر فجر السلالات الثالث (٢٧٠٠-٢٣٧٠ ق.م) ومن بين المجموعة العائدة الى عصر فجر السلالات ستة عشر قبرا جماعيا .

عثر في هذه المقابر الجماعية على نفائس اثرية لم يكتشف ما يضاهيها لحد الان في وادي الرافدين ، حيث عثر على كؤوس وأواني وخناجر وقيثارات واصناف عديدة من الحلي المتمثلة بالقلائد والاساور والاقراط والخوذ التي صنع اغلبها من الفضة والذهب والاحجار

---

(١) اثبتت اخر البحوث المسمارية بان القراءة الصحيحة لاسم هذه الملكة والتي كانت تقرأ قديما شبعاد هي Pu-n-li للمزيد راجع :- Gelb, J. J. MAD Vol. III p. 12 & 210

(٢) يترجم الباحث Hallo في كتابه

Hallo, W. Early Mesopotamian Royal Titles p. 124

كلمة « Nin » السومرية ويذكر ثلاثا من شهيرات النسوة اللواتي حملن هذا اللقب في عصر فجر السلالات وهن pu-abi-Nin Su-am-Nin, Nin-banda-Nin

ازداد ذكر هذا اللقب في العصر الاكدي وعصر سلالة اور الثالثة وهناك عدة امثلة على ذلك في الوثائق الاقتصادية والتاريخية . اما في العصر البابلي فقد اختفى هذا اللقب تقريبا .

يذكر Hallo ايضا بان اللقب السومري "Nin" كان في باديء الامر يناظر من حيث المدلول اللقبين "En" و Lugal والذي يقابلها في الاكدية اللقب "belom" اي السيد . وكان هذا يستعمل لمخاطبة الالهة والحكام على حد سواء ولكن بمرور الوقت اخذ استعمال اللقب "Lugal" ينتشر واصبح مؤنثه في حالة مخاطبة الاله اما "Ama" أو "Nin" والذي يقابلها في الاكدية "belatum" وفي حالة مخاطبة زوجات الحكام والملوك استعملت "Nin" السومرية ولكن اصبح يقابلها في الاكدية كلمة "Sarratum" .

ونحن سنأخذ برأي Hallo في هذا البحث ونفسر لقب "Nin" بملكة الا اذا كان هناك ما يشير الى عكس ذلك .

الكريمة . ان غنى هذه المقابر بالدرجة الاولى هي التي دفعت المنقب وولي الى الافتراض بانها كانت مقابر ملكية(٣) على الرغم من انها كانت في معظم الحالات خالية من الادلة الكتابية التي تثبت ذلك . وقد كانت الهياكل البشرية للشخصيات الرئيسية اما مبعثرة او مفقودة كليا في اثنى عشر قبرا من هذه المجموعة . دفع ذلك بوولي للاعتقاد بان هذه المقابر قد تعرضت لعملية النهب في العصور القديمة . والجدير بالذكر ان هذه المقابر تتكون من حفرة مساحتها حوالي ١٤٠ ياردة مربعة وعمقها ١٠ ياردات ، تبنى في اسفلها غرفة مقببة واحدة او اكثر لحفظ رفاة صاحب القبر مع بعض من اتباعه المقربين وكانت هذه الغرف تتصل بسطح الأرض بمر مائل(٤). اكتشف وولي هذه الممرات المائلة وهي مغطاة بحصران(٥) وعليها هياكل بشرية يتراوح عددها بين ٣-٧٤ شخصا . وكان قسم من تلك الهياكل البشرية لنسوة يرتدين الملابس الحمراء(٦) ويتزين بالحلي والاحجار الكريمة وكان بجانب بعضهن قيثارات ذهبية(٧). واما القسم الآخر من هذه الهياكل فكانت لرجال بعضهم مسلحين والبعض الاخر ممدد الى جوانب عربات كانت تجرها الحمير(٨) واعتقد وولي بان هذه العربات قد استخدمت لنقل رفاة الملك ونفائسه(٩). لم

---

(٣) راجع بخصوص ذلك : Woolley, C.L. Ur Excavation Vol.II P.37

(٤) Woolley, C. L. Excavations At Ur P.68

(٥) Woolley, C. L. Ibid P. 70

(٦) Woolley, C. L. Excavations At Ur P. 72

(٧) Ibid P. 64

(٨) في الواقع ان راى وولي القائل بان العربات التي وجدت في قبر شبعاد كانت تجرها الحمير اصبح موضوع شك في ضوء دراسة بعض اسنان وعظام الفك للحيوانات المكتشفة في هذه المقابر . لقد استطاع الاستاذ (R. Dyson Jr) ان يبرهن ان هذه العظام تعود الى حيوانات من فصيلة الثيران وليست من فصيلة الحمير . ويعتقد هذا الباحث كذلك انه لربما كان لاستعمال الثيران في هذه الحالة مدلول ديني .

راجع للمزيد من التفاصيل :

Dyson, R. Jr. "A Note On Queen Shu- Bads Onagers" Iraq Vol. XXII (1960) P. 102

(٩) Saggs, H. W. The Greatness That was Babylon p. 373

يشاهد وولي اي اثر للمقاومة على اوضاع الهياكل البشرية المكتشفة في هذه المقابر الجماعية بل بالعكس كانوا جميعا متزينين بالملابس والحلي وثابتين في اماكنهم مما دفعه الى الاعتقاد بأن هؤلاء الاشخاص قد دخلوا هذه المقابر احياء وعن غاية معينة بعد ان اعطوا شيئا من السم او المخدر اثناء مراسيم الدفن(١٠).

فسر وولي ظاهرة الدفن الجماعي بانها من احدى العادات القديمة التي كانت جارية في حضارة وادي الرافدين كما كانت جارية في كثير من الحضارات الشرقية الاخرى ، حيث كانت حاشية الملك(١١) تدفن معه بعد وفاته لتضمن له العيش الرغيد في العالم الثاني . ولكن قلة الامثلة الموجودة لعملية الدفن الجماعي في حضارة وادي الرافدين دفع بعض العلماء الى اعتبارها من العادات الدخيلة والتي جاءت الى العراق عن طريق الهجرات المتعددة لاقوام مختلفة(١٢).

بعد ان اكتشف وولي القبور الجماعية في أور اخذ بعض من الباحثين ومنهم الاستاذ كريمر kramer بالتفتيش في الاساطير السومرية عما يدلهم على وجود هذه العادة في الازمنة الغابرة عند سكان وادي الرافدين . اعتقد كريمر بانه وجد ضالته هذه في احدى النصوص السومرية والتي تدعى في الوقت الحاضر(١٣) «موت جلجامش The death of Gilgamish » يذكر جلجامش في هذا النص انه قدم الهدايا والنذور

---

(١٠) Woolley, C. L. Excavations At Ur P. 81

(١١) اعتبر وولي اصحاب القبور الجماعية المكتشفة في اور من مجموعة الملوك والملكات الذين حكموا في عصر فجر السلالات وفسر ظاهرة عدم ورود اسمائهم في قائمة سلالة الملوك السومرية لان حكمهم كان مقتصرا على منطقة اور فقط ولم تمتد الى مناطق اخرى في بلاد سومر .

Ibid P. 80

(١٢) راجع بحث الاستاذ (Gadd) عن الفترة الزمنية التي ظهرت فيها ظاهرة الدفن الجماعي في مصر والعراق والروابط الموجودة بينهما وعلاقة هذه بالحضارات الشرقية الاخرى :

Gadd, C. J. "The Spirit Of Living Sacrifices In Tombs"
Iraq XXII (1960) P. 51

(١٣) Kramer, S. N. The Sumerians P. I30

للالهة والشخصيات المهمة في العالم السفلي عنه وعن جميع من شاركوه في «قصره المطهر Purified Palace » في الوركاء مثل زوجته وابنه وجواريه وخدمه وغيرهم . ولقد حاول كريمر ان يفسر مصطلح «القصر المطهر» بالقبر . فان صح هذا التفسير يكون جلجامش قد نزل الى العالم السفلي ومعه عدد من افراد عائلته وحاشيته وكميات كبيرة من الهدايا والنذور كما كانت عليه الحالة في القبور الجماعية . اما من الناحية الزمنية فلما كان جلجامش معاصرا الى نهاية حكم مسن - انيبدا[١٤] Mesannipadda (حوالي ٢٥٨٠ ق.م) حاكم مدينة أور ، اي ان الفترة الزمنية لهذه القصة ليست بعيدة عن فترة المقابر الملكية ، فمن الجائز ان نعتبر هذا اول تلميح الى المقابر الجماعية المذكورة في النصوص الادبية[١٥].

بعد هذه النبذة القصيرة عما يعرف بالمقابر الملكية في أور ، نعود الى الحديث عن الملكة بو - ابي التي كتب لاسمها ان يقترن بشهرة واسعة من خلال التنقيبات في هذه المقابر . ففي اوائل الموسم (١٩٢٧-١٩٢٨) اكتشف وولي Woolley القبر المرقم (٧٨٩) العائد الى آباراكي (A-bara-ge) ومن بعده القبر الملاصق له والمرقم (٨٠٠ ب) والعائد الى الملكة بو-آبي . فسر وولي هذه الظاهرة بأن الملكة بو-آبي

يوجد النص المذكور في University Museum في بنسلفانيا وهو عبارة عن لوح مكسور من الاعلى ويحتوي على ٤٢ سطرا فقط سمي هذه الاسطورة الاستاذ Kramer موت جلجامش اذ من الصعب معرفة اسم النص الاصلي مالم تكتشف بقية اجزائه المفقودة .

(١٤) اعتمد كريمر في اثبات هذا التوافق على احدى النصوص السومرية المعروفة ب « Tummal Text يذكر هذا النص اسماء الملوك والامراء الذين قاموا بتعمير واصلاح معبد انليل في نفر ومن تسلسل هذه الاسماء استنتج بان «مسن - انيبدا» قد سبق جلجامش في الحكم بفترة قصيرة جدا : Ibid P. 46- 49 .

(١٥) يعتقد الباحثان Hallo & Van dijk ان ماجاء في السطر ٩٩ من المقطوعة المعروفة ب «انانا والنواميس» والتي تنص على : «انهم مستعدون للموت عند سماع اغنيتي المقدسة» ، تشير الى عادة الدفن الجماعي التي اكتشف الباحث وولي اثارها في مقابر اور .

Hallo & Van Dijk The Exaltation Of Inanna P. 58

بدافع من حبها لزوجها الملك[16] اباراكي اوصت ان تدفن بالقرب منه بعد موتها . ولهذا السبب نشاهد القبرين (٧٨٩) و (٨٠٠ ب) متلاصقين ولو ان المداخل لكل منها كان منفصلا عن الاخر والضحايا البشرية لكل منها كانوا منفصلين ايضا[17].

وجدت الملكة بو-آبي التي قدر عمرها عند وفاتها بحوالي ، اربعين سنة ، ممددة على سرير من الخشب ومعها وصيفتان الاولى قرب رأسها والثانية عند قدميها وكانت بو-ابي ترتدي فوق ملابسها ثوبا قصيرا لحد الخصر وهو عبارة عن سلاسل من الخرز المصنوع من الذهب والفضة والاحجار الكريمة . وكانت هذه السلاسل تنتظم بخيوط وتتصل بطوق حول العنق ثم تتدلى هذه الخيوط على الاكتاف والجسم[18]. وكانت بو-ابي تلبس في اذنيها اقراط هلالية الشكل كبيرة الحجم[19] وعلى رأسها تاج من ذهب يتكون من ثلاث دوائر تلتف حول الرأس تتدلى من الدائرة الاولى حلقات فارغة ومن الثانية قطع ذهبية تشبه اوراق الخوخ ومن الثالثة اوراق ثلاثية كلها من الذهب الخالص[20]. (راجع صورة رقم (١٦)) كما وجد في قبر بو-ابي كذلك ثلاثة اختام اسطوانية من اللازورد تحمل احدها اسمها ولقبها (صورة رقم (١٧)) . الملكة بو-آبي[21] Pu - abi/nin مما لا شك فيه ان بو-ابي هذه قد

---

(١٦) اعتبر وولي اباراكي ملكا رغم عدم وجود اسمه في قائمة الملوك السومريين معتمدا في ذلك على ماذكره الباحث جاكوبسن بان هناك عدد من الملوك لم تذكر اسمائهم في جداول الملوك بالرغم من وجود كتابات تاريخية معاصرة تثبت على انهم كانوا من الحكام الاقوياء وذوى نفوذ سياسي ومنهم حكام مدينة لكش واومسا وبعض حكام مدينة اور ومن الاسباب التي يذكرها الاستاذ جاكوبسن بهذا الخصوص هي عدم استطاعة مؤرخ قائمة الملوك الحصول على جميع القوائم من جميع المدن او ربما وصلت هذه القائمة الى المؤرخ وهي غير كاملة للمزيد من التفاصيل راجع :-

Jacobson, Th. The Sumerian King List P. 180

(١٧) Woolley,C. L. Excavations At Ur P. 67

(١٨) Woolley, C. L. Ur Excavations Vol. II piate No. 130

(١٩) Ibid p.66

(٢٠) Ibid

(٢١) Woolley,C.L. Ibid Vol. II (Plates) U. 10939 Plates 191, 193

تمتعت بمركز رفيع اذ دفن معها تسعة وخمسون شخصا وكميات كبيرة من الحاجيات الثمينة والعربات والادوات ولكن عدم وجود اسم هذه الملكة والملك زوجها في جدول سلالات الملوك دفع بعض المنقبين الى اعتبارهما من ضحايا الزواج المقدس احدى الطقوس السومرية التي كانت تقام لضمان الخصب والرخاء في البلاد [٢٢]. في هذه المراسيم كان الكاهن الاعلى او الملك او من ينوب عنه يقوم بدور الاله ويتزوج من احدى الكاهنات التي تمثل بدورها آلهة الخصب وذلك وسط ترانيم وصلوات وطقوس دينية معينة . وكان الملك يدفن مع حاشيته بعد قيامه بطقوس الزواج المقدس وذلك تشبها باله الخصب تموز عند نزوله الى العالم السفلي .

فسرّ العالم مورتكات Mortgat [٢٣] ظاهرة الدفن الجماعي في ضوء هذه النظرية ، فادعى بان الملك كان يدفن مع حاشيته ومن تمثل الالهة عشتار بعد انتهاء مراسيم الزواج المقدس ولكنه كان يخرج من القبر بعد فترة معينة تشبيها بقيام الاله تموز من الاموات في فصل الربيع . واعتبر هذه من الاسباب التي ادت الى خلو اثني عشر قبرا من مجموع الستة عشر من الهياكل الرئيسية والتي اعتبرها وولي منهوبة . فاذا صحت هذه الفرضية تفسيرا للمقابر في أور فليس من المستبعد آنذاك ان تكون لبو-آبي صفة دينية اي انها كانت احدى الكاهنات اللواتي قمن بدور الالهة «انانا» في مراسيم الزواج المقدس [٢٤]

---

(٢٢) راجع : Lambert, M. Les Dieux- Vivants a Laube Des Temps Historiques Sumer V (1949) Pp. 8- 28

(٢٣) **Saggs, H. W. The Greatness That Was Babylon P. 379**

(٢٤) في الواقع ان الكلمة السومرية "Nin" لاتفيد معنى سيدة او ملكة فقط وانما تفيد معنى الكاهنة العظمى انتو "Entu" ايضا .

انظر القاموس الاشوري CAD Vol. IVp. 172

ننبنــدا : Nin-banda (TUR) (في حدود ٢٦٥٠ - ٢٥٥٠ ق.م)

ورد اسم هذه الملكة والذي معناه «الملكة الصـغيرة» مدونا على ما يأتي ذكره من اثار[٢٥]:

١ - اناء معدني عثر عليه في قبر الملك مس-كلام-دك Meskalamdug وطبعة ختم اسـطواني[٢٦] (راجـع صـورة رقم (١٨)) على رقيم من الطين تتضمن :

nin-banda nin ننبندا الملكة

٢ - طبعة لختم تحمل الكتابة التالية .

nin-bnda nin dam mes-an-ni-pad-da

ننبندا ، الملكة زوجة مس - انيبدا

٣ - طبعة لختم يعتقد انها تشير اليها ضـمنيا وان كانت لا تذكر اسمهـا صراحة : nu-gig dam mes-an-ni-pad-da lugal Kis

(الكاهنة) نو-كيك[٢٧] زوجة مس-انيبدا ، ملك كيش[٢٨]

ان ذكر اسم ننبندا مرة على اناء معدني في قبر مس - كلام -

---

(٢٥) حول معناها وارقامها انظر Hallo, W. W. Early Mesopotamian Royol Titles P. 30

(٢٦) يعود هذا الختم والختمان المذكوران في الفقـرتين ٢، ٣ الى عصر فجـر السـلالات الثالث /ب (E. D. IIIb) وتختلف عن اختام عصر الملكة بو - ابي من عصر فجر السـلالات الثالث ـ في طبعة المشاهد التي يمثلونها . اذ نجـد في اختام عصر بوابي مشاهد انس وطرب تمثل الملك والملكة جـالسين وفي ايديهـم كؤوس الشراب وامامهـم اناء كبير يشربون منه بواسطة انابيب خاصة كما تظهر معهم حاشية مكونة من الخدم والموسيقيين والمغنين اما اختام عصر ننبندا فانها اقرب ماتكون الى اختام العصر الاكدي من حيث موضوعاتها اذ نشاهد فيها مايسمى ببطل مدينة كيش وهو شخص له لحية طويلة ويرتدي تنورة قصيرة تصل الى حد الركبة وعلى راسه قبعة مسطحة ويظهر مع هذا البطل الجاموس الوحشي في وضعيات مختلفة
Legrain, L. UE II P. 326

(٢٧) حول الكاهنة Nu- Gig (في الاكدية Qadishtu) انظر الفصل الرابع .

(٢٨) هناك حقيقة تاريخية يجدر بنا ان نذكرها هنا . كان الحصول على لقب امارة كيش من الامور التي يسعى اليهـا معـظم الحكام السومريون وقد حمل من الحكام التابعين لدويلات اخرى لقب «ملك كيش» عندما بسـطوا نفـوذهم عليهـا ونذكر على سـبيل المثال «ايا ناتم» Eannatum احد امراء سلالة لكش الثانية (حكم في حدود ٢٥٠٠ ق.م) وملوك السلالة الاكدية :
Jacobaon,Th. The Sumerian king List P.155
Frankfort, H. Kingship And The Gods P. 226

دك (حوالي ٢٦٢٠ ق.م) ومرة باعتبارها زوجة للحاكم مس - انيبدا (فقرة ٢) قد ادى الى ظهور تفسيرين مختلفين بصدد هذه السيدة السومرية . فهناك من يقول بان التطابق بالاسمين لا يعني بالضرورة انهما يدلان على شخصية واحدة[٢٩]. بينما يفترض البعض الاخر بانه من الممكن ان تكون ننبندا بالاصل زوجة الملك مس - كلام - دك[٣٠] بدليل وجود اسمها على الاناء في قبره ، وانها من بعد وفاته عن عمر قصير نسبيا قد تزوجت من الملك مس - انيبدا ، كما يدل على ذلك طبعة الختم (في الفقرة : ٢)[٣١].

ولكن يبدو ان هناك صعوبة للأخذ بالفرضية الثانية القائلة بأن «ننبندا» كانت اولا زوجة لمس - كلام - دك ومن ثم زوجة لمس - آنيبدا بعد وفاته ، خاصة وقد اصبح من المؤكد الآن ان مس - آنيبدا لم يخلف» مس - كلام - دك»مباشرة ، وانما كان يفصل بينهما عدد من

---

(٢٩) Burrows, E. R. Archaic Texts UET II P. 312 Nb. 3

(٣٠) اكتشف وولي في الحفريات التي قام بها في منطقة اور على قبرين مختلفين فيهما اثار تذكر مس - كلام - دك (يحمل القبر الاول الرقم ٧٥٥) ووجد فيه الاناء المعدني المذكور (في الفقرة(١) اعلاه) . بينما وجد في القبر الثاني (المرقم ١٠٥٤) بعض الكتابات التي تذكر الملك مس - كلام - دك اعتقد وولي وجود شخصيتين باسم مس - كلام - دك .
بينما اعتبر الباحث Sollberger مس - كلام - كدك المذكور في القبر ٧٥٥ هو نفسه الملك مس - كلام - دك المذكور في القبر ١٠٥٤
راجع للمزيد من التفاصيل :

Sollberger, E.
"Notes On The Early Inscription From Ur And El-Obed"
Iraq 22(1950) P. 69

(٣١) يحاول «هالو» Hallo ان يفترض ان «ننبندا» كانت زوجة «مس - كلام - دك وبعد وفاته عن عمر قصير (يناهز الثلاثين عاما) تزوجها «مس - انيبدا» مؤسس سلالة اور الاولى حسب جدول اثبات الملوك . وربما كان زواجه هذا لغاية تثبيت الحكم وخاصة لو اعتمدنا على فرضية الاستاذ Landsberger القائلة بان لقب نن - Nin كان مقتصرا على الملكات الاصيلات فقط وليس على زوجات الملوك . راجع . Hallo, W. W. Op. Cit P.30
Landsberger, B. Bemerkungen Zu Den Inschriften
OlZ Vol. 34 (1931) pp. 126 f

الملوك[٣٢] ومنهم «آكلام - دك» Akalamdug ، ولذلك فاننا نفضل اعتبار «ننبندا» شخصيتين مختلفتين على الرغم من تشابه الاسم[٣٣].

هناك اشكال آخر يتعلق بالملك «مس - آنيبدا» اذ يتضح من الختم الاسطواني المذكور في الفقرة (٢) بان زوجته كانت تدعى «نينبندا» Nin banda كما يتضح من الختم الاسطواني المذكور في الفقرة (٣) ان هذا الملك كان زوجا لسيدة تحمل لقب كاهنة من الصنف Nu. gig (والتي يقابلها في الاكدية qadishtu) . ويوجد بطبيعة الحال احتمالان لتفسير هذه الحالة ، فاما ان يكون الملك «مس انيبدّا» قد تزوج من هذه الكاهنة بعد وفاة زوجته «نينيندا» (المذكورة في الفقرة (٢)) أو ان لقب nu-gig كان من القاب الملكات ومنهن الملكة «نينبندا»[٣٤].

بارا - إرنون B´ara-ir-nun (في حدود ٢٤٧٠ ق.م)

ابنة «اورلما» Ur Lumma حاكم مدينة اومّسا . ذكرت هذه الاميرة في احدى النصوص التذكارية المكتوبة على صفيحة من الذهب اكتشفت في منطقة قريبة من مدينة اومّسا (جوخا) . وهي محفوظة الان في متحف اللوفر في باريس :

كتب على هذه الصفيحة الاسطر التالية[٣٥]:

(٣٢) حاول الاستاذ نسن Nissen ان يثبت تسلسل الملوك في هذه الفترة حسب الاعماق التي وجدت فيها قبورهم . وجاء بنظرية تثبت وجود فاصل زمني وعدد من الحكام بين «مس - كلام - دك» و «مس- انيبدا» .
للمزيد من التفاصيل راجع Nissen,H. Zur Datierung des Konigs Fniedhofes. Von Ur.

(٣٣) كان الباحث Sollberger في الواقع اول من سجل اعتراضه على راى «Hallo» المشار اليه في هامش ٣١ راجع : - Sollberger, E. Op. Cit P. 80

(٣٤) انظر بخصوص ذلك : Burrows, E.R. Op. Cit P. 80

(٣٥) حول النص السومري انظر : Thureau Dangin, F.
"Une Tablette En Or Provenant d Umma"
RA Vol. 34 (1937) pp. 177f

ويجد القارىء صورة هذا اللوح في نهاية هذا البحث (راجع صورة رقم ١٩)

1-^{d}Šara lugal é-maḫ-ra

2-barag-ir-nun dam giš-ša-ki-du$_{10}$ lugal X[٣٦]-KA-ke$_4$

3-dumu Ur-^{d}Lumma lugal X-KA-ke$_4$

4-dumu-KA[٣٧] en-á-kal-le lugal X-KA-ke$_4$

5-é-gi$_4$-a íl lugal X-KA-ke$_4$

6-U$_4$ ^{d}Šara pa mu-è-a

7-barag-kù mu-na-dù-a

8-nam-ti-la-ni-da

9-^{d}Šara é-maḫ-šè sag-šè

10-mu-na-rig$_7$

١ - الى الاله شارا ملك (معبد) اياخ[٣٨]

٢ - بارا-إرنون زوجة كيشاكيدو ملك .....

٣ - ابنة[٣٩] اورلما ملك ....

٤ - حفيد انيكالي ملك ....

٥ ـ زوجة ابن (كنة) ايل ملك ....

٦ ـ عندما عملت كل ما هو رائع للأله شارا ، وبنت مزاره المقدس ، قدمت (هذا اللوح الذهبي) هدية الى (معبد) اياخ من اجل حياتها .

يتضح لدينا من قراءة هذا النص ان الاميرة «بارا ارنن» هي

---

(٣٦) من المعروف ان الملك كشاكيد والملوك الاخرين المذكورين في هذا النص من سلالة اوما . الا ان العلامة المشار اليها ب (X) في هذا السطر والاسطر الاخرى مازالت مجهولة على الرغم من تكرارها .

وجدير بالملاحظة ايضا عدم وجود العلامة الدالة ki التي تلحق عادة باسماء المدن في جميع الحالات التي وردت في النص .

(٣٧) قد يفترض البعض ان قراءة وترجمة Dumu-KA با Grand Son(off spring Dumu- Æa Off Spring(£) خطأ من جانب الناسخ وان Dumu- Sag (Older Brother) هو الصحيح . ولكن هناك امثلة اخرى على هذا التعبير الغامض

Gudea, Cyl,B. XX111 18

Falkenstein, A. Sumerische und Akkadische Hymnen and Gebete P. 182

انظر كذلك حول المصطلح Dumu- Æa

Sjoberg, A. Der Mond- gott Nanna- Suen P. 42 nb. 4

وأخيرا فان ترجمتنا Dumu- KA ب (حفيدة Grand daughter) يطابق تماما سلسلة نسب ملوك اوما وهي بالشكل التالي :

Esuqsmus

Enakalle

ابـن

Urlumma

ابـن

Il

Barairnun بنـة + Gissakidu ابـن

حول المزيد من التفاصيل بخصوص انساب ملوك هذه السلالة راجع :

Edzard,D. Konigs Inschrifton Des Iraq

Sumer Vol. XV (1959) P.22

(٣٨) اسم معبد الاله شارا في اوما .

(٣٩) حول ترجمة Dumu ب«ابنة» خلافا لمعناها الشائع «ابن» اي ان Dumu مرادفة هنا لكلمة Martu المستعملة عادة للتعبير عن «ابنة» Dumu-m

راجع : Deimei, P.A. Sl Vol. II Part 2 P. 351 No. 144 : 62

ابنة الحاكم أورلما ومن نسل الحاكم انيكالي وقد تزوجها كيشاكيدو ابن الحاكم «ايل».

اما بخصوص نسب الملك «ايل» ، فيذكره انتمينا في نصه التاريخي[٤٠] بخصوص الصراع بين اومّا ولكش ويقول ان «ايل» كاهن مدينة زبالم ، اغتصب الحكم من مدينة اومّا بالقوة .

ان الانطباع الذي يأخذه القارىء لاول وهلة ، من قراءة نص انتمينا سابق الذكر هو ان «ايل» كان غريبا عن العائلة الحاكمة في أومّا ، وانه انتهز الفرصة بعد مصرع «اورلما» فاستولى على حكم مدينة أومّا . غير ان النصوص التاريخية تثبت ان «ايل» هو ابن اى اندانو» E-an-da-nu من سلالة «انيكالي» ايضا وابن اخ الامير «اورلما» وانه استلم الحكم بعد مقتل عمه «اورلما» في حربه ضد لكش . وربما كان ذلك لعدم وجود وريث شرعي غيره . ويستنتج من نص سومري[٤١] آخر بان والد الحاكم «ايل» كان الابن الاصغر «لانيكالي» .

الملكة كوبابا (Ku-ba-ba6)[٤٢]

---

(٤٠) راجع بخصوص هذا النص : Kramer, S. N. The Sumerians P. 314

(٤١) انظر النص التالي :

الى الاله تاك نون — Dtag- nun- ra
ايل ملك — Il Lugal
- ra
ابن اي اندانو — Dumu e- an - da- nu
حفيد — هُوءاً .ش
ايكالي En- a- Æal- i
ملك — ßIugaı X- Æa- æe
بني له معبده — e- ni mu- na- du

Thureau- Dangin, F. ßl, Roi DummaRa Voı. 38 (1941) P. 90

(٤٢) يفضل الآثريون من المعنيين بالسومريات مؤخرا اسم هذه الالهة بشكل بابا بدلا من القراءة القديمة باو (Bau) . ...
ترجمة اسم Ku- dba- Ba6 الذي يقابلها بالكدية (dba- ba6 el- Lit) الالهة بابا المقدسة هو في اعتقادنا افضل من «بابا الامعة» او «فضة بابا»

انظر للمزيد من التفاصيل : Jacobson, Th. The Sumerian King list P. 104 nb. 196
كذلك : CAD Vol,4 Sub, ellu P. 102

من النسوة اللواتي يستحقن الذكر ، ملكة عرفت بأسم كوبابا و يعني اسمها بالسومرية «الاهلة بابا المقدسة»

تعود هذه الملكة الى سلالة كيش الثالثة وحكمت ما يقرب من ثلاثين عام[٤٣] (وفي حدود ٢٤٢٠ ق . م) ولكن قائمة الملوك السومرية تخصص لها فترة اطول من هذا بكثير تقدر بمئة سنة[٤٤].

يلف الغموض اصل هذه الملكة التي على ما يبدو لم تنحدر من اصل ملكي ، اذ وردت عنها اشارة فحواها ، انها كانت بالاصل تمتهن حرفة بيع الخمور (اي صاحبة حانة) ولكنها استطاعت ان تعزز الكيان السياسي والاقتصادي لمدينة كيش على حد تعبير قائمة الملوك السومرية :

١ - في كيش اصبحت كوبابا
٢ - صاحبة الحانة
٣ - التي ثبتت اسس مدينة كيش
٤ - «ملكا» وحكمت مئة سنة
٥ - ملك واحد
٦ - حكم مئة سنة
٧ - ثم ضربت كيش بالسلاح

كما جاء ذكر هذه الملكة في احدى المؤلفات البابلية التي تعني باخبار الملوك (chronicles) بانها اقصت الملك «بوزر - نيراخ»

---

(٤٣) راجع الجدول الثاني في نهاية كتاب :-
Jacobson, Th. Op. Cit

(٤٤) يعتقد الاستاذ جاكوبسن Jacobson بان جدول سلسة الملوك الاصلية العائدة الى مدينة كيش لم تفصل بين سلالة كوبابا (السلالة الثالثة) وبين ابنها بوزر سن Puzur-sin (مؤسس السلالة الرابعة) ولكن لوجود بعض الحوادث المعينة التي تربط سلالة اكشاك والملكة كوبابا والتي تشير الى تعاصرهما الزمني دفع الكاتب السومري جامع الجداول الى الفصل بين كوبابا وابنها بوزر سن وادخال سلالة اكشاك بينهما . وبنتيجة ذلك اضطر كاتب الاثبات السومرية ان يخصص حكما طويلا الى الملكة كوبابا مدته مئة سنة وهذا العدد يمثل في الواقع مجموع سنين حكم ملوك اكشاك وليس الحقيقة التاريخية التي تبين بان الملكة كوبابا حكمت ثلاثين سنة فقط .
Jacobson, Th. Op. Cit.Pp. 159f

Puzur-Nirakh ملك اكشـاك (في حـدود ٢٤٢٠ ق.م) عن الحكم . اما كيف حدث ذلك ، وماهي الوسائل التي مكنتها من الوصول الى الملوكية فتعـزوها المآثر البابلية[٤٥]، الى رضى الاله مردوخ عنهـا حيث يذكر بهـذا الخصوص ما ملخصه : بعـد ان استولى رجـال الحـاشية للملك «بوزر-نيراخ» على الاسماك التي اتى بها الصيادون بمثابة قرابين لتقدم الى الاله «بعل» في معبد ايسـاكلا في بابل اضـطر الصـيادون الى الخـروج للصـيد مرة اخـرى . ابدت كوبابا العـون الى الصـيادين في هذه المرة وأعطتهم الطعـام والشرب وبذلك نالت رضى الاله مردوخ الذي منحهـا ملوكية جميع البلدان مقابل رعايتها هؤلاء الصـيادين . وفي نفس الوقت فقد كان ماقام به حاشية الملك بوزر-نيراخ مدعاة لسـخط الاله مردوخ عليه .

يبدو ان شـخصية كوبابا كانت مهمة ومعـروفة بحيث تركت صـدى في المآثر الكتابية في العصـور اللاحقـة وكمثال على ذلك فقـد ذكرتها بعض نصوص الفأل الخاصة بقراءة العلامات الموجـودة على كبد الذبيحة :

«اذا وجد (مايشبه شكل) السـلاح في الجـانب الايمن من كيس الصفراء في وسط شق (فهذا نذير) بان العدو سـوف يقضي على جيشي ولكن الذين حولي سيثورون ويقضون على العدو .

هذا فأل كوبابا الذي ينبيء بثورة . جثة .....»[٤٦]

---

(٤٥) Guterbock, H.G. "Die Historische Tradition Und"
Ihre Literarische Gestaltung Bie Babyloniern und Hethitern bis: 1200"
ZA Voı. 42 (1934) Pr. 51f

(٤٦) Goetze, A. "Historical Allusıons In Q.B. Omen Texts"
JCS Vol I(1947)P. 264
وهناك نص لفأل اخر في (CT XXVIII (1910) P1. 6, K 766 2- 3)
يذكر عن كوبابا الامراة كوبابا التي حكمت البلاد

خلف كوبابا في الحكم ابنها بوزر سن (Puzur Sin) في حدود (٢٤٥٠ ق.م) ويعتبر هذا مؤسس سلالة كيش الرابعة حسب تسلسل جدول الملوك السومرية[٤٧].

أنخيدوانا En-he-du7-an-na [٤٨]

ابنة سرجون الاكدي (٢٢٧٠-٢٣١٦ ق . م) . اشتهرت «انخيدوانا» في المصادر التاريخية كأول أميرة تشغل مركز الكاهنة العليا (انتو Entu)[٤٩] للاله ننا (سن) في اور . وقد بقي مركز الكاهنة «انتو» مقتصرا من بعدها على الاميرات من بنات وأخوات الملوك لسنوات عديدة[٥٠]. وهناك بعض الدلائل التي تشير الى ان الاعمال الدينية التي كانت تمارسها بعض من هؤلاء الكاهنات لم تكن مقتصرة على مدينة اور فقط بل كانت تشمل في نفس الوقت مدن اخرى مثل «كارزيدا» Karzida التي تقع (حسب رأي بعض الباحثين) الى مقربة من اور[٥١]. أما بالنسبة الى الكاهنة انخيدوانا فان دخول اسم الاله «آنو» An رئيس الالهة السومرية في تركيب اسمها فقد دفع بعض الباحثين الى الاعتقاد بانها كانت كاهنة في معبد هذا الاله في الوركاء ، اضافة الى عملها

---

(٤٧) راجع : Jacobson, Th. Op. cit P.104 nb. 196 Ibid P. 107

(٤٨) يعني اسمها : الكاهنة العظمى الجديرة بانو

The high priestess, most fitting for An

علما بان الكلمة En السومرية هنا مرادفة للكلمة (entu) nin- dingir بمعنى الكاهنة العظمى

انظر : CAD Vol. 4 p. 179

(٤٩) ليس لدينا لحد الان كتابات عن هذه الطبقة من الكاهنات من العصور السابقة «لانخيدوانا» ولكن من المحتمل ان هذا الصنف من الكاهنات كان موجودا وخاصة لو اخذنا بنظر الاعتبار اسطورة سرجون الاكدي والذي يذكر ان والدته كانت «انتو» ولذلك ولدته بالسر ورمته في النهر ... راجع بخصوص هذه الاسطورة :

Speiser, E. A. The Legend Of Sargon
ANET P. 119

(٥٠) راجع بخصوص هذه الحقيقة :

Sollberger, E. Sur La Chronologie des Roi dUr et Queiques Problems Gonnexes
AFO Vol. 17 (1954- 56) P. 23- 29

(٥١) راجع بخصوص موقع هذه المدينة : Hallo, W. & Van Dijk, J.
The Exaltation Of Inanna P. 8 nd. 56

الكهنوتي في معبد الاله «ننا» في اور . خاصة وان والدها سرجون كان اول ملك استعمل لقب pa4-ses-an-na : الأخ الأكبر للاله آنو او «الاول» المتقدم foremost عند الاله «انو»[٥٢].

من اهم المخلفات الاثرية لهذه الاميرة :

١ - قرص من حجر الكلس الابيض[٥٣]، وجد في معبد «ننكال» Nin-gal في اور سجل على الوجه الاول منه الكتابة التالية[٥٤]:

1- en-he-du7-an-na,	١ ـ انخيدوانا
2- SAL-NUNZ-ZI nanna [٥٥]	٢ ـ الكاهنة انتو للاله
3- dam dnanna	٣ ـ زوجة الاله
4- dumu	
5- Sar-ru-(ki-in)	
6- (Sar (?) ....)	
7- (kiˆs- (?) ...	
8- ...... za-za	
9- 10- 11- ....ki ...mu-sig-bi......	

أما الوجه الثاني من هذا القرص فان عليه صورة بالنحت البارز تمثل الكاهنة «انخيدوانا» وهي ترتدي بدلة طويلة

(٥٢) لم يكتف سرجون بالسيطرة السياسية على المدن السومرية الرئيسية فقط، وفي مقدمتها اور والوركاء، بل اراد ان يبسط نفوذه الديني عليها كذلك . ومن المعروف ان ابنته قد نصبت اصلا لتكون كاهنة لاله القمر «ننا» في مدينة اور . ولكن يتضح من استعمال اسم الاله «انو» في اسمها En- he- du- an- na بانه كان للملك سرجون غاية اخرى . وهي ايجاد نوع من العلاقة بينه وبين اله السماء «انو» الذي كان مركز عبادته مدينة الوركاء

(٥٣) يعتقد المنقب «وولي» الذي اكتشف هذا القرص مهشما ومشوها بان ذلك ربما جرى على يد اعداء الاكديين ممن جاؤا للحكم من بعدهم .

Woolley, C. L. UE IV P. 49 Pl. 41 d

(٥٤) Woolley, C. L. UET I P1. IV no. 23

(٥٥) راجع بالنسبة للتفاصيل المتعلقة بدلول المصطلح السومري SAL- NUNUZI والذي يعني (كاهنة (priestess)

Sollberger, E. Notes On Early Inscription from: Ur and el- Obed Iraq Vol. 22(1960) p. 86

وعلى رأسـها تاج مرتفـع . وقد تدلت ضـفائرها الطويلة على كتفيهـا . ويشـاهد خلف الاميرة كاهن عاري الصـدر ويحمل منّشة ، وامامها كاهن آخر حليق الرأس يحمل ابريقـا يصـب منه الماء المقدس في اناء بالقرب من بناء يشبه الزقورة المدرجة (راجع الصوة رقم ٢٠) .

٢ - ثلاثة اختام اسطوانية تعود الى بعض الموظفين عند هذه الكاهنة :

آ - ختم من الكرانيت الابيض والاسود طوله ٣ر٧ سم وفي نهايته قطع نحـاسية . يعـود الى وكيل هذه الكاهنة والذي يدعي «آدا» Adda [٥٦] .

Adda آدا

الوكيل على الاملاك (estate حرفيا «بيت») ugula-e

en-he-du7-an-na انخيدوانا

ب - ختم من اللازورد نهاياته مغطاة بالذهب ويعود الى شخصية يلقب URI [٥٧] وعليه الكتابة التالية :

en-hˆe-du7-an-na

dumu-ˆsar-ru-kˆenu ابنة

AN-SI-[ ]

URI-[NI]

---

(٥٦) Woolley, C. L. UET VOI. VOI. I PI. LTVLIV No. 272
UE Vol. 11 Pl. 212 U. 9178

(٥٧) Woolley. C. Ibid Vol. 1 pl. LIV No. 271
Vol. 11 pl. 212 u. 8988

جـ طبعة ختم وجدت بين انقاض المقابر في أور يعود الى احد النسّاخ التابعين الى هذه الكاهنة[٥٨]. تنصّ هذه الطبعة على :

انخيدوانا	[en-h] e [du7-a] n-na
ابنة	[dumu sar]-ru-kenu
كيكودوك	[٥٩] [......] -Ki-ku-dug
الناسخ	[dub-s] ar
خادمها	[arad-da-n] i

لم تشتهر انخيدوانا في التاريخ لكونها اول اميرة نعرف انها شغلت منصب الكاهنة العظمى فحسب ، بل لانها برزت في مجال الادب ايضا . وقد وصلتنا احدى قصائدها الشعرية المساة في السومرية nin-me-sar-ra «سيدة جميع النواميس الاهية»[٦٠]. والتي نظمتها في مديح الالهة انانا (عشتار)[٦١].

ومن المعروف ان السلالة الاكدية قد رفعت من شأن الالهة «انانا» السومرية او عشتار البابلية ، لان الاكديين انفسهم كانوا من القبائل السامية التي عبدت الالهة عشتار تحت رموز متعددة . كان من اشهرها نجمة الزهرة (دلبات في الاكدية) . وتعتبر القصيدة التي نحن بصددها الان من القطع الشعرية السومرية النادرة التي تحتوي على اسم

(٥٨) انظر بخصوص ذلك : Ibid Vol. II Pl. 191 U. 11684

(٥٩) من الواضح ان Ki- Ku- Dug هو جزء من اسم صاحب الختم

(٦٠) راجع الترجمة العربية لهذه القصيدة في الملحق رقم -١-

(٦١) تعتبر الالهة «عشتار» من اهم الالهة السامية حيث انتشرت عبادتها في مناطق متعددة من الشرق الادنى وعرفت بصيغ مختلفة منها Ashtart عند الاقوام السامية الشمالية الغربية . و Athr في راس شمرة و Athar عند العرب في جنوب الجزيرة العربية . ومن المهم ان نذكر بان البابليين والاشوريين والكنعانيين عبدوا عشتار بصفتها انثى . بينما اعتبر العرب الجنوبيين «عثر» «الها» ذكرا .
للمزيد من التفاصيل راجع :
فاضل عبدالواحد علي عشتار ومأساة تموز ص٢٩

مؤلفتها ولقبها[٦٢]. تعدد الكاهنة «انخيدوانا» في هذه القصيدة الموسومة «سيدة جميع النواميس الالهية» خصائل الالهة - انانا - الخيّرة منها والشريرة ، وترفعها الى منزلة «الزوجة - الملكة» (queen-consort) للالهة «آنو» رئيس الالهة السومرية ، ثم تدعي بان الاله «آنو» قد وهب الالهة «انانا» جميع النواميس الالهية وجعلها مقررة للمصائر ، لم ترفع انخيدوانا من شأن الالهة «انانا» بين الشعوب فقط ، بل بين الالهة كذلك ، اذ تصفها بسيدة السماء والارض وتقول بان جموع الالهة «انونا» Anunna كانوا يهابونها ويفرون من امامها كالخفافيش خوفا من عظمتها وسطوتها .

نفهم من مضمون هذه القصيدة بان الحالة السياسية في بلاد سومر اثناء الحكم الاكدي لم تكن هادئة تماما ، بل قامت هناك عدد من الثورات في مناطق مختلفة ، نذكر منها على سبيل المثال منطقة جبال «ابخ» Ebih (ربما كانت جبال حمرين حاليا) وفي المدينتين السومريتين اور والوركاء . ويظهر ان الثورة في اور والوركاء كانت بزعامة شخص يبدو انه سومري الاصل حيث عرف بأسم «لوكالان» Lugalanne واحيانا «لوكالاننا» Lugalanna [٦٣] ويبدو ان هذا الثائر استطاع ان يستولي على المنطقتين المذكورتين ويطرد الكاهنة «انخيدوانا»

---

(٦٢) راجع الأسطر : ٦٦ ، ٦٧ من الملحق رقم - ١ -

على الرغم من ان هذه القطعة الأدبية هي الوحيدة لحد الان التي تذكر فيها انخيدوانا اسمها الصريح ، الا ان هناك مجموعة اخرى من القصائد التي يعتقد علماء الاثار بان مؤلفتها كانت انخيدواننا كذلك .

اشتهرت مؤلفات انخيدوانا في العصور اللاحقة لها وتركت تاثيرا عميقا في نفوس الشعراء الذين جاءوا من بعدها . ويكفينا اثباتا على ذلك عدد النسخ المكتشفة لشعرها«سيدة جميع النواميس الالهية» وكثرة ما استخدمت من افكارها وتعابيرها في اشعار كتبت من بعدها . للمزيد من التفاصيل بهذا الموضوع ، راجع : -

Hallo, W. & Van Dijk, J. Op. cit pp. 3f & 51 iv

(٦٣) تذكر احدى الاساطير المسمارية ان ثورة حدثت في زمن الملك نرام سن حفيد الملك سرجون بزعامة شخص اسمه «لوكالان» Lugalanne . وليس من المستبعد ان يكون هذا الثائر هو الذي تذكره «انخيدوانا» في قصيدتها موضوعة البحث . خاصة واننا نعرف من جداول كاهنات «انتو» في اور ان الكاهنة انخيدو وانا بقيت في مركزها حتى زمن الملك نرام - سن وكان ذلك في اواخر حياتها .

راجع للمزيد من التفاصيل : Ibid p.9

من المعبد ويمنعها من ممارسة اعمالها الدينية . ولم يكتف لوكالان بهذا بل عين احدى قريباته كاهنة بدلا من «انخيدوانا». واهمل معبد «اي - أنّا» E-anna في الوركاء .

وتشكو انخيدونا في قصيدتها الى الالهين «سن» و «آنو» مما لحقها من ظلم على يد لوكالان ، ولكن دون جدوى ، فترجع بعدها الى إلاهتها المفضلة «انانا» وتطلب منها ان تنزل جام غضبها على مدينة الوركاء وحاكمها الثائر . ويظهر ان «انانا» استجابت طلبها . فنرى في نهاية القصيدة «انخيدوانا» قد رجعت الى مركزها الكهنوتي وهي تسبح الالهة العظيمة «انانا» .

تتجلى اهمية القصيدة «سيدة جميع النواميس الالهية» في انها تعكس واقعا دينيا وسياسيا[٦٤]، يتمثل في كون انخيدوانا كاهنة نصبها ابوها الملك سرجون لتعمل في معبد اله القمر «ننا» في اور ، كما اعطاها بعض السلطات الدينية على مدينة الوركاء ، وربما كان الدافع الاساسي لذلك هو بسط النفوذ الاكدي في اهم المدن السومرية اور والوركاء ، وواقعا سياسيا يتمثل في ثورة تزعمها متآمر سومري ضد الحكم الاكدي ، ويبدو ان هذا الثائر استطاع بعد نجاح ثورته من اقصاء ابنة سرجون من منصبها الكهنوتي وطردها خارج المدينة .

ولأهمية هذه القصيدة من الناحية الادبية والتاريخية لقد آثرنا ترجمتها الى العربية في ملحق في نهاية هذا البحث .

---

(٦٤) يذكر الاستاذ ساكس انه من الجائز ان يكون حاكم اي منطقة . والمعروف بالسومرية ب « En » امراة . ان صح هذا الاحتمال فليس من المستبعد ان يكون سرجون قد عين ابنته حاكمة على منطقة اور بجانب اعمالها الدينية . راجع
Saggs, H.W. Everyday Life In Babylonia & Assyria P. 28

انمّـــن - إنّا[٦٥] En-men-an-na

ابنة الملك الاكدي نرام سن (٢٢٩١ - ٢٢٥٥ ق.م) ، عينهـا والدها كاهنة عظمى «انتو» للاله «ننا» (اله القمر) في اور خلفـا لعمته «انخيدوانا» التي جئنا على ذكرها في موضوع سابق من هذا البحث .

ومن الآثار التي تعود الى هذه الكاهنة[٦٦]:

١ - صنارة باب ، من حجـر الكلس تعـود الى احـدى ابواب مسكن الكاهنات في اور والمعـروف في السـومرية بـ (e-gipar)[٦٧]، كتب على هذه الصـنارة اسـم هذه الكاهنة فقــط انمّن - انّا en-mèn-an-na

٢.- ختم يعود الى كاتب هذه الكاهنة ، ينص على :

نرام	1- dna-ra-am-dsinki
اله[٦٨]	dingir a-ga-d`e

---

(٦٥) يعني اسمها : الكاهنة العـظمى ، «تاج انو» . ومن المحتمل ايضـا ان يكون المصـطلح An هنا يشـير الى السماء فيكون تاج السماء في هذه الحالة الاله القمر «ننا» ، كما جاء في ترجمة الاستاذين كاد ولكران .

High Priest of the Crown of Heaven (i. e. The moon God)

راجع للمزيد من التفاصيل : Gadd, C.j. & Legrain, L. UET VOL. 1 P. 15 No. 69

(٦٦) راجع بخصوص هذه القطع الاثرية :

Sollber, ger, E. "Sur" La Chronologie des Roi d Ur et Quelques Problemes connexes "AFO Vol. 17(1954- 56) Pp. 27f

(٦٧) راجع : CAD Vol. V P. 83

(٦٨) ان البدعة التي جاء بها ملوك السلالة الاكدية وعلى راسهم نرام‌سن باضافة علامة الالوهية (dingir) قبل اسمائهم والتي استمرت في العصور اللاحقة ، وخاصة في زمن ملوك سـلالة اور الثالثة وملوك عصري ايسـن ولارسـا يتعـارض في الواقع والاتجاه الحضاري العام في وادي الرافدين .

إذ ان من الحقائق المعروفة عن الملوك في حضـارة وادي الرافدين بانهـم كانوا في الواقع يعتبرون نواب عن الالهــة في الارض (بعكس الاعتقاد السائد عند المصريين القدماء حيث كانوا يعتبرون الفرعون هو الالهة على الارض) . وكانت سـلطة ملوك وادي الرافدين وخاصة في العصور التاريخية الاولى مستمدة من سلطة مجلـس اعلى هو مجلس شـيوخ المدينة . ويبدو ان التفسـير لهـذه الظاهرة يكـن ، كما اقترح الاسـتاذ فرانكفــورت في ان الملوك الذين ادعوا الالوهية في وادي الرافدين كانوا اولئك الذين اصبحوا فعلا ازواجا الهيين خلال قيامهم بطقوس الزواج المقـدس التي كانت تقـام سـنويا من اجـل ضمان الخصب والرخاء للمجتمع الانساني .

انظر بخصوص ظاهرة علامة التالية في بعض اسماء الملوك وبخصوص تألية الملوك في وادي الرافدين بصورة عامة :

Frankfort, H. Kingship And The Gods pp. 224- 230 295- 312

٣ - ختم اسطواني[٦٩] يعود الى بواب خدم هذه الكاهنة ، وجد هذا الختم في قبر يعود الى زمن سلالة اور الاولى ولكن وجوده هناك كان في اكثر الاحتمالات نتيجة لسقوطه صدفة واثناء عملية الحفر من مقره الاصلي الذي يعود من دون شك الى طبقة اعلى (احدث) من طبقة القبر . يحمل الختم الذي نحن بصدده الكتابة التالية :

انمن - أنّا	I- En-men-an-na
اورسي	Ur-si
البواب	ni- du8
خادمها	arad-da-ni
انمن - انّا	en-men-an-na
الكاهنة العظمى للاله ننا	II e[n dnanna]
ابنته	dumu-[ni]
....	LU-X-[ ]
الكاتب	dub-[sar]
خادمها	arad-da-[ni]

٤ - قرص حجري موجود في المتحف البريطاني يحمل الرقم (BM. 122935) نشره الاستاذ Sollberger[٧٠] .

١ - الى الاله نن - ايزن - لا	1- dnin-EZEN X LA

(٦٩) Woolley, C. L. UE II Pl. 191 :Pl. 206 No. 198
(٧٠) Sollberger, E. Op. cit p. 27f

2- a-sug giz-du-a-ka-ra	٢ - ....
3- nam-til	٣ - لحياة
4- dna-ra-am-dsin	٤ - نرام سن
5- dingir-a-ga-de-ka-se	٥ - اله اكد
6- nam-ti [l]	٦ - ولحياة
7- en-men-an- [na]-ka-[se]	٧ - انمن - أنّا
8- is-tu [p-ilum]	٨ - اشتوب ايل
9- sabr [a]-k [a-ni]	٩ - مبعوثها
10- a-m [u-na-ru]	١٠- قدم (هذا) هدية

وأخيرا فقد نصبت انمن أنّا En-men-an-na كاهنة في الغالب في السنة السادسة من حكم والدها نرام سن وبقيت في هذا المركز الى السنة الخامسة من حكم شاركاليشاري (Sharkalishari) (٢٢٥٤ - ٢٢٣٠ ق.م) خامس ملوك السلالة الاكدية[٧١].

كوبا تم Ku-ba-tum **وابا بشتي** A-ab-ba-ba-´a,s-ti

كاهنتان من صنف «ناديتوم»[٧٢] عاصرتا الملك شوسن (٢٠٣٨ - ٢٠٣٠ ق .م) رابع ملوك سلالة اور الثالثة .

من اهم آثارها ، قلادتان من الاحجار الكريمة ، اكتشفتا في الوركاء في معبد «اي - إنّا» E anna´ المخصص لعبادة الالهة «انانا» الهة الخصب عند السومريين (راجع الصور ٢١ ، ٢٢) .

---

(٧١) Ibid p. 45

(٧٢) كوباتم = «الثقيلة» . تعتبر هذه من الاسماء الاكدية الغربية لان نادرا ما استعمل البابليون الصفات كالاسماء . راجع للمزيد من التفاصيل : Stamm, J.J. Die Akkadische Namengebung P. 267

كتب على احدى خرزات القلادة الاولى الاسطر التالية[٧٣]:

ابا بشتي	a-ab-ba-ba-as-ti
الكاهنة (ناديتو) محبوبة	lukur-ki-ag
شوسن	dSu-dSin
ملك اور	Lugal-uriKI-ma-ka

وكتب على احدى خرزات القلادة الثانية العبارة التالية :

كوباتم	ku-ba-tum
الكاهنة (ناديتو) محبوبة	lukur-ki-ag
شوسن	dSu-dSin

ولا شك في ان هاتين القلادتين كانتا هدية من الملك السومري شوسن الى هاتين الكاهنتين ، وذلك على الارجح بمناسبة مشاركة كل منهما في طقوس الزواج المقدس مع الملك ، واذا ما استثنينا «ابا بشتي» والتي لا نعرف عنها سوى الاسم ، فانه يظهر من خلال احدى القصائد العاطفية التي كانت تنشد في مراسيم الزواج المقدس ان الكاهنة «كوباتم» (التي كانت من صنف لوكر)[٧٤] لاقت استحسان الملك شوسن بحيث انها اصبحت فيما بعد من احدى نساء قصره[٧٥].

ومن الجدير بالذكر بانه جاءنا من زمن الملك شولكي والد

---

(٧٣) يجد القارىء معلومات وافية عن القلادتين والكتابات التي عليها في :

Noldeke, A et al. UVB (1937) pp. 23f

(٧٤) يقابل المصطلح السومري (Lukur) في الاكدية مصطلح (naditu) ولقد جاءنا ذكر هذا الصنف من الكاهنات في النصوص المسمارية من عصر سلالة أور الثالثة ، ولكن كان عدد هؤلاء الكاهنات على مايظهر في المجتمع السومري اقل بكثير مما اصبح عليه فيما بعد في العصر البابلي . اما مركزها الاجتماعي فيظهر من مضمون القصائد العاطفية التي نحن بصددها بان الكاهنة (lukur) كانت في هذا العصر تشارك الملك في مراسيم الزواج القدس وقد تصبح فيما بعد من حريمه الا ان انجاب الاطفال كان من الحقوق التي حرمت منه [illegible] البابلي ، راجع بخصوص

Jacobsen, Th. "The Reign of Ibbi-suen"
JCS VoL.7 (1953) p.45

ثم قارن ذلك بالمواد : ١٤٤ -١٤٧ من قانون حمورابي .

(٧٥) راجع بخصوص هذه القصيدة ودور الكاهنة من الملك شوسن :

Kramer, S.N The Sacred Marriage Rite pp.93-94

الملك شوسن عدد من النصوص ، تذكر كاهنة اخرى من صنف لوكر ايضا تدعى «شولكي - سمتي» Sulgi-Simti . ذكرت هذه الكاهنة في معظم الأحيان في وثائق ذات العلاقة بموضوع تقديم النذور من حيوانات مختلفة الأنواع الى المعابد ، ومن الوثائق التي تشير الى مركز هذه المرأة ، وعلاقتها بالملك شولكي ، نص جاء على ختم يعود الى شخص يدعى «اورلوكال ايدينّا» DLugal edinna كتب على الختم ما يلي[٧٦] :

شولكي سمتي	ur dlugal edinna
الكاهنة (ناديتوم) محبوبة الملك	dSul-gi-s`i-im-ti
اورلوكال ايدينّا	lukur ki aga lugal
الكاتب	Ur. dlugal edinna-ka
ابن كودّدا	dub-sar
[خادمك]	dumu Kud-da-[X]
	[arad-zu]

يظهر من هذا ، ان اعمال هذه الكاهنة ، كانت من الاهمية بحيث استخدمت كاتبا خاصا بها يسجل معاملاتها الخاصة .

ابي - سمتي : Abi-Simti في حدود (٢٠٥٠ (؟) - ٢٠٢٨ ق.م)

ذكرت ابي سمتي في كثير من الوثائق الاقتصادية من عهد سلالة أور الثالثة ، والتي تعود اقدمها الى السنة السادسة من حكم الملك آمارس (٢٠٤٧ - ٢٠٣٩ ق . م) ثالث ملوك السلالة المذكورة .

---

(٧٦) راجع بخصوص هذا النص وبعض الامثلة الاخرى على نصوص تخص هذه المرأة : Goetze, '' A Criticai Review'' JCS Vol. 17 (1963) P.35

عاصرت «ابي - سمتي» الملك امارسن ثم اخاه الملك شوسن (٢٠٣٨ - ٢٠٣٠ ق.م) وبقيت تلقب بلقب الملكة nin حتى السنة الثانية لابي سن Ibbi-Suen آخر ملوك هذه السلالة(٧٧).

جاء ذكر هذه الملكة في بداية حكم الملك امارسن في وثائق ذات علاقة باستلام الذبائح وخاصة اثناء مراسيم الاحتفالات الشهرية التي كانت تقام في يوم المحاق والتي تدعى في السومرية (U4-na-a) وفي الأكدية (bubbulum) (٧٨) ولكن في أواخر حكم الملك امارسن اخذت «ابي - سمتي» تلقب اضافة الى لقبها السابق بلقب GIR وكان هذا اللقب في الغالب ، يحمله الشخص المسؤول عن تربية الاغنام والماشية التي تقدم الى الالهة اثناء المراسيم الدينية(٧٩). والتي تجري عادة بالقرب من المحلات المخصصة لسكن الكاهنات والتي تعرف في السومرية بأسم e-gipar والتي تقع ضمن مجموعة الابنية التابعة للمعابد ، ولكثرة اعمالها وواجباتها الدينية استخدمت «ابي سمتي» بعض النسوة ليساعدوها في ادارة هذه الاعمال ومنهن امرأة تسمى «بيزوا» Bi-zu-a والتي يظن انها اخت الملكة(٨٠).

---

(٧٧) راجع . Jacobson, Th. "The reign of Ibbi- suen"
JCS Vol. 7(1953) p.45

(٧٨) راجع بخصوص هذا المصطلح : CAD vol.II p.298
وليس من المستعبد ان تكون لهذه الاحتفالات علاقة بما اشار اليه الاستاذ كريمر في مقاله :
"Sumerian literary Texts" Iraq 12 (1965) p.63
بان اله القمر (ننا - سن) ينزل في يوم المحاق الى العالم السفلي ليحاكم الاموات مع الاله (اوتو - شمس) .

(٧٩) جاءت بهذا التفسير الباحثة Harris بعد الدراسات الموسعة التي قامت بها بخصوص الرقم العائدة الى العصر البابلي القديم حيث انها تذكر بان الشخص المسؤول عن استلام النذور من طحين ولحم ومواد غذائية اخرى والتي كانت تقدم الى معبد الاله شمش في سبار . كان يحمل لقب GIR فربما كانت الملكة«ابي - سمتي» مسؤولة بدورها عن استلام مايقدم من ماشية وقرابين لاغراض النذور . راجع :-
Harris,R.
"The Cloister in Ancient Babylonia"
JESHO Vol. 6 part 2 (1963) p.149

(٨٠) راجع : Jacobsen,Th, Ibid p.46

لقبت «ابي - سمتي» بلقب nin » منذ زمن الملك امارسن ، كما ذكرنا سابقا واغلب الظن انها كانت زوجته في بادىء الامر ، ثم تزوجت من اخيه شوسن بعد وفاته . ولكن هناك بعض الشك بهذا الشأن عند قسم من الباحثين ، وهو ناجم عن تفسير احدى القصائد الغرامية التي كانت تنشد في مناسبات الزواج المقدس والتي تعود الى زمن الملك شوسن والتي نقتبس منها الابيات التالية :

She gave birth to the holy one, she gave birth to the holy one

The queen gave birth to the holy one

Abisimti gave birth to the holy one

The queen gave birth to the holy one

انها انجبت (الطفل) المقدس ، أنها انجبت (الطفل) المقدس

الملكة-انجبت (الطفل) المقدس

ابي-سمتي انجبت (الطفل) المقدس

يرجع الخلاف المذكور سابقا الى تفسير السطر الثالث من الابيات المذكورة اعلاه ، فبينما يعتبر الاستاذ فلكنشتاين[٨١] ومن بعده الاستاذ كريمر[٨٢] ان الطفل المقصود هو الملك شوسن ، حيث تكون «ابا - سمتي» في هذه الحالة هي التي انجبته اي انها كانت والدة الملك شوسن وزوجة الملك شولكي (٢٠٩٥ - ٢٠٤٨ ق.م) والد الملكين امارسن وشوسن ، يعتقد الاستاذ جاكوبسن[٨٣] بان الطفل المقصود هو ابن الملك شوسن من زوجته «ابا سمتي» .

•

---

(٨١) Ibid p.64

(٨٢) kramer, S.n. The Sacred Marriage Rite p.93

(٨٣) حول المزيد من التفاصيل في تفسير هذه الابيات راجع : Jacobson,Th. op.cit p.46

أميرات من سلالة اور الثالثة :

تعتبر سلالة اور الثالثة واحدة من اعظم السلالات السومرية من حيث القوة ، وامتداد النفوذ ، والازدهار الاقتصادي ، وقد تعرضت هذه السلالة خلال عمرها الذي لا يزيد على مئة وسبع سنين (٢١١٣ - ٢٠٠٦ ق . م) الى هجمات متكررة قامت بها القبائل العيلامية والجبلية من الشرق والشمال الشرقي ، وكذلك القبائل الامورية من الغرب ، وقد حاول الملكان امارسن (٢٠٤٧ - ٢٠٣٩ ق . م) وشوسن (٢٠٣٨ - ٢٠٣٠ ق.م) ان يوثقوا علاقاتهم مع امراء المقاطعات البعيدة عن طريق انتهاج سياسة التزاوج . وهناك بعض الامثلة التي تشير الى ان عددا من اميرات سومريات تزوجن من حكام المقاطعات المجاورة لهذه الغاية ، ومنهن احدى بنات الملك شوسن (غير معلومة الاسم) التي تزوجت من حاكم مدينة «سيمانوم» Simanum الواقعة في شمال غربي بلاد وادي الرافدين[٨٤]. يتضح لدينا من بعض النصوص السومرية[٨٥] بان هذه الاميرة لم تتمتع بالاستقرار لمدة طويلة من الزمن ، بل هاجمت امواج من الاموريين سيمانوم والمناطق المجاورة لها وطردوا الاميرة المذكورة من قصرها[٨٦].

استطاع شوسن ان يطرد الاموريين ، ويقضي على الثورة ، ويرجع ابنته الى قصرها على حد تعبير النص السومري . ولكن لم تدم هذه السيطرة لمدة طويلة اذ سرعان ما اخذت هذه المناطق بالانسلاخ

---

(٨٤) تقع سيمانوم في المنطقة الجبلية شمال مدينة ماردين الواقعة في تركية بالقرب من الحدود السورية . راجع بخصوص ذلك :
Civi,M. "Su-Sins Historical Inscription collection B."
JCS VoL.21 (1976) p.36

(٨٥) أنظر بخصوص الدراسة التفصيلية للنص السومري المتعلق بزواج هذه الاميرة Civil,M Ibid pp. 36f

(٨٦) يبدو ان هجوم القبائل الامورية كانت من الشدة بحيث ان النص السومري (انظر الحاشية رقم ٨٤ يصفهم بانهم ذئاب شرسة ، وانهم لايعرفون الزراعة وقد هجموا على المدن وكانهم نسور كاسرة . ثم يصف الملك ويذكر انه اتى بالاسرى من منطقة سيماندوم والخابور واسكنهم في منطقة قريبة من مدينة «نفر» وبذلك «ادخل السرور الى قلب الاله انليل وزوجته «ننليل» . وربما كانت هذه من الاشارات المبكرة الى سياسة الترحيل الجماعي في وادي الرافدين .

عن الامبراطورية السومرية ، وتكوين دويلات سامية منفصلة عن بعضها ، مثل دولة ايسن في اواسط وادي الرافدين ولارسا بالقرب من مدينة الوركاء وبابل التي اشتهرت فيما بعد وكونت الامبراطورية البابلية الشهيرة[٨٧].

كيمي - انيلاّ Geme-dEn-lil-la [٨٨]

زوجة الملك ابي سن (٢٠٢٩ - ٢٠٠٦ ق.م) آخر ملوك سلالة أور الثالثة . جاء ذكر كيمي - انليلا اولاً بصفتها أميرة (dumu-munus-lugal-(ak) في أحد النصوص التي تعود الى السنة الاولى من حكم الملك ابي سن[٨٩]. غير ان ورود اسم هذه الاميرة في وثائق اخرى تعود الى السنة الخامسة والخامسة عشر[٩٠] من حكم هذا الملك وهي تحمل لقب (nin = ملكة) يدفعنا الى الاعتقاد ان ابي سن قد اعتلى العرش وهو اعزب ، ولكنه تزوج في الفترة المحصورة بين السنة الثانية والخامسة من حكمه ، من الاميرة كيمي انليلا .

توكن - خاتّا - ميكريشا[٩١] Tukin-hatta-migrisha [٩٢]

---

(٨٧) راجع بخصوص تلك الفترة التاريخية :
Saggs, H. The greatness That was Babylon pp.60f

(٨٨) يعني اسمها بالسومرية «امة الاله انليل» .

(٨٩) اعتقد الباحثون في بادىء الامر ان الاميرة كيمي - انليلا كانت أمًا ابنة الملك ابي سن او اخته . على اعتبار انها كانت تحمل لقب«اميرة» في السنة الاولى من حكم هذا الملك . ولكن عندما عثر في نصوص تعود الى السنة الخامسة والخامسة عشر من حكم هذا الملك على اسم هذه المرأة وهي تحمل لقب«الملكة» ، اصبح واضحا أن كيمي - انليلا كانت اميرة وتزوجها الملك ابي سن . فهي في الغالب ابنة الملك امارسن راجع :
Jacobson, "The Reign of Ibbi-suen"
JCS Vol.7 (1953) p.37

(٩٠) راجع هذه الوثائق :
Legrain,l. Archaic Seal Imperssions
UET Vol.III No.376-379-1383

(٩١) بالنظر لورود اسم هذه الاميرة في زمن الملك ابي سن اعتقد بعض المؤرخين انها ابنة هذا الملك . ولكن لو اخذنا بالفرضية المذكورة في (الهامش رقم ٨٩) والتي تؤكد على ان ابي سن كان اعزبا عندما اعتلى العرش ولم يتزوج الا بعد مرور سنتين من استلامه العرش ، فلا يجوز في هذه الحالة ان تكون الاميرة توكن- خاتا - ميكريشا ابنته بل ربما كانت اخته او ابنة احد الملوك السابقين له .

(٩٢) يعني اسم هذه الاميرة :«(الالهة) التي تجعل طوّلجان حبيبها راسخة . راجع بخصوص ذلك :
Stemm,J.J. op.cit p.122

أميرة اخرى من سلالة اور الثالثة ، تزوجت في السنة السادسة من حكم الملك ابي سن (٢٠١١ ق . م) من حاكم مدينة «زيشالي» Zabshali الواقعة على الحدود الشرقية لامبراطورية اور الثالثة[٩٣]، كانت زيشالي ، على ما يظهر من النصوص المسمارية ، في زمن الملك شوسن من المناطق التي تكثر فيها الفتن والثورات ، سمى هذا الملك السنة السابعة لحكمه «بالسنة التي عوقبت فيها زيشالي»[٩٤]. لاهمية هذا الحدث بالنسبة له .

ويبدو ان زواج هذه الاميرة كان هو الاخر بدوافع سياسية اي لتوثيق الروابط بين سلالة اور الثالثة ومنطقة زيشالي على غرار الزيجات السياسية الاخرى .

شيبتو Shibtu

الملكة «شيبتو» هي زوجة الملك زمريلم (١٧٨٠ - ١٧٦٠ ق.م) ملك دولة ماري ، وابنة الملك بارمليم ملك دولة «يمخد» (Yamhad)[٩٥].

كان الأمير زمرليم قد التجأ الى دولة «يمخد» بعد مقتل والده الملك «يخدولم» على اثر ثورة قامت في ماري . وبقي لاجئا في «يمخد» خلال حكم الملك الاشوري شمشي - ادد وابنه يسمح -ادد[٩٦]، وفي

---

(٩٣) تقع زيشالي على الحدود الشرقية لبلادبابل . راجع بخصوص ذلك :
Gadd,C.J. "Balylonia C.2120-1800 BC"
CAH vol.I part 2 p.611

(٩٤) تذكر بعض النصوص الكتابية عن الملك شوسن بانه قد حصل على غنائم كثيرة من زيشالي والناطق المجاورة لها ، وانه جلب كميات كبيرة من المعادن مثل النحاس والقصدير والبرونز وحتى الذهب الذي صنع منه تمثالا لنفسه ووضعه امام الاله انليل في «نفر» راجع :
Ibid p.609

(٩٥) كانت دولة«يمخد» تقع في شمال سوريا وكانت عاصمتها مدينة حلب الحالية .

(٩٦) يجدر بنا ان نشير هنا ، انه جاءنا من احدى رسائل ماري المرسلة من قبل الملك الاشوري شمش- ادد

حوالي (١٧٨٠ ق.م) استطاع زمريلم بمساعدة الدول الثلاث يمخد ، اشنونا ، وبابل ان يقضي على الحكم الاشوري في ماري ويسترجع عرشه .

يظهر من احد النصوص المسمارية ان الملك يارملم ملك دولة يمخد لم يساعد زمريلم على استرجاع عرشه فقط ، بل اعطاه ابنته «شيبتو» لتكون زوجة له . ويمكننا التوصل الى نسب هذه الملكة من رسالة كان قد بعثها لها زوجها الملك زمريلم . يطلب منها ان ترسل له رقيما يحمل ختمها فتنص هذه الرسالة على[٩٧].

[i-naku-nu]-[uk]-ki-ki [sa] SAL si-ib-t[u]

DUMU. SAL (marat) la-ri-im-li-im as-sa-at

Zi-im-ri-li-im sa-at-ru ku-un-ki-ma

IM. Gu. X p´i-iq-di-ma

بختمك الذي (كتب) عليه «السيدة شبيتو ابنة بارملم زوجة زمريلم» اختمي (الرقيم) وارسليه .

تمتعت الملكة «شبيتو» بسلطة واسعة النطاق ويظهر ذلك جليا من كثرة المراسلات الخاصة بها . وكانت «شبيتو» امرأة قديرة استطاعت ان تساعد زوجها في ميادين السياسة والادارة ، وربما يعود

الى ابنه يستمح - ادد الذي عينه والده ملكا على دولة مارى بعد مقتل مليكها«يخد وليم» . مافحواه .» ارسل لي بنات يأخد وليم لكي يتعلموا الغناء في قصري» . يظهر من هذا ان الاميرات اللواتي يقعن في الأسر كنّ في أغلب الاحيان يعاملن معاملة طيبة تختلف عن معاملات النساء من الطبقة الفقيرة ، وكانت هذه الاميرات يرسلن الى القصور الملكية اما ليصبحن زوجات لابناء الملوك كما هي الحالة مع نقية زوجة الملك سنحاريب او ليمتهن مهنة كالغناء مثلا . راجع بخصوص هذه الرسالة :

Gadd,C.J. “Tablets From Chagar Bazar and Tell Brak”
Iraq vol.7 (1940) p.33

(٩٧) راجع بخصوص هذا النص :

Artzi, D. & Malmat,H.
”the Correspondence of Shibtu Queen of Mari in ARM X”
Orientalia Vol. Ho (1971) P. 76

سبب تلك الى نسبها الرفيع لان والدها الملك «يارملم» وابنه الملك «حمورابي» الذي تسلم حكم دولة يمخد من بعد وفاة والده ، كانا من ابرز ملوك تلك المنطقة .

برزت الملكة «شبيتو» في الادارة ، وكان حكام المناطق التابعة الى دولة ماري يعنونون رسائلهم اليها بالعبارة التالية : «الى مليكتي ana beltiia ويظهر من بعض الرسائل الاخرى ، ان «شيبتو» كانت تستلم المراسلات الحربية وتراسل العيون لاستقصاء الاخبار العسكرية ، عندما يكون زوجها يحارب الاعداء ، وكانت «شيبتو» تلوذ بالكهنة والعرافين لتطمئن من مدى النجاح الذي سيحققه زوجها في حملاته العسكرية . ومن الطريف، اننا نقرأ في رسالة كان قد بعث بها زمريلم الى زوجته «شيبتو» يخبرها بان الاعداء قد سقطوا بيده كما تنبأت ، ويطلب منها ان ترسل له اخبار رعيته وقصره في ماري .

كانت شيبتو زوجة مخلصة الى زمريلم رغم كل السلطة التي تمتعت بها . ومن الرسائل التي تشير الى الرابطة العائلية القوية بينهما رسالة بعثت بها «شيبتو» الى زوجها ، الذي كان على ما يظهر يقوم باحدى جولاته التفقدية في منطقة بعيدة لتخبره فيها بانها قد انجبت له طفلين (توأمين) ابنا و بنتا ، كما تذكر له في رسالة اخرى بان المعطف والثوب اللذين ارسلتهما كانا من صنع يديها ، وتطلب منه ان يلبسهما .

ومن الجدير بالذكر ان مراسلات ماري تكشف لنا ايضا بان الملكة شيبتو كانت تشرف على تجارة الخمور ايضا ، اذ كانت دولة «يمخد» موطنها الاصلي ، مشهورة في تلك الفترة التأريخية بجودة وكثرة انواع الخمور . وكان البلاط الملكي في ماري يستورد الخمور في صهاريج كبيرة ، وتقوم الملكة بالاشراف على نقلها وتوزيعها في جرارة صغيرة . ومن النصوص التي تشير الى شهرة هذه الخمور رساله بعث

بها زمريلم الى زوجته ، يقول لها بان حمورابي ملك بابل قد ارسل في طلب كمية من هذه الخمور[٩٨].

اهتمت الملكة «شيبتو» وزوجها الملك زمريلم بأمور الرعية كثيراً ففي رسالة ارسلتها الملكة الى «كبرى - داكان» Kibri-Dagan حاكم منطقة «ترخا» تطلب منه الاهتمام بامرأة تعاني من مرض في القلب وتطلب منه ان يرسل لها اخبارها . كما جاء في رسالة أخرى من زمريلم الى زوجته يطلب منها ان تهتم بأمر امرأة اسمها «نناما» Nanname مصابة بمرض معدي (Sabtu) ويطلب منها إن تحجرها وتمنعها من مخالطة بقية النساء[٩٩].

وخلاصة القول كانت شيبتو ملكة ذات خصائل حميدة ، فهي مثال الزوجة المخلصة والمرأة المقتدرة والشجاعة[١٠٠].

ايلتاني : Iltani

كانت الأميرة ايلتاني (والتي يعني اسمها «الاهتنا» Our Goddess) كاهنة من صنف ناديتوم في معبد الاله شمش في سّبار .

وكانت هذه الاميرة على اكثر الاحتمال ابنة الملك البابلي ابي ايشو Abi-esuh (١٧١١ - ١٦٨٤ ق.م)[١٠١]، حيث ذكرت لأول مرة في مجموعة من الألواح الاقتصادية تعود الى زمن هذا الملك ، ثم ذكرت ايضا في عهد الملك آمي - ديتانا[١٠٢] (Ammi-ditana

---

(٩٨) راجع بخصوص هذه النصوص : Ibid pp. 75. -86

(٩٩) Roux, G. Ancient Iraq

(١٠٠) راجع للمزيد من التفاصيل عن هذه الملكة :

Batto,B.F. studies on Women at Mari pp.8-21

(١٠١) من المحتمل ان يكون والد هذه الكاهنة الملك سمسو ايلونا (samsuiluna) (١٧٤٩ - ١٧١٢ق.م) ابن الملك حورابي الشهير . راجع بخصوص ذلك :

Harris,R. "Biographical Notes on the Naditu Women"
Jcs vol.16 (1962) p.6

(١٠٢) راجع احد هذه النصوص : Schorr,M. UAZP no.48

١٦٨٣ - ١٦٤٧ ق.م) ومن بعده آمي - صادوقا (Ammi-saduqa ١٦٤٦ - ١٦٢٦ ق . م) ويعود آخر ذكر لها الى السنة الثامنة من حكم آمي - صادوقا واذا ما دققنا في عدد السنين التي بقيت فيها هذه الاميرة تشغل مركزها الديني والاجتماعي لظهر لنا بانها لابد وان عاشت قرابة سبعين سنة[١٠٣] وبقيت خلالها كاهنة ناديتو في معبد الاله شمش في سبّار .

تعتبر الاميرة ايلتاني[١٠٤] من اغنى الكاهنات اللواتي جاء ذكرهن في النصوص المسمارية ، اذ يتضح لنا من دراسة الالواح الاقتصادية العائدة لها ، بانها كانت تملك مساحات كبيرة من الحقول ويظهر انها لم تكتف بذلك بل كانت تستأجر الحقول المجاورة لها ايضا لتستغلها وتزرعها .

كان لهذه الكاهنة موظفون دائميون يساعدونها في تصريف اعمالها الواسعة منهم واحد برتبة Sabra واثنين برتبة Agrig [١٠٥] واخر برتبة رئيس الفلاحين Issaku . وكانت هذه الكاهنة تستأجر سنويا عددا من الفلاحين في موسم الحصاد ليقوموا بعملية الحصاد ، وخزن الحبوب ، ولكثرة محاصيلها اخذت ايلتاني تعير كميات منها الى عدد من الاشخاص .

لم تقتصر اعمال ايلتاني على الزراعة واستئجار الاراضي فقط ، بل كانت تملك اعدادا كبيرة من الماشية والاغنام[١٠٦] ايضا .

---

(١٠٣) راجع بخصوص عمر ايلتاني : Goetze, A
"Thirty Tablets Frome The Reign of Abi-esuh and Ammi-ditana"
JCS Vol.2 (1948) p.78

(١٠٤) ذكرت ايلتاني في مجموعة من الالواح سابقة الذكر وكان يشار اليها اما :-
IL- ta- ni nadit samas mart sarrim
ايلتاني الناديتوم ابنة الملك . أو : IL-ta-ni nadit d Samas mart bitim
ايلتاني الناديتوم ابنة البيت . راجع بخصوص ذلك : Goetze,A. Ibid pp.77-80

(١٠٥) Ibid p. 112 no. 29

(١٠٦) Harris, R., op .cit., p.7

وكان لديها العديد من الرعاة يقومون بالرعي وتربية الاغنام .

أميرات كاشيات :

بعد ان طرد المصريون الهكسوس من بلادهم في حوالي (١٥٨٠ ق.م) وكونوا الامبراطورية المصرية الثانية بدأ طور جديد في تاريخ الشرق الادنى حيث ازيلت فيه الحواجز بين الدول واتصلت الشعوب بعضها ببعض وتكونت علاقات وصلات دبلوماسية بين الشعوب المتنفذة آنذاك ومنهم المصريين والحثيين والميتانيين والآشوريين والكشيين[١٠٧] بصورة لم يسبق لها مثيل[١٠٨].

من أهم الوثائق التاريخية التي جائتنا من تلك الفترة مجموعة من الرسائل تعرف «برسائل العمارنة» التي اكتشفت في سنة ١٨٨٧ في عاصمة الفرعون اخناتون (١٧٩٨ - ١٧٩٠ ق.م)[١٠٩].

تعود معظم هذه الرسائل الى عهد امنحوتب الثالث (١٨٤٢ - ١٧٩٢ ق.م) وابنه اخناتون ، وهي مكتوبة على الواح من الطين ، وبالخط المسماري ، واللغة البابلية ، مما يدل على مدى تأثير حضارة وادي الرافدين على بقية دول الشرق الادنى .

---

(١٠٧) الكشيون من القبائل الهندية الاوربية انتشروا في المنطقة الواقعة الى الشرق وشمال شرقي نهر دجلة . استولوا على الحكم في بابل على اثر انسحاب الحثيين الذين سقطت على ايديهم سلالة بابل الاولى في حدود (١٦٠٠ ق.م) .
اسس الكشيون سلالة حاكمة دام حكمها زهاء الخمسة قرون وعرفت بسلالة بابل الثالثة .
طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة(الجزء الاول) ص ١٥٦ .

(١٠٨) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات اليديمة (الجزء الثاني) ص ٦٨

(١٠٩) عرف الفرعون امنحوتب الرابع(اخناتون) بافكاره الدينية الغريبة بالنسبة للمعتقدات الدارجة في مصر آنذاك اذ اعتبر قرص الشمس الاله الاعظم والذي كان على جميع المصريين عبادته . حارب كهنة معبد كرنك في طيبة حيث كان الاله الاعظم هناك الاله (آمون) هذه المعتقدات ، فنشبت عدة منازعات من جراء ذلك بين الملك وطبقة الكهنة مما دفع الفرعون الى بناء عاصمة جديدة عرفت بأسم (khut aten) بعيدة عن العاصمة القديمة طيبة ، تعرف اطلال هذه المدينة الان بالعمارنة وتقع على الضفة الشرقية لنهر النيل وعلى مسافة تقرب ٢٠٠ ميل جنوب مدينة القاهرة .
Budge,E. A History of Egypt VoL.11 pp.184f

يناهز عدد الرسائل المكتشفة في منطقة العمارنة الثلثمائة رسالة نستنتج منها ان العلاقات القائمة بين الدول المتنفذة في تلك الفترة التاريخية لم تقتصر على المعاهدات والعلاقات الدبلوماسية فقط بل كانت هناك علاقات عائلية ايضا .

سنذكر فيما يلي بعضا من هذه الرسائل والعلاقات التي كانت قائمة بين فراعنة مصر والملوك الكشيين في بابل (Karduniash) (١١٠).

يقول الفرعون امنحوتب الثالث في مقدمة احدى رسائله الى الملك الكشي كادشمان - انليل (Kadashman-Enlil) (١١١):

الى اخي كادشمان - انليل ملك كاردونياش(١١٢):

هكذا يقول اخوك امنحوتب الملك العظيم ملك مصر

انني بخير فعسى ان تكون انت وحاشيتك وزوجاتك واطفالك ونبلاؤك وخيلك وعرباتك (بخير) كذلك .

وعسى ان يعم الخير في بلادك .

انني بخير انا وحاشيتي وزوجاتي واطفالي ونبلائي وخيلي وعرباتي وجيوشي وبلادي كذلك» .

بعد ذلك يبدأ امنحوتب بالتساؤل عن سبب عدم ارسال الملك الكاشي ابنته لتكون له (للفرعون المصري) ويظهر من هذه الرسالة ايضا ان الفرعون كان قد تزوج في السابق من اخت الملك الكاشي وان الاخير قد ارسل مبعوثا الى مصر ليطمئن على صحة وحال اخته ،

---

(١١٠) كان بلاد وادي الرافدين مقسما في تلك الفترة الى قسمين آشور في الشمال وبابل في الجنوب ولقد سمي الكيشيون بلاد بابل بكاردونياش

Roux,G. Anciemt Iraq p. 221

(١١١) نقتبس مقدمة هذه الرسالة هنا كمثال عى طريقة المخاطبة بين الملوك قديما ولانها اصبحت ديباجة متبعة في معظم الرسائل الدبلوماسية في عصر العمارنة : -

طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الجزء الثاني) ص ٦٩

(١١٢) Knudtzon, J.A. Die El-Marna-Tafeln vol.1 pp.60-69

ويظهر مما يذكره الفرعون ايضا ان مبعوث الملك الكاشي لم يستطع ، لسبب او لآخر ، التعرف على اخته (اي زوجة الفرعون) ولذلك فان الفرعون يحث الملك الكاشي على ارسال من يعرفها حق المعرفة ليستطيع الوقوف على حالتها عن كثب ، ثم يطمئنه الفرعون بان اخته ليست ميتة وانه لو كان الامر كذلك فليس هناك ما يبرر كتمان نبأ وفاتها .

ويفهم من هذه الرسالة ايضا ان جملة من الرسائل السابقة كانت قد تبودلت بين الملكين الكاشي والمصري وان الاول ذكر له في احدى رسائله بانه يفضل تزويج بناته من امراء وملوك الدول المجاورة لبلاد بابل لانهم سيغدقون عليه العطاء على حد قوله ويجيبه الفرعون المصري بهذا الخصوص قائلا بانه على استعداد لان يدفع له اكثر مما يدفعه الاخرين مقابل زواجه من احدى بنات الملك الكاشي .

وفي رسالة اخرى من كادشمان - انليل الى امنحوتب الثالث[١١٣]:

يقول الملك الكاشي الى فرعون مصر بان ابنته التي كان قد طلبها قد بلغت سن الرشد ، وهو مستعد لان يرسلها الى مصر ، ان هو (اي الفرعون) اراد ذلك .

ويفهم من رسالة اخرى بان الملك الكاشي[١١٤] كان قد طلب بدوره اميرة مصرية ولكن فرعون مصر كان قد اجابه قائلا : «لم تجر العادة ابدا ان ترسل اميرة مصرية خارج البلاد» وهنا يذّكر الملك الكاشي فرعون مصر بالاخوة والعلاقات الطيبة القائمة بينهما ثم يقول له : - «انت ملك عظيم ويمكنك ان تتصرف كما تشاء فلو ارسلت لي اميرة مصرية فمن يستطيع معارضتك على ذلك ؟» ثم يتراجع الملك الكشي ويقول «لابد وان هناك نساء جميلات في مصر فلو ارسلت لي

---

(١١٣) Ibi vol.11 pp. 69-71

(١١٤) Ibid vol.Iv pp. 73-75

واحدة منهن فسوف لا يشك احد في كونها ابنة الفرعون»

ثم يقول كادشمنان انليل الى امنحوتب الثالث بانه مستعد لان يرسل ابنته الى البلاط المصري على شرط ان يرسل الفرعون كميات من الذهب وذلك لكي يتمكن من اكمال احد المعابد التي كان يقوم بانشائها . وهناك نوع من التهديد في نهاية الرسالة حيث يقول الملك الكاشي «انت اذا لم ترسل لي ٣٠٠٠ طالنت (Talent)[١١٥] من الذهب خلال شهري تموز واب فسوف لا ارسل ابنتي ولا اقبل بالذهب بعد هذه الفترة» .

ولكن يظهر من رسالة اخرى ان فرعون مصر استجاب لطلب الملك الكاشي وارسل له كمية من الذهب على امل ان يرسل كمية اخرى مع الوفد الذي يرافق الاميرة الكاشية الى مصر[١١٦] .

عندما جاء امنحوتب الرابع (اخناتون) الى عرش مصر اهمل السياسة الخارجية وانشغل باصلاحاته الدينية والمشاكل التي ظهرت بسببها واما في بابل فكان يحكم الملك بورنابورياش الثاني (Burnaburiash II) (١٣٨٠ - ١٣٥٠ ق. م) الذي اراد ان يعيد العلاقات القديمة مع مصر فبعث برسالة[١١٧] الى اخناتون يذكره بها بالعلاقات الطيبة التي كانت قائمة بين مصر وبابل في ايام ابائه ثم يخبر ملك مصر بان خام الذهب الذي استلمه منه لم يعطيه بعد التصفية اكثر من خمسة منا[١١٨] من الذهب . ثم يذكر بانه قد ارسل قلادة ثمينة من اللازورد الى ابنة اخناتون التي كانت قد تزوجت من احد ابناء الملك البابلي والتي كانت في زمن كتابة الرسالة لم تزل تعيش في مصر عند والدها .

---

(١١٥) وحدة قياس الاوزان وتساوي ٣ر٣٠ كغم وتعادل ٦٠ منا .

(١١٦) Knudtzon, J.A. Ibid vol.v pp. 75-77

(١١٧) Knudtzon, J.A. Ibid vol.x pp. 91-95

(١١٨) وحدة لقياس الاوزان وتساوي ٥ر٥ كغم تقريبا وتعادل ٦٠ شيقل .

لا شك في ان العلاقات والزيجات السياسية بين بابل ومصر قد ادت الى التقاء وتبادل عدد من المقومات الحضارية والمفاهيم الاجتماعية والتأثيرات الفنية ، خاصة وان ارسال الاميرات البابليات الى مصر كان يصحبه في اغلب الاحيان موكب فخم يتكون من حاشية كبيرة من النساء والرجال وان الاميرات كن يأخذن معهن كميات كبيرة من الحلي والملابس والاثاث ، ونذكر على سبيل المثال انه بلغ عدد الاشخاص الذين صاحبوا الاميرة اخت بورنابورياش الى مصر ثلاثة الاف شخص .

سومورامات سميراميس :[(١١٩)]

توفى الملك شمشي ادد الخامس (٨٢٣ - ٨١١ ق.م) وابنه ولي العهد ادد نراري (٨١١ - ٧٨٣ ق.م) لم يبلغ سن الرشد بعد[(١٢٠)]. استلمت الملكة سومورامات او كما سماها اليونان سميراميس والدته الحكم بيدها واصبحت وصية عنه لمدة خمس سنوات حتى بلغ ادد - نراري سن الرشد .[(١٢١)]

قلدّت سومورامات الملوك العظام واقامت مسلة لتخلد ذكرها في ساحة المسلات في معبد آشور والتي كشفت عنها التنقيبات في قلعة شرقاط (آشور) وقد سجل على هذه المسلة العبارات التالية :

مسلة سومورامات ملكة (حرفيا : سيدة القصر) شمشي ادد ، ملك الكون ، ملك بلاد آشور ، والدة ادد-نراري ، ملك الكون ، ملك

---

(١١٩) يتكون اسم(سمو رامات) من مقطعين الاول (سمو) ومعناها الحمامة و(رمات) ومعناها المحبوبة . فيكون اسم هذه الملكة(محبوبة الحمام) .

طه باقر ، تاريخ الحضارات القديمة (الجزء الاول) ص ١٨٥

(١٢٠) Roux, G. Ancient Iraq p.273

(١٢١) Page, S. "Stela of Adad-Ninari And Nergal-Eres From Tell Al-Rimah" Iraq vol.30 (1968) p.147

آشور ، كنّة شلمنصر[١٢٢] ملك الجهات الاربع[١٢٣].

ومن القطع الاثرية الاخرى تذكر الملكة سومورامات تمثالان ، يعتقد انهما يمثلان الاله نابو[١٢٤] اكتشفا في مدينة كالح (نمرود) .

واذا كان تاريخ العراق القديم يحفل بذكر كثير من النسوة الشهيرات فلا يختلف اثنان في ان الملكة سميراميس كانت اكثرهن حضوة في الشهرة قديما وحديثا على حد سواء . ولا نكون مخطئين في القول بان للأساطير التي تناقلها المؤرخون اليونان اثر في اعطائها مثل هذا الشهرة الواسعة ولكن الاهم من ذلك هو اننا نعتقد بان شخصية سميراميس كانت قوية ومؤثرة بدليل انها استطاعت ان تدير دفة الحكم في بلاد آشور لما يقرب من خمس سنوات وصية على ابنها ولذلك فالارجح ان تكون انجازاتها في الميادين العمرانية وربما العسكرية سببا في كسبها شهرة عظيمة في عصرها ، والتي صورت بشكل أو بآخر في الاساطير المتأخرة .

من الاساطير التي تذكر الملكة سميراميس ما جاء عن لسان هيرودوتس والذي يذكر في حديثه عن مدينة بابل فيقول : بانه كان من بين الذين قاموا ببناء اسوار مدينة بابل وتزيين معابدها الملكة سومورامات . الملكة التي اقامت السدود الحكيمة في السهول المجاورة ومنعت الفيضانات عن بابل تلك الفيضانات التي كانت تغطيها سنويا حتى مجيء هذه الملكة[١٢٥].

---

(١٢٢) شلمنصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م) والدملك شمشي ادد الخامس

(١٢٣) Luckenbill, D.D. Ancient records of Assyria p.260

(١٢٤) للاستاذ Gadd رأى مغاير بهذا الخصوص فهو يعتقد بان الاله نابو لايمكن ان يمثل في معبده بتمثالين صغيرين موضوعين عند مداخل المعبد بل كان من المعقول ان يكون له تمثال كبير في صدر المعبد . ولهذا فهو يعتقد ان هذين التمثالين يمثلان الاهان ثانويان يقومان بخدمة الاله نابو نفسه. راجع : -
Gadd,c.J. The stones of Assyria p.150

(١٢٥) Herodotus, The history pf Herodotus vol.I par.184

واما المؤرخ ديودورس الصقلي فيذكر عن لسان كتاسيوس Ctesias Cnidus بان سميراميس هي ابنة الالهة ديرست Dercet الهة مدينة عسقلون في سوريا ،.غضبت الالهة افروديت مرة على «ديرست» فخلقت فيها رغبة جامحة الى أحد الكهنة التابعين لها . ولدت «ديرست» من جراء هذه العلاقة ابنة خارقة الجمال ولكن من شدة خجلها من علاقتها هذه اخذت ابنتها الى الصحراء وتركتها على صخرة هناك ورمت هي بنفسها في بحيرة مملوءة بالسمك وانقلبت «ديرست» على اثر ذلك الى سمكة برأس انسان[١٢٦]، اخذت طيور الحمام تعتني بالطفلة الصغيرة حتى عثر عليها كبير رعاة الملك فتولى تربيتها وسماها سميراميس[١٢٧]. لما كبرت سميراميس رآها «اونيس» مبعوث الملك الاشوري وحاكم بلاد سوريا فاحبها وتزوجها .

عندما شنت الجيوش الآشورية حرب على منطقة (باكتريا) على الحدود الشرقية لبلاد آشور اشتركت سميراميس وهي متنكرة في الحرب واستطاعت ان تساعد الجيوش الاشورية من التغلب على اعدائهم . عندما عرف بها الملك «نينوس» ملك الاشوريين اعجب بها فاكره زوجها ان يتخلى عنها . فعل اونيس ذلك ولكنه انتحر من بعدها لشدة حزنه عليها .

ولدت سميراميس ابنا الى الملك نينوس الذي توفى من بعد ذلك بفترة قصيرة تاركا زوجته ولية للعرش . حكمت سميراميس لمدة ٤٢ سنة وقامت بمشاريع عمرانية واسعة من اهمها بناء مدينة بابل بمعابدها

يذكر الاستاذ Meissner بان السدود التي نسبت الى الملكة سميراميس كانت قد بناها الملك نبو خذ نصر ولكنها نسبت اليها خطأ .

Meissner,B. Babylonien und Assyrien p. 299

(١٢٦) Diodorus Sicuus book II 4. 2-6

(١٢٧) يعلق المؤرخ ديودورس ايضا ويقول بان اسم سميراميس هو تحريف لكلمة «الحمام» عند السوريين .
Ibid

وقصورها الفخمة واحاطتها بأسوار عالية ومن الاعمال الجبارة التي قامت بها هذه الملكة بناء ممر مقبب من الحجر تحت مجرى النهر يوصل طرفي المدينة . قامت سميراميس بعد ذلك بفتوحات كثيرة واستطاعت ان تسيطر على مصر وسوريا وبلاد الميديين حتى وصلت الى الهند . عندما كبر ابنها «ننياس» Ninyas [١٢٨] ثار ضدها فلم تعاكسه سميراميس بل اعطته الحكم واختفت عن عمر يقارب ٦٢ سنة[١٢٩]

ثم يذكر ديودورس اسطورة اخرى عن سميراميس على لسان مؤرخ اسمه Athnaeus يذكر هذا بان سميراميس كانت جارية في قصر الملك ولكن الملك اعجب بجمالها فتزوجها واصبحت ملكة ، اقنعت سميراميس زوجها ان يسلمها زمام الحكم لخمسة ايام فقط وعندما حقق لها زوجها رغبتها قبضت عليه والقته في السجن وبقيت تحكم بدلا عنه لسنين طوال .

واما الاساطير الارمنية[١٣٠] فتذكر عن سميراميس بانها كانت ملكة اشورية واحبت الملك الارمني «آرا الجميل» وطلبت منه ان يتزوجها ولكنه امتنع عن ذلكا؛ فجهزت سميراميس ضده جيشا كبيرا وهاجمت بلاد ارمينيا . دارت هناك حرب عنيفة قتل خلالها الملك الارمني تملك الحزن آنذاك في الملكة سميراميس واخذت تبكي على حبيبها آرا داعية الالهة ان تعيده الى الحياة ثانية ، استجابت الالهة الى دعاء سميراميس واعادت حبيبها الى الحياة .

زاكوتو : Zakutu

كان لسنحاريب الملك الاشوري الشهير (٧٠٤ - ٦٨١ ق.م)

---

(١٢٨) Ibid book II p. 7

(١٢٩) يذكر ديودورس ان البعض يعتقد بان سميراميس قد تحولت الى حمامة وطارت مع سرب منها .Ibid 20. 1-5

(١٣٠) CAH The Assyrian Empire Vol. III p. 184

زوجة اسمها «تاشمبتم - ناصر - بال» Tashmetum-nasir-pal ، وسرية اسمها «نقية»[131]. كانت نقية على اكثر الاحتمال من بنات احدى القبائل السامية الغربية والتي اصبحت سرية في قصر الامير سنحاريب بعد ان خضعت قبيلتها الى النفوذ الاشوري في زمن حكم الملك سرجون[132]. غيّر الاشوريين اسمها الى لهجتهم الشرقية حيث عرفت فيما بعد في المصادر الاشورية بأسم «زاكوتو»

تذكر المصادر التاريخية بان «زاكوتو» لم تكن مجرد زوجة من نساء قصر سنحاريب ، بل كان لها نفوذ واسع النطاق في الامبراطورية الاشورية . اذ استطاعت بذكائها ودهائها ان تجعل ابنها اسرحدون (٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م) وليا للعرش على الرغم من انه كان لسنحاريب ابنا اكبر منه بالعمر واحق منه في العرش . عاشت زاكوتو لفترة طويلة من الزمن وبقيت تتمتع بمركز سياسي مرموق في زمن زوجها سنحاريب وابنها اسرحدون على حد سواء[133].

تدل الرسائل المكتشفة في نينوى ، بانه كانت لزاكوتو سلطات واسعة في تصريف امور بعض المناطق الشرقية والجنوبية من الامبراطورية الاشورية ، وخاصة مناطق الاهوار في جنوب العراق

---

(١٣١) حول معنى Zakutu وتقاربها من معنى نقية انظر :

CAD Vol. 21 sub. Zaku p.23

(١٣٢) احتل سرجون الآشوري سنة (٧١٢ ق.م) منطقة مجاورة لبلاد عيلام اسمها لاخيرو (Lahiru) وجاء بامرائها الى بلاد آشور ليقدموا له الولاء والطاعة فعلى اكثر الاحتمال كانت نقية ابنة احد هؤلاء الامراء .

للمزيد من التفاصيل راجع :

Lewy,H. «Nitokris-Naqia»
JNES Vol. XI (1952) pp.273

(١٣٣) يذكر الباحث Olmstead عن زوجة اسرحدون ويقول بانها كانت بابلية الاصل ولكنها توفيت وزوجها لا يزال في الحكم كما توفي ابنها البكر سن - ادن - آبال (Sin-iddin-apaı) وهو صغير السن ، ولربما كان هذا السبب في احتفاظ نقية - الملكة الوالدة - بنفوذها خلال حكم ابنها اسرحدون :

Oimstead,A.T. History Of Assyria pp.347 386

المعروفة بكونها مركزاً للفتن والثورات السياسية . ويظهر من التقارير والمراسلات التي تسلمتها الملكة «زاكوتو» من امراء هذه المناطق بانها كانت هي المسؤولة عن فرض السيطرة الاشورية على هذه الاقاليم من بلاد بابل ، وعلى الحفاظ على سلامة البلاد من هجمات العيلاميين من الشرق وسكان القطر البحري من الجنوب .

ويظهر ان «زاكوتو» قد اتخذت من مدينة «لاخيرو» مركزا اداريا لتصريف امور الاجزاء الجنوبية من الامبراطورية الاشورية وذلك بعد وفاة زوجها سنحاريب اي خلال حكم ابنها اسرحدون . ومن المعروف ان زوجها سنحاريب كان قد قام بتدمير مدينة بابل عندما سلط عليها مياه النهر وهدّم معظم معابدها وقصورها ونقل تمثال مردوخ الى مدينة آشور ولذلك فقد اخذت زاكوتو على عاتقها مهمة بناء مدينة بابل مجددا فقامت بانجاز بناء معظم المعابد والقصور ومشاريع الري المهمة واخيرا فانها ارجعت تمثال الاله مردوخ[١٣٤] الى معبده الشهير ايساكلا (Esagela) في مدينة بابل .

(١٣٤) ان الحقيقة المذكورة في النصوص الاشورية والتي تشير الى ان للملكة نقية الضلع الاكبر في استرجاع تمثال الاله مردوخ من مدينة آشور الى معبده «أساكلا» في بابل . دفع ببعض الباحثين الى اعتبار الملكة نيتوكرس التي ذكرها هيرودوتس هي الملكة نقية زوجة الملك سنحاريب . جاء في كتاب التاريخ لهيرودوتس ذكر ملكتين حكمتا بلاد بابل ، الاولى سميراميس والثانية نيتوكرس . بينما لا يذكر المؤرخ ديودورس الصقلي (حوالي ٦٠ ق.م) الا ملكة واحدة حكمت بابل ويسميها سميراميس . ويذكر ديودورس اسطورة عن سميراميس فحواها ، انها كانت حورية جميلة من عسقلون احبها وتزوجها الملك «نينوس» ملك الاشوريين . لم يعش نينوس طويلا مع زوجته سميراميس بل توفاه الاجل بعد فترة قصيرة وبعد ان ولدت له ابنا ، سمي نيناس ، أصبحت سميراميس وصية على ابنها وحكمت ٤٢ سنة ، ويضيف ديودورس بان الملكة سميراميس قامت بتحصين مدينة بابل وتجديد معبد بعل وتعمير مشاريعها الاروائية ، وقامت من بعدها بحملات عسكرية على بلاد الميديين ومصر وسوريا وعندما كبر ابنها ثار ضدها فتركت البلاد واختفت .

ويذكر ديودورس عن الملك نينوس بانه قام بحملة عسكرية واسعة النطاق على مدينة بابل حال استلامه الحكم ، فدمرها وفتح مياه النهر عليها ، ومن الاعمال الاخرى التي قام بها الملك نينوس اصلاح مدينته نينوى واعادة بناء اسوارها كما قام بمشاريع اروائية ليجلب الماء اليها . وتحلل الباحثة Lewy شخصية الملك نينوس وتقول بأن هذه الشخصية تمثل ملكين اشوريين شخصية الملك شمشي ادد الخامس ، زوج الملكة سميراميس الذي توفي عن عمر قصير تاركا زوجته وصية على عرش البلاد ، وشخصية الملك

سجل اسرحدون ذكر والدته (زاكوتو) على قطعة من البرونز محفوظة الآن في متحف اللوفر . يستنتج من النحت البارز والكتابات الموجودة عليها بانها تمثل الملك اسرحدون ووالدته . حيث يظهر الاثنان بوضعية جانبية وفي يد كل منهما عصا قصيرة (Rod) يقربها نحو انفه وهي حركة ربما تعبر عن معنى التواضع عند الملوك الآشوريين والتي يقابلها عند عامة الشعب الانحناء نحو الارض(١٣٥). يمسك اسرحدون بيده

سنحاريب الذي قام بالهجوم على ثوار بابل في اول حملة عسكرية له ، فدمّر اسوارها وفتح مياه نهر الفرات عليها . كما تعتقد بان الاسم «نينوس» كنية الى مدينة نينوى وليس اسم حقيقي الى ملك معين . فان صح هذا التفسير فبطبيعة الحال يكون الملك سنحاريب اقرب الى شخصية نينوس من الملك شمش ادد الذي كانت مدينة نمرود (كالح) في زمنه العاصمة ولم توجد اي وثائق تثبت بانه اهتم بمدينة نينوى كما عمل سنحاريب .

أما بالنسبة الى شخصية سميراميس المذكورة في كتاب ديودورس فتعتقد الباحثة Lewy بان هذه الملكة تمثل مزيجا لشخصية ملكتين بل وثلاث ملكات آشوريات فهي تمثل اولا الملكة سميراميس عندما تصفها بانها تزوجت ملك بلاد اشور وولدت له ابناء واصبحت وصية على ابنها بعد وفاة زوجها (التي تؤيده الوثائق التاريخية المذكورة في المتن اعلاه) ومن الجائز ايضا انها تمثل الملكة نقية زوجة الملك سنحاريب والتي قال عنها المؤرخ ديودورس بانها استرجعت بناء مدينة بابل ومعبدها الشهير لان الحقائق التاريخية تثبت ان الملكة نقية قامت مع ابنها اسرحدون ببناء اسوار مدينة بابل واحياء مشاريعها الاروائية القديمة كما جددا بناء معبد «ايساكلا» واعادا تمثال الاله مردوخ الى مكانه هناك بعد ان نقله سنحاريب الى مدينة آشور . ثم تؤكد الباحثة ان الحكم الطويل والوصول الى مصر (كما ذكره ديودورس) لا ينطبق (تاريخيا) الا على الملكة نقية التي حافظت على نفوذها السياسي في زمن حكم زوجها سنحاريب ومن بعده في زمن ابنها اسرحدون وحفيدها آشور بانيبال . ثم تنقطع الاخبار التاريخية عن هذه الملكة بعد ثورة حفيدها شمش - شم - اوكن ملك بابل ضدها وضد اخيه آشور بانيبال ولا يخفى ان الجيوش الاشورية لم تصل الى مصر الا في زمن الملك اسرحدون . فيتضح من كل هذا ان شخصية سميراميس التي ذكرها ديودورس ، مزج خطأ بين شخصية الملكة سميراميس والملكة نقية .

أما الملكة نيتوكرس التي اورد ذكرها المؤرخ هيرودوتس حيث قال عنها انها حكمت بابل وان ابنها Labynidus حارب كورش ملك الفرس . فلقد اعتقد الكثير من الباحثين ان هذه الملكة هي ادد - كوبي والدة الملك نابونهيد . غير ان الباحثة Lewy قد اكدت ان اسم نيتوكرس بعيد جدا عن ادد - كوبي ، كما انه لم يثبت تاريخيا لحد الآن بان ادد - كوبي حكمت بابل . فعلى الارجح انها الملكة نقية وان المؤرخ هيرودوتس قصد احد احفادها عندما قال بان ابنها حارب كورش ، وخاصة لو اخذنا بنظر الاعتبار بان هيرودوتس يذكر بان الفترة الزمنية بين سميراميس ونيتوكرس تعادل خمسة اجيال ، وهذه مقاربة الى الفترة المحصورة بين حكم الملكة سميراميس ونقية اكثر من الفترة بين سميراميس وأدد - كوبي .

راجع بخصوص هذه الاستنتاجات : Lewy,H. Op.cit

(١٣٥) ربما كانت هذه القطعة جزء من غلاف لكرسي العرش او مذبح في احد المعابد :
Parrot,A Nineveh and Babylon Fig.133 p.118

اليسرى صولجان الحكم بينما تمسك (زاكوتو) بيدها اليسرى ما يشبه القرص . تعتبر هذه القطعة البرونزية من الآثار النادرة التي تمثل الملك الآشوري بمعية امرأة اذ لم يعتاد الآشوريين على تمثيل نسائهم في الواحهم ورسومهم (راجع الصورة - ٢٣) .

اراد اسرحدون ان يوزع الحكم في البلاد بين ولديه الاكبر شمش - شم - اوكن (Shamash-Shum-ukin) والاصغر آشور بانيبال (Ashur-ban-aplu) قبل ذهابه لغزو مصر ، فعين الاول حاكما على بابل وعين الثاني وليا على عرش آشور[١٣٦].

وعندما توفي اسرحدون في طريقه الى مصر سنة (٦٦٩ ق.م) قامت ثورات متعددة في انحاء مختلفة من الامبراطورية الاشورية مما كانت ستؤدي الى سقوطها[١٣٧] ولكن هنا استعملت الملكة العجوز (زاكوتو) نفوذها واجبرت احفادها وعلى رأسهم شمش - شم - اوكن وجميع ضباط الجيش والمتنفذين على الولاء لملكهم الجديد آشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٢٦ ق.م) وهكذا ثبتت (زاكوتو) الهدوء في البلاد[١٣٨]. غير ان ذلك لم يدم الا لفترة قصيرة اذ سرعان ما نشب النزاع بين الملك آشور بانيبال وشمش - شم - اوكن . فتذكر المصادر التاريخية المتأخرة عن (زاكوتو) بانها عندما سمعت بهذا النزاع اخذت تتضرع وتصلي وتقدم القرابين للالهة طالبة منها ان تحقق الوئام بين الاخوين وتبعد الشر عن البلاد[١٣٩].

---

(١٣٦) اقام اسرحدون بهذه المناسبة مسلة بالقرب من الباب الشمالية لمنطقة عهودا في فلسطين ونحت عليها صورته بالملابس الاشورية وعلى يمينه آشور بانيبال وعلى يساره شمش - شم - اوكن . مثل الاول بالملابس الاشورية ومثل الثاني بالملابس البابلية المعروفة بكثرة طياتها :

Olmstead,A.T. op.cit pp.391

(١٣٧) Ibid p. 401

(١٣٨) Meisner,B. Babylonien und Assyrien p.42

(١٣٩) Olmstead,A.T. op.cit p.443

آشور - شرت[١٤٠] Ashur-Sharrat

تعتبر الملكة آشور - شرت وهي زوجة الملك الاشوري آشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٣١ ق . م) من النسوة القلائل اللواتي صوّرن على المنحوتات الاشورية . ونذكر لها بهذا الخصوص اولا كسرة من مسلة اكتشفت في مدينة آشور[١٤١] تمثل الملكة وهي جالسة وعلى رأسها تاج مقرنص . ويظهر مما تبق من صورة الملكة انها تحمل في يدها اليسرى وردة بينما ترفع يدها الاخرى امام وجهها بوضعية التحية . ويبدو ان الملكة كانت ترتدي ملابس مزركشة وكانت قد زينت اذنيها بقرطين ومعصمها الايمن بسوار تتوسطه وردة كبيرة (راجع الصورة رقم ٢٤) . كما صورت الملكة آشور - شرت في مناسبة ثانية بمعية زوجها آشور بانيبال على احدى القطع المشهورة من قوينجق[١٤٢]. وتعتبر هذه القطعة التي نحن بصددها من المشاهد النادرة التي تتناول الحياة الخاصة للملك والملكة في اوقات الراحة . تصور هذه المنحوتة الملك وهو يتمدد على سرير ضخم ويتكيء بيده اليسرى على وسادة دائرية كبيرة بينما يرفع يده اليمنى ليشرب نخب زوجته الملكة التي كانت جالسة امامه على كرسي مرتفع وتظهر الملكة وهي ترتدي الملابس المزركشة وفي عنقها قلادة ذات احجار كبيرة وفي معصميها اساور جميلة وعلى رأسها تاج بسيط يشبه الى حد ما تاج زوجها الملك . يقف خلف سرير الملك خادمان يحمل كل منهما منشة كبيرة كما يظهر خلف الملكة عدد اخر من الخدم يحملون عددا من المنشات والمأكولات وفي النهاية اليسرى من المشهد يظهر رجل واقف تحت شجرة وهو يعزف على قيثارة كبيرة ويبدو ان هذا الاحتفال قد جرى بمناسبة انتصار الملك آشور بانيبال على خصمه الملك

(١٤٠) يعني اسمها اشور - شرت اي مدينة «اشور ملكة» راجع : Olmstead,A.T. op.cit p.403

(١٤١) Meisser,B. Babylonien und Assyrien Fig.16 p.77

(١٤٢) Parrot,A. Nineveh And Babylon p.52

العيلامي «تيومان» (Teuman) الذي ظهر رأسه معلقا على الشجرة التي يقف تحتها عازف القيثار . (راجع الصورة رقم ٢٥) .

ادد - كوبي[١٤٣]:

والدة الملك نبونهيد (٥٥٥ - ٥٣٩ ق . م) آخر ملوك الدولة الكلدانية ولدت ادد - كوبي في السنة العشرين من حكم الملك الاشوري آشور بانيبال وعاشت اكثر من مئة سنة اذ توفيت في السنة التاسعة من حكم نبونهيد . قضت هذه الامرأة عمرها الطويل في التعبد والصلوات وتقديم النذور وخدمة الاله سن في معبده الشهير اي - خلخل (E-hulhul) في حرآن[١٤٤].

جاء نبونهيد الى الحكم في بابل على اثر ثورة قام بها وجهاء بابل ضد حكم ملكهم لاباشي مردوخ (Labashi-Marduk)[١٤٥]. لم يكن نبونهيد من عامة الشعب بل كان من احد القواد المشاهير في الجيش الكلداني في زمن الملك نبو خذ نصر . حاول نبونهيد ان يقتفي اثر نبوخذ نصر في البناء واحياء التراث السومري والبابلي القديم . فقام بتجديد العديد من الابنية المهمة في بابل وحرآن وسبأر وغيرها من المدن الشهيرة . ولكن الاوضاع السياسية والدينية في داخل البلاد وخارجها لم تكن مواتية له اذ سيطر الميديين بعد سقوط الدولة الاشورية على اهم الطرق التجارية بين الشرق والبحر الابيض المتوسط عبر شمال سوريا والاناضول . لم تؤثر هذه على تجارة الدولة الكلدانية في بادىء الامر لان الصلات كانت حسنة بينها وبين الميديين . ولكن بمرور الزمن بدأت

---

(١٤٣) لم يزل المدلول اللغوي لاسم هذه الملكة غامضا . اما بخصوص احتمال كونه اسما اراميا فيراجع :
Rollig, W. «Erwagungen Zu Neuen Stelen Konig Nabonids» ZA LVI (1964) p.235 n.39

(١٤٤) راجع النص المذكور في ملحق رقم - ٢ -

(١٤٥) Saggs, H.W. The Greatness That Was Babylon p.145

آثار سـيطرة الميديين تؤثر على اقتصـاديات الدولة الكلدانية . مما دفع بالكلدانيين الى اكتشاف طـرق تجـارية جـديدة عبر المناطـق الشمالية للجزيرة العربية .

استغل نبونهيد الخـلاف الذي قام بين الميديين والاخمينيين فحالف الملك الاخميني كورش (Curus) ضـد الملك الميدي استياكس (Astyages) وقاد نبونهيد جيشا ضد الحـامية الميدية في حـرآن واستولى عليها ومن ثم قام بتجديد معبد الاله سن هناك والمسمى ·ب - خلخـل (E-hulhul)

عندما اراد نبونهيد ان يسيطر على طرق تجـارية جـديدة جهّـز جيشا واخذ يخترق الاراضي السورية ومن ثم اتجه نحو الجنوب فاستولى على «تيماء» احدى المراكز التجارية المهمة الواقعة في شمال غربي الجـزيرة العربية . قتل نبونهيد ملك «تيماء» ووضع فيها حـامية من جنوده البابليين وبنى له قصرا جميلا هناك وبقي نبونهيد يعيش في «تيماء» لمدة عشر سنوات تقريبا تاركا ابنه بل - شار - اوزور (Bel-Shar-Usur) وصياً على العرش في بابل .

لم يكتف نبونهيد بالسيطرة على «تيماء» فقط بل اخذ يغزو المدن المهمة الاخرى الواقعة الى الجنوب منها فسيطر بذلك على طرق التجارة التي كانت تربط جنوب الجـزيرة العـربية ببلاد بابل وسـواحل البحـر الابيض المتوسط . يذكر نبونهيد على احـدى مسـلاته التي اكتشـفت في حرآن انه استولى على «تيماء» (Te-ma-a) وديدان (العـلا Dadanu) وفدك (Padakku) وخيبر (Hibra) وبديع ((؟) IADIHU =Yadi) حتى وصل الى يثرب (Iatribu)"(١٤٦).

---

(١٤٦) حول تشخيص هذه الاماكن التي وردت في مسلة الملك نبونهيد من حران ، انظر :
Gadd,C.J. «The Harran Inscription Of Nabonidus»
Anatolian Studies Vol.VIII (1958) pp.81f

ومن الجدير بالذكر انه كانت توجد في هذه المناطق التي ذكرها نابوناهيد قبائل يهودية في زمن مجيء النبي محمد (ص) اي بعد مضي اكثر من الف سنة من حكم الملك البابلي والراجح ان تكون هذه القبائل قد جاءت مع الجيش البابلي منذ زمن نبونهيد واستوطنت هناك(١٤٧).

اما من الناحية الدينية فقد اهتم نبونهيد بالة القمر (سن) الذي كانت عبادته شائعة بين القبائل السامية والذي عبده السومريون تحت اسم «ننا»

استاء كهنة الاله مردوخ في بابل من كثرة الضرائب(١٤٨) التي فرضها الملك نبونهيد على المعابد والكهنة لسد نفقات الحملات العسكرية والاعمال الانشائية ومن اهتمامه البالغ بالاله «سن» ومما زاد في الطين بلة بقاء نبونهيد في «تيماء» بعيدا عن العاصمة بابل وعدم مشاركته في احتفالات رأس السنة والتي اعتبرها الاقدمون من الطقوس الدينية التي تجلب الرخاء والسعادة للبلاد . كل هذه الاسباب مهدت الطريق الى كورش الملك الاخميني للهجوم والاستيلاء على بلاد بابل في سنة (٥٣٩ ق . م) دون اي مقاومة كبيرة .

يفهم مما يذكره هيرودتس عن الملك نبونهيد ويدعوه (Labynetus) والذي سقطت على يده بلاد بابل بان امه كانت الملكة نبتوكرس (Nitokris) والتي يصفها بالحكمة والذكاء ويعزو اليها تحصين مدينة بابل ضد الهجمات الخارجية وتحويلها لمجرى نهر الفرات وجعله يحيط بمدينة بابل . ولكن من المثبوت الان ان اسم والدة الملك نبونهيد كما جاء في الكتابات البابلية هو ادد - كوبي (Adad-Guppi)

---

(١٤٧) Saggs,H. The Greatness That Was Babylon p.149

(١٤٨) Ibid pp.266f

يذكرها هيرودوتس يبدو امراً في غاية الصعوبة وليس من المستبعد ، في اعتقادنا ايضا ان تكون نيتوكرس عبارة عن تحريف لأسم الملكة الاشورية (نقية) زوجة الملك الاشوري سنحاريب وان هيرودوتس قد اخطأ عندما قال بان كورش الفارسي حارب لابينتوس Labynetus (وهذا تحريف لاسم نبونهيد) ابن هذه الملكة وربما كان يقصد به الملك نبونهيد الذي كان من ابناء (احفاد) هذه الملكة[١٤٩]؟

وصلنا بخصوص ادد-كوبي مسلتان اقامهما لذكراها ابنها الملك نبونهيد في معبد الاله «سن» في حرّان[١٥٠]. تحوي هاتان المسلتان على نص كتابي متماثل سجل فيه الملك نبونهيد الاعمال الصالحة التي انجزتها امه ويؤكد على ايمانها العميق بالاله «سن» ورعايتها لمعبده وفي نهاية حديثه عن تاريخ امه ادد - كوبي يصف نبونهيد مراسيم وطقوس دفنها ومقدار الاسى والحزن الذي عمّ البلاد بسبب ذلك .

وبالنظر لاهمية هذا النص من الناحية التاريخية والدينيه والادبية فقد حاولنا ترجمته بكامله في ملحق رقم (٢) من هذا البحث .

بل-شلتي-ننّار[١٥١]

ابنة الملك نبونهيد (٥٥٥-٥٣٩ ق . م) آخر ملوك الدولة الكلدانية يذكر نابوناهيد في احدى كتاباته التاريخية والتي سجلها على مخروط طيني اكتشف بالقرب من مدينة أور بانه وهب ابنته لتكون كاهنة

---

(١٤٩) حول المزيد من التفاصيل راجع :
Lewy,H. «Nitokris-Naqia» JNES Vol.XI (1952) p.278

(١٥٠) اكتشف العالم H.Pognon اولى هذه المسلات في ١٩٠٦ في اسكي حرّان وهي موجودة الان في متحف انقرا . واما المسلة الثانية فلقد اكتشفها العالم (D.Rice) سنة ١٩٥٦ في ارضية المدخل الشمالي للمسجد الكبير في حرّان :
Gadd,C.J. op.cit p.35

(١٥١) يعني اسم هذه الكاهنة : ان المنتصر هو الاله القمر ، انظر : RL erster band p.481
وهناك قراءة اخرى حديثة بخصوص هذا الاسم هو Ennigaldi Nanna راجع/
Weadock,P. «The Giparu At Ur» Iraq Vol.37(1975) p.101

ولا يخفى ان التوثيق بين هذا الاسم وبين نيتوكرس (Nitokris) الذي من صنف «انتو» بناء على رغبة الآلهة الذين افصحوا له عن رغبتهم في ذلك عن طريق العرافين والكهنة[١٥٢].

يقول نبونهيد بهذا الخصوص (العمود الاول سطر ٢٠ - ٢٥) :

٢٠ - وسألت للمرة الثالثة وبالنيابة عن ابنتي انا

٢١ - (وبعد ان) اتممت العرافة ، واعطتني جوابا مرضيا

٢٢ - مجدت كلمة الاله سن ، السيد الجليل ، الاله خالق

٢٣ - واوامر الاله شمش وادد ، آلهة العرافين

٢٤ - كرست ابنتي لتكون كاهنة - انتو

٢٥ - وسميتها بل - شلتي - ننار[١٥٣].

بعد ان وهب نابوناهيد ابنته الى معبد ننا قام باصلاحات كثيرة في الابنية التابعة لهذا المعبد فارجع بناء الاكيبار (E-gi6-Par)[١٥٤] الذي كان قد تهدم من جراء الاهمال على يد الملوك الذين جاءوا للحكم بعد فترة حكم سلالة لارسا[١٥٥]. ويذكر نبونهيد في النص المذكور سابقا انه قام بالتفتيش عن الاسس القديمة لهذه الابنية ليعيد بنائها وفق مخططها

---

(١٥٢) Clay,A. Miscellanious Inscription In The Yale Babylonien Collection. Vol.I pp.66f

(١٥٣) ان استعمال الاسم السومري لاله القمر «ننا» بدلا من الاسم السامي «سن» على الرغم من شيوع اسم الاخير وعبادته زمن الملك نبونهيد ، يعكس في الواقع الارتباط الوثيق والقديم لمدينة أور بعبادة الاله السومري «ننا» واستشهاده عبر العصور المختلفة بكونها مركزا كهنوتيا جرت العادة ان تكرس فيه بنات الملوك والامراء منذ اقدم الازمنة لخدمة هذا الاله السومري (الذي اشتهر فيما بعد تحت اسم سن) ومن الواضح ان كلمة bel » في Bel-Shalti-Nanna عبارة عن ترجمة للكلمة السومرية التي تدخل في تركيب اسماء معظم الكاهنات ممن كرسن الى معبد هذا الاله في أور . ولا يخفى ايضا ان الملك نبونهيد قد سمى ابنته عند تكريسها بهذا الاسم الجديد ليكون ملائما والوظيفة الكهنوتية التي ستمارسها في خدمة الاله ننا .

(١٥٤) تقابل الكلمة السومرية E-gi6-par بالاكدية giparu وهو البناء الخاص لسكن الكهنة ، راجع : CAD Vol.V p.83

(١٥٥) كانت الكاهنة Enanedu ابنة كودور مابك واخت الملك ريم - سن آخر من ورد اسمها في قائمة الكاهنات الانتو في مدينة اور . والتي من بعدها تعرض الاكيبار الى الاهمال في زمن الملوك اللاحقين وحتى مجيء نبونهيد .

القديم[١٥٦]. لما كانت العادة المتبعة عند سكان وادي الرافدين ان يدفن الملوك اثناء بناء اسس البنايات المهمة مخاريط حجرية او معدنية تكتب عليها اسم الملك الذي شيدّ ذلك البناء والغاية من بنائها مع بعض الصلوات والدعوات فلابد وان نابوناهيد قد حاول التفتيش عن هذه المخاريط عندما اراد ان يعيد بناء الاكيبار ويذكر بالفعل في الاسطر (١ - ٣) من العامود الثاني :

١ - وارجعت الى مكانه القديم - مخروطا قديما يعود الى الكاهنة انتو في أور .

٢ - ابنة كودور - مابك Kudur-Mabüg ، اخت الملك ريم -سن ملك أور

٣ - (والذي) ثبته في (اسس) الاكيبار

لم يكتف نبونهيد ببناء الاكيبار فقط بل اضاف اليه دار جديد لسكن ابنته بل - شلتي - ننا وضمان راحتها . (العمود الثاني الاسطر ٦ - ٨)

٦ - .... وبنيت الاكيبار كما كان من قبل

٧ - وجددت مصلياته وملحقاته ، كما كان من قبل

٨ - وبجانب الاكيبار بنيت مجددا دار ابنتي بل - شلتي - ننار ، الكاهنة انتو للاله سن .

يصعب علينا ان نعرف ان كانت بل - شلتي - ننار هي الكاهنة الرئيسية في معبد أور أو انه كانت هنالك انتو اخرى اعلى منها

---

(١٥٦) عثر في اور على مخروط طيني مدون بالسومرية نشره الاستاذ
Gadd,C.J. «En-an-e-du7» Iraq Vol.13 (1951) pp.27f
يعود هذا المخروط الى زمن الكاهنة Enanedu اخت الملك ريم - سن (١٨٢٢ - ١٧٦٢ ق.م) وقد لاحظ الاستاذ كاد بان هناك تشابها كبيرا في التعابير والكلمات بين النص البابلي لنبونهيد الخاص بتكريس ابنته وبين النص السومري للكاهنة Enanedu مما دفعه الى الاعتقاد بان هذا هو المخروط الذي يشير اليه الملك نبونهيد في نص تكريس ابنته .

مركزا ولكن الاسطر التالية[157] تدفعنا الى الاعتقاد بانها كانت هي الرئيسة والمتنفذة هناك :

٤٤- باننكال ، ايتها السيدة العظيمة ، عسى ان تحظى الاعمال الصالحة رضاك .

٤٥- عسى ان تكون ابنتي بل - شلتي - ننار العزيزة الى قلبي

٤٦- قوية امامهم ، وان تسود حكمتها

٤٧- وعسى ان تكون اعمالها صالحة باعتبارها منذورة مخلصة

٤٨- والا تقترف خطيئة .

---

(١٥٧) نص نبونهيد : العامود الثاني الاسطر (٤٤ - ٤٨) : Clay,C. op.cit p.75

خاتمة

لقد حاولنا في هذه الرسالة ان نهيء صورة واضحة عن حالة المرأة في حضارة وادي الرافدين في الفترة المحصورة بين بداية الالف الثالث قبل الميلاد وسقوط الدولة الكلدانية عام ٥٣٩ ق .م .

لقد احتوت هذه الرسالة اولا على دراسة شاملة عن حالة المرأة خلال العصور البدائية الاولى ونظرا لطول هذه الفترة الزمنية فقد حاولنا ان نقسمها الى ادوار مختلفة ليسهل على القارىء ان يكّون فكرة عن حالة النساء خلال تلك الفترة الطويلة ، يلي ذلك دراسة مفصلة عن الاحوال الشخصية للمرأة الحرّة والامة من حيث الزواج والطلاق والتبني والارث وذلك من خلال ما وصلنا من مواد قانونية ونصوص ادارية ومقطوعات ادبية ورسائل شخصية . ثم تتطرق الرسالة الى البحث عن المهن والاعمال التي مارستها المرأة في تلك العصور الاولى ، وفي الفصل الاخير دراسة لمجموعة من النسوة اللواتي جاء ذكرهن في التاريخ . ولقد حاولنا ان نشملهن في هذا البحث لنستطيع ان نقدر من خلال اعمالهن مدى تأثير المرأة على المجتمع من الناحية الدينية او الاجتماعية او السياسية .

اظهرت دراسة الاحوال الشخصية ان المرأة العراقية القديمة كانت تتمتع بقسط كبير من الحرية الشخصية كما كان لها حقوق وامتيازات أقرها العرف والقانون . اذ كان للمرأة حق البيع والشراء والمقايضة والرهن والمثول امام المحاكم كشاهدة وحاكمة ومدعية ومدعى

عليها كما كان لها ان تمارس اعمالا ومهنا من خارج نطاق العائلة كالكتابة والطب[1] والكيمياء والغزل والنسيج والعزف والى غير ذلك .

اما من الناحية الدينية فكان للمرأة قسط هام في الكهنوت ، ادارة المعابد واقامة المراسيم الدينية وخاصة في العصور السومرية والبابلية القديمة . اذ كان الملوك والامراء يتنافسون في تعيين قريباتهم في مثل هذه المراكز .

واخيرا انتهزت هذه الفرصة لترجمة قصيدة الفتها الاميرة الكاهنة «انخدوانا» ابنة الملك سرجون الاكدي . تسرد فيها بعض الحوادث التاريخية التي تشير الى ثورة قام بها بعض الجماعات من السومريين ضد الحكم السامي ثم تمجّد الالهة «انانا» عشتار التي قامت بطرد الثوّار وساعدت الكاهنة في الرجوع الى مركزها الكهنوتي في اور .

يلي هذه الترجمة ملحق آخر فيه ترجمة لنص اكدي سجله الملك الكلداني نابوناهيد يصف فيه سيرة حياة والدته ادد - كوبي التي يعتقد بانها كانت احدى الاميرات الاشوريات . ومن الجدير بالذكر ان هذه المرأة كرست معظم سني حياتها في الصلاة والتعبّد لاله القمر «سن» في حرّان وعاشت لمدة تناهز المئة عام . وفي نهاية هذا النص وصف لمراسيم وطقوس الدفن الذي قام بها نابوناهيد اكراما لها .

ينتهي هذا البحث بمجموعة من المواد القانونية ذات العلاقة بموضوع البحث وذلك ليسهل على القارىء الرجوع اليها عند الحاجة .

وأود ان اشير هنا قبل الانتهاء من كتابة هذه الرسالة بأنني قد حاولت أن اسند معظم الاستنتاجات التي ذكرتها في هذا البحث بنصوص مسمارية ومواد قانونية ولكن هناك حالات نفتقر فيها الى مثل

---

(١) راجع : CAD VOl.I part, 2 sub, asu p.347

هذا النصوص الكتابية المثبتة ولذلك وجدت نفسي مضطرة الى الاعتماد على بعض الاشارات العابرة او النصوص غير المكتملة .

واخيرا ارجو انني قد وفقت في تهيئة صورة عامة ومجملة عن حالة المرأة في حضارة وادي الرافدين خلال العصور الحضارية الاولى من جملة المواد القانونية والنصوص القضائية والادارية وبعض المنحوتات الحجرية .

الملاحق

ملحـــق رقـــم - ١ -

انانا والنواميـــس[1]

١ - سيدة جميع النواميس الالهية ، الضياء اللامع
٢ - المرأة التقية التي تتسلح بالاجلال ، محبوبة الارض والسماء
٣ - كاهنة الاله آنو[2] (انت) بكل الحلي العظيمة
٤ - صاحبة التاج الفتّان اللائق بالمركز الكهنوتي الرفيع
٥ - التي نالت يداها النواميس السبعة كلها
٦ - ياسيدتي . انت حارسة النواميس الالهية العظيمة كلها[3]
٧ - انت من التقط النواميس ، وانت من علق النواميس بيدها
٨ - انت من جمع النواميس ، وانت من احتضـــنت النواميس الى صدرها

---

(١) يجد القارىء النص السومري والترجمة الانكليزية لهذه القطعة الادبية في :
Hallo,W.W.t, Van Dijk,J.J. TheExaltation of Inanna PP.14-35
وهناك ترجمة اخرى في :
Kramer,S.N The Adoration of Inanna in Ur ANET PP.579-582
لقد اعتمدنا في ترجمتنا العربية هنا على هذين المصدرين .

(٢) ترجمت الكلمة السومرية Nu-gig بالانكليزية : (Hierodule) وفي العربية بكاهنة ولكن هناك حقيقة تاريخية يجب ان نذكرها وهي ان الاصطلاح "nu-gig" استعملت في عصر فجر السلالات كلقب راجع : Kramer, S.N. Sumerian Mythology pp.64-68

(٣) تؤكد الكاتبة انخيدوانا على وجود كل النواميس الالهية في حوزة الالهة أنانا ولكنها تذكر في السطر - ١٤ - بان الاله آنو هو الذي منحها تلك النواميس . ولكننا نعرف من الاسطورة السومرية الموسومة «انانا وانكي» بأن النواميس الالهية والتي يتعلق معظمها بفنون الحضارة كانت بلاصل في جوزة الاله - انكي - وان الالهة انانا اخذتها منه في غمرة سكره ونقلتها الى الوركاء من اجل ازدهارها الحضاري .

انانا وآنـــو

٩ - لقد ملأت البلاد حقدا كالتنين
١٠- وانت عندما ترعدين كالاله العاصفة «اشكر» تختفي الخضرة
١١- (انت) كالسيل المنحدر من الجبل
١٢- يا صاحبة المقام الاول ، انانا السموات والارض
١٣- انت من ينزل لهيب النار على الناس كالمطر
١٤- (انت) التي منحهـا الاله آنو النواميس . الملكة التي تمتطي ظهـــر البهائم
١٥- وتقدر القرارات بموجب اوامر الاله آنو المقدسة
١٦- يا صاحبة كل الشعائر العظيمة ، من يستطيع ســـبر غورها غيرك ؟

انانا والليـــل

١٧- يا مخربة البلدان الاجنبية ، انت من اعطتها الرياح اجنحة
١٨- يا محبوبة انليل ، انت من جعلها (العاصفة) تهب على البلاد
١٩- انت من ينفذ اوامر الاله آنو
٢٠- يا سيدتي ان البلاد الاجنبية تنحني هلعا من صرختك
٢١- عندما يمثل الناس امامك
٢٢- هالعين وخائفين من اشعاعك الوّهاج
٢٣- فانهم ينالون منك جزائهم العادل
٢٤- وهم يقدمون اناشيدهم الحزينة ، ويبكون امامك

٢٥- ويسيرون اليك عبر طريق «بيت كل الاحزان العظيمة»[٤]

انانا والشكــر

٢٦- وفي خضم المعركة كل شيء يتحطم امامك
٢٧- ياسيدتي انت تكتسحين كل شيء بجبروتك
٢٨- على هيئة ريح عاصفة تعصفين
٢٩- ومع الزوبعة العاتية تزمجرين
٣٠- ومع الرعد ترعدين
٣١- ومع كل الرياح الشريرة تخورين
٣٢- قدماك لا تستقران
٣٣- تجعلين الاناشيد الكئيبة تنطلق من قيثارة الاحزان

انانا والانونة.

٣٤- ياسيدتي ، ان الانونا ، الالهة العظيمة
٣٥- ترفرف هاربة منك كالخفافيش (الى الكهوف)
٣٦- التي لاتجرؤ على الوقوف امام نظراتك الرهيبة
٣٧- والتي لاتجرؤ على التقدم امام ملامحك الرهيبة
٣٨- من يستطيع ان يهدیء قلبك الثائر ؟
٣٩- قلبك الحاقد هيهات ان يلين

---

(٤) عرفت الالهة - انانا - السومرية الهة الحب والخصوبة بصفات وديعة بينما اعطتها انخيدوانا في الاسطر (٩ - ٢٥) صفات قاسية ووصفتها بأنها ترتاح لسماع البكاء وتنزل الرعب والدمار على الشعوب وانها تشن الحروب على البلدان ولا شك في ان اجتماع مثل هذه الصفات المتناقضة في شخصية الالهة - انانا - عشتار الهة الحب - والحرب انما يعكس تيارين مختلفين بخصوصها احدهما سومری وهو االاقدم . يجعل منها الهة الحب والعاطفة والاخر سامي ، يجعلها الهة الحرب و الدمار .

٤٠- السيدة التي ترخي العنان ، السيدة التي تفرح القلوب
٤١- السيدة التي لا تهدأ ثورتها يا ابنة سن الكبرى !
٤٢- السيدة المعظمة في الارض ، من يستطيع نكران الولاء لك ؟

انانا وابـــخ (؟)

٤٣- حلت اللعنة على الزرع في الجبال التي امتنع الناس فيهـــا عن طاعتك
٤٤- وحوّلت بواباته العظيمة الى رماد
٤٥- وصارت انهاره تجري دما بسببك ولم يعد للناس ما يشربون
٤٦- واقتيدت جيوشه للأسر طوعا امامك
٤٧- وسرحت جنوده طوعا امامك
٤٨- واستعرض رجاله الاشداء طوعا امامك
٤٩- واجتاحت عاصفة هوجاء اماكن لهوهم
٥٠- واقتيد رجاله اسرى امامك[٥]

انانا والوركـاء

٥١- في المدينة التي تعلن الولاء لك «تكون الارض لك»
٥٢- والتي لم تعلن الولاء اليك «تكون لوالدك الذي انجبك»
٥٣- لقد وعدت بكلماتك المقدسة ولكنك عدلت عنها

---

(٥) لا يوجد في الاسطر (٤٣ - ٥٠) ذكر الى المقاطعة او المنطقة التي انزلت - انانا - اللعنة عليها ولكن على اكثر الاحتمال تكون هذه ابخ (Ebih) (جبل حمرين) احدى المناطق التي ثارت ضد الحكم الاكدي .
Hallo, W.& Van Dijk, J. op.cit p.52

٥٤- وابتعدت عن زرائب الماشية[٦]
٥٥- ولم تعد المرأة تتحدث مع زوجها عن الحب
٥٦- وفي الليل لم يعد بينهما وصال
٥٧- لم تعد المرأة تكشف له عن اسرارها
٥٨- ايتها البقرة المتوحشة ! يا ابنة سن العظيمة
٥٩- ايتها السيدة التي تسمو على آنو ، من ينكر الولاء اليك[٧]

ابتهـــال انانـا

٦٠- انت يا صاحبة النواميس الالهية ، يا ملكة الملكات العظيمة
٦١- خليقة الرحم المقدس ، اسمى من الام التي ولدتك
٦٢- العالمة الحكيمة ، سيدة جميع الارضيين
٦٣- يا رازقة الجماهير ، ها انا انشد اغنيتك المقدسة
٦٤- ايتها الالهة معـطية الحياة ، يا صـاحبة النواميس ، انه لفخـر ان ينادى باسمك
٦٥- ايتها الرحوم ، ايتها المرأة الصالحة المتألقة
ها لقد عددت لك بصدق نواميسك

الخلاصـــة

٦٦- لقد دخلت الكيبارو[٨]، حسب امرك
٦٧- انا الكاهنة العظمى ، انا انخدوانا

---

(٦) اي انها سببت انخفاضا في نسبة تكاثر الماشية باعتبارها الهة الخصب .

(٧) لا يوجد في الاسطر (٥١ - ٥٩) ذكر لاسم المدينة التي تصـفها انخيدوانا هنا ولكنهـا على اكثر الاحتمال مدينة «الوركاء» . لان صفات - انانا - في هذا المقطع هي صفات الهة الحب والخصوبة السـومرية وبما ان الوركاء من اهم المراكز السومرية لعبادتهـا فالراجـح ان المدينة المقصـودة في سـطر - ٥١ - هي مدينة الوركاء . Ibid p.52

(٨) محل سكن كاهنات «انتو» راجع : CAD Vo1.5 p.84

٦٨- وحملت سلة الشعائر وعلا صوتي بالهتاف[٩]

٦٩- (اما الان) فاني اقيم في جناح مع البرص انا حتى انا ، لا استطيع بعد الان ان اعيش معك

٧٠- هاهم ينعمون في ضوء النهار ، وها انا احرم من النور

٧١- وها هي الظلال تدنو من ضوء النهار وتغطيه بعاصفة (رملية)

٧٢- لساني المعسول تلعثم

٧٣- ملامحي البديعة عفّرها التراب

الاستغاثة بنـانا - سن

٧٤- يا سن ، هذا (لوكال آني) (Lugalanne)

٧٥ قل هذا لآنو «عساه يحررني»

٧٦- لا تقل سوى لآنو «الان» وهو سوف يحررني

٧٧- قل له ان هذه المرأة (انانّا) ستذهب عن (لوكال آني) رجولته

٧٨- الجبال والفيضانات تحت قدميها

٧٩- تلك المرأة السامية مثل سموّه انها ستجعل المدينة تلفظه

٨٠- وحتما ستصب جام غضبها من اجلي

٨١- دعني انا انخدوانّا اتل الصلوات لها

٨٢- دعني اذرف الدمع السخي شرابا زلالا لانانا المقدسة

٨٣- دعني اهتف لها[١٠]

---

(٩) يعتقد الاستاذ "Gadd" ان حمل سلة الشعائر كان يمثل قسما من طقوس الزواج المقدس وكانت هذه السلال تملء بالحبوب عادة وتحملها على اكثر الاحتمال فتاة عذراء وتقدمها الى الاله . راجع :

Gadd,G.J. "Two Assyrian Observaions"
Iraq vol. X (1948) p.97

(١٠) تتذرع انخيذوانا في الاسطر ٧٤ - ٨٣ الى الاله سن ان يتدخل ويتوسط لها عند رئيس الالهة آنو ، ولم تكتف بهذا بل تهدده بالالهة - انانا - وتذكره بأن - انانا - ستقضي على رجولة (Lugalanne) احد

اتهام لوكا لآني (Lugalanne)

٨٤- لا استطيع استرضاء آشيمبا بار[١١]
٨٥- ولقد حط (لوكالان) من قدر آنو المقدس (وحور جميع شعائره)
٨٦- وجردَ آنو من معبده اي - انا (E Anna)
٨٧- ولم يخش من آنو - الملك
٨٨- ذلك المعبد الذي جاذبيته لا تقاوم وجماله لا حدّ له
٨٩- لقد دمرّه تدميرا
٩٠- ووقف امامك باعتباره ندّا لك ، وحـــتى انه «دنا» من زوجـــة اخيه[١٢]
٩١- آه يا بقرتي الهائجة المتوحشة ، اطـردي هذا الرجـل ، قيدي هذا الرجل

لعنة الوركـــــاء

٩٢- في ارض الخيرات حتى انا ، ما انا ؟
٩٣- (الوركاء) الحاقدة الثائرة ضد «ننا» ليجعلها «آنو» تستسلم
٩٤- وليقطع آنو هذه المدينة اربا
٩٥- وليلعنها انليل
٩٦- عسى الا تشفق الام (فيها) على طفلها المستغيث
٩٧- يا سيدتي لقد وضعت قيثارة الاحزان على الارض

الثوار الذين حاربوا السلالة الاكدية وطرد الكاهنة اخيدوانا من مركزها ، راجع :
Hallo & Van Dijk op. cit p. 9

(١١) احد اسماء الاله سن .

(١٢) ترجم التعبير السومري murux-maf-n`e الى الانكليزية sister-in-law وتعني هذه اما اخت الزوجة او زوجة الاخ وهي التي نصبها الثائر (Lugalanne) كاهنة في محل انخيدوانا .

٩٨- لقد رست سفينة احزانك على شاطيء للأعداء
٩٩- انهم مستعدون للموت عند سماع اغنيتي المقدسة(١٣)

اتهـــام ننّـا

١٠٠- اما انا فالهي «ننا» لم يعد يكترث بي
١٠١- لقد سلمني الى دار الدمار على دروب قاتلة
١٠٢- ولم ينطق (اشمبار) بحكمه عليّ
١٠٣- وما الفرق ان نطق به او لم ينطق
١٠٤- فانا التي كنت اجلس منتصرة قد طردني خارج المعبد
١٠٥- وجعلني افرّ كالعصفور من النافذة - حياتي هباء
١٠٦- جردني من تاجي اللائق للكاهنة العظمى
١٠٧- وجعلني امشي على اشواك الجبال
١٠٨- ثم اعطاني سيفا وخنجرا وقال لي «هذا يليق بك»(١٤)

الاستغاثة بأنانا

١٠٩- يا اعظم سيدة ، يا حبيبة آنو
١١٠- فليرقد لي قلبك المقدس المتعالي
١١١- يا عروسة (اشمكالانا) المحبوبة

(١٣) لاندري على وجه التحديد مغزى هذا السطر ولكن ليس من المستبعد انه يعكس رواسب الدفن الجماعي التي عثر على بقايا منها في عصر مبكر من تاريخ سومر حول مزيد من التفاصيل انظر :
Hallo, W.W. & Van dijk,J.J. op.cit p.58

(١٤) تشكي الكاهنة انخيدوانا خلال الاسطر (١٠٠ - ١٠٨) من معاملة الاله سن لها ، وذلك لانه لم يصغ الى طلبها عندما ارادت ان يطرد الثائر لوكال ان .(Lugalanne) ولم يهتم بها عندما طردها الثائر من الوركاء وشردها الى الجبال والاشواك وجعلها تحمل سيفا وخنجرا ، ولعل السيف والخنجر يشيران الى انها سوف تقدم على قتل نفسها من شدة حزنها .

١١٢- انت الملكة العظمى لاسس السماء وقمته
١١٣- ذعنت لك الالهة - آنونا
١١٤- منذ ولدت كنت «الابنة الملكة»
١١٥- ما اسماك بين - الأنونا - الالهة العظيمة
١١٦- يقبلون - الآنونا - الارض بشفاههم (خضوعا لك)
١١٧- لم تحسم قضيتي بعد ، ولكن حكما معاد يخيل امام عيني
١١٨- يداي لم تعد تنطوي على سرير الشعائر
١١٩- ولا استطيع بعد الان ان اكشف عن احكام - ننكال - لأي شخص
١٢٠- رغم انني الكاهنة العظيمة النقية لـ «اننا»
١٢١- يا سيدتي ، يا محبوبة الاله آنو ، عسى ان يشفق عليّ قلبك[١٥]

تمجيد انانا

١٢٢- انتِ شهيرة ، انتِ شهيرة ان ما انشدته لم يكن
من اجل ننا ، بل من اجلك !
١٢٣- انت سامية كالسماء - فليعرف الجميع !
١٢٤- انت واسعة كالارض - فليعرف الجميع !
١٢٥- انت تدمرين البلاد الثائرة - فليعرف الجميع !
١٢٦- انت تعصفين على البلاد - فليعرف الجميع !

---

(١٥) يبدو من الاسطر (١١٨ - ١٢١) ان انخيدوانا لم تخدم الاله «ننا» فقط بل كانت تابعة للالهة «ننكال» زوجة الاله «ننا» ايضا وانها كانت تقوم بالشعائر التي تعود الى هذه الالهة والتي كان من اهمها تفسير الاحلام . ويفهم من هذه الاسطر ان الكاهنة كانت تتمدد على سرير خاص وتطوى يديها عند محاولتها تفسير الاحلام .

١٢٧- انت تضربين الرؤوس - فليعرف الجميع !
١٢٨- انت تفترسين الجثث كالكلب - فليعرف الجميع !
١٢٩- انت تفزعين بنظراتك - فليعرف الجميع !
١٣٠- انت ترفعين نظراتك المرعبة - فليعرف الجميع !
١٣١- انت نظراتك براقة - فليعرف الجميع !
١٣٢- انت قد اخذت موقعا عدائيا من .. -فليعرف الجميع !
١٣٣- انت تحرزين النصر - فليعرف الجميع !
١٣٤- ان ما انشدته لم يكن من اجل «ننا» بل من اجلك انت
١٣٥- يا سيدتي ، لقد رفعتك عاليا ، انت وحدك ممجدة[١٦]
١٣٦- يا سيدتي محبوبة «آنو» لقد تحدثت بحق عن غضبك

تركيب الترنيمة

١٣٧- ملئت (المجمرة) بالفحم واقيمت الشعائر
١٣٨- غرفة العرس بانتظارك ، فليهدأ قلبك من اجلي
١٣٩- (وبنداء فحواه) : «كفاني ! هذا اكثر من طاقتي» جئت اليك
يا سيدتي العظيمة (بهذه القصيدة) .
١٤٠- ان ما انشدته اليك في (منتصف) الليل .
١٤١- عسى ان يردده عليك المغني عند منتصف النهار
١٤٢- فمن اجل زوجك الاسير وطفلك الاسير
١٤٣- زاد غضبك وثار قلبك

---

(١٦) تعود الكاهنة انخيدوانا في الاسطر (١٢٢ - ١٣٥) وتعدد جميع الصفات او النواميس الالهية التي تعود الى - انانا -

ارجاع انخيدوانا

١٤٤- السيدة الاولى ، عماد قاعدة العرش
١٤٥- لقد استجيبت صلواتها
١٤٦- لقد ارتاح قلب إنانا
١٤٧- كان يومها سعيد ، وكانت ترتدي ثيابا فاخرة ممتلئة فتنة وجمالا
١٤٨- وكم كانت فاتنة فيما تخزنه من جمال ! كانه ضوء القمر المنير
١٤٩- عندما بزغ (اله القمر) ننا بكامل بهائه
١٥٠- حمد (الجميع) والدتها (انانا) ننكال
١٥١- وصاحت عتبة (السماء) «مرحبا»

تسبيحة شكـر

١٥٢- الى الكاهنة العظيمة ذات الاوامر المبجلة
١٥٣- المجد (لها) لمخربة البلدان الاجنبية ، التي منحها آنو النواميس الالهية
١٥٤- الى سيدتي التي تتشح بالجمال ، انانا !

ملحق رقم - ٢ -

النص البابلي الذي يخص
«ادد - كوبي» والدة نبونهيد[١]

انا أدد - كوبي والدة نبونهيد ملك بابل المكرسة لعبادة آلهتي «سن» (Sin) وننكال (Ningal) ونسكو (Nusku) وسدرنونا (Sadarnunna)[٢] الذين كنت الوذ بهم منذ ايام طفولتي . وحتى عندما غضب «سن» ملك جميع الالهة على مدينته (حرّان) ومعبده في السنة السادسة عشر من حكم نابوبلصر ملك بابل وصعد الى السماء[٣] تاركا المدينة واهلها بائسين ، كنت اقوم بزيارة الاماكن المقدسة «لسن» وننكال ونسكو وسدرنونا في تلك المدينة وبقيت مخلصة لهم .

انا التي بقيت اتشبث بطرف ثوب الاله «سن» ملك جميع الالهة ولذت بالوهيته ليل نهار . انا التي اخلصت بكل تقوى وورع طيلة حياتي الى سن ، شمش ، عشتار ، وادد الذين يوجدوا في السماء والعالم الاسفل وشكرتهم بتقديم الهدايا ليل نهار ولعدة شهور وسنين لما منحوني اياه من العطايا الثمينة .

---

(١) يجد القارىء النص البابلي وتعليق مفصل عليه في :
Gadd,C.J. "The Harran Inscription of Nabonidus" Anatolian Studies Vol.VIII (1958) pp.35f
وهناك ترجمة اخرى لنفس النص للاستاذ Oppenheim,A.L. ANET p.560
وهي التي اعتمدنا عليها هنا في ترجمتنا الى العربية .

(٢) ان الاله «نسكو» هو اله النار ومن اشاراته الفانوس واما الالهة سدر نونا فهي زوجة الاله نسكو .
Gadd,C.J. Ibid p.40

(٣) تشير ادد - كوبي هنا الى ما اصاب معبد اي - خلخل من دمار وخراب على يد الجيوش الميدية من خلال هجومهم الكاسح على بلاد آشور .

لقد تشبثت بطرف ثوب الاله «سن» ملك جميع الالهة وعيناي متجهتان نحوه ليل نهار . وانحنيت له (!) في الصلاة والسجود قائلة : «اذا عدت الى مدينتك سيعبدك الناس جميعا»[٤].

ولكي يهدأ (غضب) الهي والهتي ، امتنعت عن لبس الصوف الناعم والحلي الذهبية والفضة ولم يلمس جسدي اي طيب أو دهان معطّر .

لقد ارتديت الثياب الممزقة وتركت (بيتي) بصمت وتلوت الصلوات لهم وكان تمجيد الهي والهتي يجول في خاطري دوما . واقمت الشعائر لهم . ولم ابخل باي ثمين مهما كان الا وقدمته لهم (كقرابين) .

لقد ولدت في السنة العشرين من حكم آشور بانيبال ملك آشور وبقيت وحتى السنة الثانية والاربعين من حكم آشور بانيبال والثالثة من حكم ابنه آشور - اتل - ايلي (Ashur-Etil-Ili) والواحدة والعشرين من حكم نابوبلاصر والثالثة والاربعون من حكم نبوخذنصر والسنتين الاثنين من حكم اويل - مردوخ والاربع سنوات من حكم نريكلاصر وفي خلال هذه السنوات الخمسة والتسعين فاني قمت بزيارة الاله العظيم سن ، ملك جميع الالهة في السماء والعالم الاسفل الذي كان ينظر باستحسان لاعمالي التقية الحسنة . ويستمع لصلواتي ويتقبل نذري . (واخيرا) هدأ قلبه الغاضب فعاد على وفاق مع معبد اي - خلخل (E-Hul-Hul) معبد سن في حرّان المقام المقدس الذي يرتاح له قلبه . فلقد تغير «قلبه» . انه سن ملك جميع الآلهة الذي نظر باستحسان اليّ واختار ولدي الوحيد (نبونهيد) الذي انجبته لمنصب الملوكية وعهد اليه ملوكية سومر واكد وجميع الاقطار من حدود مصر على البحر العلوي حتى البحر السفلي . وعندئذ رفعت يداي الى سن ،

(٤) المصطلح المستعمل هنا هو (ذوو الرؤوس السوداء) وهو ما كان مستعملا عند البابليين والذي يعني الشعب .

ملك جميع الالهة [وسألته] بكل اجلال وتقوى قائلة . منذ ان اخترت [ولدي (نبونهيد ولدي الذي انجبته ، محبوب امه] ورفعت مقامه اتذرع اليك ان تأمر جميع الالهة لتساعده على تحقيق النصر على اعدائه ، وليكمل تجديد معبد اي - خلخل والقيام بتأدية شعائره . ورأيت في حلم ان الاله سن ملك جميع الآلهة يضع يديه علي ويقول «ستعود الآلهة من اجلك ، وسأعهد لابنك بالمقام المقدس لحرآن . وانه سيعيد بناء معبد اي - خلخل ويكمل عمله ، سيجدد حرآن ويجعلها (اجمل) من ذي قبل ، وستعود الالهة سن وننكال نسكو وسدرنونا في موكب مهيب الى معبد اي - خلخل . لقد اصغيت الى الكلمات التي قالها لي سن ملك جميع الالهة (ورأيتها تتحقق) اذ ان ولدي الوحيد الذي انجبته انجز بالفعل الطقوس الالهية لسن وننكال نسكو وسدرنونا التي كان قد طواها النسيان وانتهى من بناء معبد اي - خلخل وقاد سن وننكال نسكو وسدرنونا في موكب من بابل مدينته الملكية ونصبهم (ثانية) بفرح وسرور في حران المقام الذي يسرهم .

وبدافع من حبه لي ، انا التي عبدته وتشبثت بطرف ثوبه فان سن فعل (لي) ما لم يفعله من قبل ومنحني ما لم يمنحه لاي شخص آخر اذ اعطاني (انا المرأة) مكانا رفيعا واسما شهيرا في البلاد . واضاف الى (عمري) اياما وسنين عديدة من السعادة وابقاني على قيد الحياة منذ زمن آشور بانيبال ملك آشور حتى السنة التاسعة من حكم (نبونهيد) ملك بابل ، الابن الذي انجبته ، (فقضيت) مائة واربع سنوات سعيدة في التقوى التي غرسها في قلبي الاله سن ملك جميع الآلهة حيث بقي بصري قويا وسمعي حادا وبقيت يداي وقدماي سليمتان وكلماتي موزونة ولم يؤذني طعام أو شراب اذ بقيت صحتي جيدة وعقلي سليم (الى آخر ايام حياتي) . لقد رأيت احفادي حتى الجيل الرابع وانا بصحة جيدة (وهكذا) نعمت بعمري المديد .

اودع اليك يا سيدي سن ولدي (نبونهيد) ملك بابل لانك نظرت الي بعطفك واعطيتني مثل هذا العمر المديد فعسى الا يخطيء نحوك طوال عمره . وعين للحفاظ عليه (الارواح الحارسة) «شيدو» و «لماسو» الذين عينتهم لي والذين جعلوني اصل الى هذا العمر المديد . ولا تغفر له (بسهولة) خطاياه وعسى ان يبق (دائما) في خشية من الوهيتك العظيمة .

اطعت ملء قلبي وانجزت واجباتي (كعبد خاضع) خلال الاحدى والعشرين سنة من حكم نابوبلاصر ملك بابل والثلاثة والاربعين من حكم نبوخذنصر ابن نابوبلاصر والاربع سنوات من حكم نرجلصر ملك بابل (اى) الثمانية والستين سنة . جعلت نبونهيد الابن الذي انجبته في خدمة نبوخذنصر ابن نابوبلصر ونرجلصر ملك بابل ، حيث قام بتأدية واجباته لهم ليل نهار يعمل ماكانوا يأمرونه به ، وجعل لي اسما صالحا عندهم ولذا اعطوني مكانة عالية عندهم كما لو كنت ابنتهم الحقيقية ....

ولهذا (السبب) فاني اقدم دائما لهم قرابين المآتم واحرق لهم البخور ذي الرائحة الطيبة بكثرة .

تذييل : ماتت (ادد كوبي) موتا طبيعيا في السنة التاسعة من حكم نبونهيد ملك بابل . وقد قام ابنها ملك بابل نبونهيد الذي انجبته باسجاء جسدها [ولفها بقماش من الصوف] الناعم والكتان الابيض الناصع ثم وضع جثتها في قبر مخفّي ، ومعها [الحلي] الفاخرة من الذهب [المرصع] بالاحجار الكريمه ... واحجار ثمينة [واوعية] للعطور ... ثم نحر الخراف المسمنة وجمع [سكان] بابل وبورسيبا و [اناسا] كثيرين من المقاطعات البعيدة . واستدعى [حتى الملوك والامراء] والحكام من [حدود] مصر على البحر العلوي الى البحر السفلي [ليشاركوا في

مراسيم] الحداد . فاقاموا عزاء كبيرا ينوحون وينثرون [التراب] على رؤوسهم . ولسبعة ايام وسبع ليال ساروا وهم مطأطيء الرؤوس مجردين من كل ملابس . الزينة والتراب على رؤوسهم . وفي اليوم السابع ... حلق سكان البلاد جميعا ثم اغتسلوا [خالعين] عنهم ملابس [الحداد] .... وكنت [قد جئت] لهم بصناديق تحوي ملابس [جديدة] الى اماكن سكناهم و [امرت] لهم بالطعام [والشراب] واعطيتهم كميات كبيرة من الزيت النقي وسكبت على رؤوسهم الزيت المعطّر وهكذا جعلتهم فرحين وجعلتهم يظهرون بمظهر لائق ثم زودتهم بالمؤن لسفرهم [الطويل] وهكذا عادوا الى اوطانهم .

[فأي كنت] ملكاً او اميراً أو ... [فأتخذ] من الاله الاعظم سن ، ملك [جميع الالهة] وسيد آلهة السماء والعالم الاسفل ، [ملاذا لك] واعبد شمش وادد وعشتار اسياد [السماء] والعالم الاسفل الذين ... [الالهة] التي تقيم في ايزاكيلا (Esigala) وايزيدا (Ezida) وصلي لهم من اجل ..... ان اوامر سن وعشتار التي تنقذك ...... واحمي [نفسك] وذريتك سالمين الى الابد .

ملحق رقـــم -٣-

المواد القانونية التي تخص البحث

شريعــــــة اور نمــــــو

المادة الرابعة

اذا اغرت زوجة رجل بمفاتنها رجـلا (آخـر) بحيث ضـاجعها ، يقتل هو (الزوج) تلك المرأة . اما الرجـــل (الذي اغرته المرأة) فيطلق سراحه .

المادة السادسة

اذا طلق رجل زوجته الشرعية عليه ان يدفع (لهـا) منا واحـدا من الفضة .

المادة السابعة

اذا طلق رجل زوجته (التي كانت ارملة قبل زواجها منه) عليه ان يدفع (لها) نصف المنا من الفضة .

المادة الثامنة

اذا (كان الرجـل) قد عاشر الارملة بدون ان .... عقـد زواج فلا يحتاج ان يدفع لها شيئا على الاطلاق (في حالة طلاقها) .

المادة الثانية عشر

اذا دخل خـطيب بيت ابي خـطيبته (واتم الخـطبة) ولكن بعـد ذلك اعطى الاب ، ابنته الى رجـــل آخـــر ، فعلى (الاب) ان يدفع للخطيب ضعف (؟)[1] ما جلبه من هدايا .

---

(١) هناك بعض الاشكال بخصوص كلمة الضعف في هذه المادة والمادة ٢٩ من قانون لبت عشتار فهناك بعض من الباحثين من ترجم هذه المواد دون استعمال كلمة ضعف Kramer,S.N. ANET p.160

المادة الرابعة عشرة

اذا ... امة .. عبرت الى خارج سور المدينة وارجعها رجل (آخر) فعلى صاحبها ان يدفع للشخص الذي اعادها شيقلين ؟ من الفضة .

المادة الثانية والعشرون

اذا تكبرت أمة رجل ما وساوت نفسها بسيدتها و شتمتها فعلى (السيدة) ان تدعك فمها (اي فم الامة) بلتر من الملح .

المادة الثالثة والعشرون

اذا تكبرت امة رجل ما وساوت نفسها بسيدتها وضربتها .....

(قانون لبت عشتار)

المادة الثانية عشرة

اذا هربت امة او عبد الى داخل المدينة وقد ثبت ان الامة أو العبد قد اقام في بيت رجل ما لمدة شهر واحد فعليه (اي الشخص الذي اقام عنده العبد أو الامة) ان يعوض عبدا بعبد .

المادة الثالثة عشرة

واذا لا يملك عبدا فعليه ان يدفع (كغرامة) خمسة عشر شيقلا من الفضة .

المادة الثانية والعشرون

اذا كان الوالد على قيد الحياة وكانت ابنته كاهنة من نوع

Saggs,H.W.F. The Greatness That Was Babylon p.202

ولكن الاستاذ فنكلشتاين قد اضاف هذه الكلمة الى المادتين الآنفتي الذكر . معتمداً على المادة السادسة والعشرين من قانون ايشنونا والمادة (١٦٠) من قانون حمرابي . راجع .

Finkelstein,J.J. "The Laws of Ur-Nammu" JCS Vol.22(1969) p.75

انتوم أو ناديتوم أو قاديشتتوم فهي تسكن في بيته كوريث .

المادة الرابعة والعشرون

اذا ولدت له الزوجه الثانية التي تزوجها اطفالا فان مهرها الذي جلبته من بيت ابيها يكون حصة اطفالها ولكن اطفال زوجته الاولى واطفال زوجته الثانية سوف يقتسمون اموال ابيهم بالتساوي .

المادة الخامسة والعشرين

اذا تزوج رجل امرأة وانجبت له اطفالا والاطفال لا يزالون على قيد الحياة ، وامته قد انجبت لسيدها (كذلك) اطفالا والاب (اي سيد الامة) قد اعطى الحرية لامته واولادها (في هذه الحالة) لا يقاسم اولاد الامة اولاد السيد في العقار .

المادة السابعة والعشرون

اذا لم تلد زوجة اطفالا لزوجها ولكن زانية من الشارع ولدت له اطفالا عليه (اي الزوج) ان يجهز الزانية بالحبوب والزيت واللباس (أي يهتم باعالتها) والاطفال الذين ولدتهم له الزانية سيكونون ورثته (اي ابنائه الشرعيين) وما دامت زوجته (التي لم تلد) على قيد الحياة لا يجوز (للزانية) ان تعيش معها في البيت .

المادة الثامنة والعشرون

اذا فقدت زوجة رجل بصرها او اصيبت بالشلل . فلا يجوز اخراجها من البيت (اي بيت زوجها) واذا اخذ زوجها امرأة ثانية ، فعلى الزوجة الثانية اعانة (اي مداراة) الزوجة الاولى (المصابة) . أو (عليه ان يعين الزوجة الثانية والاولى)[٢]".

---

(٢) Civil, M. "New Sumerian Law fragments" Assyriological Studies No.16 Studies in Honor of Benno Landsberger on his 75th Birthday, April, 21 (1965) p.2

المادة التاسعة والعشرون

اذا دخل الخطيب بيت ابي خطيبته وقدم هدية الزواج nig-mussa in-ag وبعد خروجه (من البيت) أعطوا خطيبته (زوجته dam-a-ni) الى صديقه عليهم ان يردّوا له الهدايا التي جلبها مضاعفة ولا يجوز لتلك المرأة ان تتزوج من صديقه .

المادة الثلاثون

اذا عاشر شاب متزوج زانية (!) (١) Kar-kid-de من الشارع . وامره القضاة بعدم زيارتها . ثم طلق زوجته ودفع لها مهر طلاقها Ku-dam-tak4-a-ni فانه لا يحق له الزواج من الزانية .

المادة الثانية والثلاثون

اذا خصص والد وهو على قيد الحياة هدية خطوبة لابنه البكر ، وتزوج ابنه امرأة والوالد لا يزال على قيد الحياة . وبعد وفاة الوالد ، الوريث ....

مواد قانونية جديدة[٣]

المادة الثانية

اذا توفي رجل ولم يخلف اولادا فابنته العازبة سوف تحصل على ميراثه ،

قانون اشنونا

المادة الخامسة عشرة

لا يجوز للتاجر أو لبائعة الخمر ان يتسلم من عبد أو امة فضة أو شعيرا أو صوفا أو زيتا بغية المتاجرة .

---

(٣) Civil, M. Ibid

المادة السابعة عشر

اذا قدم ابن رجل الى بيت خطيبته الترخـاتو وبعـد ذلك مات احد الاثنين فان المال يرجع الى صاحبه .

المادة الثامنة عشر

اذا دخلت بيته وتزوجهـا وبعـد فترة توفيت المرأة فلا يحـق له (أي الزوج) ان يســترجع ما دفعــه الى بيت أبي زوجته ولكن يمكنه الاحتفاظ بما تبق منه .

المادة الخامسة والعشرون

اذا تقدم رجـل للخـدمة في بيت عمه (اي أبي خـطيبته) ولكن عمه استعبده واعطى ابنته الى (رجل) آخـر فعلى والد البنت ان يرجـع الترخاتو الذي قبضه مضاعفا .

المادة السابعة والعشرون

اذا أخذ (تزوج) رجل امرأة بدون سؤال ابيها وامها ، ولم يقم وليمةالزفاف[٤] Kirrum ولم يتعاقد مع ابيهـا وامهـا فلا تكون (هذه المرأة) زوجة حتى لو عاشت في بيته سنة كاملة .

المادة الثامنة والعشرون

ولكن اذا تعاقد مع ابيها وامها ، واقام وليمة ، وتزوجهـا فانهـا (في هذه الحالة) زوجة شرعية Assatum واذا ما ضبطت في حضن رجل

---

(٤) راجع بخصوص هذا التفسير للمصطلح : Kkirrum

Koschaker,P. "Eheschlissung und Kauf Nach Alten Rechten,mit Alteren Kleilschriftriftrechte"

Ar.Or. Vol.XVIII

(1950) p.252 nb.45

Sodon,W.von. "Neubearbeitungen der Babylonischen Gesetzessammlungen" OLZ (1958) p.520

Falkenstein,A. NSGU Vol.1 p.104

(آخر) يجب ان تموت ولا تستمر على قيد الحياة .

المادة التاسعة والعشرون

اذا خطف رجل اثناء حرب أو غارة أو اخذ اسيرا وبقي في البلد الثاني (الغريب) مدة طويلة . وتزوج رجل آخر زوجته وولدت له طفلا فعندما يعود (الزوج الاول يحق له) ان يسترجع زوجته .

المادة الثلاثون

اذا كره رجل مدينتة وسيده وهرب ثم اخذ زوجته رجل آخر ، فعندما يعود فلن يكون له حق (استرجاع) زوجته .

المادة الثانية والثلاثون

اذا اعطى رجل ابنه للرضاعة والتربية ، ولكنه لم يدفع جرايته من الحب والزيت واللباس طول ثلاث سنوات ، فعليه ان يدفع (الى مربية ابنه) عشرة منآت من الفضة اجرة تربية ابنه و عليه ان يستعيد ابنه .

المادة الاربعون

اذا اشترى رجل عبدا أو امة او ثوراً او اي شيء ثمين آخر ولكنه لم يستطيع ان يعين البائع (اي يبرهن على صحة الشراء) فانه سارق .

المادة التاسعة والاربعون

اذا قبض على رجل ومعه عبد مسروق أو امة مسروقة فعليه أن يعوض عبدا بعبد وامة بأمة .

المادة الخمسون

اذا قبض رئيس المدينة أو مراقب القنواة او اي موظف آخر على عبد آبق أو امة آبقة او ثور مفقود أو حمار مفقود يعود الى القصر او الى مولى ولم يسلمه (في الحال) الى مدينة اشنونا بل احتفظ به في

بيته . وعند مضي سبعة ايام من الشهر يعتبره (الموظف المحتفظ بالعبد) القصر سارقا .

المادة الحادية والخمسون

ليس للعبد أو الامة العائدين الى مدينة اشنونا والموسومين بـ «كانوم» و «مشكانوم» و «ابوتوم» ان يخرجه من باب مدينة اشنونا بدون اذن سيدهما .

المادة التاسعة والخمسون

اذا طلق رجل زوجته بعد ان ولدت منه اولاداً ، واخذ زوجة ثانية فسوف يطرد من بيته وتقطع علاقته بجميع ما يملك ، ويذهب الى من يأويه (يتقبله) .

شريعة حمورابي

المادة (٧)

اذا اشترى رجل أو استلم على سبيل الامانة اما فضة أو ذهبا أو عبدا أو امة أو ثورا أو حمارا أو اي شيء (آخر) من يد أبن رجل أو عبد رجل بدون شهود و عقود فان ذلك الرجل سارق ويجب ان يعدم .

المادة (١٥)

اذا ساعد رجل عبدا يعود للقصر أو امة تعود للقصر او عبد يعود لمولى أو امة تعود لمولى على الهروب من بوابة المدينة[٥]، يجب ان يعدم .

المادة (١٦)

اذا آوى رجل في بيته عبدا هارباً أو امة هاربة تعود الى

---

(٥) من المحتمل ان المصطلح (KA.GAL) = (abullum) اي الباب الكبير يشير الى باب القصر بدلا عن باب المدينة . راجع بخصوص هذا الاحتمال :

Driver,G. & Miles,J.B.l Vol.I p.106

القصر أو الى مولى ولم يستجيب لصوت المنادي (الذي يفتش عن الشيء المفقود) فان صاحب البيت هذا يعدم .

المادة (١٧)

اذا قبض رجل على عبد هارب أو امة هاربة في ارض زراعية (في العراء) وارجعه الى صاحبه ، فعلى صاحب العبد ان يدفع له شيقلين من الفضة .

المادة (١٨)

فاذا لم يذكر العبد (اسم) سيده ، فعليه (اي الرجل) ان يأخذه الى القصر ، يتحرى (المسؤولين في القصر) عن هويته ، ويعيدوه الى سيده .

المادة (١٩)

فاذا كان قد احتفظ بذلك العبد في بيته وبعد ذلك وجد العبد في حوزته فذلك الرجل يعدم .

المادة (٢٠)

اذا هرب العبد من يد ماسكه ، فعلى ذلك الرجل ان يقسم بالاله لصاحب العبد وعندئذ يذهب لحاله

المادة الثامنة والعشرون

اذا جندى أو سماك قد أسر في اثناء الخدمة المسلحة للملك وكان ابنه قادرا على القيام بالالتزامات الاقطاعية ، فعليهم ان يعطوه الحقل والبستان وعليه ان يمارس حقوق والده الاقطاعية .

المادة التاسعة والعشرون

فاذا كان ولده صغيرا لا يستطيع القيام بألتزامات والده الاقطاعية فأن ثلث الحقل والبستان يعطى لوالدته وتقوم والدته بتربيته .

المادة الثامنة والثلاثون

لا يجوز لجندي .و لسماك او لمزارع ان يقطع زوجته وابنته (جزاء) من الحقل والبستان والبيت الذي اقتطع له أو يعطيه مقابل ما عليه من التزامات .

المادة (١٠٨)

اذا استلمت بائعة الخمر نقوداً بالوزن الثقيل ثمنا للبيرة بدلا من استلامها حبوبا او انها جعلت قيمة البيرة (المباعة) اقل من قيمة الحبوب (المستلمة) فعليهم ان يثبتوا هذا على بائعة الخمر و يقذفوها في الماء .

المادة (١٠٩)

اذا تجمع مجرمون في بيت بائعة الخمر ولم تلق القبض على هؤلاء المجرمين ولم تقدمهم الى القصر ، فان بائعة الخمر هذه تعدم .

المادة (١١٠)

اذا فتحت الكاهنة ناديتوم أو انتوم والتي لا تعيش في الدير حانة للخمر أو دخلت في حانة فعليهم ان يحرقوا تلك المرأة .

المادة (١١١)

اذا اعطت بائعة الخمر ستون سيلا (السيلا الواحد = ٢٥٢,٦لتر) من الخمر الغير مصنى على سبيل الاستعارة . فعليها ان تستلم خمسين سيلا من الحبوب وقت الحصاد .

المادة (١١٧)

اذا اصبح رجل عرضة للاعتقال بسبب دين عليه وباع (نتيجة ذلك) زوجته أو ابنه أو ابنته او وضعهم تحت عبودية (دائنه) فعليهم ان

يعملوا في بيت من اشتراهم لمدة ثلاث سنوات وفي السنة الرابعة تعاد لهم حريتهم .

المادة (١٢٧)

اذا تسبب رجل في ان يشار بالاصبع على كاهنة انتوم أو على زوجة رجل ولكنه لم يثبت (اتهامه) فعليهم ان يجلدوا هذا الرجل امام القضاة ويحلقوا نصف رأسه .

المادة (١٢٨)

اذا أخذ رجل زوجة دون عقد فان هذه المرأة ليست زوجة .

المادة (١٢٩)

اذا ضبطت زوجة رجل مضطجعة مع رجل آخر فعليهم ان يربطوهما معاً و يرموهما في الماء ، فاذا رغب الزوج في الابقاء على حياة زوجته ، فالملك يبقي على حياة خادمه كذلك (اي الرجل الثاني) .

المادة (١٣٠)

اذا باغت رجل زوجة رجل آخر (وكم فها ؟) والتي لم تعرف رجلا من قبل (اي ما تزال باكرا) ولم تزل تعيش في بيت ابيها ، وضاجعها وقبض عليه فان هذا الرجل يقتل ويخلى سبيل تلك المرأة .

المادة (١٣١)

اذا اتهم رجل زوجته ولكنها لم تضبط وهي تضاجع رجلا ثانيا ، عليها ان تؤدى القسم بحياة الاله وترجع الى بيتها .

المادة (١٣٣-أ)

اذا رحل[٦] رجل وترك في بيته الطعام (الكافي) ، فعلى زوجته ان تحافظ على عفتها مدة غياب زوجها ولا يحق لها دخول بيت رجل ثان ..

المادة (١٣٣-ب)

فاذا لم تحافظ على عفتها ودخلت بيت رجل ثان فعليهم ان يثبتوا هذا على تلك المرأة ويلقوها في الماء .

المادة (١٣٤)

اذا رحل رجل ولم يكن في بيته الطعام (الكافي) فيمكن لزوجته ان تدخل في بيت رجل ثان ولا ذنب لها .

المادة (١٣٥)

اذا رحل رجل ولم يكن في بيته الطعام (الكافي) ودخلت زوجته قبل عودته بيت رجل ثان وانجبت (منه) اولادا ثم رجع زوجها بعد ذلك الى مدينته فعليها ان تعود لزوجها ويذهب الاولاد (كلّ) الى ابيه .

المادة (١٣٦)

اذا هجر رجل مدينته وهرب ، ودخلت زوجته بعد ذلك بيت رجل ثان فاذا عاد هذا الرجل وضبط زوجته (اي اراد استرجاعها) لا ترجع زوجة الهارب الى زوجها لانه كره مدينته وهرب .

المادة (١٣٧)

اذا قرر رجل ان يطلق زوجته من صنف «شوكيتوم» التي ولدت له اولادا ، او ان يطلق زوجته ناديتوم التي زودته (بواسطة امتها او اختها) بالاولاد ، فعليهم ان يعيدوا لها بائنتها ويعطوها نصف (محصول) الحقل والمزرعة والاموال المنقولة و عليها تربية اولادها ، وبعد تربيتها لاولادها عليهم ان يعطوها حصة وريث واحد من كل شيء اعطوه لاولادها ، ولها ان تأخذ الزوج الذي ترتضيه .

---

(٦) ترجم الباحثان درايفرو مايلز الفعل Satalu الذي ورد في هذه المواد الى الانكليزية ب (to withdraw, depart) اي سلّ أو رحل وهذا ما اعتمدنا عليه راجع :
Driver,G. & Miles,J. B.L. Vol.III p.215

المادة (١٣٨)

اذا اراد رجل (من طبقـة الاويلم) ان يطلق زوجته التي لم تلد له اطفالا فعليه ان يعطيها نقودا بقدر مهرها (ترخـاتو) ويسـلمها بائنتهـا التي جلبتها من بيت ابيها ثم يطلقها .

المادة (١٣٩)

اذا لم يكن هناك (اتفاق بخصوص) ترخـاتو ، فعليه ان يعـطيها منّا واحد من الفضة مقابل الطلاق .

المادة (١٤٠)

اذا كان (الزوج) من طبقة المشكينوم فعليه ان يعطيها ثلث المنا من الفضة .

المادة (١٤١)

اذا عزمت زوجـة رجـل تعيش في بيت رجـل (زوجهـا) على الخروج (من البيت) واصرّت على التصرف بحماقة فخربت بيتها واحطت من شأن زوجها فعليهـم ان يثبتوا (ذلك) عليهـا ، فاذا قال زوجهـا بانه سوف يطلقها فيمكنه ان يطلقها دون ان يعطيها مهر طـلاقها ، واذا قال زوجها بانه سوف لا يطلقها فلزوجهـا ان ياخـذ زوجـة ثانية وسـوف تعيش تلك المرأة (الزوجة الاولى) كأمة في بيت زوجها .

المادة (١٤٢)

اذا كرهت امرأة زوجهـا وقالت (له) [لاتأخـذني (تضـاجعني)] فسـوف ينظر في (سـلوكها) في ادارة مدينتهـا . فاذا كانت محـترسة ولم ترتكب خطيئة بينما يخرج زوجها كثيرا (من البيت) ويحطّ من شـأنها فلا جرم على تلك المرأة ، ولها ان تأخذ بائنتها وتذهب الى بيت ابيها .

المادة (١٤٣)

اذا كانت غير محترسة وتخرج (كثيرا) وتخرب (بذلك) بيتها وتحط من شأن زوجها عليهم ان يلقوا تلك المرأة في الماء .

المادة (١٤٤)

اذا تزوج رجل كاهنة من صنف ناديتوم واعطت هذه الكاهنة لزوجها امة وانجبت (الامة) اطفال ، فاذا عزم الرجل الزواج من شوكيتوم فلا يسمح لذلك الرجل (بالزواج) وعليه ان لا يتزوج الشوكيتوم .

المادة (١٤٥)

اذا تزوج رجل كاهنة من صنف ناديتوم ، ولم تجهزه بالاولاد وعزم ان يتزوج شوكيتوم فيمكن لذلك الرجل الزواج من شوكيتوم وادخالها في بيته ، ويجب ان لا تساوى الشوكيتوم نفسها مع الناديتوم .

المادة (١٤٦)

اذا تزوج كاهنة من صنف ناديتوم واعطت الناديتوم لزوجها أمة فولدت (الامة من زوجها) اطفالا ، وبعد ذلك ساوت الامة نفسها مع سيدتها ، فبسبب انجابها الاطفال لا يحق لسيدتها ان تبيعها بالمال ولكن لها ان تضع عليها شارة العبودية وتعدها من الاماء .

المادة (١٤٧)

فاذا لم تنجب (الامة) اطفالاً فلسيدتها ان تبيعها بالمال .

المادة (١٤٨)

اذا أخذ (تزوج) رجل زوجة واصابها مرض (الملاريا)[٧]، فاذا عزم (ذلك الرجل) ان يتزوج أمرأة ثانية فيمكنه ان يتزوج ولا يجوز له ان يطلق الزوجة المصابة بالمرض ، تسكن (المرأة المصابة) في البيت الذي بناه ، ويستمر في رعايتها ما دامت على قيد الحياة .

المادة (١٤٩)

فاذا لم ترغب تلك المرأة العيش في بيت زوجها ، فعليه ان يسلمها بائنتها التي جلبتها من بيت والدها ولها ان تذهب .

المادة (١٥٠)

اذا اهدى رجل لزوجته حقلا أو بستانا أو اموالا منقولة ودوّن لها بذلك رقيما مختوما ، لا يحق لاولادها بعد (وفاة) زوجها مطالبتها (بذلك) وتستطيع الأم بعد ذلك ان تعطي (ممتلكاتها) الى ابنها الذي تحبه ولا يجوز لها ان تعطيها الى شخص غريب .

المادة (١٥١)

اذا كانت امرأة تعيش في بيت رجل (كزوجة) وتعاهدت مع زوجها وجعلته يدون عقداً (يضمن فيه) بان دائن زوجها لا يحق له اخذها (ككفيل أو كرهينة) فان كان على هذا الرجل دين قبل زواجه من هذه المرأة ، فلا يحق لدائنه اخذ زوجته ابدا ، واذا كان على تلك المرأة دين قبل دخولها بيت الرجل (زوجها) فلا يحق لدائنها اخذ زوجها ابدا .

---

(٧) راجع بخصوص هذا التخريج للمصطلح la-ah-bu-um

Driver,G.& miles;J. B.L. Vol.II pp.227f

المادة (١٥٢)

اذا ترتب دين على كليهما (الزوج والزوجة) بعد دخول المرأة بيت الرجل ، فيجب عليهما (سوية) ايفاء الدائن .

المادة (١٥٣)

اذا تسببت زوجة رجل في موت زوجها من أجل رجل ثان ، فعليهم ان يوتدوا هذه المرأة .

المادة (١٥٤)

اذا جامع رجل ابنته ، فعليهم ان يطردوا (ينفوا) ذلك الرجل من المدينة

المادة (١٥٥)

إذا اختار رجل عروسة لابنه ، واتصل ابنه (جنسيا) بها ، وقبضوا بعدئذ على الرجل وهو نائم في حضنها فعليهم ان يوثقوا هذا الرجل ويرموه في الماء .

المادة (١٥٦)

اذا اختار رجل عروسة لأبنه ، ولكن ابنه لم يتصل (جنسيا) بها ، ونام هو في حضنها ، فعليه ان يدفع لها نصف المنا من الفضة ، ويسلمها كاملاً كل شيء كانت قد جلبته من بيت أبيها ، ولها (الحق) ان تختار الزوج الذي ترغبه .

المادة (١٥٧)

اذا نام رجل بعد (وفاة) والده في حضن أمه فعليهم أن يحرقوا كليهما .

المادة (١٥٨)

اذا قبض على رجل بعد (وفاة) والده في حضن مربيته (زوجة والده) التي ولدت اولادا ، فيجب طرد هذا الرجل من بيت أبيه .

المادة (١٥٩)

اذا جلب رجل هدية الزواج الى بيت حميه (ابي خطيبته) ودفع الترخاتو ونظر (بعدئذ) الى امرأة ثانية وقال لحميه لن أتزوج أبنتك فلوالد الفتاة أن يأخذ كل شيء كان قد جلبه (الزوج) اليه .

المادة (١٦٠)

اذا جلب رجل هدية الزواج الى بيت عمه (ابي الخطيبة) ودفع الترخاتو ، ثم قال له والد البنت «لن اعطيك ابنتي» فعليه (اي والد الخطيبة) أن يرد كل شيء كان قد جلب له مضاعفا .

المادة (١٦١)

اذا جلب رجل هدية الزواج الى بيت عمه (ابي زوجته) ودفع الترخاتو ثم نافق عليه بعدئذ صديقه (فاذا) قال العم لصاحب الزوجة Bel Assatim (اي الزوج) «لن تأخذ ابنتي» عليه ان يرد ضعف كل شيء كان قد جلب اليه ولا (يحق) لصديقه ان يأخذ زوجته .

المادة (١٦٢)

اذا اخذ رجل زوجة وانجبت له الاطفال ، ثم ذهبت هذه المرأة الى اجلها (توفيت) لا يحق لوالدها المطالبة ببائنتها ، لان بائنتها تعود الى اولادها .

المادة (١٦٣)

اذا أخذ رجل زوجة ولم تنجب له الأطفال ، ثم ذهبت هذه المرأة الى أجلها (توفيت) فاذا ردّ له حموه الترخاتو الذى كان قد جلبه الى بيت حميه ، فلا يحق لزوجها المطالبة ببائنتها ، لان بائنتها تعود الى بيت والدها .

المادة (١٦٤)

اذا لم يرد له حموه الترخاتو ، عليه ان يطرح بقدر الترخاتو من بائنتها ويرجع (الباقي) الى بيت والدها .

المادة (١٦٥)

اذا اهدى رجل حقلا او بستانا أو بيتا لأبنه المفضل في نظره ، وكتب له بذلك رقيما مختوماً . فعندما يقتسم الأخوة (التركة) بعد ذهاب الوالد الى أجله (موته) عليه ان يأخذ الهدية التي اعطاها اياه والده ، بالاضافة الى ذلك عليهم ان يتقاسموا أموال بيت الوالد بالتساوي .

المادة (١٦٦)

اذا أخذ رجل زوجات للأولاد الذين رزق بهم ولكنه لم يأخذ .

زوجة لابنه الصغير فعندما يقتسم الاخوة (التركة) بعد ذهاب الوالد الى أجله عليهم ان يخرجوا لأخيهم الصغير الذى لم (يسبق) له ان أخذ زوجة مهر الزواج ـترخاتوـ ويعطوه له بالأضافة الى حصته (من الأرث) ويمكنوه من أخذ زوجة .

المادة (١٦٧)

اذا أخذ رجل زوجة وولدت له أطفالا ، ثم ذهبت تلك المرأة الى أجلها (توفيت) وتزوج بعدها امرأة ثانية ، وولدت له اطفالاً وبعد ذلك ذهب الوالد الى أجله (توفي) فالابناء لا يقتسمون على اساس الأمهات ، عليهم ان يأخذوا (ابناء كل ام) بائنة أمهم ، ثم يقتسمون أموال بيت الوالد بالتساوي .

المادة (١٦٨)

اذا قرر رجل ان يحرم أبنه من الأرث (يتبرأ منه) وقال للقضاة «أريد ان أحرم أبني من الأرث (اتبرأ منه)» فعلى القضاة ان يدرسوا (سلوكه) قضيته فاذا لم يقترف الأبن أثما «كبيرا» يستوجب حرمانه من الأرث فلا (يحق) للوالد حرمان أبنه من الأرث .

المادة (١٦٩)

اذا كان (الابن) يستحق قصاص الحرمان الصارم ، عليهم ان يعفوا عنه لاول مرة ، فاذا أستحق القصاص الصارم لمرة ثانية (يحق) للوالد ان يحرم ابنه من الارث .

المادة (١٧٠)

اذا كانت الزوجة المختارة للرجل قد ولدت له اولاداً وامته

ولدت له أطفالاً (ايضا فاذا) قال الوالد في حياته الى الأطفال الذين انجبتهم الامة يا اولادي وعدهم مع أولاد الزوجة المختارة ، فبعد ذهاب الوالد الى اجله (وفاته) سيتقاسم اولاد الزوجة المختارة واولاد الامة اموال بيت الوالد بالتساوي والوريث ابن الزوجة المختارة ينتخب حصته ويأخذها .

المادة (١٧١)

او اذا لم يقل الاب في حياته للاطفال الذين ولدتهم له الامة «يا اولادي» فبعد ذهاب الوالد الى اجله (وفاته) لايتقاسم اولاد الامة اموال بيت الوالد مع اولاد الزوجة المختارة . وتمنح الامة واولادها الحرية ، ولا (يحق) لاولاد الزوجة المختارة الادعاء بعبودية اولاد الامة . تأخذ الزوجة المختارة بائنتها وهبتها التي منحها زوجها وكتب لها بذلك رقيما مختوما ، ولها (الحق) ان تعيش في مسكن زوجها ، ولها الحق (كذلك) بالاستفادة (منها) طيلة حياتها ولا يحق لها ان تبيعها (لانها) تعود من بعدها لاولادها .

المادة (١٧٢)

اذا لم يعطها زوجها هبة ، فعليهم ان يعوضوها بائنتها ، ولها ان تأخذ حصة (مثل) واحد من الورثة من اموال بيت زوجها ، فاذا أساء ابناؤها معاملتها لاجل أخراجها من البيت ، فعلى القضاة بعد ذلك ان يستقصوا (قضيتها) ويصدروا عقوبة على الابناء ، وهذه المرأة لا تخرج من بيت زوجها ، (اما) اذا قررت تلك المرأة الخروج فعليها ان تترك الهبة التي منحها زوجها لابنائها ولها ان تأخذ بائنتها ولها ان تختار الزوج الذي (يناسب) رغبتها .

المادة (١٧٣)

اذا أنجبت تلك المرأة في البيت الذي دخلته اطفالا لزوجها الثاني فبعد وفاة تلك المرأة ، ابناؤها السابقون واللاحقون يتقاسمون بائنتها .

المادة (١٧٤)

اذا لم تنجب اطفالا لزوجها الاخير ، فيأخذ ابناؤها من الزوج (الاول) بائنتها .

المادة (١٧٥)

اذا تزوج عبد القصر أو عبد المشكينوم ابنة رجل (حرّ) وانجبت اطفالا فلا يحق لصاحب العبد ان يدعي بعبودية ابناء ابنة الرجل (الحر) .

المادة (١٧٦ -أ-)

واذا تزوج عبد القصر أو عبد المولى ابنة رجل (حر) وعندما تزوجها جلبت الى بيت عبد القصر أو عبد المولى بائنتها من بيت أبيها وبعد أن عاشا سوية وبنيا بيتا واقتنيا أثاثا وذهب بعد ذلك عبد القصر أو عبد المولى الى أجله (توفي) فلأبنة الرجل (الحر) ان تأخذ بائنتها . وعليهم أن يقسموا كل شيء اقتنياه هي وزوجها منذ ان عاشا سوية الى نصفين ، يأخذ صاحب العبد نصفا وتأخذ ابنة الرجل (الحر) نصفا لابنائها .

المادة (١٧٦ -ب-)

اذا لم يكن لابنة الرجل (الحر) بائنة ، فعليهم ان يقسموا كل

شيء اقتنياه هي وزوجها منذ ان عاشا سوية الى نصفين ، يأخذ صاحب العبد نصفا وتأخذ ابنة الرجل (الحر) نصفا لابنائها .

المادة (١٧٧)

اذا قررت ارملة لا يزال اطفالها صغارا ، الدخول في بيت (رجل) ثان فلا (يحق) لها الدخول دون (علم) القضاة ، وعندما تدخل بيت (الرجل) الثاني ، فعلى القضاة أن يدرسوا وضعية بيت زوجها السابق ، ويعهدوا (بمسؤولية) بيت زوجها السابق الى تلك المرأة وزوجها الأخير ، ويطلبوا منهما أن يكتبا رقيما (يتعهدان فيه) بالمحافظة على البيت وتربية الاطفال الصغار ، ولا (يحق) لهما بيع حاجات البيت مقابل نقود ، وان المشتري الذي يشتري حاجات الأرملة ، يخسر نقوده وتعاد الحاجات لأصحابها .

المادة (١٧٨)

اذا اينتوم أو ناديتوم أو سال زكروم التي منحها والدها بائنة ودوّن لها بذلك رقيما (ولكن) لم يضمن لها في الرقيم الذي كتبه الحق بأن تعطي (مسؤولية) بائنتها للذي ترتضيه ، ولم يخولها حق التصرف (به) ، فبعد ذهاب الوالد الى أجله (وفاته) يأخذ أخوتها حقلها ومزرعتها ويعطونها طعاما وزيتا وملابس بقدر حجم حصتها ويرضونها . اذا لم يعطها اخوتها طعاما وزيتا وملابس بقدر حجم حصتها ولم يرضونها (فيحق) لها ان تعطي حقلها ومزرعتها الى (اي) مزارع ترتضيه ، وعلى مزارعها اعالتها ، ولها التمتع بالحقل والمزرعة أو اي شيء أعطاه إياها والدها طيلة حياتها ولكن (لا يحق) لها (بيعهم) مقابل نقود كما لا (يحق) لها استخدامهم في تسديد ديون شخص آخر ، فميراثها يعود لأخوتها .

المادة (١٧٩)

اذا اينتوم أو ناديتوم أو سال زكروم التي منحها والدها بائنة ودون لها بذلك رقيا وضمن لها في الرقيم الذي كتبه (الحق) بأن تعطي (مسؤولية) بائنتها للذي ترتضيه ومنحها حرية التصرف (بها) ، فبعد ذهاب الوالد الى أجله (وفاته) يحق لها أن تعطي (مسؤولية) بائنتها الى الذي ترتضيه ولا يحق لاخوتها الأعتراض على (ذلك)

المادة (١٨٠)

اذا لم يمنح الوالد ابنته (الكاهنة) ناديتوم (الساكنة) في الدير أو السال زكروم بائنتها فبعد ذهاب الوالد الى أجله (وفاته) لها الحق أن تأخذ حصة وريث واحد من أموال بيت الوالد ولها (الحق) بالانتفاع بها طيلة حياتها ، ويعود ميراثها بعد ذلك لأخوتها .

المادة (١٨١)

اذا وهب والد ابنته كناديتوم أو قاديشتوم أو كلماشيتوم الى الاله ولكنه لم يمنحها بائنتها فبعد ذهاب الوالد الى أجله (وفاته) لها (الحق) ان تأخذ ثلث ميراثها من أموال بيت الوالد وتنتفع به طيلة حياتها ، وميراثها يعود (بعد وفاتها) لاخوتها .

المادة (١٨٢)

اذا لم يمنح والد بائنة ابنته الناديتوم للاله مردوخ (اله) بابل ، ولم يكتب لها رقيا مختوما فبعد ذهاب الوالد الى أجله (وفاته) لها (الحق) ان تأخذ ثلث ميراثها من اخوتها من أموال بيت الوالد ، ولكنها سوف لا تقدم أية خدمات ، و (يحق) لناديتوم آلاله مردوخ ان تعطي (مسؤولية) ميراثها لمن ترتضيه .

المادة (١٨٣)

اذا منح والد لابنته الشـوكيتوم بائنة ، وأعطاها الى زوج ، وكتب لهـا بذلك رقيما مختوما فبعـد ذهاب الوالد الى أجله (وفاته) لا تقتسم (مع اخوتها) أموال بيت الوالد .

المادة (١٨٤)

اذا لم يمنح الوالد لابنته الشـوكتيوم بائنة ولم يعـطها الى زوج فبعـد ذهاب الوالد الى اجله (وفاته) على اخـوتها ان يمنحـوها بائنة تتناسب مع كمية ممتلكات بيت الوالد وعليهم أن يعطوها الى زوج .

المادة (١٨٥)

اذا تبنى رجل طفـلا (ليسـمى) بأسمه . ورباه فلا يطالب بذلك الطفل المتبنى .

المادة (١٨٦)

اذا تبنى رجل طفلا ، وأخذه وكان الطفل يواصل البحث عن إمه وأبيه (أي استمر في طلب والديه) فيجـب ارجـاع ذلك الطفـل الى بيت أبيه .

المادة (١٨٧)

لا يمكن المطالبة (بأرجـاع) ابن تابع القصر المقـيم في القصر (المتبنى) ولا ابن السال زكروم (المتبنى) .

المادة (١٨٨)

اذا أخذ حرفي ولدا ليربيه (ليتبناه) وعلمه عمل يده (صـنعته) فلا يطالب به .

المادة (١٨٩)

فأذا لم يعلمه (الحرفي) حرفته ، (يحق) لذلك الولد المتبنى الرجوع الى بيت أبيه .

المادة (١٩٠)

اذا لم يعد رجل الطفل الذي تبناه ورباه ، مع أولاده (أي لم يعتبره كواحد منهم) (فيحق) لذلك المتبنى الرجوع الى بيت أبيه .

(١٩١)

اذا تبنى رجل طفلاً ورباه ، وبنى له بيتا ، وانجب (المتبنى) بعد ذلك أولاد وقرر التخلي عن الطفل المتنبى فلا يذهب ذلك الابن خاليا ، فعلى الوالد الذي رباه ان يعطيه ثلث ميراثه من أمواله ، ولا يعطيه أية (حصة) من الحقل والمزرعة أو البيت .

المادة (١٩٢)

اذا قال ابن تابع القصر أو ابن السال زكروم لأبيه الذي رباه أو امه التي ربته «أنت لست والدي أو إنت لست والدتي» عليهم أن يقطعوا لسانه .

المادة (١٩٣)

اذا وجد (اكتشف) ابن تابع القصر أو ابن السال زكروم بيت ابيه (الأصلي) وكره الوالد الذي رباه (تبناه) والام التي (تبنته) وذهب الى بيت أبيه (الأصلي) فعليهم أن يقلعوا عينه .

المادة (١٩٤)

اذا أعطى رجـل ابنه الى مرضـعة ، ومات هذا الابن على يد المرضعة ، فاذا تعهدت المرضعة (برضاعة) طفل آخر بدون (معرفة) ابيه وامه (بموت الطفل الأول) فعليهم اثبات ذلك عليها وبسبب تعهدها (برضاعة) طفل آخر بدون (معرفة) ابيه وامه (بموت الطفل الاول) ، عليهم ان يقطعوا ثديها .

المادة (١٩٥)

اذا ضرب ابن أباه فعليهم أن يقطعوا يده .

المادة (٢٠٩)

اذا ضرب رجل ابنة رجل آخر وسبب لها اسقاط ما في جوفها (جنينها) ، فعليه أن يدفع عشرة شيقلات من الفضة لسبب اسقاط ما في جوفها .

المادة (٢١٠)

واذا توفيت تلك المرأة فيجب قتل بنت (الرجل الذى ضربها) .

المادة (٢٢٦)

اذا أزال حلاق شارة العبودية (عن عبد) دون (علم) صاحبه ، وأعاق اقتفاء أثر العبد فعليهم ان يقطعوا يد ذلك الحلاق .

المادة (٢٢٧)

اذا اجبر رجل حلاقا على ازالة شارة العبودية واعاق اقتفاء

اثر العبد فعليهم ان يقتلوا ذلك الرجل ويعلقوه امام بابه . وعلى الحلاق ان يقسم بانه لم يزيلها عن غاية ، ثم يخلى سبيله .

المادة (٢٧٨)

اذا اشترى رجل عبدا أو امة واصابه مرض الصرع[٨] قبل أتمام شهره ، فعليه (المشترى) ان يعيده الى بائعه والمشترى يسترجع النقود التي دفعها .

المادة (٢٧٩)

اذا اشترى رجل عبدا أو امة مطالبا (أو مطالبة) بدعوى ، فعلى بائعه ان يتحمل (ذلك) .

المادة (٢٨٠)

اذا اشترى رجل عبد رجل أو امته في بلد اجنبي ، وبعد ذلك اذا ما رجعا الى بلدهم واكتشفهما مالك العبد أو الامة ، وكان العبد أو الامة من ابناء ذلك البلد ، (عندئذ) يطلق سراحهما بدون نقود .

المادة (٢٨١)

اذا كانا من ابناء بلد آخر ، فعلى المشترى ان يقول امام الاله (مقدار) ما دفع من نقود وعلى صاحب العبد أو الامة ان يعطي للتاجر (المشترى) النقود التي دفعها ، ويذهب بعبده أو امته .

المادة (٢٨٢)

اذا قال عبد لسيده «انت لست سيدي» وثبت انه عبده ، فعلى سيده ان يقطع اذنه .

---

(٨) بخصوص هذا المرض راجع : Driver,G. &Oiles,J. B.L.oVol.II P.279

اللوح الاول من القوانين الاشورية

المادة (٣)

اذا كان رجل مريضا أو متوفى وسرقت زوجته من بيته غرضا واعطته الى رجل أو امرأة أو الى اي شخص (حرّ) آخر ، تعدم الزوجة وكل من استلم الغرض ، اما اذا سرقت زوجة من بيت زوجها وهو حي يرزق غرضا واعطته الى رجل أو امرأة أو الى اي شخص (حرّ) آخر ، فاذا أتهم الرجل زوجته واوقع عليها قصاصا ، على الشخص الذي استلم الغرض المسروق من يد الزوجة ان يرجعها وقصاصا كقصاص الزوجة يقع عليه .

المادة (١٠)

«اذا دخل رجل أو امرأة بيت رجل وقتل رجلا أو امرأة ، يسلم القاتل الى صاحب البيت فاذا اراد حكموا عليه بالاعدام واذا اراد (عفى عن القاتل) أخذ تعويضا عن ممتلكاته (اي القاتل) واذا لم يكن للقاتل ما يعطيه كان بامكانه ان يستعبد ابنه أو ابنته» .

المادة (١٣)

اذا تركت امرأة متزوجة بيتها وذهبت الى مسكن رجل (آخر) وضاجعها وهو يعرف انها متزوجة ، فالرجل والمرأة يقتلان .

المادة (١٥)

اذا اكتشف رجل ، رجلا (آخر) مع زوجته واتهمه وثبت اتهامه

فالاثنان يقتلان وليس هناك مسـؤولية عليه . واذا جلب (الزوج) (الرجـل المتهـم) امام الملك والقضـاة واتهمه وثبت اتهـامه ، فاذا قتل الزوج زوجته يمكنه ان يقتل الرجـل (كذلك) (اما) اذا قطع (الزوج) انف ، زوجته ، عليه ان يخصى الرجل (المتهم) ويشوه وجهـه . اما اذا عفى الزوج عن زوجته عليه ان يعفو عن الرجل (كذلك)

المادة (١٧)

اذا قال رجل لرجـل آخـر «ان زوجتك تتصرف كزانية عادية» ولم يكن لديه شـهود على ذلك فان عليهما ان يتفقـا ويذهبا الى النهـر (للحكم الالهي)

نالمادة (١٨)

اذا قال رجـل لصـاحبه سرا أو في حـالة نزاع «لقـد تصرفت زوجتك كزانية عادية» وهدّد قائلا «وانا اتهمها بذلك» فاذا لم يسـتطع ان يقدم تهمة (ثابتة) ضدها ولم يستطع ادانتها سيضرب ذلك الرجل اربعـين ضربة بالعصـا و عليه ان يخدم الملك لمدة شـهر باكمله ويعـزل (عن المجتمع) وعليه ان يدفع « Talent تالنت» واحد من الرصاص .

المادة (٢٥)

اذا كانت امرأة لا تزال تعيش في بيت والدها ومات زوجها ولم يكن قد تقاسم مع اخوته (ميراث ابيهم) ولم يكن لها ولد . يأخـذ أخـوة الزوج الذين يشتركون معه في الارث الحلي التي كان زوجهـا قد منحهـا أياها (من الزوجـة) ويضـعوا كل ما تبقى منه امام الاله ويقيمون دعوة (رسميا) لاسترداده وليس هناك ما يكرههم الى الالتجاء (من بعـد ذلك ، لأختبار النهر) أو اجراء القسم .

تعطى الفتاة لابنه بعد . ثم توفي ابن آخر له وكانت زوجته تعيش في بيت والدها عليه ان يعطي زوجة ابنه المتوفى الى ابنه الذي قدم هدية الزواج الى عمه . (يحق) له ان يجبر والد الفتاة على ذلك حتى ولو لم يكن راضيا على ذلك (كما يحق) له ان يسترجع كل ما كان قد قدمه من رصاص وفضة وذهب واشياء لايمكن أكلها . اما المأكولات فلا يطالب بها .

المادة (٣١)

اذا قدم رجل هدية الزواج Zubullum الى بيت حميه ثم توفيت الزوجة وكان لحميه بنات اخريات فاذا اراد (الحمو) كان بامكان (الرجل) ان يتزوج ابنة اخرى لحميه بدل زوجته المتوفاة ولكن اذا اراد (الرجل) كان بامكانه ان يسترد كل ما قدم من نقود ولكن الحبوب والخراف أو اي شيء آخر (يمكن اكله) لا تسترجع فهو يسترد المال فقط .

المادة (٣٢)

اذا كانت امرأة لا تزال تعيش في بيت والدها قد استلمت هبتها (من زوجها) فاذا أخذت وان لم تؤخذ الى بيت حميها عليها ان تتحمل ديون ومسؤوليات وعقوبات زوجها .

المادة (٣٣)

اذا كانت امرأة لا تزال تعيش في بيت والدها وقد مات زوجها ولها اولاد فلها ان تسكن في أي بيت تختاره مما يملكونه . اذا لم يكن لها اولاد فيزوجها حموها لاحد اولاده الذين يختاره هو .... واذا ما

اراد (والدها) زوّجهـا من حميهـا اما اذا كان الحمو والزوج ميتان ولم يكن لها اولاد . تصبح (في هذه الحالة)ارملة almattu ولها ان تذهب اينما تشاء .

المادة (٣٤)

اذا عاشر رجل ارملة دون عقد زواج ، وعاشـت (الارملة) في بيته لمدة سنتين تعتبر هذه (المرأة) زوجة ولا يجوز طردها .

المادة (٣٥)

اذا دخلت ارملة بيت رجـل فكل شيء تجلبه (معهـا ، يعـود) لزوجها اما اذا دخل رجل (بيت) امرأة (ليعيش معهـا) فكل شيء يجلبه (معه يعود) للمرأة .

المادة (٣٦)

اذا كانت امرأة لا تزال تعيش في بيت والدها أو كان زوجهـا قد هيأ لها ان تعيش لوحدها ، فاذا ذهب زوجها الى الحقـل ولم يترك في بيته شيئا لا زيتا ولا صوفا ولا ملابسا ولا طعاما ولم يرسل لها مؤونة من الحقـل على تلك المرأة ان تبقى مخلصـة لزوجهـا لمدة خمس سـنوات ولا (يجوز) لها ان تعاشر رجلا آخر ، واذا كان لها أبناء عليهـم ان يؤجـروا أنفسهم ليحصلوا على معيشتهم وتبقى المرأة مخلصـة لزوجهـا ولا تعـاشر رجلا آخر اما اذا لم يكن لها ابناء عليها ان تبقى مخلصـة (لزوجهـا) لمدة خمس سنوات وفي بداية السنة السـادسة يجـوز لهـا ان تذهب لتعيش مع زوج (آخـر) تختاره . اذا كان تأخـر الزوج لاكثر من خمس سـنوات بسبب طاريء كأن يكون قد اعتقله قاطـع طـريق أو سـجن لسرقة عند

رجوعه (يحق له) ان يطالب بزوجته (بصورة رسمية بشرط ان) يعطي امرأة بدل زوجته (لزوجها الثاني) ويأخذ هو زوجته . واذا كان قد ارسله الملك الى بلد آخر وتأخر اكثر من خمس سنوات فعلى زوجته ان تحترمه ولا تذهب لتعيش مع رجل آخر . اذا عاشرت الزوجة رجلا آخر قبل انتهاء السنوات الخمس وانجبت اطفالا فلزوجها (الاول) الحق باسترجاع زوجته واطفالها وذلك لانها لم تحترم عقد الزواج وتزوجت ثانية (!)

المادة (٣٧)

اذا طلق رجل زوجته فأذا شاء يعطيها شيئا واذا لم يشأ فلا يعطيها اي شيء . ويتركها تذهب خالية اليدين .

المادة (٣٨)

اذا كانت امرأة لا تزال تعيش في بيت والدها وطلقها زوجها يجوز له استرجاع كل الحلي التي قدمها لها ولكن لا يمكنه استرجاع الترخاتو التي قدمها ولا يبق له اي حق على الزوجة .

المادة (٤٠)

لا يجوز لأي امرأة متزوجة كانت أم ارملة أم آشورية ان تخرج الى الشارع العام دون غطاء على رأسها . نساء احرار .... فيما اذا كان حجاب أو قميص أو عباءة يجب أن تتحجب ولا يجوز لهن عدم تغطية الرأس اذا .... لا يتحجبون اما اذا خرجوا الى الشارع العام لوحدهم فعليهم لبس الحجاب . اذا خرجت سرية مع سيدتها الى الشارع ، عليها ان تتحجب ، (كما كان على) القاديشتو المتزوجة لبس

الحجاب اما اذا لم تكن متزوجة فلا يجوز لها تغطية رأسها في الشارع ولا يجوز لها لبس الحجاب . زانية لا يجوز لها التحجب ، بل عليها ان تكشف رأسها وكل من يرى زانية محجبة عليه ان يقبض عليها ويجلب معه رجال احرار كشهود عليها ويقدمها الى مدخل القصر . لايؤخذ منها حليها ولكن الرجل الذي قبض عليها يأخذ ملابسها وتضرب خمسون جلده ويسكب القير على رأسها . اما اذا رأى رجل ، زانية محجبة وتركها ولم يجلبها الى مدخل القصر ، يضرب ذلك الرجل خمسون جلدة بالعصى ويأخذ المخبر عليه ثيابه وتثقب اذنيه وتربطان بحبل خلف رأسه . وعليه ان يخدم الملك لمدة شهر واحد . لا يجوز للامة ان تتحجب وكل من يرى امة محجبة عليه ان يقبض عليها ويجلبها الى باب القصر ، تقطع اذنيها ويأخذ الرجل الذي قبض عليها ثيابها . اما اذا رأى رجل أمة محجبة وتركها ولم يجلبها الى باب القصر واتهم بذلك وثبتت عليه تلك التهمة ، فسوف يضرب خمسون جلدة بالعصى وتثقب اذنيه وتربطان بحبل خلف رأسه ، يأخذ المخبر عليه ثيابه ويشتغل المتهم في خدمة الملك لمدة شهر كامل .

المادة (٤١)

اذا اراد رجل ان يضع الحجاب على سريته (كان عليه) ان يستدعي خمسة أو ستة من اصدقائه ، ويضع الحجاب عليها امامهم قائلا «هذه زوجتي» وتعتبر السرية من بعد هذا التصريح زوجة شرعية . اما السرية التي لم تحجب امام شهود ولم يقل الزوج عنها «هذه زوجتي» فانها ليست زوجة شرعية بل تبقى سرية ، واذا توفي الرجل ولم يكن لزوجته المحجبة اولاد فيعتبر اولاد السرايا ورثته .

المادة (٤٢)

اذا سكب رجل الزيت على رأس امرأة حرّة في يوم

المادة (٢٦)

اذا كانت امرأة لا تزال تعيش في بيت والدها وقد مات زوجها ، فاذا كان للزوج اولاد فلهم ان يأخذوا جميع الحلي التي أعطاها اياها زوجها واذا لم يكن لزوجها أولاد تأخذها هي .

المادة (٢٧)

اذا كانت امرأة لا تزال تعيش في بيت والدها ويزورها زوجها (هناك) (يحق) لزوجها ان يأخذ (يسترجع) كل هبة كان قد اعطاها ولا يحق له ان يطالب بما يعود لبيت والدها .

المادة (٢٨)

اذا دخلت ارملة تحمل طفلها الصغير بيت رجل (آخر) وتربى هذا الطفل في بيت زوجها دون ان يتبناه ، فلا يرث هذا (الولد) زوجها ولا يكون مسؤولا عن ديونه ، ولكنه يأخذ حصة من بيت والده الاصلي .

المادة (٢٩)

اذا دخلت امرأة بيت زوجها تعود بائنتها أو ما تجلبه من بيت والدها وكل ما يعطيها حموها عند دخولها تعود لاولادها ، وليس لأخوة زوجها حصة فيها . واذا ما عاش زوجها من بعدها فيحق له ان يوزعها على اولاده كيفما يشاء .

المادة (٣٠)

اذا جلب أب هدية الزواج biblum الى بيت عم (والد الزوجة) ابنه ولم

الاغتســال[9] أو جلب هدايا العــرس ، لحفلة الزفاف (؟) . لا يمكن استرجاع (الهدايا) من بعد ذلك .

المادة (٤٣)

اذا صب رجل الزيت على الرأس (اي رأس خـطيبته) أو قدم هدايا الزواج ، ثم مات أو اختنق الابن الذي اختيرت له الزوجـة ، كان باسـتطاعته (الرجـل الذي صـب الزيت) ان يعـطي الفتاة الى من يريد من ابنائه الاخـرين من اكبرهم حـتى أصـغرهم الذي عمره عشر سـنوات . اذا توفي الرجـل وابنه الذي عينت الزوجـة له وكان للابن المتوفى ابن (من زواج آخر) عمره عشر سـنوات ، فانه يتزوجهـا ، اما اذا كان عمر الاحفاد اقل من عشر سنوات كان لوالد الفتاة ، اذا شاء ان يعطي ابنته (لواحد منهم) وله ايضا اذا شاء ان يرد (لبيت الخـطيب) ما يعـادل هدايا الزواج . اما اذا لم يكن هناك ابن فانه (يردّ) بقـدر ما اسـتلم من أحجـار كريمة وكل شيء لا يمكن اكله ، ولكن لايرد المأكولات .

المادة (٤٥)

اذا تزوجت امرأة رجلا ، وأسّر العـدو زوجهـا . فاذا لم يكن لها حمو أو ابن عليها ان تبقى مخلصة لزوجهـا لمدة سـنتين . فاذا لم يكن لهـا خـلالها ماتعيش عليه ، لهـا ان تأتي وتصرح بذلك فيعيلهـا القصر ...... يزودها بالطعـام وتشـتغل هناك . فاذا كانت زوجـة جندي ...... يزودها بالطعـام وتشـتغل له . اذا كان زوجهـا قد التزم حقلا أو بيتا في مدينته عليها ان تطلب من القضاة وتقول «ليس لدي ما

(٩) راجع بخصوص هذه الترجمة هامش رقم ٤٦ من الفصل الثاني

آكله» يستقصى القضاة امرها من حاكم وشيوخ مدينتها ويعطوها مساحة من الحقل والبيت كما كان لزوجها ويؤجروها لها . عليها ان تسكن هناك ويسجلوا لها ذلك على رقيم عليها ان تنتظر لمدة سنتين ويمكنها من بعدها ان تعاشر الرجل الذي ترتضيه ويكتبوا لها رقيا كما لو كانت ارملة . اذا ما رجع زوجها المفقود الى بلده (يحق) له ان يسترجع زوجته التي تزوجت من غيره ولا يحق له المطالبة بالاولاد الذين انجبتهم من زوجها الثاني بل يأخذهم زوجها الثاني . اما بالنسبة للحقل والدار الذين أخذا منه واستأجرا لصالحها بثمن كامل يمكنه استرجاعها بنفس شروط الايجار فيما اذا لم يرجع في خدمة الملك . اما اذا لم يرجع (الرجل) ومات في بلد آخر فللملك الحق بأن يعطي بيته وحقله لمن يشاء .

المادة (٤٦)

اذا لم تترك الزوجة بيت زوجها عند وفاته ، ولم يكن هو قد سجل لها شيئا ، فلها ان تسكن في اى بيت تختاره من بيوت اولادها وعلى ابناء زوجها ان يتعاهدوا على اعطائها المأكل والمشرب كما لو كانت عروسة محبوبة . واذا كانت (تلك المرأة) زوجة ثانية ولم يكن لها اولاد عليها ان تسكن مع احد اولاد زوجها وعليهم ان يزودوها بالمأكل بصورة مشتركة اما اذا كان لها اولاد ولم يتفق اولاد زوجها من امرأة سابقة على اعطائها الطعام عليها ان تسكن في بيت واحد من اولادها اينما تشاء وعلى اولادها ان يعطوها الطعام والشراب وعليها ان تشتغل لهم . اما اذا تزوجها احد ابناء زوجها فعلى هذا الزوج ان يعطيها الطعام ، ولا يجبروا اولادها على اطعامها (اعالتها) .

المادة (٥٣)

«اذا اتهمت امرأة بانها قامت بفعل سبب سقوط الجنين الذي

في جـوفها وثبت ذلك ضـدها ، تعلق تلك المرأة على خـازوق . ولا تدفن . اما اذا توفيت بسبب سقوط الجنين تعلق (جثتهـا) على خـازوق ولا تدفن ، واذا اختفت تلك المرأة بعـد ان اسـقطت جنينهـا ولم يخـبر الملك بذلك ......»

المادة (٥٥)

اذا اغتصب رجل ابنة رجـل آخـر بتول لم تزل تعيش في بيت ابيها ولم يكن قد طلب يدها احد ...... لم تفتح [١٠]، ولم تكن قد تزوجت (بعـد) ولم يكن هناك دين على بيت والدها . اذا وقع ذلك في داخـل المدينة أو في الريف أو اثناء الليل في الشـارع أو في مخـزن الحبوب أو أثناء مهـرجان المدينة . يعـطي والد الفتاة البتول (في هذه الحـالة) ابنته للمغتصب كزوجة ويأخذ زوجته (اي زوجة المغتصب) ويعطيها كي يزني بها ، اما اذا لم يكن للمغتصب زوجـة عليه ان يدفع لوالدها ثلث سـعر الفتاة البكر ويتزوجها ولا يستطيع طردها ، اما اذا لم يرغب والد الفتاة (بذلك) يمكنه أن ياخذ الثلث ويعطي ابنته لمن يريد .

مواد قانونية من العهد البابلي القديم
من المسلسلة المعروفة بأسم Ana-ittishu »

المادة (١)

اذا قال ابن لأبيه «انت لسـت ابي» ، عليه (اي الاب) ان يحلقه ويضع علامة العبودية عليه ويبيعه .

---

(١٠) المقصود بهذا المصطلح البنت الباكر غير المتزوجة ، راجع :
Driver,G. & Miles,J. Assyrian Laws p 494

المادة (٢)

اذا قال ابن لامه «انت لست امي» عليهم ان يحلقوا نصف شعر رأسه ويقودوه داخل المدينة ويطرد من البيت .

المادة (٣)

اذا قال اب «لابنه» انت «لست ابني» فسوف يخسر البيت والجدار .

المادة (٤)

اذا قالت ام لابنها «انت لست ابني» فسوف تخسر البيت والاثاث

المادة (٥)

اذا كرهت زوجة بعلها وقالت له «انت لست زوجي» عليهم ان يلقوها في النهر .

المادة (٦)

اذا قال زوج لزوجته «انت لست زوجتي» عليه ان يدفع (لها) نصف المنّ من الفضة

موادة قانونية من العهد البابلي الحديث

المادة (٦)

الشخص الذي باع عدة اماء مقابل نقود وظهرت بعد أخذهن دعوى ضدهن ، فعلى البائع ان يعيد الى المشتري النقود كاملة وحسب

الاتفاق . فاذا ولدن اطفالا عليه ان يدفع نصف الشيقل من الفضة لكل واحد (من الاطفال) .

المادة (٨)

اذا اعطى رجل ابنته (كزوجة) لرجل آخر . واتفق والد العريس الذي حدد كل شيء على رقيم واعطاه لابنه ووالد العروس الذي حدد هبة[١١] ابنته على رقيم آخر . لا يجوز لهما (بعد هذا) ان يغيرا (مضمون) الرقيان . لا يجوز لوالد العريس ان ينقص من الاشياء التي حددها في الرقيم لابنه واطلع عليه والد العروس ، فاذا وافى الاجل زوجة والد العريس وتزوج (الوالد) زوجة أخرى وولدت له اطفالا ، فان اطفال الزوجة الاخيرة يأخذون ثلث ما تبق من ثروته .

المادة (٩)

اذا اعلن رجل هبة nudunnu ابنته وسجّلها على رقيم وبعد ذلك تناقصت ملكيته ، عليه ان يعطي ابنته هبة تتناسب مع ما تبق من ملكيته ولا يجوز لوالد العريس ولا للعريس ان يغيروا بنود اتفاقهما .

المادة (١٠)

الرجل الذي اعطى هبة لابنته (عند زواجها) ولم تلد (البنت) ابنا أو بنتا ووافاها الاجل فهبتها تعود الى بيت والدها .

المادة (١٢)

الزوجة التي استلم زوجها هبتها ولم تنجب ولدا أو بنتا بنفسها

---

(١١) ان المصطلح البابلي المستعمل بهذا الخصوص هو nudunnu

ووافى زوجها الاجل ، يجب ان يعطي لها حصة من ممتلكات زوجها بقدر هبتها . فاذا كان زوجها قد منحها هبة ، فعليها ان تأخذ هبة زوجها وهبة (والدها) فتنتهي علاقتها ، فاذا لم يكن لها هبة (من زوجها) فان القضاة سوف يخمنون ممتلكات زوجها ويعطوها شيئا يتناسب مع ثروة زوجها .

المادة (١٣)

اذا اخذ رجل زوجة وولدت له اطفالا وبعد ذلك وافى الاجل ذلك الرجل ، وقررت تلك المرأة ان تدخل بيت (رجل)آخر (فباستطاعتها ان) تأخذ الهبة التي جلبتها من بيت والدها ، وكل ما منحها زوجها وتتزوج الرجل الذي ترغبه . وما دامت (الزوجة) على قيد الحياة ، ولها (اي هي وزوجها) ان يتمتعا بثروتها ، فاذا ولدت اطفالا لزوجها الثاني ، فبعد وفاتها سوف يتقاسم اولاد الزوج الاول واولاد الزوج الثاني ممتلكاتها بالتساوي (اي بائنتها)[١٢]..........

المادة (١٥)

اذا تزوج رجل امرأة وولدت له إطفالا ، فاذا وافى الاجل زوجته وتزوج امرأة أخرى وولدت له (كذلك) اطفالا ، فبعد وفاة الاب يأخذ ابناء الزوجة الاولى ثلثين ويأخذ ابناء الزوجة الثانية ثلث ممتلكات بيت الوالد ، اما اخواتهم اللاتي يعشن في بيت الوالد ....بابل .

---

(١٢) يعتقد الاستاذان دريفرو مايلز ان المقصود بالممتلكات هنا ، هي ما يعود للزوجة من بائنة - اي ما تجلبه من بيت والدها - وينقسم هذا من دون شك على اولادها من الزوجين بالتساوي اما حصة الزوجة من ممتلكات زوجها . فتنقسم هذه على الابناء على اساس الاباء . اي كل وريث يأخذ حصة من ممتلكات والده الطبيعي . وهذا عكس المادة (١٦٧) من قانون حمورابي ، راجع :

Driver,G. & Miles,J. B.l Voh.II PP.330 f

مصادر البحث

١ - المصادر العربية :

- انجلز ، فريدريك . اصل العائلة والملكية الخاصة منشورات دار النداء للطباعة والنشر .
- باقر ، طه . مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ١ (١٩٧٣) مطبعة الحوادث - بغداد
- ملحمة كلكامش ، بغداد (١٩٧١) سلسلة الثقافة العامة رقم (٨) - مطابع الجمهورية
- رشيد ، صبحي انور . تأريخ الالات الموسيقية في العراق القديم بيروت (١٩٧٠) - المؤسسة التجارية للطباعة والنشر
- رشيد ، فوزي . الشرائع العراقية القديمة ، بغداد (١٩٧٣) سلسلة الكتب الحديثة (٥٧) - دار الحرية للطباعة .
- علي ، جواد . المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت (١٩٧٠) دار العلم للملايين .
- علي ، فاضل عبد الواحد . عشتار ومأساة تموز ، بغداد (١٩٧٣) سلسلة الكتب الحديثة (٦٢) - دار الحرية / مطبعة الجمهورية .
- الكبيسي ، احمد . الاحوال الشخصية ، بغداد (١٩٧١) مطبعة الرشاد .

٢ - المصادر الاجنبية : BIBLIOGRAPHY

ARTZI, P. & MALMAT, A.
-«The Correspondence of Sibtu Queen Of Mari in ARM X»
Orientalia Vol. 40 (1971)

BAQIR, T.
-«A Date-List Of Ishbi-Irra»
Sumer Vol. 4 (1948)

BARNETT, R.
-«The Nimrud Ivories And The Art Of The Phoenicians»
Iraq Vol. 2 (1935)

BATTO, B. F.
-Studies On Women At Mari
Baltimore, 1974

BAYLISS, M.
-«The Cult Of Dead Kin In Assyria And Babylonia»
Iraq Vol. 35 (1973)

BIROT, M.
-«Textes Economique De Mari»
RA Vol. 50 (1956)

BOEHMER, R.
-Die Entwicklung der Glyptik Wahrind der Akkad Zeit
Berlin, 1965

BOTTERO, J.
-«La Femme Dans L'Asie Occidentale Ancienne-Mesopotamie et Israel.»
In P. Grimmal (ed)
Histoire Mondiale de la Femme
Prehistoire et Antiquite
Paris, 1965 Vol. I pp. 153-247

BUDGE, E.
-A History Of Egypt
London, 1968

BURROWS, E. R.
-Archaic Texts
UET 2 London, 1935
CHIERA, E.
-Old Babylonian Contracts
UMBS VIII/2 Philadelphia, 1922
CHILDE, G.
-Man Makes Himself
New York, 1951
CIVIL, M.
-«New Sumerian Law Fragments»
Assyriogical Studies No. 16
Chicago, 1965
-«su-Sin's Historical Inscription: Collection B»
JCS Vol. 21 (1967)
CLARK, J. G. D.
-«Primitive Man In Egypt, Western
Asia and Europe In Mesolithic
Times»
CAH Vol. I part, 1
CLAY, A.
-Miscellaneous Inscriptions In
The Yale Babylonian Collection.
Yale Oriental Series Vol. 1
New Haven, 1915
CONTENAU, G.
-Everyday Life In Babylon And
Assyria
London, 1955
DEIMEL, A.
-Sumerisches Lexikon
Vols. 1, 2, 3, 4.
Roma, 1928, 30, 32, 33.
DELAPORTE, L.
-Mesopotamia
London, 1970
DIAKONOFF, I.
-«Some Remarks On The Reforms Of
Urikagina»
RA Vol. 52 (1958)

DIODORUS SICULUS,
-Bibliotheca Historica
Translated by C. H. Oldfather
London, 1960
DOSSIN, G.
-«Les Archives Epistolaires du
Palais de Mari»
Syria Vol. 19 (1938)
DOUGHERTY, R. P.
-The Shirkutu Of Babylonian Deities
Yale Oriental Series Vol. V part, 2
New Haven, 1923
DRHOME, p.
-«Les Tablettes Babyloniennes de Neirah»
RA Vol. 25 (1928)
DRIVER, G. R. & MILES, J. C.
-The Assyrian Laws
Oxford, 1935
-The Babylonian Laws, Vols. I, II.
Oxford, 1952, 1968
DYSON, R. jr
-«A Note On Queen Shu-Bad's Onagers»
Iraq Vol. 22 (1960)
EBELING, E. MEISSNER, B. & WEIDNER, E. F. (eds)
-Reallexikon der Assyriologie. I-III
Berlin & Leipzig, 1932
EDZARD, D.
-«Konigsinschriften des Iraq»
Sumer Vol. 15 (1959)
FALKENSTEIN, A.
-Sumerische und Akkadische Hymen und Gebte.
Zurich, 1953
-Die Neusumerischen Gerichtsurkunden I-III
Munchen, 1956
FIGULLA, H.
-«Offerings In The Ningal Temple
At Ur»
Iraq Vol. 15 (1953)
FINKELSTEIN, J. J.
-«The Laws of Ur-Nammu»
JCS Vol. 22 (1969)

FRANKFORT, H.
-Sculpture of the 3 ed. Mellinium
B. C. From Tell Asmar & Khafajah
Chicago. 1939
-Kingship and The Gods
Chicago, 1948

FRAZER, J. G.
-Folklore In The Old Testament
London, 1918
-The Golden Bough
London, 1926
GADD, C. J.
-«Tablets From Kirkuk»
RA Vol. 23 (1926)
-The Stones Of Assyria
London, 1936
-«Tablets From Chagar Bazar and
Tell Brak»
Iraq Vol. 7 (1940)
-«Two Assyrian Observations»
Iraq Vol. 10 (1948)
-«En-an-e-du7»
Iraq Vol. 13 (1951)
-«The Harran Inscription of Nabonidus»
Anatolian Studies Vol. 8 (1958)
-«The Spirit of Living Sacrifices
In Tombs»
Iraq Vol. 22 (1960)
-«Some Contributions to the Gilgamish
Epic»
Iraq Vol. 28 (1966)
-«Babylonia»
CAH vol. I part, 2
Cambridge, 1971
GADD, C. J. & Legrain, L.
-Royal Inscriptions
UET Vol. I London, 1928

GELB, I. J.
-Material of the Assyrian Dictionary
Chicago, Illinois 1957
-«Prisoners of War in Early Mesopotamia»
JNES Vol. 32 (1973)
GOETZE, A.
-«Historical Allusions in O. B.
Omen Texts»
JCS Vol. 1 (1947)
-«Thirty Tablets From The Reign of Abi-
esuh and Ammi-ditana»
JCS Vol. 2 (1948)
-The Laws Of Eshnunna
AASOR Vol. 31 1951-52
-«Old Babylonian Documents From Sippar»
JCS Vol. 11 (1957)
-«The Roster of Women at 298»
JCS Vol. 13 (1959)
-«Critical Review»
JCS Vol. 17 (1963)
GORDON, C.
-«The Status of Women Reflected In The Nuzi Tablets»
ZA NF Vol. 9 (1936)
GORDON, E. I.
-«Sumerian Animal proverbs and Fables
«Collection Five»
JCS Vol. 12 (1958)
-Sumerian Proverbs
Pennsylvania 1959
GRANT, E
-«Balmunamge The Slave Dealer»
AJSL Vol. 34 (1917-18)

GREENGUS, S.
-«Old Babylonian Marriage Ceremonies &
Rites»
JCS Vol. 20 (1966)
-«The Old Babylonian Marriage Contract»
JAOS Vol. 89 (1969)

GURNEY, O.
-«An Old Babylonian Treatise on the Tuning of the Harp»
Iraq (1968)
GUTERBOCK, H. G.
-«Die Historische Tradition und ihre Literarische Gestaltung bie Babyloniern und Hethitern bis. 1200»
ZA Vol. 42 (1934)
HALLO, W. W.
-Early Mesopotamian Royal Titles
New Haven, 1957
-«The Slandered Bride»
Studies presented to A. L. Oppenheim
Chicago, 1964
HALLO, W. W. & VAN DIJK, J. J.
-The Exaltation of Inanna
Yale Near Eastern Research No. 3
New Haven, 1968
HANSEN, D.
-«New Votive plaques From Nippur»
JNES Vol. 22 (1963)
HARRIS, R.
-«The Naditu Laws of the Codex Hammurapi in praxis»
Orientalia Vol. 30 (1961)

-«Biographical Notes on the Naditu Women of Sippar»
JCS Vol. 16 (1962)
-«The Organisation and Administration of the Cloister in Ancient Babylonia»
JESHO Vol. 6 (1963)
-«The Naditu Women»
Studies presented to A. L. Oppenheim
Chicago, 1964
-«Notes on the Babylonian Cloister and Hearth»
Orientalia Vol. 38 (1969)
-«The Case of Three Babylonian Marriage Contracts»

JNES Vol. 33 (1974)
HARTMANN, H.
-Die Musik der Sumerischen Kulture
Frankfort Main 1960
HERODOTUS.
-The History of Herodotus
Translated by G. Rawlinson
London, 1942
HOOKS, S.
-Babylonian And Assyrian Religion
Oxford, 1962
HRUSKA, B.
-«Die Innere Struktur der Reformtexte Urukaginas Von Lagas»
Archiv Orientalni Vol. 41/2 (1973)
JACOBSON, Th.
-The Sumerian King List
Chicago 1939
-«Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia» JNES Vol. 2 (1943)

-«The Reign of Ibbi-Suen»
JCS Vol. 7 (1953)
-Before Philosophy
Pelican book London, 1971
JACOBSON, Th. & KRAMER, N. S.
-«The Myth of Inanna and Bilulu»
JNES Vol. 12 (1953)
JAMES, E. O.
-The Cult of the Mother Godess
London, 1959
-The Ancient Gods
London, 1960
JASROW, M.
-Aspects of Religious Belief and Practice in Babylonia & Assyria
New York & London, 1911
JOHNS, G. H. W.
-Assyian Deeds and Documents
London, 1901

KING, L. W.
-«The Cruciforme Monument of
Manishtusu»
RA Vol. 9 (1912)
KNUDTZON, J. A.
-Die El-Amarna-Tafeln
Leipzig, 1964
KOSCHAKER, p.
-«Beitrage Zum Altbabylonischen Recht»
ZA Vol. 35 (1924)
-Cuniform Laws»
Encyclopaedia of Social Sciences
Vol. 9 1948
-«Eheschliesung und Kauf Noch Alten
Rechten mit Alteren Keilschriftrechte
Ar. Or. Vol. 18 (1950)
KRAMER, S. N.
-«School Days»
JAOS Vol. 69 (1949)
-History Begins At Sumer
New York, 1959
- Sumerian Mythology
New York, 1961
- The Sumerians
Chicago, 1963
- «The Adoration of Inanna
ANET 1969
-The Sacred Marriage Rite
Indiana 1969
LABAT, R.
- Traite Akkadien de Diagnostics Medicaux
Leiden, 1951
- Manuel d'Epigraphie Akkadienne
Paris, 1952
LAMBERT, M.
-«Les Dieux-Vivant a L'Aube des Temps

Historiques»
Sumer Vol. 5 (1949)
LAMBERT, W.
-«Morals In Ancient Mesopotamia»
Jaar-bericht Ex. Oriente Lux
Vol. 15 (1957)
-«Ancestors Authors and Canonicity»
JCS Vol. II (1957)
-Babylonian Wisdom Literature
Oxford, 1960
LAMBERT, W. G. & MILLARD, A. R.
-ATRA-HASIS, The Babylonian Flood Story
Oxford, 1970
LANDSBERGER, B.
-«Bemerkungen zu den Inschriften»
OLZ Vol. 34 (1931)
-Ana ittisu
Materialien zum Sumerischen Lexikon
Vol. I Roma, 1937
-«Jungfraulichkeit»
Symbolae Iuridicae et Historicae
Martino David Dedicatae
Leiden, 1968
LANGDON, S.
-«Some Sumerian Contracts»
ZA (1911)
- Die Neubabylonischen Konigschriften
Leipzig, 1912
-«A Hymn to Ishtar as the planet
Venus and Idin-Dagan as Tammuz»
JRAS (1926)
LEGRAIN, L.
-Le Temps des Rois d'Ur
Paris, 1912

-The Royal Cemetery
UE Vol. 3 1936

LEWY, H.
-«Nitokris-Naqia»
JNES Vol. II (1952)
-«Anatolia in the Old Assyrian period»
CAH Vol. I part 2

LEWY, H.
-«Some Chemical Apparatus of Ancient Mesopotamia»
Vol. 32 (1955)

LUCKENBILL, D. D.
-Ancient Records of Assyria and Babylonia
Chicago, 1927

MALLAART, J.
-The Earliest Settlements In Western Asia and Europe. in Mesolithic Times»
CAH Vol. I part I

MALLOWAN, M.
-Nimrud and Its Remains
New York, 1966

MAY, G.
-«Prostitution»
Encyclopaedia of Social Sciences
Vol. 15 (1948)

MEAD, M.
-«Woman»
Encyclopaedia of Social Sciences
Vol. 12 (1948)

MEEK, T.
-«The Neo-Babylonian Laws»
ANET 1969
-«Mesopotamian Legal Documents»
ANET 1969

MEISSNER, B.
-Babylonien und Assyrien
Heidelberg 1920
MENDELSOHNE, I.
-Slavery In The Ancient Near East
New York, 1949
NISSEN, H.
-Zur Datierung des Konigs Friedhofes von Ur
Bonn, 1966
NOLDEKE, A. et al
-Vorlaufiger Bericht Uruk-Warka
Berlin, 1937
NOUGAYROL, J.
-«Documents du Habur»
Syria, Vol. 37 (1960)
OLMSTEAD, A. T.
-History of Assyria
New York & London 1923
OPIFICIUS, R.
-Das Altbabylonieche Terrakottarelief
Berlin, 1961
OPPENHEIM, A. L.
-«A Caesarian Section in the Second
Millenium B. C.»
JHM Vol. 15 (1960)
OPPENHEIM, A. L.
-Catalogue of the Willberforce Eames
Babylonian Collection in the New York Public
Library
New Haven, 1948
-«Siege Documents From Nippur»
Iraq Vol. 17 (1955)
-Letters From Mesopotamia
Chicago, 1967

-«The Mother Of Nabonidus»
ANET 1969
-Ancient Mesopotamia
Chicago, 1970
PAGE, S.
-«Stela of Adad-Nirari and Nergaleres From Tell Al-Rimah»
Iraq Vol. ¿0 (1968)
-«Old Babylonian Texts From Rimah» Unpublished Thesis seen by permission of prof. Wiseman in London.
PARKER, B.
-«The Nimrud Tablets, 1952 Business Documents»
Iraq Vol. 16 (1954)
PARROT, A.
-Sumer
London, 1960
PFEIFFER & SPEISER
-One Hundred New Selected Nuzi Texts
AASOR Vol. 16 (1935-36)
POEBEL, A.
-Babylonian Legal and Business Documents
Philadelphia, 1909
POLIN, C.
-Music of the Ancient Middle East
New York, 1954
RENGER, J.
-«Untersuchungen zum Priestertum in der Altbabylonischen Zeit»
ZA NF Vol. 24 (1967)
ROLLING, W
-«Erwagungen Zu Neuen Stelen Konig

Nabonids»
ZA Vol. 56 (1964)
ROUX, G.
-Ancient Iraq
London, 1964
SAARISALO, A.
-«New Kirkuk Documents Relating To Slaves»
Studia Orientalia Vol. 5 (1934)
SAGGS, H. W. F.
-The Greatness That Was Babylon
London, 1966
-Everyday Life In Babylonia and Assyria
New York, 1967
SCHEIL, V.
-«Obelisque De Manistu-IRAB»
Memoires Delegation en Perse
Tome II Paris, 1900
SCHNEIDER, N.
-«Frauen Siegel in Ur III»
Orientalia Vol. 8 (1939)
SCHORR, M.
-Urkunden des Altbabylonischen Zivil und Progressrechts
Leipzig, 1913
SIGERIST, H. E.
-A History Of Medicine
New York, 1955
SJOBERG, A.
-Der Mondgott Nana-Suen in der Sumerischen Uberlieferung
Upsala 1960
SODEN, W. von.
-«Neubearbeitungen der Babylonischen Gesetzessammlungen»

OLZ Vol. 53 (1958)
-Akkadisches Handworterbuch
Wiesbaden, Band, I (1965) Band, II (1972)
SOLLBERGER, E.
-«Sur La Chronologie Des Rois d'Ur et Quelques Problemes Connexes»
AFO Vol. 17 (1954-56.
-Corpus Des Inscription Royales Presargoniques de Lagas
Geneve, 1956
-«Notes On Early Inscription From Ur and el Obed»
Iraq Vol. 22 (1960)
SPEISER, E.
-New Kirkuk Documents Relating To Family Laws.
AASOR Vol. 10 (1928-29-)
-«The Legend of Sargon»
ANET 1969
-«Akkadian Myths and Epics»
ANET 1969
STAMM, J. J.
-Die Akkadische Namengebung
Liepzig, 1939
STEELE, F.
-«The Code of Lipit Ishtar»
AJA Vol. 52 (1948)
STERN, B. j.
-«woman»
Encyclopaedia of Social Sciences
Vol. 15 1948
STRUVE, V. V.
-«The prolem of the Genesis Development And Disintegration of the Slave Societies In Ancient Orient»

Ancient Mesopotamia
Moscow, 1969
THUREAU-DANGIN, F.
-Les Inscription de Sumer et D,Akkad
Paris, 1905
-Die Sumerischen und Akkadischen
Konigsinschriften
Leipzig, 1907
-«Une Tablette En Or Provenant d Umma»
Ra Vol. 34 (1937)
-«Il, Roi D Umma»
Ra Vol. 38 (1941)
-«Trois Contracts de Ras-shamra»
Syria, Vol. 18 (1941)
TYUMENEV, A.
-«The Working Personnel in the Estate of
the Temple of Ba-U in Lagas During the
Period of Lugalanda and Urikagina»
Ancient Mesopotamia
Moscow, 1969
-«The State of Economy In Ancient Sumer»
Ancient Mesopotamia
Moscow, 1969
VAN DIJK, J.
«Neusmerische Gerichtsurkunden in Baghdad»
ZA NF Vol. 21 (1963)
VAN PRAAG, A.
-Droit Matremonial Assyro-Babylonien
Amsterdom, 1945
WEADOCK, P.
-«The Giparu at Ur»
Iraq, Vol. 37 (1975)
WILSON, K.
-«Some Contributions to the Legend of Etana»

Iraq, Vol. 31 (1969)
WITZEL, M.
-«Zum Tode Barnamtarras»
Orientalistische Literaturzeituung
Vol. 20 (1917)
WOOLLEY, L.
-Royal Inscriptions
UET VOL. I London, 1928
-The Royal Cemtery
UE Vol. II London, 1934
-Business Documents of the Third Dynasty
of Ur.
-UE VOl. III London, 1947
-Excavations At Ur
London, 1963
WULSTAN, D.
-«The Tuning of the Babylonian Harp»
Iraq, Vol. 30 (1968)
YAMAUCHI, E.M.
-«Cultic Prostituion»
Orient and Occident (1973)

ABBREVIATIONS ٣ - المختصرات

AASOR -The Annual of the American School of Oriental Research

AFO -Archiv fur Orientforschung

AJA -American Journal of Archaeolgy

AJSL -American Journal of Semitic Languages and Literatures

AHw -Sodon, W. Von.
Akkadisches Handworterbuch

ANET -Pritchard, J. B. ed.
Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament
3 rd. ed. (Princeton, 1969)

AR. OR -Archiv Orientalni

B.L. -Driver, D. & Miles, J.
The Babylonian Laws, Vol. I & II

BWL -Lambert, W. G.
Babylonian Wisdom Literature

CAD -Oppenheim, A. L. et al. eds.
The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago.

CAH -The Cambridge Ancient History

JAOS -Journal of the American Oriental Society

JCS -Journal of Cuneiform Studies

JESHO -Journal of the Economic and Social History of the Orient

JNES -Journal of Near Eastern Studies

JRAS -Journal of the Royal Asiatic Society

JHM -Journal of History of Medicine

MAD -Delb, I. J.
Material for the Assyrian Dictionary

MDP -Memoires Delegation En Perse
MSL -Landsberger, B. et. al
Materialien Zum Sumerischen Lexikon
NSGU -Falkenstein, A.
Die Neusumerischen Gerichtsurkunden
OLZ -Orientalistisische Literaturzeitung
RA -Revue d Assyriologie et d Archeologie
Orientale
RLA -Reallexikon der Assyriologie
SL -Deimel, P. A.
Sumerisches Lexikon
SWRNT -Gordon, C. H.
«The Status of Woman Reflected in
the Nuzi Tablets»
UAZP -Schorr, M.
Urkunden des Altbabylonischen Zivil
und Progressrechts
UMBS -University Museum, Babylonian Section
VBU -Uruk Vorlaufiger Bericht
WEBC -Oppenheim, A. I.
Catalogue of the Cuniform Tablets of the
Wilberforce Eames Babylonian
Collection.
YOS -Yale Oriental Studies
ZA -Zeitschrift fur Assyoiologie und Verwandte/
Gebiete / Zeitschrift fur Assyriologie und
Vorderasiatische Archaologie.

الفهرست

تصميم الغلاف : سهيلة حبيب عبيد
الخطوط : رضا الخطاط
الاشراف الفني : نجم عبد الله كاظم

دار الحرية للطباعة - بغـــداد